



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الإمام الكاظم عليه السلام

في إثبات الحجّة النّبوية عليه السلام

مؤلفه

شيخ الإسلام والعلامة المصنف المشهور الميرزا محمد باقر الخارزمي
الطوف سنة 1337هـ

ترجمته

الميرزا محمد باقر الخارزمي

المطبعة الأولى

مطبوعات

مؤسسة أهل البيت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزام الناصب فى اثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف

كاتب:

على اليزدى الحائرى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	إلزام الناصب فى إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف المجلد ١
١٠	إشارة
١٠	الجزء الأول
١٠	ترجمة المصنف:
١٠	إشارة
١٠	أساتذته:
١١	أقوال العلماء فى حقه:
١٢	مصنفات المؤلف رحمه الله:
١٢	وفاته:
١٣	[مقدمة الناشر]
١٣	[مقدمة المؤلف]
١٤	الغصن الأول
١٤	إشارة
١٤	الفرع الأول:
١٤	إشارة
١٥	الثمرة الأولى: فى أنّ الأرض لا تخلو من حجّة
١٧	الثمرة الثانية فىمن مات و لم يعرف إمام زمانه و دان الله بغير إمام
١٨	الثمرة الثالثة فى حالات الإمام و كفيّاته و علاماته
٢٧	الثمرة الرابعة فى جامع صفاتهم صلوات الله عليهم
٣١	الثمرة الخامسة فى معرفة الإمام عليه السلام
٣٩	الفرع الثانى فى أنّ الإمامة فى الأعقاب و أنّها لا تعود فى عمّ و لا أخ إلّا الحسن و الحسين عليهما السلام
٤١	الفرع الثالث فى عدم مدخلية البلوغ فى الإمامة و لا يضرّها صغر السن

- ٤٢ الغصن الثاني إخبار الله تعالى بقيام القائم عليه السلام و فيه فرعان
- ٤٢ الفرع الأول: إخبار الله تعالى في كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه في آخر الزمان و الآيات المؤولة به.
- ٨٦ الفرع الثاني إخبار الله عزّ و جلّ في كتب أنبيائه السلف و بشاراته بقيام القائم عليه السلام
- ٨٦ اشارة
- ٨٦ البشارة الثانية
- ٩٤ البشارة الثالثة
- ٩٤ البشارة الرابعة
- ٩٥ البشارة الخامسة
- ٩٥ البشارة السادسة
- ٩٦ البشارة السابعة
- ٩٧ البشارة الثامنة
- ٩٧ البشارة التاسعة
- ٩٨ البشارة العاشرة
- ٩٩ البشارة الحادية عشرة
- ٩٩ البشارة الثانية عشرة
- ٩٩ البشارة الثالثة عشرة
- ١٠٠ البشارة الرابعة عشرة
- ١٠٠ البشارة الخامسة عشرة
- ١٠١ البشارة السادسة عشرة
- ١٠١ البشارة السابعة عشرة
- ١٠٢ البشارة الثامنة عشرة
- ١٠٢ البشارة التاسعة عشرة
- ١٠٣ البشارة العشرون
- ١٠٤ البشارة الحادية و العشرون

- ١٠٥----- البشارة الثانية و العشرون
- ١٠٦----- البشارة الثالثة و العشرون
- ١٠٨----- البشارة الرابعة و العشرون
- ١٠٨----- البشارة الخامسة و العشرون
- ١٠٩----- البشارة السادسة و العشرون
- ١٠٩----- البشارة السابعة و العشرون
- ١١٠----- البشارة الثامنة و العشرون
- ١١٠----- البشارة التاسعة و العشرون
- ١١١----- البشارة الثلاثون
- ١١١----- البشارة الحادية و الثلاثون
- ١١١----- البشارة الثانية و الثلاثون
- ١١١----- البشارة الثالثة و الثلاثون
- ١١٢----- البشارة الرابعة و الثلاثون
- ١١٢----- البشارة الخامسة و الثلاثون
- ١١٣----- البشارة السادسة و الثلاثون
- ١١٤----- الغصن الثالث فى إخبار النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة من طرق الخاصة و العامة بقيام المهدي عليه السلام فى آخر الزمان
- ١١٤----- اشارة
- ١١٤----- الفرع الأول إخبار النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام بقيام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام من طرق العامة.
- ١١٩----- الفرع الثانى إخبار النبى و الأئمة عليهم السلام بقيامه من طرق الخاصة
- ١٢٣----- الفرع الثالث فى الآيات القرآنية المفسرة بأعيان الأئمة الاثنى عشر:
- ١٢٧----- الفرع الرابع إخبار النبى و الأئمة بأعيان الأئمة من طريق أهل السنة
- ١٣٦----- الفرع الخامس إخبار النبى و الأئمة بأعيان الأئمة و أسمائهم عليهم السلام من طرق الخاصة
- الفرع السادس فى ذكر كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة فى زمان عبد الله بن الزبير، و فيه أخبار عن النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة الاثنى
- ١٥٠----- اشارة

- ١٥٢ الزهرة الأولى
- ١٥٢ الزهرة الثانية
- ١٥٤ الفرع السابع إخبار أهل الجفر و الحساب بأعيان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين
- ١٥٧ الفرع الثامن إخبار الكهنه و السابقين بأعيان الأئمة عليهم السلام و قيام القائم عجل الله فرجه
- ١٥٩ الفرع التاسع في ذكر الدجال و بعض أخباره و حالاته
- ١٦٢ الفرع العاشر في أن اثني عشر لا ينطبق في بني أمية كما زعم و لا في بني العباس، بل في بني فاطمة عليهم السلام
- ١٧٠ الفرع الحادي عشر في كراهية التوقيت و ظهوره بعد الإياس و النهي عن التسمية و وجوب القيام عند ذكر لقب القائم و فيه ثمرات:
- ١٧٠ الثمرة الأولى: في كراهية التوقيت
- ١٧٧ الثمرة الثانية في القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام
- ١٧٧ الثمرة الثالثة في النهي عن التسمية
- ٧٨ الغصن الرابع في إمكان الغيبة و عدم استبعادها و من اتفقت لهم الغيبة من الأنبياء و الأولياء و الأوصياء و ذكر جمع من المعمرين مشتمل على فرعين:
- ١٧٨ الفرع الأول في إمكان الغيبة و من اتفقت لهم
- ١٨٤ الفرع الثاني في ذكر جمع من المعمرين
- ١٩٩ الغصن الخامس في أخبار أمه و تولده و المعترفين بولادته من أهل السنة و الجماعة
- ١٩٩ اشارة
- ١٩٩ الفرع الأول: أخبار أمه.
- ٢٠٢ الفرع الثاني أخبار تولده عجل الله فرجه
- ٢٠٤ الفرع الثالث في ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنة و الجماعة
- ٢١٤ الفرع الرابع من رآه في حياة أبيه
- ٢٢٤ الفرع الخامس فيمن رآه بعد أبيه في غيبته الصغرى
- ٢٣٧ الفرع السادس في ذكر جملة من معاجزه و دلائله
- ٢٣٧ اشارة
- ٢٥٤ ريحانة معطرة من ثمرة هذا الفرع جعلتها التحفة لمن زار الرضا عليه السلام و تمسك بعروة الله الوثقى
- ٢٥٧ الفرع السابع في بيان نوابه و سفرائه الممدوحين الذين كانوا في زمان غيبته الصغرى وسائط بين الشيعة و بينه عليه الصلاة و السلام

- ٢٥٩ الفرع الثامن فى علّة الغيبة و كيفية انتفاع الناس به فى غيبته عليه السلام
- ٢٦٣ الفرع التاسع فى توقعاته الشريفة التى صدرت من الناحية المقدسة
- ٢٦٣ اشارة
- ٢٨٠ فاكهة
- ٢٨١ الفرع العاشر انتظار الفرج و مدح الشيعة فى زمان الغيبة و ما ينبغى فعله فى ذلك الزمان
- ٢٨٤ الفرع الحادى عشر فى شمائله و أوصافه و خصائصه و أسمائه و ألقابه و كناه عليه السلام و فيه ثمرات
- ٢٨٤ الثمرة الاولى: فى شمائله و أوصافه.
- ٢٨٦ الثمرة الثانية فى خصائصه عليه السلام
- ٢٨٩ الثمرة الثالثة فى أسمائه و ألقابه و كناه سلام الله عليه و على آبائه «١».
- ٢٩٧ فهرس المطالب
- ٣٠٠ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف المجلد ١

إشارة

نام كتاب: إلزام الناصب في اثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف

نويسنده: على اليزدى الحائرى

وفات: ١٣٢٣ ق

تعداد جلد واقعى: ٢

زبان: عربى

موضوع: امام زمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

ناشر: مؤسسة الاعلمى

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: ١٤٢٢ ق

نوبت چاپ: اول

الجزء الأول

ترجمة المصنف:

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم هو الشيخ على بن زين العابدين البارجيني «١»، اليزدى الحائرى، المعروف بشهرنوى «٢». نشأ و ترعرع رحمه الله فى قرية صغيرة من قرى أردكان فى محافظة يزد، و أكمل دراسته البدائية فى مسقط رأسه بارجين القرية الصغيرة، و استمر فى دراسته مواظبا عليها حتى أنهاها بتفوق و نجاح، و لكنه من عائلة ذات أصول دينية عرفت بالالتزام و المحافظة فاستهوتة دراسة الحديث و الفقه و الأصول و الخوض فى مضاميرها لخدمة الدين الإسلامى و المذهب الحنيف، فشد الرحال الى كربلاء- و هى من المراكز العلمية يوم ذاك- و منها لقب بالحائرى، لأنّ كربلاء كانت تسمى بالحائر الحسينى، فدرس المقدمات و السطوح على يد أساتيد هذا الفن، حتى شرع بدراسة البحوث العالية.

أساتذته:

درس المؤلف البارجيني رحمه الله تحت أساتذة معروفين و علماء مرموقين حتى احتل هذه المنزلة فى المجتمع الإسلامى. و من أساتذته:

١- العلامة السيد زين العابدين الطباطبائى الحائرى، درس عنده الفقه و الأصول و الحديث و برع على يديه.

٢- العلامة الحاج الشيخ زين العابدين المازندراني الحائرى، صاحب كتاب «ذخيرة المعاد» فى الفروع الفقهية.

٣- العلامة الحجّة الحاج الميرزا محمد حسين الحسينى المرعشى الشهرستانى الحائرى.

(١)- البارجين: قرية- زراعية- صغيرة من قرى مييد التابعة لناحية أردكان من محافظة يزد، و يبلغ عدد نفوسها ٤٥٦ نسمة (لغة نامه: ٣/ ٣٤٧٢).

(٢)- شهرنو: ناحيتان من نواحي مدينة مشهد، أحدهما كبيرة و الأخرى صغيرة، عدد نفوس الأولى ٢٣٠٤٦ نسمة، و الأخرى ٢٦٦١ نسمة، و يمارس الأهالي فيها مهنة الزراعة (لغة نامه: ٩/ ١٢٨٨).

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٦

و غيرهم من أساطين الفقه و الأصول و الحديث في كربلاء آنذاك.

و كان الحائري قدس سره فقيها فاضلا مفتيا متوقد الذهن سريع الحافظة، بل أوحد زمانه في الحفظ، و فرد أقرانه في الاتقان و الضبط كما نقل عنه أصحاب التراجم.

و تدرج به الحال حتى حصل على إجازة الحديث و الرواية عن علماء كثيرين منهم أساتذته الذين مَرَّ ذكرهم، و كذلك عن العلامة جمال السالكين السيد المرتضى الرضوي الكشميري النجفي، و عن العلامة الآية خاتم المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، و العلامة الآية الحاج ميرزا فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني النمازي النجفي.

و غيرهم من العلماء الأعلام و الثقات الأفذاذ، الذي كان رحمه الله محطَّ ثقتهم و موضع صدقهم، و هو التلميذ البار الغيور على الإسلام و أهله.

حتى أصبح الشيخ البارجيني رحمه الله من العلماء المشار إليهم بالبنان و آية من آيات الله في المرجعية و التقليد، و إلقاء البحوث العالية لدرس الخارج في الفقه و الأصول في الحوزة العلمية.

و استجاز منه جماعة في نقل الحديث و الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بالواسطة السلسلية الشريفة.

فمن روى عنه: السيد شمس الدين محمود الحسيني المرعشي النجفي والد العلامة المرجع السيد شمس الدين شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ ق، و تلميذه العلامة الحجة نظر علي بن إسماعيل الكرمانى الواعظ، صاحب أنيس الأنام المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ ق.

و غيرهم من الأعلام الثقات.

و كان رحمه الله من أرباب الفضل و رواد العلم و الأدب، و كان يتَّصف بالتواضع و السماحة، و يشجع على طلب العلم و يحث عليه، حتى جعل هذه المفاهيم مصاديقه عملية حيث كانت داره محط طلاب العلم و الفضيلة، فأسس فيها مكتبة عامرة بألوان و أصناف العلوم الفقهية و الأصولية و الحديثية و الأدبية، و الكلامية و غيرها.

حتى أن معاصره العلامة آغا بزرك الطهراني عند ما كان يأتي إلى كربلاء فإنه يقضى أكثر أوقاته في مطالعة مكتبة العلامة البارجيني، و هذا يدل على عظمة المترجم رحمه الله و مدى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٧

حبه للعلم و العلماء و خدمة الإسلام و المسلمين.

أقوال العلماء في حقه:

ترجم له معاصره العلامة المحقق و الآية المدقق الشيخ آغا بزرك الطهراني في أكثر من كتاب و موضوع بقوله: هو الشيخ على بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بشهرنوي، عالم متضلع، و فاضل متتبع.

كان من الأجلاء المشهورين في كربلاء، كانت له مكتبة كبيرة فتح لها بابا من خارج بيته، و عرضها لفائدة الناس و أهل الفضل، فكانوا يرتادونها و يستفيدون منها، و قد كنت أطيل المكث فيها لدى تشرفي بزيارة الحسين عليه السلام «١».

وقال عمر رضا كحالة في ضمن ترجمته للمؤلف رحمه الله:

على بن زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بالشهرنوي، من الأجلء في كربلاء، توفي سنة ١٣٣٣ هـ ق. ثم سرد آثار المؤلف و ذكر منها كتابه هذا «إلزام الناصب في أحوال الإمام الغائب» «٢».

مصنفات المؤلف رحمه الله:

لقد اغنى المؤلف رحمه الله المكتبة الإسلامية بمؤلفاته و كتاباته و أفاض على المذهب الحق من مداد قلمه الشريف أنوار كلماته، فرغم جهوده المبذولة في الدرس و التدريس، و أمور العامة، و التصدى للفتوى و المرجعية، كان مترجمنا رحمه الله يخصص بعض الوقت للكتابة و التأليف ما يسعفه وقته الشريف.

و في المقام نذكر ما وصل إلينا من مؤلفات العلامة الحائري قدس سره في كتب التراجم و هي كالتالي:

١- كتاب تبصرة المتجهدين في آداب صلاة الليل، و قد طبع في سنة ١٣٣١ هـ ق «٣».

٢- كتاب السعادة الأبدية في الأخبار العديدة، لم يطبع «٤».

(١)- نقيب البشر: ١٤٤٢ ترجمة رقم: ١٩٥١.

(٢)- المستدرك على معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٣)- الذريعة: ٣/ ٣٢٣، نقيب البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرك معجم المؤلفين: ٤٨٨.

(٤)- الذريعة: ١٢/ ١٨٠، نقيب البشر: ٤/ ١٤٤٢، مستدرك معجم المؤلفين: ٤٨٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨

٣- كتاب روح السعادة، و هو مختصر السعادة الأبدية و قد طبع في سنة ١٣٣٠ هـ ق «١».

٤- منظومة في الفقه «٢».

٥- تواريخ الأنبياء و الأئمة، لم يطبع «٣».

٦- كتاب حدائق الجنان، لم يطبع، و قيل أن إلزام الناصب ضمن كتاب حديقة الجنان «٤».

٧- بحر الغوم في مقتل سيدنا الإمام أبي عبد الله الحسين السبط الشهيد عليه السلام «٥».

٨- كتاب إلزام الناصب في أحوال الإمام الغائب.

و هو هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم و قد طبع عدة مرات «٦»، فرغ من تأليفه المصنف سنة ١٣٢٦ هـ ق، و قد

أوصى المؤلف المولى محمد حسين القمشهي الصغير أن يطبع كتابه من ثلث ماله، و قد نشر في سنة ١٣٥٢ هـ ق و ترجم له ولده

الميرزا علي أكبر الحائري، و ذكر أنه فرغ من تأليفه في سنة ١٣٢٦ هـ ق «٧».

وفاته:

توفي العلامة البارجيني رحمه الله في سنة ١٣٣٣ هـ ق، في مدينة كربلاء المقدسة في العراق، و كان يوم تشييعه مشهودا في المحافل و

الحوزات الدينية بفقد هذا العالم و المرجع الكبير.

و دفن رحمه الله في حرم سيدنا العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام بالتحديد قريبا من جهة الرجلين، فسلام الله عليه يوم ولد و

يوم مات و يوم يبعث حيا.

- (١) - الذريعة: ١١ / ٢٦٤، نباء البشر: ٤ / ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.
- (٢) - الذريعة: ٣ / ٣٢٣، نباء البشر: ٤ / ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.
- (٣) - الذريعة: ٤ / ٤٧٤، نباء البشر: ٤ / ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.
- (٤) - الذريعة: ٦ / ٢٨٢، نباء البشر: ٤ / ١٤٤٢، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.
- (٥) - الذريعة: ٣ / ٤٣، نباء البشر: ٤ / ١٤٤٢.

- (٦) - طبع في إيران و لبنان مرات عدة جميعها لم تكن مصححة و لا - محققة، و قد وجدنا الكثير من الأخطاء العلمية و النحوية و الإملائية، بل في كثير من الآيات و الأحاديث الشريفة، و التي كان بعضها يؤثر على معنى الحديث.
- (٧) - الذريعة: ٢ / ٢٨٩ و ٣ / ٤٣ - ٣٢٣ و ٤ / ٤٧٤، مستدرک معجم المؤلفين: ٤٨٨.
- إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩.

[مقدمة الناشر]

هو الله تعالى شأنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه، أحد مجلّدات حدائق الجنان في ذكر ما ينبغي أن يطلع عليه الإنسان ممّا ألفه و صنّفه المرحوم المبرور حضره شيخ الفقهاء و المجتهدين حجّة الإسلام و المسلمين آية الله الكبرى في الأرضين الحاج الشيخ على اليزدي الحائري أعلى الله مقامه و نور الله مرقده، الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية و القضاة الشرعية و توفي سنة ١٣٣٣ في الحائر المقدّسه بعد إقامته خمسا و ستين سنة في تلك البلدة الشريفة و دفن في تلك البلدة عند رجلى العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد ألف و صنّف كتبا كثيرة منها السعادة الأبدية في ذكر الأخبار العديدة، و منها روح السعادة التي هي فذلك السعادة الأبدية و خلاصة الأخبار العديدة التي طبعها رحمه الله في حياته، و منها إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه، و منها منظومة في علم الفقه من الطهارة إلى الزكاة مشتملة على المدارك و الاستدلالات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠.

[مقدمة المؤلف]

هذه النسخة الموسومة بالشجرة المباركة المشتهرة بإلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب عجل الله تعالى فرجه و سهّل الله مخرجه بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم يا من خصّنا بحججه البالغة و نعمه السابعة الذين بهم رزق الوري و يمينهم ثبتت الأرض و السماء، و لولاهم لساخت الأرض بأهلها، نشكرك اللهم يا من حبانا بخاتم الأوصياء و خاتم الأصفياء و فتنا بغيبته التامة الإلهية الكبرى و الطامة العظمى و منّ على المؤمنين المنتظرين لدولته و وصفهم بالذكر بقوله الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، «١» و الصلاة و السلام على خاتم صحيفة النبوة و المبعوث على الأمة بالهداية و الرحمة، المبسّر برجعتة و المنذر لغيبته و دولته و المذكر لقيامه و سلطنته حيث أمره الله بقوله وَ ذَكَرْتُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، «٢» و على آله و عترته الهداة البررة الكرام، و اللعنة على أعاديهم من الآن إلى يوم القيام.

أمّا بعد فيقول العبد الراجي عفو ربّه الغني ابن المرحوم زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري على: إنّي بعد إقامتي في الحائر المقدّسه على ساكنيه آلاف التحية كنت كثيرا ما عازما أن أمهد صحيفة جامعة في أحوال سيّدنا و إمامنا النجم الثاقب و الإمام الغائب حجّة الله المنتظر عجل الله تعالى فرجه و لا يسعني الزمان من تقلّب الدهر الخوان و اختلال البال و كثرة الاشتغال، إلى أن كاد الفراغ من كتابنا الجامع الموسوم ب (حدائق الجنان في ذكر ما ينبغي أن يطلع عليه الإنسان) و قد خرج منه مجلّدات و قد سنح ببالي أن أمهد شجرة منها في ذلك و اجعل كراريس في ترجمة الإمام و قطب رحى الإسلام عجل الله فرجه، فبينما أنا فيه و إذا بسانحة عظيمة

و عويصة فخيمة و داهية قد أوقعتني في محبس الاعتزال و مسجن

(١) - البقرة: ٤.

(٢) - إبراهيم: ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١

الإخمال و الإجمال، و غلقت عليّ الباب و لم يكن لي أنيسا سوى ربّ الأرباب فاحتصرت في فسحة الدار ممنوعا من مراجعة الأخيار، فأنتى على ذلك أيام و ضاق بي المقام و اشتدّ عليّ الأمر و بلغت روحى التراق و التفت الساق بالساق، فسألت الله في ذلك و توّسّلت إلى محيط مركز الأئمة و شمس فلک الإمامة، و عاهدت الله أن أكتب لاستخلاصى منها شرحا مستقلاّ يحتوى جلّ ما يتعلّق بأحواله و صحيفة جامعة تفوق الصحف الممهّدة له، فهاجت نفسى فأخذت فيها قبل أن تلمح المناص و تفوح ريح الاستخلاص.

فحاشا المنتظر المهدي نجل الحجة العسكري عجل الله فرجه أن يحجبنى دونه الحجاب قبل أوان فراغ غصون هذا الكتاب، فشرعت فيه على المعهود و صرفت إليه عنان المقصود و عكفت عنان الهمة إلى اجتماع فصول المهمة فيها هو قد أتى، كتاب جامع و برهان قاطع و صحيفة حاولت النمط الأوفى و معالم الزلفى و جنّة المأوى، و لعمري قد تضمّن هذه السطور كنوزا من لآلىّ المثور و كتاب مسطور في رقّ منشور، كاشف الغمة عن المنتظرين، و الكافي عن عمدة ما أهمّ المسترشدين لإكمال الدين، بحيرة تضمّن بحار الأنوار و عجائب الآثار و ينابيع الأخبار بل عيون الأخبار و كشف الأستار عن وجه الغيبة الإلهية النوراء، و شاخص الأبصار نحو البحر الأبيض و الجزيرة الخضراء، هداة لإرشاد الصراط المستقيم مبرهنا، براهين إحقاق الحقّ و در النظيم سيفا لفتوحات عوالم الغيبة، و حساما لقطع حبال الناصب عن الشيعة، فروع أبواب دار السلام و فى ثمراته غايه المرام و فاكهة الأنام، و لاشتمالها على أغصان أنواره الزاهرة و أثمار وجوده الباهرة سميتها بالشجرة المباركة، و لما تضمّن من خرق ما نسجته العامّة العمياء و قلع ما أسسته أمة الطواغيت الطغيا من النقص و الإبرام فى وجوده و تصرفاته سميتها ب (إلزام الناصب فى إثبات الحجة الغائب) و رتبته على أغصان. ثمّ إنى اقتصرت فيه على لباب الأخبار بطرح المكررات اللفظية و المعنوية؛ بإلغاء الأسانيد و الرجال من الأخبار المروية، اعتمادا على الصحاح المشهورة المنقولة و اتكالا على الثقات من الرجال المقبولة، و أحمد الله تعالى سبحانه أولا و آخرا و صلّى الله على خاتم أنبيائه و أشرف سفرائه محمّد و عترته الطاهرين الأنجيين الغرّ الميامين.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢

الفصل الأوّل

إشارة

فى أنّ الأرض لا- تخلو من حجّة و فيمن مات و لم يعرف إمام زمانه و علامات الإمام و معرفته و جوامع صفاته و أنّ الإمامة فى الأعقاب و لا تعود فى أخ و لا عمّ إلّا الحسن و الحسين عليه السّلام و عدم مدخلية البلوغ فى الإمامة و لا يضرّها صغر السنّ و فيه فروع:

الفرع الأوّل:

إشارة

فى أنّ الأرض لا تخلو من حجّة و فيمن مات و لم يعرف إمام زمانه و علائم الإمام و معرفته و جوامع صفاته، و فيه ثمرات:

الثمرة الأولى: في أن الأرض لا تخلو من حجة

قال الله تعالى في سورة الرعد: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (١) وقال الله تعالى في سورة القصص: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (٢).

في معالم الزلفى عن أبي عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. وقال عليه السلام: آخر من يموت الإمام لثنا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه (٣). وبهذا المضمون أخبار كثيرة بطرق مختلفة.

وفي الأربعين عن أبي جعفر عليه السلام: لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منا لساخت بأهلها ولعذبهم الله بأشد عذابه، إن الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دما بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا الله ثم يفعل ما شاء وأحب (٤).

وفي البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوحى الله عز وجل إليه يا آدم قد انقضت نبوتك وانقطع أكلك فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة

(١) - الرعد: ٧.

(٢) - الأنعام: ٥١.

(٣) - علل الشرائع: ١ / ٢٣١ باب ١٥٣ ح ٦.

(٤) - بحار الأنوار: ٢٣ / ٣٧ ح ٦٤ عن كمال الدين: ١٩٧ باب ٢١ ح ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣.

وأثر العلم والاسم الأعظم فاجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله، فإني لم أدع الأرض بغير عالم يعرف طاعتي ودينى ويكون نجاه لمن أطاعه (١).

وفيه عن علي عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور لثنا تبطل حجج الله وبيئاته (٢). وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجة الله على عباده (٣).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الأرض لن تخلو إلا وفيها عالم (٤) كلما زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكملهم، فقال: خذوه كاملاً، ولو لا ذلك لالتبس على المؤمنين أمورهم ولم يفرقوا بين الحق والباطل (٥).

وفيه عن رسول صلى الله عليه وآله: إنما مثل أهل بيتى فى هذه الامة كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم (٦). وفي الكافي عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق الذى سأله: من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال: إننا لما أن لنا أثبتنا أن لنا خالفاً صانعاً متعالياً عننا وعن جميع ما خلق الله وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء فى خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم فثبت الأمر والنهوض عن الحكيم العليم فى خلقه والمعتبرون عنه عز وجل وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم فى الخلق والتركيب فى شىء من أحوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة.

ثم ثبت فى كل دهر وزمان ممّا أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكى لا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل

على صدق مقالته و جواز عدالته «٧».

(١)- بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٠ ح ١٥ عن المحاسن: ٢٣٥.

(٢)- بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٠.

(٣)- المصدر السابق ص ٢٢.

(٤)- في البحار و العلل هنا زيادة: يعلم الزيادة و نقصان.

(٥)- علل الشرائع: ١ / ٢٣٤ باب ١٥٣ ح ٢٢.

(٦)- بحار الأنوار: ٢٣ / ٤٤ عن كمال الدين: ٢٣١.

(٧)- أصول الكافي: ١ / ١٦٨ ح ١ كتاب الحجّة باب الاضطرار إلى الحجّة.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ١٤

و فيه عنه عليه السّلام: إنّ الحجّة لا يقوم لله على خلقه إلّا بإمام حيّ حتّى يعرف «١».

و فيه عنه عليه السّلام: الحجّة قبل الخلق [آدم] و مع الخلق و بعد الخلق [صاحب الأمر] عليه السّلام «٢».

و فيه سئل أبو عبد الله: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إماماً؟ قال: لا إلّا و أحدهما صامت «٣».

و فيه عنه عليه السّلام: إنّ الأرض لا تخلو إلّا و فيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم و إن نقصوا شيئاً أتمّه لهم «٤».

و فيه عنه عليه السّلام: ما زالت الأرض إلّا و لله فيها الحجّة يعرف الحلال و الحرام و يدعو الناس إلى سبيل الله «٥».

و فيه عن أحدهما عليه السّلام: إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، و لو لا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل «٦».

و قال: إنّ الله أجلّ و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل «٧».

و فيه عن أبي جعفر عليه السّلام: و الله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم إلّا و فيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ و جلّ و هو حجّته

على عباده و لا تبقى الأرض بغير إمام حجّة لله على عباده «٨».

و فيه عن أبي الحسن عليه السّلام: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة و أنا و الله ذلك الحجّة «٩».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السّلام: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت «١٠».

و فيه عن أبي جعفر عليه السّلام: لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله «١١».

و فيه سئل أبو الحسن الرضا عليه السّلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قيل: إنّنا نروى أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله عزّ و جلّ

على العباد. فقال: لا تبقى إذا لساخت «١٢».

(١)- أصول الكافي: ١ / ١٧٧ ح ٢.

(٢)- أصول الكافي: ١ / ١٧٧ ح ٤ و ما بين معكوفتين غير موجود فيه.

(٣)- أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ١.

(٤)- أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٢.

(٥)- أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٣.

(٦)- أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٥.

(٧)- أصول الكافي: ١ / ١٧٨ ح ٦.

(٨)- أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ٨.

- (٩) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ٩.
 (١٠) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٠.
 (١١) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١٢.
 (١٢) - أصول الكافي: ١ / ١٧٩ ح ١١.
 إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥

الثمرة الثانية فيمن مات ولم يعرف إمام زمانه ودان الله بغير إمام

في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام لمحمد بن مسلم: من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شاني لأعماله فمثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة و جائئة يومها، فلما جنَّها الليل بصرت بقطيع غنم بغير راعيها فحنَّت إليها و اغترت بها فباتت معها في مريضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها و قطيعها و بصرت بغنم مع راعيها فحنَّت إليها و اغترت بها فصاح بها الراعي: الحقى براعيك و قطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك و قطيعك فهجمت ذعرة متحيرة نادة «١» و لا-راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها فبينا هي كذلك إذا اغتمت الذئب ضيعتها فأكلها، و كذلك و الله يا محمد من أصبح من هذه الائمة لا إمام له من الله جلَّ و عزَّ ظاهرا عادلا أصبح ضالاً تائهة، و إن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق. و اعلم يا محمد أن أئمة الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا و أضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدَّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممَّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد «٢».

و فيه عن عبد الله بن أبي يعفور قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتى اخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام لا يتولونكم و يتولون فلانا و فلانا، لهم أمانة و صدق و وفاء، و أقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة و لا الوفاء و لا الصدق. قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا فأقبل على كالعُضبان ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، و لا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا-دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء! قال: نعم لا دين لأولئك و لا عتب على هؤلاء. ثم قال: ألا تسمع لقول الله عزَّ و جلَّ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ «٣» يعنى ظلمات الذنوب إلى نور التوبة و المغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله

(١) - فى نسخة ثانية: نافرة.

(٢) - أصول الكافي: ١ / ١٨٣ ح ٨.

(٣) - سورة البقرة: ٢٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦

عزَّ و جلَّ و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ «١» إنمَّا عنى بهذا أنَّهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفار أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون «٢» «٣».

و فيه عنه عليه السلام: إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله، و إن كانت فى أعمالها برة تقيَّة. و إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام و إن كانت فى أعمالها ظالمة مسيئة «٤».

و فيه عن فضيل بن يسار: ابتدأنا أبو عبد الله يوما و قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من مات و ليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية. قلت: قال ذلك رسول الله؟! فقال: إى و الله قد قال. قلت: فكل من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم «٥».

وفيه عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من مات و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية، قال: فقلت: ميتة كفر؟ قال: ميتة ضلال. قلت: فمن مات اليوم و ليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟ قال: نعم «٦».

وفيه قال أبو عبد الله عليه السّلام: من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله تعالى العناء، و من ادعى سماعا من غير الباب الذى فتحه الله تعالى فهو مشرك، و ذلك الباب المأمون على سرّ الله المكنون «٧».

وفيه سئل أبو الحسن الرضا عليه السّلام أخبرنى عمّن عاندك و لم يعرف حقك من ولد فاطمة هو و سائر الناس سواء فى العقاب [فقال: كان على بن الحسين عليه السّلام يقول: عليهم ضعفا العذاب] «٨».

وفيه عن ابن أبي نصر سألته عليه السّلام الجاحد منكم و من غيركم سواء؟ فقال: الجاحد منّا له ذنبان و المحسن له حستان «٩».

(١) - سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) - البقرة: ٢٥٧.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٧٥ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٤.

(٥) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٥.

(٦) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٢.

(٧) - الكافي: ١ / ٣٧٧ ح ٤.

(٨) - الكافي: ١ / ٣٧٦ ح ٤ و ما بين المعكوفين زيادة منه.

(٩) - الكافي: ١ / ٣٧٨ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٧

الثمره الثالثه فى حالات الإمام و كفيّاته و علاماته

فى الكافى عن الحكم بن عتيبة «١» قال: دخلت على على بن الحسين عليه السّلام يوما فقال: يا حكم هل تدري ما الآية التى كان على بن أبى طالب عليه السّلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الامور العظام التى كان يحدث بها الناس؟ قال الحكم فقلت فى نفسى: قد وقعت على علم من علم على بن الحسين عليهما السّلام أعلم بذلك تلك الامور العظام. قال: فقلت: لا و الله لا أعلم، ثم قلت الآية تخبرنى بها يا بن رسول الله. قال: هو و الله قول الله و ما أرسلنا من قبلك من رسولٍ و لا نبيٍّ «٢» و لا محدث و كان على بن أبى طالب عليه السّلام محدثا. فقال رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا لعلى لامة: سبحان الله محدثا! كأنه ينكر ذلك. فأقبل عليه أبو جعفر فقال: أما و الله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال: هى التى هلك فيها أبو الخطاب «٣» فلم يدر ما تأويل المحدث و النبى «٤».

وفى البحار عن أبى عبد الله عليه السّلام: كان على محدثا و كان سلمان محدثا. قبل فما آية المحدث؟ قال: يأتيه ملك فينكت كيت و كيت «٥».

وفيه عن أبى جعفر عليه السّلام: إنّ عليّا كان محدثا. فخرجت إلى أصحابى فقلت لهم: جئتمكم بعجيبه. قالوا: ما هى؟ قلت: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: كان على محدثا. فقالوا: ما صنعت شيئا، ألا سألته من يحدثه؟ فرجعت إليه فقلت له: إننى حدثت أصحابى بما حدثنى فقالوا:

ما صنعت شيئا ألا سألته من يحدثه؟ فقال لى: يحدثه ملك. قلت: فنقول إنّه نبى. قال: فحرّك يده هكذا ثم قال أو كصاحب سليمان

أو كصاحب موسى أو كذى القرنين، أو ما بلغكم

(١)- في المصدر: عتبة و هو و هم.

(٢)- الحج: ٥٢.

(٣)- «هو محمد بن مقلاص الأسدي كان غالبا ملعونا، كان يقول إن الأئمة أنبياء لما سمع أنهم محدثون، و لم يفرق بين النبي و المحدث، ثم عدل عنه و كان يقول إنهم آلهة» عن الممل و النحل للشهرستاني.

(٤)- الكافي: ١ / ٢٢٩ باب ٥٤ ح ٢.

(٥)- البحار: ٦ / ٦٧ باب ٢ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨

أنه عليه السلام قال: و فيكم مثله «١».

في الكافي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام يقول: لو لا أن نزداد لأنفدنا. قال: قلت: تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله. قال: أما إنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ثمّ على الأئمة ثمّ انتهى الأمر إلينا «٢».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ لله تعالى علمين علما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه، و علما استأثر به، فإذا بدا الله في شيء منه أعلمنا ذلك و عرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا «٣».

و في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّنا لنزداد في الليل و النهار و لو لم نزدد لنفد ما عندنا «٤».

و فيه عنه عليه السلام ليحيى الصنعاني «٥»: يا يحيى في ليالي الجمعة لشأن من الشأن. قال: فقلت له: جعلت فداك و ما ذلك الشأن؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى و أرواح الأوصياء الموتى و روح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتّى توافى عرش ربّها فتطوف بها اسبوعا و تصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء و الأوصياء

قد ملثوا و أعطوا سرورا و يصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم و قد زيد في علمه مثل جم الغفير «٦».

و في الكافي عن سيف التمار: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال:

علينا عين. فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا فقلنا: ليس علينا عين. فقال: و ربّ الكعبة و ربّ البيئنة - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى و الخضر [الأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأنّ موسى و الخضر عليهما السلام]، «٧» أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتّى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله وراثته «٨».

و فيه عنه عليه السلام يقول: إنّّي لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض و لأعلم ما في الجنة و أعلم ما في النار و أعلم ما كان و أعلم ما يكون. قال: ثمّ مكث هنيهة فرأى أنّ ذلك كبير على

(١)- البحار: ٤٠ / ١٤٢ ح ٤٣ و قال العلامة المجلسي بعد الحديث: و «أو» هنا بمعنى «بل» كما قيل في قوله تعالى: مَائَةٌ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ.

(٢)- الكافي: ١ / ١٤٦ ح ١١.

(٣)- الكافي: ١ / ٢٥٥ ح ١.

(٤)- البحار: ١٨ / ٢٧٠ ح ٣٣.

(٥)- في المصدر: أبي يحيى.

(٦)- البحار: ١٧ / ١٥١ ح ٥٣.

(٧) - زيادة لازمة من المصدر.

(٨) - الكافي: ١ / ٢٦٠ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩.

من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله إن الله عز وجل يقول «فيه تبيان كل شيء» (١).

وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام سئل على عن علم النبي فقال عليه السلام: علم النبي علم جميع النبيين و علم ما كان و ما هو كائن إلى قيام الساعة. ثم قال: و الذي نفسى بيده إنني لأعلم علم النبي و علم ما كان و علم ما هو كائن فيما بيني و بين قيام الساعة (٢).

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: و الله إنني لأعلم ما في السماوات و ما في الأرض و ما في الجنة و النار و ما كان و ما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثم قال: أعلمه من كتاب الله، أنظر إليه هكذا ثم بسط كفيه ثم قال: إن الله يقول «و أنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كل شيء» (٣).

و فيه عن مفضل عن الصادق عليه السلام قال: يا مفضل هل عرفت محبدا و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الأعلى (٤). قال: قلت: عرفني يا سيدي؟ قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل و ذراه و برأه و أنهم كلمة التقوى و خزان السماوات و الأرضين و الجبال و الرمال و البحار، و علموا كم في السماء من نجم و ملك و كم وزن الجبال و كيل ماء البحر و أنهارها و عيونها و ما تسقط من ورقة إلا علموها و لا حية في ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين، و هو في علمهم و قد علموا ذلك. فقلت: يا سيدي قد علمت ذلك و أقررت به و آمنت، قال: نعم يا مفضل نعم يا مكرم يا مجبور نعم يا طيب، طبت و طابت لك الجنة و لكل مؤمن بها (٥).

في البحار عن أصبغ بن نباتة: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنني لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت أمير المؤمنين عليه السلام بعود كان في يده في الأرض ساعة ثم رفع رأسه فقال: كذبت و الله ما أعرف وجهك في الوجوه و لا اسمك في الأسماء. قال الأصبغ: فعجبت من ذلك عجا شديدا فلم أبرح حتى أتاه رجل آخر فقال: و الله يا أمير المؤمنين لأحبك في السر كما أحبك في العلانية. قال: فنكت بعوده

(١) - الآية: تبيانا لكل شيء، النحل: ٨٩ و الحديث في الكافي: ١ / ٥٩ ح ١.

(٢) - البحار: ٢٦ / ١١٠ ح ٦ و بصائر الدرجات: ١٤٧.

(٣) - البحار: ٢٦ / ١١٠ ح ٧ و الكافي: ١ / ٢٦١، و الآية هكذا: و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء.

(٤) - في السنام الأعلى: أي في أعلى درجات الإيمان، و سنام كل شيء أعلاه.

(٥) - تأويل الآيات: ٢ / ٤٨٨، و البحار: ٢٦ / ١١٦ ح ٢٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠.

ذلك في الأرض طويلا ثم رفع رأسه فقال: صدقت إن طينتنا طينه مرحومه أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق فلا يشد منها شاذ و لا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة أما إنه فاتخذ للفاقة جلبابا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: الفاقة إلى محبيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (١).

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال: أنا و الله أحبك و أتولئك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنت كما قلت: إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام ثم عرض علينا المحب لنا، فو الله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك و لم يراجعه (٢).

في البحار عنه عليه السلام: إن الله أكرم وأجمل وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنه شيئاً من أمورهم «٣».

وفيه عنه عليه السلام: من زعم أن الله يحتج بعبد في بلاده ثم يستر عنه جميع ما يحتاج إليه فقد افترى على الله «٤».

وفيه عنه عن أبيه عليهما السلام لجماعة من أصحابه: والله لو أن علي أفواههم أو كية لأخبرت كل رجل منهم ما لا يستوحش إلى شيء، ولكن فيكم الإذاعة والله بالغ أمره «٥».

وفيه عن أبيه سعيد الخدرى عن رميلة قال: وعكا شديدا في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسى خفة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أبيض على نفسى من الماء وأصلى خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت ثم جئت إلى المسجد فلما صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد على ذلك الوعك فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه فقال: يا رميلة رأيتك وأنت متشبك بعضك في بعض. فقلت: نعم وقصصت عليه القصة التي كنت فيها والذي حملنى على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: يا رميلة ليس من مؤمن يمرض إلّا مرضنا بمرضه ولا يحزن إلّا حزنا بحزنه ولا يدعو إلّا أمنا

(١)- البحار: ١١٧/٢٦ ح ١، و أمالى الطوسى: ٤١٠ ح ٩٢١.

(٢)- البحار: ١١٩/٢٦ ح ٥، والكافى: ١/٤٣٨.

(٣)- بصائر الدرجات: ١٤٣ و البحار: ١٣٨/٢٦ ح ٥.

(٤)- البحار: ١٣٩/٢٦ ح ٨، و بصائر الدرجات: ١٤٣.

(٥)- البحار: ١٤١/٢٦ ح ١٣، و أمالى الشيخ: ١٩٧ ح ٣٣٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢١

بدعائه ولا يسكت إلّا دعونا له. فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك هذا لمن معك فى القصر أ رأيت من كان فى أطراف الأرض. قال: يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن فى شرق الأرض ولا فى غربها «١».

وفى الكافى عن مفضل بن عمر قال: أتينا إلى باب أبى عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله أتيناك ونريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك. فقال عليه السلام: نعم ذكرت إلباس النبى عليه السلام وكان من عباد أنبياء بنى إسرائيل فقلت كما يقول فى سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية. فلا والله ما رأينا قسا ولا جاثليقا أفصح لهجة منه ثم فسره لنا بالعربية فقال: كان يقول فى سجوده أتراك معذبى وقد أظمأت لك هو اجرى، أتراك معذبى وقد عفرت لك فى التراب وجهى، أتراك معذبى وقد اجتنبت لك المعاصى، أتراك معذبى وقد أسهرت لك ليلى، قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأبى غير معذبك. قال: فقال: إن قلت لا أعذبك ثم عذبتنى كان ما ذا أ لست عبدك وأنت ربى. قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فأبى غير معذبك فأبى إذا وعدت وعدا وفيت به «٢».

وفى البحار عن الثمالى عن على عليه السلام: لو تبيت لى وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتى يزهر إلى الله، ولو لا آية فى كتاب الله لأنبتنكم بما يكون حتى تقوم الساعة «٣».

وفيه عن أبى حمزة الثمالى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. فلما انقضت أيام موسى عليه السلام أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهى زبرجدة من جبل الجنة، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل فى الجبل حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله نبيه، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وآله فلما انتهوا

(١)- البحار: ٢٦ / ١٤٠ ح ١١.

(٢)- الكافي: ١ / ٢٢٧ ح ٢.

(٣)- البحار: ٢٦ / ١٨٢ ح ٨ و بصائر الدرجات: ١٥٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢.

إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وصفها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها و هابوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و أنزل الله جبرئيل على نبيه و أخبره بأمر القوم و بالذى أصابوا، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه و آله ابتدأهم النبي صلى الله عليه و آله فسألهم عما وجدوا. فقالوا: و ما علمك بما وجدنا؟ فقال صلى الله عليه و آله:

أخبرني به ربي و هي الألواح. فقالوا: نشهد أنك رسول الله، فأخرجوها و دفعوها إليه، فنظر إليها و قرأها و كتبها بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين و علم الآخرين و هي ألواح موسى و قد أمرني ربي أن أدفعها إليك قال: يا رسول الله لست احسن قراءتها. قال: إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح و قد علمت قراءتها، فجعلها تحت رأسه فأصبح و قد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه و آله أن ينسخها في جلد شاء، و هو الجفر و فيه علم الأولين و الآخرين و هو عندنا و الألواح، و عصا موسى عندنا و نحن ورثنا النبي «١».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: نحن شجرة النبوة و بيت الرحمة و مفاتيح الحكمة و معدن العلم و موضوع الرسالة و مختلف الملائكة و موضوع سر الله، و نحن وديعة الله في عباده و نحن حرم الله الأكبر و نحن ذمة الله و نحن عهد الله، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله و من خفها «٢» فقد خفر ذمة الله و عهده «٣».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: و الله إنني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن، قال الله عز و جل: «فيه تبيان كل شيء» «٤».

في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك «٥» ففرج أبو عبد الله بين أصابعه فوضعها في صدره ثم قال: و عندنا علم الكتاب كله «٦».

(١)- روضة الواعظين: ٢١٠، و البصائر: ٢٠٣، البحار: ٢٦ / ١٨٧ ح ٢٥.

(٢)- خفها: نقضها.

(٣)- الكافي: ١ / ٢٢١ ح ٣.

(٤)- الكافي: ١ / ٦١ بتفاوت.

(٥)- النمل: ٤٠.

(٦)- الكافي: ١ / ٢٢٩ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣.

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخشف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين، و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفا، و حرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم «١».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: ألواح موسى عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثة النبيين «٢».

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه:

الأ- لا- يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بغير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روى فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة «٣».

في الكافي عن سعيد السمان قال: كنت عند أبي عبد الله إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال فقال: لا «٤».

فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنك تفتى وتقر وتقول به وتسميتهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير «٥»، وهم ممن لا يكذب، فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا. فقال لى: أتعرف هذين؟ قلت: نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن. فقال: كذبا لعنهم الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا- بواحدة من عينيه ولا- رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضره؟ وإن عندى لسيف رسول الله وإن عندى لراية رسول الله ودرعه ولأمته

(١)- الكافي: ١/ ٢٣٠ ح ١.

(٢)- الكافي: ١/ ٢٣١ ح ٢.

(٣)- الكافي: ١/ ٢٣١ ح ٣.

(٤)- قوله عليه السلام: «لا» تقيه، ولعله أراد توريه: ليس فينا إمام لا بد له من الخروج بزعمكم، لأن الزيدية لا يعتقدون بإمامة الإمام إلا إذا خرج بالسيف.

(٥)- التشمير: بمعنى شمّر ورفع الثوب للصلاة، ويكنى به هنا عن التقوى والطهارة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤

ومغفره «١»، وإن كانا صادقين فما علامة درع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وإن عندى لراية رسول الله صلى الله عليه وآله والمغلبة، وإن عندى ألواح موسى وعصاه وإن عندى لخاتم سليمان بن داود عليهما السلام، وإن عندى الطست الذى كان موسى يقرب بها القربان، وإن عندى الاسم الذى كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابه، وإن عندى كمثل الذى جاءت به الملائكة «٢»، ومثل السلاح فى كمثل التابوت فى بنى إسرائيل، كانت بنو إسرائيل فى أى أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم اتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا اوتى الإمامة وقد لبس أبى درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخبطت على الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله «٣».

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إنما مثل السلاح فى كمثل التابوت فى بنى إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك وأينما دار السلاح فىنا دار العلم «٤».

وفيه سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الجعفر قال: هو جلد ثور مملوء علما. قال له: فالجامعة؟ قال:

تلك الصحيفة طولها سبعون ذراعا فى عرض الأديم مثل فخذ الفالج «٥»، فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا وهى فيها حتى أرس الخدش. قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:

فسكت طويلا ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله سبعين يوما كان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها ويحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ويخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها فكان على يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة «٦».

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أي إمام لا يعلم ما يصيبه و إلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه «٧». وفيه عن حسن بن جهم، قلت للرضا: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله و الليلة التي يقتل فيها و الموضوع الذي يقتل فيه و قوله لما سمع صياح الإوز في الدار: صوائح تتبعها

(١)- اللأمة: نوع من الدروع. و المغفر: النسيج يلبس تحت القلنسة.

(٢)- المراد التابوت كما في البقرة تحمله الملائكة.

(٣)- الكافي: ١ / ٢٣٢ ح ١.

(٤)- الكافي: ١ / ٢٣٨ ح ٢.

(٥)- الأديم: الجلد المدبوغ، و الفالج: الجمل العظيم ذو السنامين.

(٦)- الكافي: ١ / ٢٤١ ح ٥.

(٧)- الكافي: ١ / ٢٥٨ ح ١.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٢٥

نوائح، و قول أم كلثوم: لو صلّيت الليلة داخل الدار و أمرت غيرك يصلّي بالناس فأبى عليها، و كثر دخوله و خروجه تلك الليلة بلا سلاح و قد عرف أن ابن ملجم قاتله بالسيف، كان هذا ممّا لم يجز تعرّضه. فقال: ذلك كان و لكنّه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ و جلّ «١».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله و في كفنه و دخوله في قبره قلت: يا أباه و الله ما رأيتك منذ اشتكيت بأحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت فقال: يا بني أ ما سمعت علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار: يا محمّد، تعال عجل «٢».

في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام نزل جبرئيل برمانتين من الجنة من الجنة فلقيه على عليه السلام فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب و أمّا هذه فالعلم ثمّ فلقها رسول الله بنصفين فأعطاه نصفها و أخذ رسول الله صلّي الله عليه و آله نصفها ثمّ قال: أنت شريكى فيه. قال: فلم يعلم و الله رسول الله حرفا ممّا علّمه الله إلّا و قد علّمه عليّا ثمّ انتهى العلم إلينا ثمّ وضع يده على صدره «٣».

الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إن علمنا غابر و مزبور و نكت في القلوب و نقر في الأسماع.

فقال: أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا و أمّا المزبور فما يأتينا و أمّا النكت في القلوب فإلهام و أمّا النقر في الأسماع فأمر الملك «٤».

الكافي عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين أصاب أصحاب علي ما أصابهم مع علمهم بمناياهم و بلاياهم؟ قال: فأجابني شبه المغضب: ممّن ذلك الأمر إلّا منهم. فقلت: ما يمنعك جعلت فداك. قال: ذلك باب أغلق إلّا أن الحسين بن علي عليهما السلام فتح منه شيئاً يسيراً.

ثمّ قال: يا أبا محمّد إن أولئك كان على أفواههم أوكية «٥».

الكافي عن سدير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوما يزعمون أنّكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآنا و هو الذي في السماء إله و في الأرض إله «٦» فقال: يا سدير سمعي و بصري و بشري و لحمي و دمي و شعري من هؤلاء برآء، و برئ الله منهم و رسوله، ما هؤلاء على ديني و لا

(١)- الكافي: ١ / ٢٥٩ ح ٤.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٦٠ ح ٧.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٦٣ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٦٤ ح ٣.

(٥) - الكافي: ١ / ٢٦٥ ح ٢.

(٦) - الزخرف: ٨٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦.

على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم. قال: قلت:

وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل يقرءون علينا بذلك قرآنا يا أيّها الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ «١»

فقال: يا سدير سمعي و بصرى و شعري و بشرى و لحمى و دمي من هؤلاء برآء و برئ الله منهم و رسوله، ما هؤلاء على ديني و لا

على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلّا وهو ساخط عليهم قال: قلت: فما أنتم؟

قال: نحن خزّان علم الله نحن تراجمه أمر الله نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك و تعالى بطاعتنا و نهى عن معصيتنا، نحن الحجّة

البالغة على من دون السماء و فوق الأرض «٢».

وفيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألته عن علم العالم. قال لي: يا جابر إنّ في الأنبياء و الأوصياء خمسة أرواح روح

القدس و روح الايمان و روح الحياة و روح القوّة و روح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى. ثم

قال: يا جابر إنّ هذه الأربعة يصيبها الحدّان إلّا روح القدس فإنّها لا تلهو و لا تلعب «٣».

وفيه عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخى عليه ستره.

قال: يا مفضل إنّ الله تبارك و تعالى جعل في النبي خمسة أرواح روح الحياة فبه دبّ و درج، و روح القوّة فبه نهض و جاهد، و روح

الشهوة فبه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الايمان فبه آمن و عدل، و روح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلّى

الله عليه و آله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يزهو، و الأربعة الأرواح تنام و تغفل

و تلهو و تزهو، و روح القدس كان يرى به «٤».

الكافي: سنن أبو عبد الله عن قول الله عزّ و جلّ يَشْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي «٥» قال: خلق أعظم من جبرائيل و

ميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد و هو مع الأئمة يسدّدهم و ليس كلّما طلب وجد «٦».

الكافي: عن أبي عبد الله عليه السّلام حين سئل عن الإمام متى يعرف إمامته و ينتهي الأمر إليه،

(١) - المؤمنون: ٥١.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٦٩ ح ٦.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٧٢ ح ٢.

(٤) - الكافي: ١ / ٢٧٢ ح ٣.

(٥) - الإسراء: ٨٥.

(٦) - الكافي: ١ / ٢٧٣ ح ٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧.

قال: في آخر دقيقة تبقى من حياة الأول «١».

الكافي عن أبي عبد الله عليه السّلام قال الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ «٢»

قال: الذين آمنوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمِرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتِهِ الْأَنْثَمِيَّةَ وَالْأَوْصِيَاءَ الْأَحْقَنَاءَ بِهِمْ وَلَمْ يَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمُ الْحَبْجَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَلِيٍّ وَحُجَّتِهِمْ وَاحِدَةً وَطَاعَتَهُمْ وَاحِدَةً «٣».

الكافي عن بريد العجلي: سألت أبا جعفر عليه السَّلَامُ عن قوله الله عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ «٤» «٥» قال: إيانا عنى أن يؤدوا الأول إلى الإمام الذى بعده الكتب والعلم والسلاح وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذى فى أيديكم. ثم قال للناس يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٦» إيانا عنى خاصية، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا فإن خفتهم تنازعا فى أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وأولى الأمر منكم، كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله عَزَّ وَجَلَّ بطاعة ولأه الأمر ويرخص فى منازعتهم إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ «٧».

الكافي عن أبى بصير: كنت عند أبى عبد الله عليه السَّلَامُ فذكروا الأوصياء وذكر إسماعيل فقال: لا، والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلا إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ينزل واحدا بعد واحد «٨».

وفيه عنه عليه السَّلَامُ: أترون الموصى مَنَّا يوصى إلى من يريد لا والله ولكن عهد من الله ورسوله لرجل فرجل حتى ينتهى الأمر إلى صاحبه «٩».

وفيه عنه عليه السَّلَامُ: إن الإمامة عهد من الله عَزَّ وَجَلَّ معهود لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها عن الذى يكون من بعده، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السَّلَامُ أن اتخذ وصيا من أهلكت فإنه قد سبق فى علمى أن لا أبعث نبيا إلا وله وصى من أهله، و كان لداود عليه السَّلَامُ أولاد عدة فيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محبا فدخل داود عليه السَّلَامُ عليها حين أتاه الوحي

(١) - الكافي: ١ / ٢٧٥ ح ٣.

(٢) - الطور: ٢١.

(٣) - الكافي: ١ / ٢٧٥ ح ١.

(٤) - النساء: ٥٨.

(٥) - الكافي: ١ / ٢٧٥ ح ١.

(٦) - النساء: ٥٩.

(٧) - الكافي: ١ / ١٨٧ ح ٧.

(٨) - الكافي: ١ / ٢١١ ح ٦.

(٩) - الكافي: ١ / ٢٧٧ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨

فقال لها: إن الله عَزَّ وَجَلَّ أوحى إلى يأمرنى أن أتخذ وصيا من أهلى. فقالت له امرأته: فليكن ابنى. قال: ذاك أريد. وكان السابق فى علم الله المحتوم عنده أنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى لداود أن لا تعجل دون أن يأتىك أمرى فلم يلبث داود عليه السَّلَامُ أن ورد عليه رجلان يختصمان فى الغنم والكرم فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى داود أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصييك من بعدك فجمع داود عليه السَّلَامُ ولده فلما أن قصَّ الخصمان قال سليمان: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلا، قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها فى عامك هذا. ثم قال له داود:

فكيف لم تقض بركاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بنى إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟

فقال سليمان عليه السَّلَامُ: إن الكرم لم يجتت من أصله وإنما أكل حملة وهو عائد فى قابل فأوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إلى داود أن القضاء

في هذه القضية ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمرا و أردنا أمرا غيره، فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمرا و أراد الله أمرا غيره، لم يكن إلّا ما أراد الله عزّ و جلّ فقد رضينا بأمر الله عزّ و جلّ و سلّمنا. و كذلك الأوصياء ليس لهم أن يتعدوا بهذه فيتجاوزون صاحبه إلى غيره.

قال الكليني رحمه الله: معنى الحديث الأوّل أن الغنم لو دخلت الكرم نهارا لم يكن على صاحب الغنم شيء لأنّ لصاحب الغنم أن يسرح غنمه بالنهار ترعى و على صاحب الكرم حفظه، و على صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلا و لصاحب الكرم أن ينام في بيته «١». و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: أترون أن الموصى منّا يوصى إلى من يريد؟ لا و الله و لكنّه عهد رسول الله إلى رجل فرجل حتّى انتهى إلى نفسه «٢».

الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ الوصية نزلت من السماء على محمّد صلّى الله عليه و آله كتابا، لم ينزل على محمّد كتاب محتوم إلّا الوصية، فقال جبرئيل: يا محمّد هذه وصيتك في أمّتك عند أهل بيتك، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أى أهل بيتي يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم و ذريته ليرثك علم النبوة كما ورّثه إبراهيم و ميراثه لعلّى و ذريتك من صلبه. قال: و كان عليها خواتيم قال: ففتح على عليه السلام الخاتم الأوّل و مضى لما فيها، ثمّ فتح الحسن الخاتم الثاني و مضى لما امر به و نهى، فلمّا توفّى الحسن عليه السلام و مضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجدها: أن قاتل

(١) - الكافي: ١ / ٢٧٨ ح ٣.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٧٧ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩

فاقتل و تقتل و اخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلّا معك. قال: فأفعل ففعل عليه السلام. فلمّا مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها: أن اصمت و أطرق لما حجب العلم، فلمّا توفّى و مضى دفعها إلى محمّد بن علي عليه السلام و فتح الخامس فوجد فيها: أن فسّر كتاب الله و صدق أباك و ورث ابنك و اصطنع الامية و قم بحق الله عزّ و جلّ و قل الحقّ في الخوف و الأمن و لا تخش إلّا الله ففعل، ثمّ دفعها إلى الذي يليه. قال: قلت له: جعلت فداك فأت هو؟ قال: فقال: ما بي إلّا أن تذهب يا معاذ فتروى عني. قال: فقلت: أسأل الله الذي رزقك من آباءك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات. قال: قد فعل الله ذلك يا معاذ. قال: فقلت: فمن هو جعلت فداك؟ قال: هذا الراقد، و أشار بيده إلى العبد الصالح و هو راقد «١». و في رواية و كذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده ثمّ كذلك إلى قيام المهدي عليه السلام «٢».

(١) - الكافي: ١ / ٢٧٩ ح ١ و يريد بالعبد الصالح: موسى بن جعفر عليه السلام.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٨٠ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠

الثمرة الرابعة في جامع صفاتهم صلوات الله عليهم

في البحار عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: للإمام علامات، يكون أعلم الناس و أحكم الناس و أتقى الناس و أحلم الناس و أشجع الناس و أسخى الناس و أعبد الناس، و يولد مختونا و يكون مطهرا و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لا يكون له ظلّ، و إذا وقع إلى الأرض من بطن أمه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، و لا يحتمل، و تنام عيناه و لا ينام قلبه، و يكون محدّثا، و يستوى عليه درع رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لا يرى له بول و لا غائط؛ لأنّ الله عزّ و جلّ قد وكلّ الأرض بابتلاع ما

يخرج منه و تكون رائحته أطيب من رائحة المسك، و يكون أولى الناس منهم بأنفسهم و أشفق عليهم من آبائهم و أمهاتهم و يكون أشد

تواضعا لله عزّ و جلّ و يكون آخذ الناس بما يأمر به و أكفّ الناس عما ينهى عنه، و يكون دعاؤه مستجابا حتّى إنّه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين و يكون عنده سلاح رسول الله و سيفه ذو الفقار و تكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة و صحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة و يكون عنده الجامعة و هى صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم و يكون عنده الجفر الأكبر و الأصغر، إهاب ماعز و إهاب كبش فيها جميع العلوم حتّى أرش الخدش و حتّى الجلد و نصف الجلد و ثلث الجلد، و يكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام «١».

و فيه فى حديث آخر: إنّ الإمام مؤيد بروح القدس و بينه و بين الله عزّ و جلّ عمود من نور يرى فيه أعمال العباد، و كلّما احتاج إليه لدلالة أطلع عليه و يبسط له فيعلم و يقبض عنه فلا يعلم، و الإمام يولد و يلد و يصحّ و يمرض و يأكل و يشرب و يبول و يتغوط و ينكح و ينام و ينسى و يسهو «٢» و يفرح و يحزن و يضحك و يبكي و يحيى و يموت و يقبر فيزار و يحشر و يوقف و يعرض و يسأل و يتاب و يكرم و يشفع، و دلالة فى الخصلتين: فى العلم و استجابة

(١)- البحار: ٢٥/١١٦ ح ١.

(٢)- فى عيون أخبار الرضا: لا ينسى و لا يسهو.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣١

الدعوة، و كلّما أخبر به من الحوادث التى تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه و آله توارثه عن آبائه عنهم و يكون ذلك ممّا عهده إلى جبرئيل عن علّام الغيوب عزّ و جلّ، و جميع الأئمة الأحد عشر بعد النبى قتلوا، منهم بالسيف و هو أمير المؤمنين و الحسين و الباقر قتلوا بالسّم، قتل كلّ واحد منهم طاغية زمانه و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة لا كما تقول الغلاة و المفوضة لعنهم الله، فإنهم يقولون: إنهم عليهم السلام لم يقتلوا على الحقيقة و أنّه شبه للناس أمرهم، و كذبوا عليهم غضب الله، فإنّه ما شبه أمر أحد من أنبياء الله و حججه للناس إلّا أمر عيسى ابن مريم وحده لأنّه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء و الأرض، ثمّ رفع إلى السماء و ردّ عليه روحه و ذلك قول الله عزّ و جلّ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك و رافعك إلى «١» و قال عزّ و جلّ حكاية لقول عيسى يوم القيامة و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كلّ شىء شهيد «٢».

و يقول المتجاوزون للحدّ فى أمر الأئمة: إنّه جاز أن يشبه أمر عيسى للناس فلم لا يجوز أن يشبه أمرهم عليهم السلام أيضا؟ و الذى يجب أن يقال لهم: إنّ عيسى مولود من غير أب فلم لا يجوز أن يكونوا مولودين من غير آباء، فإنهم لا يجسرون على إظهار مذهبهم لعنهم الله فى ذلك، و متى جاز أن يكون جميع أنبياء الله و رسله و حججه بعد آدم عليه السلام مولودين من الآباء و الأمهات و كان عيسى مولودا من غير أب جاز أن يتشبه للناس أمره دون أمر غيره من الأنبياء و الحجج، كما جاز أن يولد من غير أب دونهم و إنّما أراد الله عزّ و جلّ أن يجعل أمره آية و علامة ليعلم بذلك أنّه على كلّ شىء قدير «٣».

و فى البحار عن مشارق البرسى عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: يا طارق الإمام كلمة الله و حجة الله و وجه الله و نور الله و حجاب الله و آية الله، يختاره الله و يجعل فيه ما يشاء و يوجب بذلك الطاعة و الولاية على جميع خلقه، فهو وليه فى سماواته و أرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده، فمن تقدّم عليه كفر بالله من فوق عرشه، فهو يفعل ما يشاء و إذا شاء الله شاء، و يكتب على عضده و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا «٤» فهو الصدق

(١) - آل عمران: ٥٥.

(٢) - المائدة: ١١٧.

(٣) - البحار: ٢٥ / ١١٩ ح ٢.

(٤) - الأنعام: ١١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢

والعدل، وينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد، ويلبس الهيبة و علم الضمير و يطلع على الغيب، و يرى ما بين المشرق و المغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك و الملكوت، و يعطى منطق الطير عند ولايته فهذا الذي يختاره الله لوحيه و يرتضيه لغيبه و يؤيد به بكلمته و يلقنه حكيمته و يجعل قلبه مكان مشيئته و ينادى له بالسلطنة و يدعنه له بالإمرة و يحكم له بالطاعة، و ذلك لأن الإمامة ميراث الأنبياء و منزلة الأصفياء و خلافة الله و خلافة رسل الله، فهي عصمة و ولاية و سلطنة و هداية، لأنها تمام الدين و رجح الموازين.

الإمام دليل القاصدين و منار للمجتهدين و سبيل السالكين و شمس مشرقة في قلوب العارفين، ولايته سبب للنجاه و طاعته مفترضة في الحياة و عدة بعد الممات، و عز المؤمنين و شفاعة المذنبين و نجاه المحبين و فوز التابعين، لأنها رأس الإسلام و كمال الإيمان و معرفة الحدود و الأحكام و حد سنن الحلال من الحرام فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله و قدمه و ولّاه و حكمه، فالولاية هي حفظ الثغور و تدبير الامور و تعديد الأيام و الشهور. الإمام الماء العذب على الظمأ و الدال على الهدى. الإمام المطهر من الذنوب المطلع على الغيوب.

الإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالأنوار فلا تناله الأيدي و الأبصار، و إليه الإشارة بقوله تعالى و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين «١» و المؤمنون على و عترته فالعزة للنبي و العتره لا- يفترقان في العزة إلى آخر الدهر، فهم رأس دارة الايمان و قطب الوجود و سماء الجود و شرف الوجود و ضوء شمس الشرف و نور قمره و أصل العز و المجد و مبدأه و معناه و مبناه، فالإمام هو السراج الوهاج و السبيل و المنهاج و الماء الثجاج و البحر العجاج «٢» و البدر المشرق و الغدير المغدق و المنهج الواضح المسالك و الدليل إذا عميت المهالك و السحاب الهاطل و الغيث الهائل و البدر الكامل و الدليل الفاضل و السماء الظليلة و النعمة الجليلة، و البحر الذي لا يتزف و الشرف الذي لا يوصف و العين الغزيرة و الروضة المطيرة و الزهر الأريج و البدر البهيج و النير اللائح و الطيب الفائح و العمل الصالح و المتجر الرابح و المنهج

(١) - المنافقون: ٨.

(٢) - الوهاج: شديد الاتقاد. الثجاج: شديد الانصباب. العجاج: الصياح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣

الواضح و الطيب الرفيق و الأب الشفيق، مفرع العباد في الدواهي و الحاكم و الأمر و الناهي، مهيمن الله على الخلائق و أمينه على الحقائق، حجة الله على عباده و محجته في أرضه و بلاده، مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب، ظاهره أمر لا يملك و باطنه غيب لا- يدرك، واحد دهره و خليفه الله في نهيه و أمره، لا- يوجد له مثل و لا يقوم له بديل، فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا و يشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا، حارت الأبواب و العقول و تاهت الأفهام فيما أقول، تصاغرت العظمة و تفاخرت العلماء و كلت الشعراء و خرست البلغاء و لكنت الخطباء و عجزت الفصحاء و تواضعت الأرض و السماء عن وصف شأن الأوصياء، و هل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبرياء و شرف الأرض و السماء؟ جل مقام آل محمد

عن وصف الواصفين و نعت الناعتين، و أن يقاس بهم أحد من العالمين، كيف و هم الكلمة العليا و التسمية البيضاء و الوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر و تولى و حجاب الله الأعظم الأعلى، فأين الاختيار من هذا؟ و أين العقول من هذا؟ و من ذا عرف أو وصف من وصفت؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمّد، كذبوا و زلت أقدامهم، اتخذوا العجل رباً و الشياطين حزبا و كل ذلك بغضة لبيت الصفوة و دار العصمة و حسدا لمعدن الرسالة و الحكمة، و زين لهم الشيطان أعمالهم، فتبا لهم و سحقا، كيف اختاروا إماما جاهلا عابد الأصنام، جبانا يوم الزحام، و الإمام يجب أن يكون عالما لا يجهل و شجاعا لا ينكل لا يعلو عليه حسب و لا يدانيه نسب، فهو في الذروة من قريش و الشرف من هاشم و البقية من إبراهيم و المتمتع من النبع الكريم، و النفس من الرسول و الرضا من الله و القول عن الله، فهو شرف الأشراف و الفرع من عبد مناف، عالم بالسياسة قائم بالرئاسة مفترض الطاعة إلى يوم الساعة، أودع الله قلبه سرّه و أطلق به لسانه فهو معصوم موفّق ليس بجبان و لا- جاهل فتركوه يا طارق و اتبعوا أهواءهم و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله، و الإمام يا طارق بشر ملكي و جسد سماوي و أمر إلهي و روح قدسي و مقام عليّ و نور جلّيّ و سرّ خفيّ، فهو ملكي الذات إلهي الصفات زائد الحسنات. عالم بالمغيبات مدحضا من ربّ العالمين و نصّا من الصادق الأمين جبرئيل، و هذا كلّ لآل محمّد لا يشاركهم فيه مشارك، لأنهم معدن التنزيل و معنى التأويل و خاصّة الربّ الجليل و مهبط الأمين جبرئيل، صفوة الله و سرّه و كلمته، شجرة النبوة و معدن الصفوة،

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤

عين المقالة و منتهى الدلالة و محكم الرسالة و نور الجلالة و جنب الله و وديعته و موضع خلفاء النبي الكريم و أبناء الرءوف الرحيم و أمناء العليّ العظيم، ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ «١» السنام الأعظم و الطريق الأقوم من عرفهم و أخذ عنهم فهو منهم، و إليه الإشارة بقوله فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي «٢» خلقهم الله من نور عظمتهم و ولّاهم أمر مملكته فهم سرّ الله المخزون و أولياؤه المقربون و أمرهم بين الكاف و النون، لا بل هم الكاف و النون، إلى الله يدعون و عنه يقولون و بأمره يعملون، علم الأنبياء في علمهم و سرّ الأوصياء في سرّهم و عزّ الأولياء في عزّهم، كالقطرة في البحر و الذرّة في القفر. و السماوات و الأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها و يعلم بزّها من فاجرها و رطبها من يابسها، لأنّ الله علّم نبيّه علم ما كان و ما يكون و ورث ذلك السرّ المصون الأوصياء المنتجبون و من أنكر ذلك فهو شقيّ ملعون يلعنه الله و يلعنه اللاعنون.

و كيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات و الأرض و إنّ الكلمة من آل محمّد تنصرف إلى سبعين وجها و كلّ ما في الذكر الحكيم و الكتاب الكريم و الكلام القديم من آية تذكر فيها العين و الوجه و اليد و الجنب فالمراد منها الولي، لأنّه جنب الله و وجه الله نعنى حقّ الله و علم الله و عين الله و يد الله، فهم الجنب العليّ و الوجه الرضى و المنهل الروي و الصراط السويّ و الوسيلة إلى الله و الوصلة إلى عفوه و رضاه، سرّ الواحد و الأحد فلا يقاس بهم من الخلق أحد، فهم خاصّة الله و خالصته و سرّ الديان و كلمته و باب الإيمان و كعبته و حجيّة الله و محجّته و أعلام الهدى و رايته [و فضل الله. كلمة الله و مفتاح حكمته، مصاييح رحمته و ينابيع نعمته، السبيل إلى الله و السلسيل و القسطاس المستقيم و المنهاج القويم و الذكر الحكيم و الوجه الكريم و النور القديم، أهل التشريف و التقويم و التقديم و التعظيم و التفضيل] «٣» و رحمته، و عين اليقين و حقيقته و صراط الحقّ و عصمته و مبدأ الوجود و غايته و قدرة الربّ و مشيئته، و أمّ الكتاب و خاتمته و فصل الخطاب و دلالاته و خزنة الوحي و حفظته، آية الذكر و تراجمته و معدن التنزيل و نهايته، فهم الكواكب العلوية و الأنوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية في سماء العظمة المحمّدية و الأغصان

(١)- آل عمران: ٣٤.

(٢)- إبراهيم: ٣٦.

(٣) - ما بين معكوفين زيادة من نسخة ثانية.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥

النبوية النابتة في الدوحة الأحمدية والأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والذرية الزكية والعترة الهاشمية الهادية المهدية، وأولئك هم خير البرية فهم الأئمة الطاهرون والعترة المعصومون والذرية الأكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والأوصياء المنتخبون والأسباط المرضيون والهداة المهديون والغز الميامين من آل طه ويس وحجج الله على الأولين والآخرين، و اسمهم مكتوب على الأحجار وعلى أوراق الأشجار وعلى أجنحة الطيار وعلى أبواب الجنة والنار وعلى العرش والأفلاك وعلى أجنحة الملائك وعلى حجب الجلال وسراقات العز والجمال و باسمهم تسيح الطيار وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار، وإن الله لم يخلق أحدا إلّا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعدائهم، وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور: لا إله إلّا الله محمد رسول الله على ولي الله «١».

(١) - البحار: ٢٥ / ١٧٤ - ١٦٩ باب ٤ ح ٣٨ و مشارق أنوار اليقين: ١١٤ ط. الأعلمی.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦

الثمره الخامسة في معرفة الإمام عليه السلام

في البحار عن محمد بن صدقة سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رحمه الله وقال: يا أبا عبد الله ما معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال جندب: فامض بنا حتى نسأله عن ذلك.

قال: فأتينا فلم نجدته فانتظرناه حتى جاء. قال صلوات الله عليه: ما جاء بكما؟ قالان: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية. قال عليه السلام: مرحبا بكما من ولتين متعهدين لدينه لستما بمقصرين، لعمرى إن ذلك الواجب على كل مؤمن ومؤمنة. ثم قال: يا سلمان ويا جندب.

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفا مستبصرا، ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب. يا سلمان ويا جندب قال:

لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى وما أمروا إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة «١» يقول: ما أمروا إلّا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو دين الحنيفية المحمدية السمحة، وقوله: ويقيموا الصلاة فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامه ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك إذا لم يكن مقربا لم يحتمله والنبي إذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله. قلت: يا أمير المؤمنين من المؤمن؟ وما نهايته؟ وما حدّه حتى أعرفه؟ قال: يا أبا عبد الله. قلت: لبيك يا أخا رسول الله.

قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يردّ من أمرنا إليه شيء إلّا شرح صدره لقبوله ولم يشكّ ولم يرتد. اعلم يا أبا ذر: أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عبادته لا تجعلونا أربابا وقولوا في

(١) - البيهقي: ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧

فضلنا ما شئتم فإنكم لم تبلغوا كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه و اصفكم أو يخطر على قلب أحدكم، إذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون. قال سلمان: قلت: يا أبا رسول الله و من أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ «١» فالصبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و الصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ و لم يقل و إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ لِأَنَّ الْوَلَايَةَ كَبِيرٌ حَمَلَهَا إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، و الخاشعون هم الشيعة المستبصرون بفضلتي لِأَنَّ أَهْلَ الْأَقْوَالِ مِنَ الْمَرْجُئِ وَالْقَدْرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاصِبِيَّةِ يَقْرُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ، وَ هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي وَلايَتِي مُنْكَرُونَ لِذَلِكَ جَاحِدُونَ بِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ، وَ هُمُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ.

و قال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد صَلَّى الله عليه وآله و في ولايتي فقال عز وجل وَ بئْرٍ مُعْطَلَةٍ وَ قَصِيرٍ مَشِيدٍ «٢» فالقصر محمد صَلَّى الله عليه وآله و البئر المعطلة ولايتي عطلوها و جحدوها، و من لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد صَلَّى الله عليه وآله، ألا إِنَّهُمَا مَقْرُونَانِ، وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ هُوَ إِمَامُ الْخَلْقِ وَ وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنْتَ مَتَى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ مُرْسَلَ بَعْدِي، وَ أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَ أَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَ آخِرُنَا مُحَمَّدٌ فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقَيِّمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ وَ سَابِقِينَ ذَلِكَ بَعُونَ اللَّهُ تَعَالَى وَ تَوْفِيقَهُ.

يا سلمان و يا جندب! قالوا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: كنت أنا و محمد صَلَّى الله عليه وآله نوراً واحداً من نور الله عز وجل فأمر الله تبارك و تعالى ذلك النور أن يشق فقال للنصف: كنّ محمداً و قال للنصف: كنّ علياً، فمنها قال رسول الله: علي مئى و أنا من علي و لا يؤدى عئى إلا على، و قد وجه أبا بكر براءة إلى مكة فنزل جبرئيل فقال: يا محمد. قال: لبيك. قال: إن الله يأمرك أن تؤديها أنت أو رجل منك، فوجهني في استرداد أبي بكر فرددته فوجد في نفسه و قال: يا رسول الله أنزله في القرآن؟ قال: لا و لكن لا يؤدى إلا أنا أو علي. يا سلمان و يا جندب. قالوا: لبيك يا أبا رسول الله. قال: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن

(١) - البقرة: ٤٥.

(٢) - الحج: ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨

رسول الله كيف يصلح للإمامة؟ يا سلمان و يا جندب فأنا و رسول الله نور واحد صار رسول الله محمد المصطفى و صرت أنا وصيّه المرتضى، و صار محمد الناطق و صرت أنا الصامت، و إنه لا بد في كل عصر من الأعصار أن يكون فيه ناطق و صامت. يا سلمان صار محمد المنذر و صرت أنا الهادي و ذلك قوله عز وجل إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ «١» فرسول الله المنذر و أنا الهادي الله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْتَى وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ. عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ. سِوَاءِ مَنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ «٢».

قال: فضرب بيده على الأخرى و قال: صار محمد صَلَّى الله عليه وآله صاحب الجمع و صرت أنا صاحب النشر و صار محمد صاحب الجنة و صرت أنا صاحب النار، أقول لها خذي هذا و ذري هذا، و صار محمد صاحب الرجفة و صرت أنا صاحب الهدى و أنا صاحب اللوح المحفوظ، ألهمني الله عز وجل علم ما فيه، نعم يا سلمان و يا جندب صار محمد يس و الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ «٣» و صار محمد ن و الْقَلَمِ «٤» و صار محمد طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى «٥» و صار محمد صاحب الدلالات، و صرت أنا صاحب المعجزات و الآيات و صار محمد خاتم النبيين و صرت أنا خاتم الوصيين، و أنا الصراط المستقيم و أنا النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون و لا أحد يختلف

إلّا في ولايتي، و صار محمد صاحب الدعوة و صرت أنا صاحب السيف و صار محمد نبيا مرسلا و صرت أنا صاحب أمر النبي، قال الله عزّ و جلّ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ «٦» و هو روح الله لا- يعطيه و لا يلقي هذا الروح إلّا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس و فوّض إليه القدرة و أحيا الموتى و علم بما كان و ما يكون و سار من المشرق إلى المغرب و من المغرب إلى المشرق في لحظة عين و علم ما في الضمائر و القلوب و علم ما في السماوات و الأرض. يا سلمان و يا جندب و صار محمد الذكر الذي قال الله عزّ و جلّ قدّ

(١)-الرعد: ٧.

(٢)-الرعد: ٨- ١١.

(٣)- يس: ١- ٢.

(٤)-القلم: ١.

(٥)- طه: ١- ٢.

(٦)- غافر: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩

أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ «١» إِنِّي أَعْطَيْتُ عِلْمَ الْمَنِيَا وَ الْبَلَايَا وَ فَصَلَ الْخَطَابِ وَ اسْتَوَدَعْتُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَقَامَ الْحِجَّةَ حِجَّةً لِلنَّاسِ وَ صَرَّتْ أَنَا حِجَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، جَعَلَ اللَّهُ لِي مَا لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لِأَنْبِي مَرْسَلٍ وَ لَا لِمَلِكٍ مَقْرَبٍ.

يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أنا الذي حملت نوحا في السفينة بأمر ربي «٢»، و أنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت ياذن ربي، و أنا الذي جاوزت بموسى ابن عمران البحر ياذن ربي، و أنا الذي أخرجت إبراهيم من النار ياذن ربي، و أنا الذي أجريت أنهارها و فجرت عيونها و غرست أشجارها ياذن ربي، و أنا عذاب يوم الظلمة «٣» و أنا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجنّ و الإنس و فهمه قوم إنني لأسمع كل قوم؛ الجبارين و المنافقين بلغاتهم، و أنا الخضر معلّم موسى و أنا معلّم سليمان بن داود و أنا ذو القرنين و أنا قدرة الله عزّ و جلّ. يا سلمان و يا جندب أنا محمد و محمد أنا و أنا من محمد و محمد مني. قال الله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ «٤». يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إن ميتنا لم يمّت و غائبنا لم يغب و إن قتلنا لم يقتلوا. يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: أنا أمير كل مؤمن و مؤمنة ممّن مضى و ممّن بقى و أيدت بروح العظمة، و إنّما أنا عبد من عبيد الله لا تسّمونا أربابا و قولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لم تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا و لا معشار العشر، لأننا آيات الله و دلائله و حجج الله و خلفاؤه و أمناء الله و أئمته و وجه الله و عين الله و لسان الله، بنا يعذب الله عباده و بنا يثيب، و من بين خلقه طهرنا و اختارنا و اصطفانا و لو قال قائل لم و كيف و فيم كفر و أشرك، لأنّه لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون. يا سلمان و يا جندب. قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: من آمن بما قلت و صدّق

(١)-الطلاق: ١١.

(٢)- قال العلامة المجلسي في البحار: قوله: أنا الذي حملت نوحا ... لو صح صدور الخبر عنه عليه السلام لاحتمل أن يكون المراد به و بأمثاله أن الأنبياء عليهم السلام بالاستشفاع بنا و التوسل بأنوارنا رفعت عنهم المكاره و الفتن كما دلت عليه الأخبار الصحيحة، انتهى. و قد أوضحنا ذلك في كتابنا «آل محمد بين قوسى النزول و الصعود» ط. دار الهادي.

(٣) - في المصدر: يوم الظلة.

(٤) - الرحمن: ١٩ - ٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠

بما بينت و فسّرت و شرحت و أوضحت و نورت و برهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للإيمان و شرح صدره للإسلام و هو عارف مستبصر قد انتهى و بلغ و كمل، و من شك و عند و جحد و وقف و تحير و ارتاب فهو مقصّر و ناصب. يا سلمان و يا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال: أنا احبى و اميت بإذن ربى و أتبتكم بما تأكلون و ما تدّخرون فى بيوتكم بإذن ربى، و أنا عالم بضمائر قلوبكم، و الأئمة من أولادى يعلمون و يفعلون هذا إذا أحبوا و أرادوا إنّا كلنا واحد؛ أولنا محمّد و آخرنا محمّد و أوسطنا محمّد و كلنا محمّد، فلا تفرقوا بيننا، و نحن إذا شئنا شاء الله و إذا كرهنا كره الله «١»، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا و خصوصيتنا و ما أعطانا الله ربّنا؛ لأنّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ و جلّ و مشيئته فينا. يا سلمان و يا جندب. قال: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك. قال: لقد أعطانا الله ربّنا ما هو أجلّ و أعظم و أعلى و أكبر من هذا كلّ.

قلنا: يا أمير المؤمنين ما الذى أعطاكم ما هو أجلّ و أعظم من هذا كلّ؟ قال عليه السلام: قد أعطانا ربّنا عزّ و جلّ، علمنا الاسم الأعظم الذى لو شئنا خرقتنا السماوات و الأرض و الجنّة و النار و نخرج به إلى السماء و نهبط به الأرض و نغزّب و نشرق و ننتهى به إلى العرش فنجلس عليه بين يدى الله عزّ و جلّ و يطيعنا كلّ شىء حتّى السماوات و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و الجبال و الشجر و الدواب و البحار و الجنّة و النار، أعطانا الله ذلك كلّ بالاسم الأعظم الذى علمنا و خصّنا به، و مع هذا كلّ نأكل و نشرب و نمشى فى الأسواق نعمل هذه الأشياء بأمر ربّنا و نحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون و جعلنا معصومين مطهّرين و فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين فنحن نقول الحمد لله الذى هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدى لو لا أن هدانا الله و حقّت كلمة العذاب على الكافرين، أعنى الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل و الإحسان. يا سلمان و يا جندب فهذا معرفتى بالنورانية فتمسّك بها راشداً مهدياً فإنّه لا يبلغ أحد من شيعتنا حدّ الاستبصار حتى يعرفنى بالنورانية فإذا عرفنى بها كان مستبصراً بالغا كاملاً قد خاض بحرا من العلم و ارتقى درجة من الفضل

(١) - أى مشيئتهم متعلقة بمشيئته الله، فهم عليهم السلام لا يشاءون ما يخالف مشيئته الله تعالى و لا يكرهون إلا ما يكرهه تعالى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١

و اطّلع على سرّ من أسرار الله و مكنون خزائنه «١».

و فيه عن جابر بن يزيد الجعفى، قال: لما أفضيت الخلافة إلى بنى امية سفكوا فيها الدم الحرام و لعنوا فيها أمير المؤمنين على المنابر ألف شهر و تبرّءوا منه و اغتالوا الشيعة فى كلّ بلدة و استأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم، فخوّفوا الناس فى البلدان و كلّ من لم يلعن أمير المؤمنين و لم يتبرّأ منه قتلوه كائن من كان. قال جابر بن يزيد الجعفى: فشكوت من بنى امية و أشياعهم إلى الإمام المبين أظهر الطاهرين زين العابدين و سيّد الزهّاد و خليفة الله على العباد على بن الحسين عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله قد قتلونا تحت كلّ حجر و مدر و استأصلوا شأفتنا و أعلنوا لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر و المنارات و الأسواق و الطرقات و تبرّءوا منه، حتّى إنهم ليجمعون فى مسجد رسول الله صلّى الله عليه و آله فيلعنون علنياً علانية لا ينكر ذلك أحد و لا ينهر، فإن أنكر ذلك أحد ممّا حملوا عليه بأجمعهم و قالوا: هذا رافضى أبو ترابى، و أخذوه إلى سلطانهم و قالوا: هذا ذكر أبا تراب بخير، فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه. فلتمّ سمع الإمام صلوات الله عليه ذلك منى نظر إلى السماء فقال: سبحانك اللهم سيّدى ما أحلمك و أعظم شأنك فى حلمك و أعلى سلطانك يا ربّ قد أمهلت عبادك فى بلادك حتّى ظنّوا أنّك أمهلتهم أبداً و هذا كلّ بعينك، لا يغالب

قضاؤك و لا يرّد المحتوم من تدبيرك كيف شئت و أنى شئت و أنت أعلم به منا. قال: ثم دعا ابنه محمدا، قال: يا بني، قال:

لبيك يا سيدي. قال: إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله خذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل على جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله فحرّكه تحريكا لينا و لا تحرّكه تحريكا شديدا، الله الله فتهلك الناس كلّهم.

قال جابر: فبقيت متفكرا متعجبا من قوله عليه السّلام فما أدري ما أقول لمولاي، فغدوت إلى محمّد و قد بقي عليّ ليل حرصا على أن أنظر إلى الخيط و تحريكه فبينما أنا على الباب إذ خرج الإمام فقامت و سلّمت عليه فردّ عليّ السلام و قال: ما غدا بك؟ فلم تكن تأتينا في هذا الوقت فقلت: يا ابن رسول الله سمعت أباك يقول بالأمس خذ الخيط و صر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فحرّكه تحريكا لينا و لا- تحرّكه تحريكا شديدا فتهلك الناس كلّهم. فقال: يا جابر لو لا الوقت المعلوم و الأجل المحتوم و القدر المقدور لخسفت و الله بهذا مخلوق المنكوس في

(١)- البحار: ٢٦/٦ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢

طرفه عين، لا بل في لحظة، لا بل في لمحّة، و لكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعلمون. قال: قلت له: يا سيدي و لم تفعل هذا بهم؟ قال: ما حضرت أبي بالأمس و الشيعة يشكون إليه ما يلقونه من الناصبية الملاعين و القدرية المقصرين؟ فقلت: بلى يا سيدي. قال: فإني أربعمهم و كنت أحب أن يهلك طائفة منهم و يطهر الله منهم البلاد و يريح العباد. قلت: يا سيدي فكيف ترعبهم و هم أكثر من أن يحصوا؟ قال: امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالى، قال جابر: فمضيت معه إلى المسجد فصلى ركعتين ثم وضع خده على التراب و تكلم بكلمات ثم رفع رأسه و أخرج من كفه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك و كان أدقّ في المنظر من خيط المخيط ثم قال لي: خذ إليك طرف الخيط و امش وريدا و إياك ثم إياك أن تحرّكه، قال: فأخذت طرف الخيط و مشيت وريدا فقال عليه السلام:

قف يا جابر، فوقف فحرّك الخيط تحريكا لينا فما ظننت أنه حرّكه من لينة ثم قال: ناولني طرف الخيط. قال: فناولته فقلت: ما فعلت به يا بن رسول الله؟ فقال: ويحك اخرج إلى الناس و انظر ما حالهم. قال: فخرجت من المسجد فإذا صياح و ولولة من كلّ ناحية و زوايه و إذا زلزلة و هدّة و رجفة و إذا الهدّة أخرجت عامّة دور المدينة و هلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل و امرأة و إذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء و عويل و ضوضاء و رنة شديدة و هم يقولون: إنا لله و إنا إليه راجعون قد قامت الساعة و وقعت الواقعة و هلك الناس. و آخرون يقولون: الزلزلة و الهدّة، و آخرون يقولون: الرجفة و القيامة هلك فيها عامّة الناس، و إذا اناس قد أقبلوا يكون يريدون المسجد و بعضهم يقولون لبعض: لم لا يخسف بنا و قد تركنا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و ظهر الفسق و الفجور و كثر الزنا و الربا و شرب الخمر و اللواط، و الله لينزل بنا ما هو أشدّ من ذلك و أعظم أو نصلح أنفسنا. قال جابر: فقامت يدرون من أين أتوا و اخذوا فانصرفت إلى الإمام الباقر عليه السّلام و قد اجتمع الناس عليه و هم يقولون: يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله ما ترى ما نزل بنا و بحرم رسول الله قد هلك الناس و ماتوا فادع الله عزّ و جلّ لنا، فقال: افزعوا إلى الصلاة و الصدقة و الدعاء. ثم سألتني و قال: يا جابر ما حال الناس؟ فقلت: يا سيدي لا تسأل يا بن رسول الله خربت الدور و القصور و هلك الناس و رأيتهم بغير رحمة فرحمتهم. فقال عليه السلام: لا رحمهم الله أبدا، أما إنّه قد بقي

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣

عليك بقيه، لو لا ذلك ما رحمت أعداءنا و أعداء أوليائنا. ثم قال: سحقا سحقا و بعدا بعدا للقوم الظالمين و الله لو حرّكت الخيط أدنى تحريكه لهلكوا أجمعين و جعلوا أعلاها أسفلها و لم يبق دار و لا قصر و لكن أمرني سيدي و مولاي أن لا أحرّكه شديدا. ثم إنّه

صعد المنارة والناس لا يرونه وأنا أراه فنادى بأعلى صوته ألا- أيها الضالون المكذبون فنظر الناس أنه صوت من السماء فخرّوا لوجوههم وطارت أفئدتهم وهم يقولون في سجودهم: الأمان الأمان. فإذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص ثم أشار بيده صلوات الله عليه وأنا أراه والناس لا يرونه فزلزلت المدينة زلزلة خفيفة ليست كالأولى و تهدمت فيها دور كثيرة ثم تلا هذه الآية ذلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْثِهِمْ (١) ثم تلا- بعد ما نزل فلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا (٢) عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣) و تلا- عليه السّلام فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤). قال: و خرجت المخدّرات في الزلزلة الثانية من خدورهنّ مكشفات الرؤوس و إذا الأطفال يبكون و يصرّون فلا يلتفت أحد، فلَمَّا بصر الباقر عليه السّلام ضرب بيده إلى الخيط فجمعه في كفّه فسكنت الزلزلة ثم أخذ بيدي و الناس لا يرونه و خرجنا من المسجد فإذا قوم قد اجتمعوا على باب حانوت الحداد و هم خلق كثير يقولون: ما سمعتم في مثل هذه المدرة (٥) من الهمهمة، فقال بعضهم: بلى همهمة كثيرة. و قال آخرون: بلى و الله صوت و كلام و صياح كثير و لكننا و الله لم نقف على الكلام. قال جابر: فنظر الباقر عليه السّلام إلى قستهم ثم قال: يا جابر هذا دأبنا و دأبهم في كلّ عصر، إذا بطروا و أشروا و تمردوا و بغوا أربناهم و خوفناهم فإذا ارتدعوا و إلّا أذن الله في خسفهم.

قال جابر: يا بن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة؟ قال: هذه بقيّة ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة إلينا، يا جابر: إنّ لنا عند الله منزلة و مكانا رفيعا و لو لا نحن لم يخلق الله أرضا و لا سماء و لا جنّة و لا ناراً و لا شمسا و لا قمرا و لا بّرا و لا بحرا و لا سهلا و لا جبلا و لا رطبا و لا يابسا و لا حلوا و لا مّرا و لا ماء و لا نباتا و لا شجرا، و اخترعنا الله من نور ذاته، و لا يقاس بنا بشر، بنا أنقذكم الله عزّ و جلّ و بنا هداكم و نحن و الله دللناكم على ربّكم

(١)- الأنعام: ١٤٦.

(٢)- سورة هود: ٨٢.

(٣)- سورة الذاريات: ٣٣-٣٤.

(٤)- النحل: ٢٦.

(٥)- في نسخة ثانية: المنارة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٤

فقفوا عند أمرنا و نهينا و لا تردوا كلّ ما ورد عليكم ممّا فإنّا أكبر و أجلّ و أعظم و أرفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه و ما جهلتموه فكلوا أمره إلينا و قولوا:

أئمتنا أعلم بما قالوا. قال: ثم استقبله أمير المدينة راكبا و حوالبه حراسه و هم ينادون في الناس: معاشر الناس احضروا إلى ابن رسول الله على بن الحسين و تقرّبوا إلى الله عزّ و جلّ به لعلّ الله يصرف به عنكم العذاب، فلَمَّا بصروا بمحمّد بن علي الباقر عليه السّلام تبادروا نحوه و قالوا له: يا بن رسول الله أ ما ترى ما نزل بأمة جدّك محمّد، هلكوا و فنوا عن آخرهم، أين أبوك حتّى نسأله أن يخرج إلى المسجد و نتقرّب به إلى الله ليرفع به عن أمة جدّك هذا البلاء؟ قال لهم محمّد بن علي عليه السّلام: يفعل الله ما يشاء أصلحوا من أنفسكم و عليكم بالتوبة و التضرّع و الورع و النهي عمّا أنتم عليه فإنّه لا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون. قال جابر: فأتينا على بن الحسين و هو يصلّي فانتظرناه حتّى فرغ من صلاته و أقبل علينا فقال: يا محمّد ما خبر الناس؟

فقال: ذلك لقد رأى من قدرة الله عزّ و جلّ ما لا زال متعجبا منها. قال جابر: فقلت: يا سيدي إنّ سلطانهم سألنا أن نسألك أن تحضر إلى المسجد حتّى يجتمع الناس يدعون و يتضرعون إلى الله عزّ و جلّ و يسألونه الإقالة. قال: فتبسّم ثم تلا أ و لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بلى قالوا فادعوا و ما دعاء الكافرين إلّا في ضلال (١) و قرأ و لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ

كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ «٢» فقلت: يا سيدي العجب أنهم لا يدرون من أين أتوا. قال: أجل ثم تلا فَأَلَيْتُمْ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ «٣» وهي والله آياتنا وهذه إحداها وهي والله ولا يتنا. يا جابر ما تقول في قوم أماتوا سنتنا وتولوا أعداءنا وانتهكوا حريمنا فظلمونا وغصبونا وأحيوا سنن الظالمين وساروا بسيرة الفاسقين. قال جابر: الحمد لله الذي منّ على بمعرفتكم وألهمني فضلكم ووفّني لطاعتكم وموالاتكم وموالاتكم وموالاتكم وموالاتكم. قال صلوات الله عليه: يا جابر أتدرى ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالثاً ثم معرفة الإمام رابعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة

(١) - سورة المؤمن: ٥٠.

(٢) - سورة الأنعام: ١١١.

(٣) - سورة الأعراف: ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٥

النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله تعالى لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا «١» وتلا أيضا وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ «٢».

يا جابر: مالك أمركم إثبات التوحيد ومعرفة المعاني، أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه.

أمّا المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عبادته، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أردنا أراد الله، ونحن أحلنا الله هذا المحل واصطفانا من بين عبادته وجعلنا حجّة في بلاده، فمن أنكر شيئا من ذلك وردّه فقد ردّ على الله جل اسمه وكفر بأبيائه ورسله. يا جابر من عرف الله تعالى بهذه الصفات فقد أثبت التوحيد لأنّ هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ «٣» وقوله تعالى لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ «٤» قال جابر: يا سيدي ما أقل أصحابي. قال عليه السلام: هيهات هيهات أتدرى كم على وجه الأرض من أصحابك؟ قلت: يا بن رسول الله كنت أظنّ في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي كل إقليم منهم ما بين الألف إلى ألفين، بل كنت أظنّ أكثر من مائة ألف في أطراف الأرض ونواحيها. قال عليه السلام: يا جابر خالفك ظنك وقصر رأيك أولئك المقصرون وليسوا لك بأصحاب. قلت: يا بن رسول الله ومن المقصير؟ قال: الذين قصّروا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه. قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

قال عليه السلام: أن يعرف كل من خصّه الله تعالى بالروح فقد فوض إليه أمره، يخلق بإذنه ويحيى بإذنه ويعلم ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ذلك أنّ هذا الروح من أمر الله تعالى فمن خصّه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب بإذن الله في لحظة واحدة يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض يفعل ما شاء وأراد. قلت: يا سيدي أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله تعالى وأنه

(١) - سورة الكهف: ١٠٩.

(٢) - سورة لقمان: ٢٧.

(٣) - الأنعام ١٠٣.

(٤) - الأنبياء: ٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٦.

من أمر خصه الله تعالى بمحمد وأوصيائه عليهم السلام. قال: نعم اقرأ هذه الآية وكذالك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولما الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا «١»، وقوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيديهم بروح منه «٢» قلت: فرج الله عنك كما فرجت عني ووقفني على معرفة الروح والأمر. ثم قلت: يا سيدي صلى الله عليك فأكثر الشيعة مقصرون وأنا ما أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحدا. قال: يا جابر فإن لم تعرف منهم أحدا فإني أعرف منهم نفرا قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون مني شيئا من سرننا ومكنونا وباطن علومنا. قلت: إن فلان بن فلان وأصحابه من أهل هذه الصفة إن شاء الله وذلك أتى سمعت منهم سراً من أسراركم وباطنا من علومكم ولا أظن إلّا وقد كملوا وبلغوا. قال: يا جابر ادعهم غدا وأحضرهم معك. قال: فأحضرتهم من الغد فسلموا على الإمام وبقروه ووقفوا بين يديه.

فقال: يا جابر أما إنهم إخوانك وقد بقيت عليهم بقيه، أتقرون أيها نفر أن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون؟

قالوا: نعم إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال جابر: فقلت: الحمد لله قد استبصروا وعرفوا وبلغوا. قال: يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيراً. فقال عليه السلام: هل يقدر على بن الحسين عليه السلام أن يصير بصورة ابنه محمد و هل يقدر ابنى محمد أن يصير بصورتى؟ قال جابر:

فسألتهم فأمسكوا و سكتوا. قال: يا جابر سلهم: هل يقدر محمد أن يكون بصورتى؟ قال جابر: فأسألتهم فأمسكوا و سكتوا. قال: فنظر إلى الإمام و قال: يا جابر هذا ما أخبرتك به قد بقى عليهم بقيه. فقلت لهم: ما لكم لا تجيبون إمامكم فسكتوا و شكوا فنظر إليهم و قال: يا جابر هذا ما أخبرتك به، قد بقى عليهم بقيه. و قال الباقر عليه السلام: ما لكم لا تنطقون فنظر بعضهم إلى بعض يتساءلون و قالوا: يا بن رسول الله لا علم لنا فعلنا. قال: فنظر الإمام سيد العابدين على بن الحسين إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام و قال لهم: من هذا؟ قالوا: ابنك. فقال لهم: من أنا؟

قالوا: أبوه على بن الحسين عليهما السلام. قال: فتكلم بكلام لم نفهم فإذا محمد بصورة أبيه على بن الحسين و على بصورة ابنه محمد، قالوا: لا إله إلّا الله. فقال الإمام: لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمّد و محمّد أنا. و قال محمّد: لا تعجبوا من أمر الله أنا على و على أنا و كلنا واحد من نور

(١) - الشورى: ٥٢.

(٢) - المجادلة: ٢٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٧.

واحد و روحنا من أمر الله أولنا محمد و أوسطنا محمد و آخرنا محمد و كلنا محمد. قال: فلما سمعوا ذلك خرّوا لوجههم سجدا و هم يقولون: آمنا بولايتكم و بسرّكم و علانيتكم و أقرنا بخصائصكم.

فقال الإمام زين العابدين: يا قوم ارفعوا رءوسكم فأنتم الآن العارفون الفائزون المستبصرون و أنتم الكاملون البالغون الله لا تطلعوا أحدا من المقصرين المستضعفين على ما رأيتم منى و من محمد فيشنعوا عليكم و يكذبوكم. قالوا: سمعنا و أطعنا، قال:

فانصرفوا راشدين كاملين. فانصرفوا. قال جابر: قلت: سيدي و كل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذى صنعته و بينته إلّا أن عنده محبة و يقول بفضلكم و يتبرأ من أعدائك، ما يكون حاله؟ قال عليه السلام: يكونون فى خير إلى أن يبلغوا. قال جابر: قلت: يا بن رسول الله هل بعد ذلك شىء يقصّرههم؟ قال عليه السلام: نعم إذا قصرنا فى حقوق إخوانهم و لم يشاركوهم فى أموالهم و لم

يشاوروهم في سرّ أمورهم وعلانيتهم واستبدوا بحطام الدنيا دونهم فهناك تسلب المعروف و تسلب من دونه سلخا و يصيبه من آفات هذه الدنيا و بلائها ما لا يطيقه و لا يحتمله من الأوجاع في نفسه و ذهاب ماله و تشتت شمله لما قصر في برّ إخوانه. قال جابر: فاعتممت و الله غمّا شديدا و قلت: يا بن رسول الله ما حقّ المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال عليه السلام: يفرح لفرحه و يحزن إذا حزن و ينفذ اموره كلّها فيحصلها و لا يغتمّ بشيء من حطام الدنيا الفانية إلّا و اساه حتّى يجريا في الخير و الشرّ في قرن واحد. قلت: يا سيّدى فكيف أوجب الله كلّ هذا للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال: لأنّ المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمّه على هذا الأمر لا يكون أخاه و هو أحقّ بما يملكه. قال جابر: سبحان الله و من يقدر على ذلك؟

قال عليه السّلام: من يريد أن يقرع أبواب الجنان و يعانق الحور الحسان و يجتمع معنا في دار السلام. قال جابر: فقلت: هلكت و الله يا بن رسول الله لأنّى قصّيرت في حقوق إخوانى و لم أعلم أنّه يلزمنى من التقصير كلّ هذا و لا عشره و أنا أتوب إلى الله تعالى يا بن رسول الله ممّا كان منّى من التقصير في رعاية حقوق إخوانى المؤمنين «١».

(١) - البحار: ٢٦ / ٨ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤٨

الفرع الثانى فى أن الإمامة فى الأعقاب و أنّها لا تعود فى عمّ و لا أخ إلّا الحسن و الحسين عليهما السّلام

الكافى عن أبى عبد الله عليه السّلام: لا تعود الإمامة فى أخوين بعد الحسن و الحسين أبدا إنّما جرت من على بن الحسين عليه السّلام كما قال الله تعالى و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله «١» فلا تكون بعد على بن الحسين إلّا فى الأعقاب و أعقاب الأعقاب «٢».

و فيه سئل أبو الحسن الرضا عليه السّلام: أ تكون الإمامة فى عمّ أو خال؟ قال: لا. سئل: ففى أخ؟

فقال: لا. سئل ففيمن؟ قال: فى ولدى، و هو يومئذ لا ولد له «٣».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السّلام: أبى الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السّلام «٤».

و فيه عنه عليه السّلام: لا تجتمع الإمامة فى أخوين بعد الحسن و الحسين إنّما فى الأعقاب و أعقاب الأعقاب «٥».

و فيه قيل لأبى عبد الله عليه السّلام: إن كان كون و لا أرانى الله، فبمن ائتم؟ فأوماً إلى ابنه موسى.

قيل: فإن حدث فبمن ائتم؟ قال: بولده. قيل: فإن حدث بولده و ترك أخا كبيرا و ابنا صغيرا فبمن ائتم؟ قال: بولده ثمّ واحد فواحد

«٦».

و فى البحار «٧» عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام: الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: الحسن أفضل

من الحسين. قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين فى عقبه دون ولد الحسن؟ فقال: إنّ الله تبارك و تعالى أحبّ أن يجعل سنّة

موسى و هارون جارية فى الحسن و الحسين، ألا ترى أنّهما كانا شريكين فى النبوة، كما كان الحسن و الحسين و الحسين

(١) - الأنفال: ٧٥.

(٢) - الكافى: ١ / ٢٨٥ ح ١.

(٣) - الكافى: ١ / ٢٨٦ ح ٣.

(٤) - الكافى: ١ / ٢٨٦ ح ٢.

(٥) - الكافى: ١ / ٢٨٦ ح ٤.

(٦) - الكافي: ٢٨٦ / ١ ح ٥ وفيه: و في نسخة الصفواني: ثم هكذا أبدا.

(٧) - نقلا عن كتاب كمال الدين: ٣٨٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٩.

شريكين في الإمامة، وأن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى أفضل من هارون.

قلت: فهل يكون إمامان في وقت؟ قال: لا، إنما أن يكون أحدهما صامتا مأموما لصاحبه والآخر إماما ناطقا لصاحبه، وأما أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا. قلت: فهل الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين؟ قال: إنما هي جارية في عقب الحسين كما قال الله عز وجل وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ «١» ثم هي جارية في الأقباب وأقباب الأقباب إلى يوم القيامة «٢».

وفيه عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي؛ قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال: لا أراكم تأخذون به، إن جبرائيل نزل على محمد وما ولد الحسين بعد فقال له: يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل لا حاجة فيه، فخاطبه ثلاثا ثم دعا عليا فقال له: إن جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل أنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك. فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله، فخاطب عليا ثلاثا ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة فأرسل إلى فاطمة عليه السلام: إن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدى. فقالت فاطمة: ليس لي فيه حاجة يا أبا، فخاطبها ثلاثا ثم أرسل إليها: لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة. فقالت له: رضيت من الله عز وجل، فعلت وحملت بالحسين فحملت ستة أشهر ثم وضعت ولم يعش مولود قط ستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى ابن مريم فكفلته أم سلمة وكان رسول الله يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يروى، فأنبأ الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبنا قط، فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه وحمله وفضاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصليح لي في ذريتي «٣» فلو قال أصلح لي ذريتي كانوا كلهم أئمة ولكن خص هكذا «٤».

(١) - الزخرف: ٢٨.

(٢) - البحار: ٢٥ / ٢٤٩ باب ٨ ح ١.

(٣) - الاحقاف: ١٥.

(٤) - البحار: ٢٥ / ٢٥٤ ح ١٥، وكامل الزيارات: ١٢٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٠.

وفيه عن العليل: فقال: يا فضيل أ تدرى في أي شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئا «١».

وفيه عن محمد بن يعقوب البلخي سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام قلت: لأى علّة صارت الإمامة في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن؟ قال: لأن الله عز وجل جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن والله لا يسأل عما يفعل «٢».

وفيه عن عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عنى الله عز وجل بقوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا «٣» قال: نزلت في النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة فلما قبض الله عز وجل نبيه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله «٤» وكان علي بن الحسين إماما ثم جرت في الأئمة من ولده والأوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله «٥».

وفيه عن عبد الرحيم القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي مَنْ أَنْزَلَتْ فِي الْأَمْرَةِ، إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ جَرَتْ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَفِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ فَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِالْأَمْرِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالمُهَاجِرِينَ. فقلت: لولد جعفر فيها نصيب؟ قال: لا، فعددت عليه بطون بني عبد المطلب كل ذلك يقول: لا. ونسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت عليه بعد ذلك فقلت: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ قال: لا يا أبا عبد الرحمن ما لمحمدى فيها نصيب غيرنا «٤».

(١)- البحار: ٢٥٩ / ٢٥ ح ٢١ و علل الشرائع: ٢٠٧ / ١ ح ٧.

(٢)- البحار: ٢٥٨ / ٢٥ ح ١٩، و علل الشرائع: ٢٠٨ / ١.

(٣)- الأحزاب: ٣٣.

(٤)- الأنفال: ٧٥.

(٥)- البحار: ٢٥٥ / ٢٥ ح ١٦.

(٦)- البحار: ٢٥٦ / ٢٥ ح ١٧، و الكافي: ٢٨٨ / ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥١.

الفرع الثالث في عدم مدخلية البلوغ في الإمامة ولا يضرها صغر السن

في الكافي عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أ كان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهدي حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال إني عبيد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا «١» قلت: فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهدي؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها و كان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت.

له سنتان و كان زكريا حجة لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى سنين «٢» ثم مات زكريا فورث ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا «٣» فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى حجة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم وأسكنه الأرض فقلت: جعلت فداك أ كان على حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علما ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته، قلت:

فكانت طاعة على واجبه على الناس في حياة رسول الله وبعد وفاته؟ فقال: نعم ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، و كانت الطاعة لرسول الله على أمته وعلى علي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، و كانت الطاعة من الله و من رسوله على الناس كلهم لعلي بعد وفاة رسول الله و كان عليا حكيما عالما «٤».

وفيه عن صفوان بن يحيى قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك أن يهب لك أبا جعفر فكنت تقول يهب لي غلاما فقد وهب الله لك فقر عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟

(١)- مريم: ٣١.

(٢)- في المصدر: بستين.

(٣) - مريم: ١٢.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٨٣ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٢.

فأشار بيده إلى أبي جعفر و هو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين! قال:

و ما يضره من ذاك شيء، قد قام عيسى بالحجة و هو ابن ثلاث سنين «١».

وفيه عن بعض الأصحاب قلت لأبي جعفر الثاني: إنهم يقولون في حديثه سنك. فقال: إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان و هو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عبّاد بنى إسرائيل و علماءهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خذ عصا المتكلمين و عصا سليمان و اجعلهما في بيت و اختم عليهما بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت فأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: رضينا و سلمنا «٢».

وفيه عن محمد بن إسماعيل بن بزيع: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من أمر الإمام فقلت:

يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: نعم و أقل من خمس سنين «٣».

وفيه عن الخيراني عن أبيه كنت واقفا بين يدي أبي الحسن بخراسان فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟

قال: إلى أبي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام. فقال أبو الحسن: إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى ابن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدئة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر.

وفيه قال علي بن حسان لأبي جعفر: يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حديثه سنك، فقال: و ما ينكرون من ذلك قول الله؟ لقد قال الله لنبيه قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني «٤» فوالله ما تبعه إلا على و له تسع سنين و أنا ابن تسع سنين «٥».

وفيه سئل الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام قال: سنه موسى بن عمران «٦»، حيث غسل أخاه هارون في التيه «٧».

وفيه قيل للرضا: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام. فقال: أما تدرون من حضر لعله «٨» قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف في الجب حين غاب أبواه و أهل بيته «٩».

(١) - الكافي: ١ / ٣٢١ ح ١٠.

(٢) - الكافي: ١ / ٣٨٣ ح ٣.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٨٤ ح ٥.

(٤) - يوسف: ١٠٨.

(٥) - الكافي: ١ / ٣٨٥ ح ٣.

(٦) - الكافي: ١ / ٣٨٥ ح ٢.

(٧) - البحار: ١٣ / ٣٦٤.

(٨) - في نسخة أخرى: حضر لغسله.

(٩) - الكافي: ١ / ٣٨٥ ح ٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٣.

الفصل الثاني إخبار الله تعالى بقيام القائم عليه السلام و فيه فرعان

الفرع الأول: إخبار الله تعالى في كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه في آخر الزمان و

الآيات المؤولة به.

اعلم أن الآيات المذكورة في هذا الغصن والروايات المنقولة المأثورة فيها ما كان أسانيدها مقيدة مذكورا يؤخذ و يسند إلى من أخذنا منه، وما كان منها مطلقا ينصرف إلى المحجة للسيد الجليل النبيل المتبحر المحدث التحرير السيد هاشم البحراني رحمه الله فمنها:

الآية الاولى: قوله عز وجل: الم. ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ «١» عن الصادق عليه السلام: المتقون شيعة علي و الغيب هو الحجة عليه السلام «٢»، و شاهد ذلك قوله تعالى: وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ «٣» عن رسول الله صلى الله عليه و آله: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ قال: أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون «٤».

الآية الثانية: قوله تعالى فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً «٥» عن أبي عبد الله عليه السلام: يعنى أصحاب القائم عجل الله فرجه الثلاثمائة و البضعة عشر. قال عليه السلام: هم و الله الأمة المعدودة يجتمعون و الله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف، فيبايعونه بين الركن و المقام و معه عهد من رسول الله صلى الله عليه و آله و قد توارثته الأبناء عن الآباء «٦». و في ذيل هذه الآية نقل رحمه الله عن كتاب مسند فاطمة سلام الله عليها أسماء الأصحاب و بلدهم و عددهم ذكرناها في الفرع الرابع من الغصن السابع لا حاجة بذكرهم.

(١) - البقرة: ١ - ٢ - ٣.

(٢) - كمال الدين: ٣٤٠ ح ٢٠ باب ٣٣.

(٣) - الأعراف: ٧١.

(٤) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٨٥، و البحار: ٣٦ / ٣٠٦.

(٥) - البقرة: ١٤٨.

(٦) - تفسير البرهان: ١ / ١٦٢ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٥٤

و في غيبة النعماني: قال الصادق عليه السلام: نزلت الآية في القائم و أصحابه يجتمعون على غير ميعاد «١».

في المجمع عنهم عليهم السلام: إن المراد به أصحاب المهدي في آخر الزمان. و عن الرضا عليه السلام:

و ذلك و الله أن لو قام قائمنا يجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان «٢».

الآية الثالثة: آية أخرى جعلتها رابعة و الرابعة خامسة و هكذا قوله تعالى وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ «٣» الآية في الخصال عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال:

سألته عن قول الله عز وجل وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلاً تبت علي، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت: يا

ابن رسول الله فما يعنى عز وجل بقوله فَأَتَمَّهُنَّ؟ قال: يعنى فَأَتَمَّهُنَّ إِلَى الْقَائِمِ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا تَسَعُهُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ... الحديث «٤».

الآية قوله تعالى مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ «٥».

في تفسير البرهان عن العياشي عن الفضل بن محمد الجعفي عن الصادق عليه السلام قال: الحبة فاطمة و السبعة السنابل سبعة من ولدها سابعها قائمهم. قلت: الحسن. قال: إن الحسن إمام من الله مفترض الطاعة و لكن ليس من السنابل السبعة أولهم الحسين و

آخرهم القائم. قلت:

قوله فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ فَقَالَ: يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه و ليس ذاك إِلَّا هَوْلَاءِ السَّبْعَةِ «٦».

أقول: ينافي هذا الخبر من أَنَّ الحسين و التسعة من ولده عشرة و عاشرهم قائمهم: أن يحمل السبعة سبعة أسماء و هم حسين و عليون ثلاث و محمّدان اثنان و جعفر و موسى و الحسن و القائم.

(١) - غيبة النعماني: ١٦٠.

(٢) - مجمع البيان: ١ / ٤٢٩.

(٣) - البقرة: ١٢٤.

(٤) - الخصال: ٣٠٤ الكلمات التي ابتلى ابراهيم ربّه فآتمهن ح ٨٤.

(٥) - البقرة: ٢٦١.

(٦) - تفسير العياشي: ١ / ١٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٥

قوله تعالى: وَ لَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ «١» عن أبي عبد الله عليه السلام: لا- بدّ و أن يكون قدام قيام القائم سنه يجوع فيها الناس و يصيبهم خوف شديد من القتل و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و إن ذلك في كتاب الله ليبيّن «٢».

و عن أبي جعفر عليه السلام: الجوع جوع خاصّ و جوع عامّ، فأمرًا العام فهو بالشام فإنّه عام، و أمّا الخاص بالكوفة يخصّ و لا يعمّ و لكن يخصّ بالكوفة أعداء آل محمّد فيهلكهم الله بالجوع، و أمرًا الخوف فإنّه عام بالشام و ذلك الخوف إذا قام القائم و أمّا الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام «٣».

في الإكمال عن محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لقيام القائم علامات تكون من الله عزّ و جلّ للمؤمنين. قلت: و ما هي جعلني الله فداك؟ قال: قول الله عزّ و جلّ وَ لَتَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ قال: نبلوهم بشيء من الخوف ملوك بني فلان في آخر سلطنتهم و الجوع بغلاء أسعارهم و نقص من الأموال قال: كساد التجارات و قلمه الفضل و الأنفس قال: موت ذريع «٤» و نقص من الثمرات قلبه ريع ما يزرع و بَشِّرِ الصَّابِرِينَ عند ذلك بخروج القائم «٥».

الآية الرابعة: في أواخر سورة البقرة قوله تعالى مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ «٦» في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ و إن أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك «٧».

قوله تعالى في سورة آل عمران وَ لَهُ أَسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «٨» عن أبي الحسن عليه السلام: انزلت في القائم إذا خرج باليهود و النصارى و الصابئين و الزنادقة و أهل الردة و الكفار في شرق الأرض و غربها فعرض عليه السلام عليهم الإسلام فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة و الزكاة و ما يؤمر به المسلم و يوحد الله، و من لم يسلم ضرب عنقه حتّى لا

(١) - البقرة: ١٥٥.

(٢) - غيبة النعماني: ١٦٨.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - الموت الذريع: السريع و الفجأة.

أوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان. قال جابر: قلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: إي و الذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجلّاهما سحاب. يا جابر هذا من مكنون سرّ الله و مخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله «١».

الآية التاسعة: قال الله تعالى و مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهَدَاءِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسَنٌ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا «٢» في الدمعة عن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام: النبيين رسول الله و الصّٰدِقِينَ علي و الشّٰهَدَاءِ الحسن و الحسين و الصّٰلِحِينَ الأئمّة وَ حَسَنٌ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا القائم من آل محمّد «٣».

الآية العاشرة: قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ «٤» عن أبي جعفر عليه السلام قال: و الله، الذي صنعه الحسن بن علي كان خيرا لهذه الامّة ممّا طلعت عليه الشمس، فو الله لقد نزلت هذه الآية أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ إِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الإِمَامِ وَ طَلَبُ الْقِتَالِ فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبَ دَعْوَتَكَ وَ تَتَّبِعَ الرُّسُلَ «٥» أرادوا تأخير ذلك إلى القائم «٦».

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى وَ إِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا «٧» عن الباقر عليه السلام: إن عيسى قبل القيامة ينزل إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودى و لا غيره إلّا آمن به قبل موته و يصلّى خلف المهدي عليه السلام «٨».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ

(١) - كمال الدين: ٢٥٣ ح ٣ باب نص الله عليه.

(٢) - النساء: ٦٩.

(٣) - تفسير القمي: ١٠٤ / ٢.

(٤) - النساء: ٧٧ - ٧٨.

(٥) - إبراهيم ٤٤.

(٦) - تفسير العياشي: ١ / ٢٥٨ ح ١٩٦.

(٧) - النساء: ١٥٩.

(٨) - تفسير القمي: ١ / ١٥٨ من سورة النساء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٨

وَ أَحْشَوْنِ «١». في البحار: يوم يقوم القائم يبس بنو امية فهم الذين كفروا يسوا من آل محمّد صلّى الله عليه و آله «٢».

الآية الثالثة عشرة: قال الله تعالى وَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ «٣» عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تشتروا من السودان أحدا فإن كان و لا بدّ فمن النبوة فإنهم من الذين قالوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ أما إنهم سيذكرون ذلك الحظّ و سيخرج مع القائم منّا عصابة منهم، و لا تنكحوا من الأكراد أحدا فإنهم جنس من الجنّ كشف عنهم الغطاء «٤».

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ «٥» عن أبي عبد الله عليه السلام: إن صاحب هذا الأمر محفوظ له، لو ذهب الناس جميعا أتى الله بأصحابه و هم الذين قال الله فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ «٦» و هم الذين قال الله فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ «٧».

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مَيْلِسُونَ «٨» عن أبي جعفر عليه السّلام: أَمَّا قَوْلُهُ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ يَعْنِي دَوْلَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا بَسَطَ لَهُمْ فِيهَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَهُ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ يَعْنِي قِيَامَ الْقَائِمِ «٩».

الآية السادسة عشرة: قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ «١٠» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ أَهْلُ تِلْكَ الْآيَةِ أَيْ قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَدْتَدَّ مِنْكُمْ إِلَىٰ أَعْرَهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ «١١».

(١) - المائدة: ٣.

(٢) - البحار: ٥١ / ٥٥ ح ٣٩.

(٣) - المائدة: ١٤.

(٤) - عوالي اللئالي: ٣ / ٣٠٢ باب النكاح.

(٥) - الحجرات: ٥٤.

(٦) - الأنعام: ٨٩.

(٧) - تأويل الآيات: ١٥٥.

(٨) - الأنعام: ٤٤.

(٩) - تفسير القمي: ١ / ٢٠٠ مورد الآية من الأنعام.

(١٠) - الأنعام: ٨٩.

(١١) - تفسير العياشي: ١ / ٣٢٦ من المائدة ح ١٣٥ و ٣٦٩ ح ٥٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٥٩

الآية السابعة عشرة: قَوْلُهُ تَعَالَى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ «١» عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْآيَاتُ الْأُتْمِيَّةُ وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ الْقَائِمُ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ قِيَامَهُ بِالسَّيْفِ وَإِنْ آمَنَتْ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ آيَاتِهِ «٢».

الآية الثامنة عشرة: قَوْلُهُ تَعَالَى الْمِص «٣» فِي الْبَحَارِ وَالْدَمْعَةُ وَالْمَحْجَةُ «٤» عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي لَيْدٍ: إِنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ اثْنَا عَشَرَ يَقْتُلُ بَعْدَ الثَّامِنِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ فَتَصِيبُ أَحَدَهُمُ الذَّبِيحَةُ فَتَذْبِحُهُ فَتَهُ قَصِيرَةٌ أَعْمَارُهُمْ، قَلِيلَةٌ مَدَّتُهُمْ، خَبِيثَةٌ سِيرَتُهُمْ مِنْهُمْ الْفَوَيْسِقُ الْمَلْقَبُ بِالْهَادِي وَالنَّاطِقُ وَالْغَاوِي. يَا أَبَا لَيْدٍ إِنَّ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ الْمَقْطُوعَةَ لَعَلَّمَا جَمًّا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْمِصَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ «٥» فِقَامُ مُحَمَّدٍ حَتَّى ظَهَرَ نُورُهُ وَثَبَتَتْ كَلِمَتُهُ، وَوَلَدَ يَوْمَ وَلَدَ وَقَدْ مَضَى مِنَ الْأَلْفِ السَّابِعِ مِائَةٌ سَنَةٌ وَثَلَاثُ سِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: وَتَبَيَّانَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ إِذَا عَدَدْتَهَا مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرٍ، وَلَيْسَ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ حَرْفٌ لَا يَنْقُضِي الْأَيَّامَ إِلَّا وَقَائِمٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عِنْدَ انْقِضَائِهِ، ثُمَّ الْأَلْفُ وَاحِدٌ «وَاللَّامُ» ثَلَاثُونَ «وَالْمِيمُ» أَرْبَعُونَ «وَالصَّادُ» تِسْعُونَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ وَإِحْدَى وَسِتُّونَ. ثُمَّ كَانَ بَدَأَ خُرُوجَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَلَّ اللَّهُ فَلَمَّا بَلَغَتْ مَدَّتُهُ قَامَ قَائِمٌ وَلَدَ الْعَبَّاسِ مِنْ عِنْدِ الْمِصِّ وَيُقَامُ قَائِمًا عِنْدَ انْقِضَائِهَا بِ الْمَرْفَافِهِمْ ذَلِكَ وَعَهْ وَ أَكْتَمَهُ «٦».

فاكهة قال الشيخ الأوحى الشيخ أحمد الأحسائي في بيان الرمز: كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعى معرفة الحقيقة والرمز، فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا وهو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصانع، فكان بينهما كلام في بعض المسائل فأخبرني بمجلسهما وأنه كثير الدعوى وهو على مذهب أهل الخلاف في أن الصاحب عليه السّلام في الأصلاب، فأشار إلي أن أكتب مسألة فيها رمز لا يفهمها حتى ينكسر، وإن فهمها انكسر؛ لأنها

(١) - الأنعام: ١٥٨.

(٢) - كمال الدين: ١٨.

(٣) - الأعراف: ١.

(٤) - بحار الأنوار للمجلسي و الدمعة الساكبة للبههاني و المحجة البيضاء للكاشاني.

(٥) - البقرة: ١ - ٢.

(٦) - تفسير العياشي: ٣/٢ في سورة الأعراف ح ٣ مع تفاوت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٠

تلتزمه مذهب الحق ضرورة و عيانا و مشاهدة و كشفا و إشارة و دلالة و حسا و جفرا و شرعا و غير ذلك حتى لا يكون له و لمنكره سبيل في أرض أو سماء إلا الإقرار أو الانكسار و هي:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أقول: روى أنه بعد انقضاء المص ب المريقوم المهدي و الألف قد أتى على آخر الصاد و الصاد عندكم أوسع من الفخذين فكيف يكون احداهما. و أيضا الواو ثلاثة أحرف ستة و ألف و ستة و قد مضت ستة الأيام و الألف هو التمام و لا كلام فكيف الستة و الأيام الأخر و إلا لما حصل العود لأنه سر التنكيس لرمز الرئيس، فإن حصل من الغير الإقرار بالستة الباقية تم الأمر بالحجة و ظهر الاسم الأعظم بالألفين القائمين بالحرف الذي هو حرفان من الله؛ إذ هما أحد عشر و بهما ثلاثة عشر فظهروا و الذي هو هاء فأين الفصل؟ و لكن الواحد ما بين الستة و الستة مقدر بانقضاء المص ب المر فظهر الستة و الستين في سدسها الذي هو ربعها و تمام السدس الذي هو الربع بالألف المندمجين فيه و سره تنزل الألف من النقطة الواسعة بالستة و الستة الثاني في الليلة المباركة بالأحد عشر و هي الذي هو الستر و الاسم المستتر الأول الظاهر في سر يوم الخميس، فيستتم السر يوم الجمعة و يجرى الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين، هذا و الكل في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة فأين الوصل عند مثبت الفصل؟ ليس في الواحد و لا بينه غير و إلا لكان غير واحد و تلك الأمثال نصربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون «١» تم كلامه «٢».

قال بعض الفضلاء في حل هذا الرمز: هذا الحديث من أخبارهم الصعبة المستصعبة، هذا و احتمال البداء في أخبارهم من غير الحتمية جار، و هو يرفع إشكال عدم المطابقة في بعض التواريخ كما عرفت بل يمكن أن يخبروا بخبر في رجل فيقع في ولده أو يخبروا في ولده فيقع في ولد ولده، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيى الموتى بإذن الله و جاعله رسولا إلى بني إسرائيل، فحدث عمران بذلك امرأته حنة و هي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت: إني وضعتها أنثى و ليس الذكر كالأنتى «٣» أي لا تكون البنت رسولا،

(١) - العنكبوت: ٤٣.

(٢) - في تفسير العياشي قريب منه: ٢/٢٠٣ ح ٢.

(٣) - آل عمران: ٣٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦١

يقول الله عز و جل و الله أعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران و وعده إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئا فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك «١».

و في العوالم عن غيبة الطوسي قال أبو عبد الله: كان هذا الأمر في فأخره الله و يفعل بعد بذريتي ما يشاء «٢». و قال: قد يقوم الرجل

بعدل أو يجور و ينسب إليه، و لم يكن قام به فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده و هو «٣»، انتهى. فإذا إذا صدر عنهم توقيت على حسب التقدير ذلك اليوم و لم يقع في الموعد و لعله يقع بعد أيام أو شهور أو سنين، و لا حرج إذا أخبروا عن مجرى التقدير و لا كذب. و قد قلنا إنه لا يقع إذا أخبروا حال التحدى و إقامة الحجية فإن أغلب توقيتاتهم التي أخبروا عنها و تحير العلماء في تطبيقها يحمل على ذلك و لا تحير بعد هذا، و يمكن أن يكون العدد عدد الأيام أو الأسابيع أو الشهور أو السنين أو القرون، و يمكن أن يكون نفس العدد العدد الكبير أو العدد الوسيط أو العدد الصغير أو العدد المجموعى أو عدد الزبر أو عدد البيئات أو هما معا أو عدد الحروف أو الأبجد المعروف أو أبجد المغاربة أو غيرهم أو عدد كبير الأبجد أو عدد صغير الأبجد أو غير ذلك. و من كان من أهل الجفر يقدر على تطبيق الأعداد مع الحوادث الماضية بوجه من الوجوه و لكن الحوادث الآتية فلا- يحصل منها العلم، لأن الإنسان لا يعلم أن يحاسب بأى تلك الأعداد و لا علم عندى فى قول الإنسان يحتمل و يحتمل، و لا فضل فيه. و قال الفاضل المذكور عند شرح قوله: و أيضا الواو ثلاثة أحرف ستة ألف و ستة إلى الرمز الرئيس.

أقول: قد مضت الإشارة إلى شرح ذلك و نزيد بيانا بالستر الجفرى أن اسم الواو و يكتب واو و ألف و واو كما ترى، فالواو الأول ستة و هو إشارة إلى الستة الأيام فى القوس النزولية أو الغيب أو الدهر و الواو الآخر إشارة إلى الستة الأيام فى الغيب فى القوس الصعودية أو الشهادة و الزمان. و قد علم أولو الأبواب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا، فكما أن نزول الأشياء لم يكن إلا فى الحدود الستة، صعودها أيضا لا- يكون إلا فى الحدود الستة، و الألف القائم فى الواوين هو الولي الواقف على الطنجنين الناظر فى المغربين

(١)- تفسير القمى: ١/ ١٠١ فى سورة آل عمران.

(٢)- غيبة الشيخ: ٤٢٨ فصل فى بيان عمره.

(٣)- الكافى: ١/ ٥٣٥ ح ٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٦٢

و المشرقين، و الواو فخذاه و هو قائم بهما قيام ظهور، و هما حيتان قائمتان به، و قد عرفت أن الحدود الستة لا قوام لها بدون جوهر يكون ركن وجودها و قوام شهودها، فلا- قوام للواو الأول إلا بالألف بداهة و هو التمام و لا كلام، فإنه لا يضرب بالمخالف فإذا كان العود على جهة البدء كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون «١» فلا بد و أن يكون للواو الآخر أيضا ألف، و لما كان الألفان واحدا بين الرئيس فى رمزه الحرف بالتنكيس ليعود على الأول فتبين و ظهر لمن نظر و أبصر أن الواو الثانى يحتاج إلى الألف كما يحتاج إليه الواو الأول، فلأجل ذلك نكس الواو الرئيس عجل الله فرجه فى رمزه فى الاسم الأعظم و هو هذا* ١١١ مم ١١١١ هـ، فنكس الواو ليدل على دورانه على الألف الأول هكذا، فأشار بتنكيس الواو إلى دورانه على الألف الذى هو قطبها و عليه يدور رحاهما، ظاهر بهما و به قوامهما. إلى هنا مقدار حاجتنا.

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ «٢»، عن كتاب التحصين لابن فهد الحللى صاحب العدة فى صفات العارفين فى القطب الثالث منه عن كتاب زهد النبى صلى الله عليه و آله بإسناده عن عميرة بن نفيل قال: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: و أقبل على اسامة بن زيد فقال: يا اسامة. و ساق الحديث إلى أن قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه و آله حتى علا بكاءه و اشتد نحيبه و زفيره و شهيقه، و هاب القوم أن يكلموه فظنوا أنه لأمر قد حدث من السماء، ثم إنه رفع رأسه فتنفس الصعداء ثم قال: اوه اوه، بؤسا لهذه الامية، ما ذا يلقي منهم من أطاع الله، و يضربون و يكذبون من أجل أنهم أطاعوا الله فأذلوهم بطاعة الله، ألا و لا تقوم الساعة حتى يبغض الناس من أطاع الله و يحبون من عصى الله، فقال عمر: يا رسول الله و الناس يومئذ على الإسلام؟

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَأَيْنَ الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ يَا عَمْرُؤَ، إِنَّ الْمُسْلِمَ كَالْغَرِيبِ الشَّرِيدِ، ذَلِكَ زَمَانٌ يَذْهَبُ فِيهِ الْإِسْلَامُ، وَلا يَبْقَى إِلَّا اسْمُهُ، وَبِنَدْرَسُ فِيهِ الْقُرْآنَ فَلا يَبْقَى إِلَّا رَسْمُهُ. قَالَ عَمْرُؤُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِيمَا يَكْذِبُونَ مِنْ أَطَاعِ اللَّهِ وَيَطْرُدُونَهُمْ وَيَعْدُّونَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا عَمْرُؤُ تَرَكْنَا الْقَوْمَ الطَّرِيقَ وَرَكْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَرَفَضْنَا الْآخِرَةَ وَأَكَلُوا الطَّيِّبَاتِ وَلَبَسُوا الثِّيَابَ الْمَزِينَاتِ وَخَدَمْتَهُمْ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ، فَهَمَّ يَغْتَدُونَ فِي طَيْبِ الطَّعَامِ وَلَذِيذِ الشَّرَابِ وَزَكَى الذَّبْحِ وَمَشِيدِ الْبَنِيَانِ وَمَزْخَرَفِ

(١) - الأعراف: ٢٩.

(٢) - الأعراف: ٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٣.

البيوت و منجد المجالس، يتبرج الرجل منهم كما تتبرج الزوجة لزوجها و تتبرج النساء بالحلى و الحلل المزينة، رأيتهم يومئذى الملوك الجابرة يتباهون بالجاه و اللباس، و أولياء الله عليهم الفناء، شجيه أولانهم من السهر، و منحيه أصلابهم من القيام، قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا أنفسهم و ذبحوها بالعطش طلبا لرضى الله و شوقا إلى جزيل ثوابه و خوفا من أليم عقابه، فإذا تكلم منهم بحق متكلم أو تفوه بصدق قيل له:

اسكت فأنت قرين الشيطان و رأس الضلالة، يتأولون كتاب الله على غير تأويله و يقولون قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى هَيْلٌ يُنظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْوِيلُهَا بَعْدَ تَنْزِيلِهَا قَالَ: ذَلِكَ بَعْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ، وَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ أَى تَرَكَوه قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا قَالَ: هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ تَرُدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ أَى بَطَلَ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ «١» «٢».

الآية العشرون: قوله تعالى قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اضْبِرُّوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «٣». فى الدمعة عن الكافى عن أبى جعفر عليه السَّلَامُ عن كتاب على: أَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ وَ نَحْنُ الْمُتَّقُونَ وَ الْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا فَمَنْ أَحْيَا أَرْضًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَعْمَرُهَا، وَ لِيُؤَدَّ خَرَاجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ لَهُ مَا أَكَلَ حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيَحْبُوبُهَا وَ يَمْنَعُهَا مِنْهُمْ وَ يَخْرِجُهُمْ كَمَا حَوَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَنْعَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا، يَقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَ يَتْرَكَ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ «٤».

الآية الحادية و العشرون: قوله تعالى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ إِلَى قَوْلِهِ الْمُفْلِحُونَ «٥» عن أبى جعفر عليه السَّلَامُ قَالَ:

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَعْنِي النَّبِيَّ وَ الْوَصِيَّ وَ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا قَامَ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ الْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ الْإِمَامِ وَ جَحَدَهُ وَ يُحِلُّ لَهُمْ

(١) - الأعراف: ٥٣.

(٢) - الحديث بتفاوت فى التحصين لابن فهد: ٢١ القطب الثالث فى فوائدها.

(٣) - الأعراف: ١٢٨.

(٤) - الكافى: ١/٤٠٧ ح ١ و تأويل الآيات: ١٨٤.

(٥) - الأعراف: ١٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٤.

الطَّيِّبَاتِ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ قَوْلٌ مِنْ خَالَفَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَ هِيَ الذُّنُوبُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ

فضل الإمام والأغلال التي كانت عليهم والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام «فلما عرفوا» فضل الإمام وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْإِصْرَ الذَّنُوبِ ثُمَّ نَسِبَهُمْ فَقَالَ فَأَلْذِينَ آمَنُوا يَعْنِي بِالْإِمَامِ وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ يعنى الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلائد وفلان وفلان، والعبادة طاعة الناس لهم، ثم قال وَآيِنُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ «١» ثُمَّ جَزَاهُمْ فَقَالَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ «٢» وَالْإِمَامُ يَبْشُرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ وَبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة فى الآخرة والورود على محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصادقين- على الحوض «٣».

الآية الثانية والعشرون: قوله تعالى وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ «٤» عن المفضل بن عمر، قال أبو عبد الله عليه السلام، إذا ظهر القائم من ظهر هذا البيت «٥» بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى وهم الذين قال الله وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وأصحاب الكهف سبعة والمقداد وجابر الأنصارى ومؤمن آل فرعون ويوشع بن نون وصي موسى «٦».

الآية الثالثة والعشرون: قوله تعالى وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ «٧» عن أبى جعفر عليه السلام: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآية ليلغن دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض «٨».

الآية الرابعة والعشرون: قوله تعالى إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ «٩».

(١)- الزمر: ٥٤.

(٢)- يونس: ٦٤.

(٣)- الكافى: ١/ ٤٩٥ باب ١٠٨ ح ٨٣ وللحديث صدر.

(٤)- الأعراف: ١٥٩.

(٥)- أى بيت الله الحرام، الكعبة المشرفة.

(٦)- دلائل الإمامة: ٢٤٧ معرفة وجوب القائم.

(٧)- الأنفال: ٣٩.

(٨)- تفسير العياشى: ٢/ ٥٦ سورة الأنفال ح ٤٨.

(٩)- القلم: ١٥ والمطففين ١٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٦٥

فى البحار: يعنى تكذيبه بقائم آل محمد؛ إذ يقول له: لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى البحار: «١».

الآية الخامسة والعشرون: قوله تعالى وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ «٢» فى البحار، قال: خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه «٣».

الآية السادسة والعشرون: قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٤» عن أبى عبد الله عليه السلام: والله ما انزل تأويلها حتى يخرج القائم، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى لو كان كافر فى بطن صخرة قالت: يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى واقتله «٥».

الآية السابعة والعشرون: قوله تعالى وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ «٦».

في البحار والمحجة والدمعة عن أبي عبد الله عليه السلام: موسع على شعيتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كتر كثره حتى يأتيه فيستعين به على عدوه، وهو قول الله عز وجل في كتابه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشروهم بعذاب أليم «٧».

الآية الثامنة والعشرون: قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظَلِّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ «٨» عن جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عز وجل إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظَلِّمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ قال: فنفس سيدي الصعداء ثم قال عليه السلام: يا جابر أما السنة فهي جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وشهورها اثنا عشر شهرا فهو أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الحسن وإلى الحسين وإلى أبي علي زين العابدين وإلى موسى وبنوه وإلى ابنه محمد وبنوه

(١) - البحار: ٢٤ / ٢٨٠ ح ٦.

(٢) - التوبة: ٣.

(٣) - البحار: ٥١ / ٥٥ ح ٤٠.

(٤) - التوبة: ٣٣.

(٥) - كمال الدين: ٦٧٠ ح ١٦ و تفسير فرات: ٤٨١ ح ٦٢٧.

(٦) - الحجرات: ٣٤.

(٧) - تفسير العياشي: ٢ / ٨٧ سورة براءة.

(٨) - التوبة: ٣٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٦

على وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إماما، حجج الله على خلقه وأماؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد على أمير المؤمنين وأبي علي بن الحسين وعلى بن موسى وعلى بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، أى قولوا بهم جميعا تهتدوا «١».

الآية التاسعة والعشرون: قوله تعالى وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً «٢» عن أبي جعفر عليه السلام: قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة حتى لا يكون شرك و يكون الدين كله لله. فقال: ولم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى «٣». الآية الثلاثون: قوله تعالى وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «٤» عن الصادق عليه السلام: المنتقون شيعة على، والغيب الحجة القائم «٥».

الآية الحادية والثلاثون: قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ «٦» فى الدمعة عن أبي جعفر عليه السلام: فهو عذاب ينزل فى آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم «٧».

الآية الثانية والثلاثون: قوله تعالى حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا «٨» عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى بنى فلان ثلاث آيات: قوله عز وجل حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ إِلَى أَوْ نَهَارًا يعنى القائم بالسيف فَجَعَلْنَاهَا حِصَّةً يَدًا كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ وقوله عز وجل ولو فتحنا عليهم بركات كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ «٩» قال أبو عبد الله عليه السلام: بالسيف، وقوله عز وجل فَلَمَّا

أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ يَعْنِي الْقَائِمَ يَسْأَلُ

(١) - البرهان: ١٢٣ / ٢ ح ٥.

(٢) - التوبة: ٣٦.

(٣) - تفسير العياشي: ٥٦ / ٢ سورة الأنفال.

(٤) - يونس: ٢٠.

(٥) - كمال الدين: ٣٤٠ ح ٢٠ باب ما روى عن الصادق من النص على القائم (٣٣).

(٦) - يونس: ٥١.

(٧) - تفسير القمي: ٣١٢ / ١ في سورة يونس.

(٨) - يونس: ٢٤.

(٩) - الأنعام: ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٧

بنى فلان عن كنوز بنى امية «١».

الآية الثالثة والثلاثون: قوله تعالى قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢) عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يوبخونا و يكذبونا أنا نقول: صيحتان يكونان، يقولون: من أين يعرف المحقق من المبطل إذا كانتا؟

قال: فما تردون عليهم؟ قلت: ما نرد عليهم شيئا. قال: قولوا يصدق بها إذا كان من يؤمن بها من قبل إن الله عز وجل يقول أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣).

الآية الرابعة والثلاثون: قوله تعالى في سورة هود مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَشْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٤) في مجمع النورين و ملتقى البحرين للشيخ أبي الحسن المرندي عن عبد الله البشار الأخ الرضاعي للحسين بن علي عليهما السلام في حديث طويل له عن الحسين عليه السلام قال: اختلاف الصنفين من العجم في لفظ كلمة عدل [إلى أن يقول:] و يسفك فيهم دماء كثيرة و يقتل منهم ألاف ألاف و خروج الشروس من بلاد الأرومية إلى أذربايجان يسمى بالتبريز، يريد وراء الرى الجبل الأحمر بالجبل الأسود لزيق جبال طالقان - فتكون بين الشروس «٥» و المروزي وقعة صيلمانية يشيب منه الصغير و يهرم منه الكبير، الله الله فتوقعوا خروجه إلى الزوراء و هي بغداد و هي أرض مشئومة، هي أرض ملعونة، و يبعث جيشه إلى الزوراء مائة و ثلاثون ألف و يقتل على جسرها إلى مدة ثلاثة أيام سبعون ألف نفس و يفتض اثنا عشر ألف بكر، و ترى ماء الدجلة محمرا من الدم و من نتن الأجساد «٦».

من سورة الشعراء و من سورة هود قوله تعالى وَ لَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ (٧) عن أبي عبد الله عليه السلام: العذاب خروج القائم و الأمة المعدودة أهل بدر

(١) - دلائل الإمامة: ٤٦٩ ح ٤٥٦ ط. مؤسسة البعثة.

(٢) - يونس: ٣٥.

(٣) - البرهان: ١٨٥ / ٢ ح ٣.

(٤) - هود: ٢٤.

(٥) - في المصدر: السروسي.

(٦) - كمال الدين: ٤٦٩ باب ذكر من شاهد القائم ح ٢٢ بتفاوت.

(٧) - هود: ٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٨

و أصحابه (١).

الآية الخامسة و الثلاثون: قوله تعالى لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُوَّةُ الْقَائِمِ وَ الركن الشديد الثلاثمائة و الثلاثة عشر أصحابه، و قال عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِلَّا تَمَنِيَا لِقُوَّةِ الْقَائِمِ، وَ لا الركن إِلَّا شِدَّةُ أَصْحَابِهِ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَ إِنَّ قَلْبَهُ أَشَدَّ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ مَرُوا بِالْجِبَالِ الْحَدِيدِ لَتَدَكَّدَتْ، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز و جل «٣».

الآية السادسة و الثلاثون: قوله تعالى حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: و الله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون و يضمحل الجاهلون و يأمن المتقون، و قليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، و حتى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينما أنتم كذلك إذا جاء نصر الله و الفتح و هو قول ربِّي عز و جل في كتابه حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا «٥».

الآية السابعة و الثلاثون: قوله تعالى وَ ذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ «٦» عن أبي جعفر عليه السلام يقول: أيام الله ثلاثة؛ يوم القائم و يوم الكزة و يوم القيامة «٧».

الآية الثامنة و الثلاثون: قوله تعالى قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ «٨» رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُنَجِّبُ دَعْوَتَكَ وَ تَتَّبِعِ الرُّسُلَ «٩» عن أبي جعفر عليه السلام: أرادوا تأخير ذلك إلى القائم «١٠».

الآية التاسعة و الثلاثون: قوله تعالى وَ سَيَكُونُ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ «١١» عن غير واحد ممن حضر عند أبي عبد الله عليه السلام رجل يقول: قد بنيت دار صالح و دار عيسى بن علي و ذكر دور العباسية، فقال رجل: أرانا الله خرابها أو خربها بأيدينا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

(١) - غيبة النعماني: ٢٤١ ح ٣٦ باب صفته.

(٢) - هود: ٨٠.

(٣) - كمال الدين: ٦٧٣ ح ٢٧ باب في نوادر الكتاب.

(٤) - يوسف: ١١٠.

(٥) - دلائل الإمامة: ٢٥١ معرفة و جوب القائم.

(٦) - إبراهيم: ٥.

(٧) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٦٤.

(٨) - النساء: ٧٧.

(٩) - إبراهيم: ٤٤.

(١٠) - تفسير العياشي: ١ / ٢٥٨ مورد الآية.

(١١) - إبراهيم: ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٦٩

لا تقل هكذا، بل يكون مساكن القائم و أصحابه، أما سمعت الله يقول وَ سَكَتْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ «١».

الآية الأربعة: قوله تعالى وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ «٢»، عن أبي عبد الله عليه السلام:

إِنَّ مَكْرَ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْقَائِمِ لِتَزُولَ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ «٣».

الآية الحادية والأربعون: قوله تعالى شَدِيدُ الْمِحَالِ «٤»، في غيبة النعماني عن علي عليه السلام: إن بين يدي القائم سنين خداعة،

يكذب فيها الصادق و يصدق فيها الكاذب، و يقرب فيها الماحل و ينطق فيها الروبيضة. فقلت: و ما الروبيضة؟ و ما الماحل؟ قال عليه

السلام: أو ما تقرءون القرآن قوله وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ قال: يريد المكر، فقلت: و ما الماحل؟ قال: يريد المكار «٥».

الآية قوله تعالى أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ «٦». عن الطبرسي

في المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نقصانها ذهاب عالمها «٧». و عن القمي قال: موت علمائها «٨». و عن الكافي عن

الصادق عليه السلام نَقُصُّهَا يَعْنِي بِالموت من العلماء، قال: نقصانها ذهاب عالمها «٩».

و عن الجوامع: يريد أرض الكفر نقصها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فنقص بلاد الحرب و نزيد في بلاد الإسلام

«١٠».

الآية الثانية والأربعون: قوله تعالى قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «١١» عن

الصادق عليه السلام: أي وقت قيام قائمنا فيأخذ بناصيته و يضرب عنقه، فذلك إلى يوم الوقت المعلوم «١٢».

الآية الثالثة والأربعون: قوله تعالى وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «١٣»

(١) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٣٥ مورد الآية.

(٢) - إبراهيم: ٤٦.

(٣) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٢ ح ٥٠.

(٤) - الرعد: ١٣.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٧٨ باب ١٤.

(٦) - الرعد: ٤١.

(٧) - مجمع البيان: ٦ / ٥٢.

(٨) - تفسير القمي: ١ / ٣٦٧ مورد الآية.

(٩) - الكافي: ١ / ٣٨ ح ٦.

(١٠) - بحار الأنوار: ٣ / ٣١١ عن الطبرسي.

(١١) - الحجر: ٣٦ - ٣٨.

(١٢) - دلائل الإمامة: ٢٤٠ معرفة و جوب القائم.

(١٣) - الحجر: ٨٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٠

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ظاهرها الحمد و باطنها ولد الولد و السابع منها القائم عليه السلام «١».

الآية الرابعة والأربعون من سورة النحل: قوله تعالى أَتَى اللَّهُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ «٢» عن أبي عبد الله عليه

السلام: إن أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل، ينزل بصورة طير أبيض فيبايعه، ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام و رجلا على

بيت المقدس، ثم ينادى بصوت ذلق فيسمع الخلائق أتى أمر الله فلا تستعجلوه «٣» «٤».

وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام قال: هو أمرنا أمر الله عز وجل فلا تستعجل به، يؤيده بثلاثة أجناد: بالملائكة و بالمؤمنين وبالرعب، و خروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله و ذلك قوله عز وجل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون «٥» «٦».

الآية الخامسة والأربعون: قوله تعالى وأقسّموا بالله جهيداً أيماهم لا يبعث الله من يموت بلى وعيداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون «٧» عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

وأقسّموا بالله الخ الآية. فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قلت: إن المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: تيا لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللوات والعزى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال:

فقال: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قباع سيفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم و هم مع القائم عليه السلام فبلغ ذلك من عدونا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة. قال: فحكى الله قولهم وأقسّموا بالله جهيداً أيماهم لا يبعث الله من يموت «٨».

الآية السادسة والأربعون: قوله تعالى أقامن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون «٩» سئل أبو عبد الله عن قول الله في هذه الآية، قال: هم أعداء الله و هم يمسخون «١٠» و يقذفون و يسيحون

(١) - تفسير العياشي: ٢ / ٢٧٠ سورة الحجر.

(٢) - النحل: ١.

(٣) - النحل: ١.

(٤) - البرهان: ٢ / ٣٦٠ ح ٣.

(٥) - الأنفال: ٥.

(٦) - غيبة النعماني: ٢٤٣ ح ٤٣ باب ١٣.

(٧) - النحل: ٣٨.

(٨) - تأويل الآيات: ٢٥٨ مورد الآية.

(٩) - النحل: ٤٥.

(١٠) - الظاهر أن المراد قوم السفيناني.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧١

في الأرض «١١». الآية السابعة والأربعون: قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً ثم ردنا لكم الكرة عليهم إلى قوله تعالى وجعلناكم أكثر نفيراً «١٢» عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية لتفسدن في الأرض مرتين قال: قتل أمير المؤمنين عليه السلام و طعن الحسن بن علي ولتعلمن علواً كبيراً قال: قتل الحسين، و الكرة الرجعة «١٣».

وفي الصافي في ذيل (لكم الكرة) أن في الحديث: هي خروج الحسين في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان، يؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه، و أنه ليس بدجال ولا شيطان، و الحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين جاء الحجة الموت فيكون هو الذي يغسله و يكفنه و يحطه و يلحده في

حفرته، ولا- يلي الوصي إلاً الوصي فإذا جاء وَعِيدٌ أَوْلَاهُما قال: إذا جاء نصر الحسين بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسِ شَدِيدِ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيارِ قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام ثم لا يدعون لآل محمد وترا إلاً أخذوه وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً «١٤».

وقد ذكرنا هذه الآية في الثمرة الثالثة من الغصن التاسع في ذكر الآيات المشعرة بالرجعة عموماً مفضلاً ذكرناها هنا طرداً للباب.
الآية الثامنة والأربعون: قوله تعالى عسى رُبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا «١٥» عن الصادق عليه السلام عسى رُبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ أَنْ يَنْصِرَكُمْ عَلَىٰ عِدْوِكُمْ ثُمَّ خَاطَبَ بَنِي اِمْيَةَ فَقَالَ:

وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا يَعْنِي عِدْتُمْ بِالسَّفِيانِي عِدْنَا بِالْقائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا «١٦».
الآية التاسعة والأربعون: قوله تعالى وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطٰناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا «١٧» سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى وَ مَنْ قُتِلَ إِلَىٰ إِنَّهُ كَانَ

(١١)- تفسير العياشي: ٢/ ٢٦١ سورة النحل.

(١٢)- الاسراء: ٤- ٥.

(١٣)- تفسير العياشي: ٢/ ٢٨١ سورة الاسراء، ح ٢٠.

(١٤)- تفسير الصافي: ٣ ح ١٧٩.

(١٥)- الاسراء: ٨.

(١٦)- تفسير القمي: ٢/ ١٤ مورد الآية.

(١٧)- الاسراء: ٣٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٢

مَنْصُورًا قال عليه السلام: ذلك قائم آل محمد صلوات الله عليه يخرج فيقتل بدم الحسين، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً وقوله فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ أَي لَمْ يَكُنْ يَضِيحُ شَيْئًا فَيَكُونُ مَسْرُفًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقْتُلُ وَاللَّهِ ذِرَارِيَ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ.

وعنه عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائهم. فقال: هو كذلك.

قلت: فقوله عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ «١» ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتله الحسين عليه السلام يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضى شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضى بقتله رجل في المغرب لكان الراضى عند الله عَزَّ وَجَلَّ شريك القتال، وإنما يقتلهم بالقائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم. قال: فقلت له:

بأي شيء يبدأ القائم فيكم؟ قال: يبدأ ببنى شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سرّاق بيت الله عَزَّ وَجَلَّ «٢».

الآية الخمسون: سورة بني إسرائيل قوله تعالى وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا «٣» عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام القائم ذهب دولة الباطل «٤».

قوله تعالى فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَسْجِدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ «٥» عن جابر الجعفي عن الصادق عليه السلام يقول: الزم الأرض ولا تحرك يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة وترى نادياً ينادى بدمشق وحسب بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جاوزوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وسنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وأن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفيايي مع بني ذناب الحمير مضر، ومع السفيايي أخواله كلب، يظهر السفيايي ومن معه على بني ذناب الحمير حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيئاً قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً - وهو من بني ذناب الحمير وهي الآية التي يقول الله تعالى فَاخْتَلَفَ

الْأَخْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى يَوْمِ عَظِيمٍ «٦» و الحديث طويل فاطلبه

(١) - الأنعام: ١٦٤.

(٢) - عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٧٣ ح ٥ باب ٢٨.

(٣) - الإسراء: ٨١.

(٤) - الفصول العشرة بتفاوت: ٧٤ فصل ٤.

(٥) - مريم: ٣٧.

(٦) - مريم: ٣٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٣

في محله «٧». الآية الحادية والخمسون: قوله تعالى حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا «٨» عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا «٩» قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا قَرِيشًا إِلَى وَلَايَتِنَا فَنَفَرُوا وَانْكَرُوا، فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَرِيشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا؛ الَّذِينَ أَقْرَبُوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا تَعْبِيرًا مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ: وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا قُلْتُ: قَوْلُهُ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا «١٠» قال: كُلُّهُمْ كَانُوا فِي الضَّلَالَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا بِوَلَايَتِنَا فَكَانُوا ضَالِّينَ مُضِلِّينَ، فِيمَدَّ لَهُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ وَطَغْيَانِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا فَيَصِيرَهُمُ اللَّهُ شَرًّا مَكَانًا وَأَضْعَفَ جُنْدًا.

قلت: قوله حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا قال: أَمَا قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَهُوَ السَّاعَةُ، فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدِي وَلِيهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا نَعْنَى عِنْدَ الْقَائِمِ وَأَضْعَفُ جُنْدًا

قلت: قوله وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى «١١» قال: يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُدًى عَلَى هُدًى بِاتِّبَاعِهِمُ الْقَائِمَ حَيْثُ لَا يَجْحَدُونَهُ وَلَا يَنْكُرُونَهُ

قلت: قوله لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا «١٢» قال: إِلَّا مَنْ دَانَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ.

قلت: قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا «١٣» قال: وَوَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْوُدُّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ.

قلت: قوله فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا «١٤» قال: إِنَّمَا يَسْرُنَا

(٧) - تفسير العياشي: ١/ ٦٤ سورة البقرة ح ١١٧.

(٨) - مريم: ٧٥.

(٩) - مريم: ٧٣.

(١٠) - مريم: ٧٥.

(١١) - مريم: ٧٦.

(١٢) - مريم: ٨٧.

(١٣) - مريم: ٩٦.

(١٤) - مريم: ٩٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٤.

على لسانه حين قام أمير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين و أنذر به الكافرين و هم الذين ذكرهم الله في كتابه لئلا أي كفاراً «١».

الآية الثانية و الخمسون: قوله تعالى يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا «٢» عن الصادق عليه السلام قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء، و ما خلفهم من أخبار القائم «٣».

الآية الثالثة و الخمسون: قوله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا «٤» عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخذ الله الميثاق على النبيين و قال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى وَ أَنْ هَذَا مَحْمِدٌ رَسُولِي، و أن علياً أمير المؤمنين و الأوصياء من بعده و لاه أمرى و خزان علمى، و أن المهدي أنتصر به لدينى و أظهر به دولتى فأنتم به من أعدائى و أعبد به طوعاً و كرها «قالوا أقررنا ربنا و شهدنا» و لم يجحد آدم و لم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة فى المهدي و لم يكن لآدم عزيمة على الإقرار و هو قول الله تعالى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا «٥».

الآية الرابعة و الخمسون: قوله تعالى فَسَيَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَ مَنْ اهْتَدَى «٦» عن موسى بن جعفر عليه السلام: سألت أبا عن هذه الآية قال: الصراط هو القائم، و المهدي و من اهتدى إلى طاعته «٧». و مثلها فى كتاب الله و إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى «٨» قال: إلى ولايتنا. و فى كثير من الروايات أنها فى الأئمة و ولايتهم «٩».

الآية الخامسة و الخمسون: قوله تعالى وَ كَمْ قَصِيدًا مِنْ قَوْمِنَا كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ إِلَى قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ إلى قوله تعالى خَامِدِينَ «١٠» عن أبي جعفر عليه السلام يقول فى قول الله عزّ و جلّ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ «١١» قال: إذا قام القائم و بعث إلى بنى امية بالشام هربوا

(١) - تفسير القمى: ٥٧ / ٢ سورة مريم.

(٢) - طه: ١١٠.

(٣) - تفسير القمى: ٦٥ / ٢ سورة طه.

(٤) - طه: ١١٥.

(٥) - تأويل الآيات: ٣١٣ سورة طه.

(٦) - طه: ١٣٥.

(٧) - تأويل الآيات: ٣١٧ سورة طه.

(٨) - طه: ٨٢.

(٩) - تأويل الآيات: ٣٠٩ و البصائر: ٧٨ و تفسير فرات: ٢٥٧ سورة طه.

(١٠) - الأنبياء: ١١ - ١٥.

(١١) - الأنبياء: ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٥.

إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تنتصروا فيعلقون فى أعناقهم الصليبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان و الصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا- نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم. قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله

ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْتَكُونُ قَالَ: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها. قال فيقولون: يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ «١» بالسيف، وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب سعيد بالرحبة «٢».

الآية السادسة والخمسون: قوله تعالى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٣» عن الصادق عليه السلام: الكتب كلها ذكر الله أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ قال: القائم عليه السلام وأصحابه «٤». و عن أبي جعفر عليه السلام أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ هم أصحاب المهدي في آخر الزمان «٥».

الآية السابعة والخمسون: قوله تعالى أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ «٦» عن أبي جعفر عليه السلام: في القائم عليه السلام وأصحابه «٧». و عن الصادق عليه السلام: العامة يقولون نزلت في رسول الله لما أخرجته قريش من مكة، وإنما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياؤكم في الدم وطلب الدية «٨».

الآية الثامنة والخمسون: قوله تعالى الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ «٩» عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه لآل محمد صلى الله عليه وآله، المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله عز وجل به وأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والله عاقبة الامور «١٠».

الآية التاسعة والخمسون: قوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ

(١) - الأنبياء: ١٤-١٥.

(٢) - تأويل الآيات بتفاوت: ٣٢٠ سورة الأنبياء.

(٣) - الأنبياء: ١٠٥.

(٤) - تفسير القمي: ٧٧ / ٢ سورة الأنبياء.

(٥) - مجمع البيان: ٦٦ / ٧ و تأويل الآيات: ١ / ٣٣٢.

(٦) - الحج: ٣٩.

(٧) - تأويل الآيات: ٣٣٤ سورة الحج.

(٨) - تفسير القمي: ٨٤ / ٢ سورة الحج.

(٩) - الحج: ٤١.

(١٠) - تفسير القمي: ٨٧ / ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص ٧٦:

يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ «١».

في البحار في باب النصوص من الله و من آبائهم عليهم السلام عن كعب الأبحار قال في الخلفاء:

هم اثنا عشر فإذا كان عند انقضائهم و أتى طبقه صالحه مد الله لهم في العمر، كذلك وعد الله هذه الامة ثم قرأ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ يَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ «٢» قال: وكذلك فعل الله عز وجل بيني إسرائيل، و ليس بعزير أن يجمع هذه الامة يوما أو نصف يوم و إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ «٣».

الآية الستون: قوله تعالى ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُنصَرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ «٤» في تفسير علي بن إبراهيم هو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة و هرب منهم إلى الغار و طلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر، فقتل عبته و شيبه و الوليد و أبا جهل و حنظلة بن أبي سفيان و غيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و طلب بدمائهم فقتل الحسين

عليه السلام و آل محمد صلى الله عليه و آله بغيا و عدوانا و هو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر:

ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعة «٥» الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا و استهلوا فرحاتهم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندق إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلناه بيدر فاعتدل و قال أيضا:

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياسا لا يقاس به

أيام بدر فكان الوزن بالقدر

فقال الله تعالى و مَنْ عاقَبَ يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله بمثل ما عوقب به حين أرادوا أن يقتلوه ثم بُعِيَ عَلَيْهِ لِنَصْرِئِهِ اللَّهُ يعنى بالقائم عليه السلام من ولده «٦».

الآية الحادية و الستون: قوله تعالى فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

(١) - الحج: ٤٧.

(٢) - النور: ٥٥.

(٣) - البحار: ٧٣ / ٢٥ ح ٦٣.

(٤) - الحج: ٦٠.

(٥) - فى المصدر: جزع.

(٦) - تفسير القمى: ٨٧ / ٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٧٧

يَتَسَاءَلُونَ «١» عن أبى الحسن موسى عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام ثم خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها فى السماء تعارف فى الأرض و ما تناكر منها فى السماء تناكر فى الأرض، فإذا قام القائم و رث الأخ فى الدين و لم يورث الأخ فى الولادة، و ذلك قول الله عز و جل فى كتابه قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ «٢». «٣».

الآية الثانية و الستون: قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «٤» الآية. عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: دخلت إلى مسجد الكوفة و أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يكتب بإصبعه و تبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذى يضحكك؟ فقال عليه السلام: عجت لمن يقرأ هذه الآية و لم يعرفها حق معرفتها! فقلت له: أى آية يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ الْمَشْكَاةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَنَا الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجِهِ الزُّجَاجَةُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ هُوَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مُبَارَكَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَى زَيْتُونَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَا شَرْقِيَّةَ

موسى بن جعفر و لا - غزبيته على بن موسى الرضا يكاد زيتها يضئ محمد بن على و لو لم تمشه نار على بن محمد نور على نور الحسن بن على يهدى الله لنوره من يشاء القائم المهدي عليه السلام و يضرب الله الأمثال للناس و الله بكل شئ عليم «٥» و الروايات فى أن الآية نزلت فى أهل البيت كثيرة «٦».

الآية الثالثة و الستون: قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخِرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ «٧» عن أبى عبد الله عليه السلام: نزلت فى على ابن أبى طالب عليه السلام و الأئمة من ولده و ليتمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و

لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّناً قَالَ: عنى به ظهور القائم «٨».

(١) - المؤمنون: ١٠١.

(٢) - المؤمنون: ١ و ١٠١.

(٣) - البرهان: ٣ / ١٢٠ ح ٦.

(٤) - النور: ٣٥.

(٥) - مصباح الهداية: ٢٥٠، و غاية المرام: ٣١٧ و بصائر الدرجات: ٢٠٠ ح ١٩.

(٦) - تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

(٧) - النور: ٥٥.

(٨) - تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٧٨

فى كثر الواعظين للفاضل المحدث البرغانى عن غيبة النعمانى عن الصادق عليه السلام: إذا كان ليلة الجمعة أهبط الرب تعالى ملائكة إلى سماء الدنيا، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد و على و الحسن و الحسين منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها و يجمع لهم الملائكة و النبيين و المؤمنين و تفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله: يا رب، ميعادك الذى وعدت فى كتابك و هو هذه الآية و عيّد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليس تخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم الخ. و يقول الملائكة و النبيون مثل ذلك، ثم يخزّ محمّد و على و الحسن و الحسين سجدا ثم يقولون: يا رب اغضب فإنه قد هتك حريمك و قتل أوصياؤك و اذلّ عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء و ذلك وقت معلوم «١».

الآية الرابعة و الستون: قوله تعالى: بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعيراً «٢» عن مفضل قلت لأبى عبد الله: ما قول الله فى هذه الآية؟ قال: الليل اثنتا عشرة ساعة و الشهور اثنا عشر شهرا و الأئمة اثنا عشر إماما و النقباء اثنا عشر نقيباً، و إنّ علياً ساعة من اثنتى عشرة ساعة و هو قول الله عزّ و جلّ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعيراً.

و عنه عليه السلام: إنّ الليل و النهار اثنتا عشرة ساعة و إنّ على بن أبى طالب أشرف ساعة من اثنتى عشرة ساعة و هو قوله تعالى بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعيراً «٣».

الآية الخامسة و الستون: قوله تعالى المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسيراً «٤» عن محمّد بن الحسن عن على بن أسباط قال: روى أصحابنا فى قول الله المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ الخ. قال: الملك للرحمن اليوم و قبل اليوم و بعد اليوم، و لكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد إلّا الله عزّ و جلّ «٥».

الآية السادسة و الستون: قوله تعالى إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ «٦» عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان

(١) - بحار الأنوار: ٢٩٧ / ٥٢ و غيبة النعمانى: ١٤٧.

(٢) - الفرقان: ١١.

(٣) - الغيبة للنعمانى: ٥٤.

(٤) - الفرقان: ٢٦.

(٥) - تأويل الآيات: ١٧٣ / ١ و تفسير البرهان: ٣ / ١٦٢.

(٦) - الشعراء: ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٧٩.

يقول: إن هؤلاء العامة يغيرون و يقولون: إنكم تزعمون أن مناديا ينادى باسم صاحب هذا الأمر، و كان متكئا فغضب و جلس، ثم قال: لا ترووه عني و ارووه عن أبي، و لا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني سمعت أبي يقول: و الله إن ذلك في كتاب الله عز و جل لبين حيث يقول إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع و ذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام و شيعته.

قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادى ألا إن الحق في عثمان بن عفان فإنه قتل مظلوما فاطلبوا بدمه. قال: يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ عَلَى الْحَقِّ وَ هُوَ النَّدَاءُ الْأَوَّلُ، و يرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، و المرض و الله عداوتنا، فعند ذلك يتبرءون منا و يتناولوننا و يقولون: إن المنادى الأول سحر من سحر أهل هذا البيت، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ «١». «٢».

الآية السابعة و الستون: قوله تعالى أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون «٣» الآية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في هذه الائمة خروج القائم عليه السلام ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون «٤» قال: هم بنو امية الذين متعوا بنيهم «٥».

الآية الثامنة و الستون: قوله تعالى وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «٦» عن النبي صلى الله عليه و آله: من أحب أن يتمسك بديني و يركب سفينة النجاة بعدى فليقتد بعلي بن أبي طالب و ليعاد عدوه و ليوال وليه، فإنه خليفتي و وصيي على أمتي في حياتي و بعد وفاتي، و هو أمير كل مسلم و أمير كل مؤمن بعدى، قوله قولي و أمره أمري و نهيه نهبي و تابعه تابعي و ناصره ناصرى و خاذله خاذلى، ثم قال صلى الله عليه و آله: من فارق عليا بعدى لم يرني و لم أره يوم القيامة، و من خالف عليا حرم الله عليه الجنة و جعل مأواه النار، و من خذل عليا خذله الله

(١) - القمر: ٢.

(٢) - غيبة النعماني: ١٧٣ ح ٢٠.

(٣) - الشعراء: ٢٠٦.

(٤) - الشعراء: ٢٠٧.

(٥) - تأويل الآيات: ١ / ٣٩٣ و البحار: ٢٤ / ٣٧٢ ح ٩٦.

(٦) - الشعراء: ٢٢٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٠.

يوم يعرض عليه، و من نصر عليا نصره الله يوم يلقاه و لقاها حجة عند المنازلة، ثم قال صلى الله عليه و آله:

الحسن و الحسين إماما أمتي بعد أبيهما و سيذا شباب أهل الجنة، و أمهما سيده نساء العالمين، و أبوهما سيّد الوصيين، و ولد الحسين عليه السلام تسعة أئمة، تاسعهم القائم عليه السلام من ولدي، طاعتهم طاعتي و معصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم و المضيعين لحقهم بعدى و كفى بالله وليا و كفى بالله نصيرا لعترتي و أئمة أمتي و منتقما من الجاحدين لحقهم و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون «١».

الآية التاسعة و الستون: قوله تعالى أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَ يُكْشِفُ السُّوءَ وَ يُجْعَلُكَمُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ «٢» أول المضطر بالمهدى: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القائم عليه السلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل القبلة و يجعل ظهره إلى المقام، ثم يصلّي ركعتين، ثم يقوم فيقول: يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس أنا أولى الناس

يا سماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله، ثم يرفع يديه إلى السماء ويدعو ويتضرع حتى يقع على وجهه وهو قول الله عز وجل **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَلِيمًا مَّا تَدَّكَّرُونَ** (٣). الآية السبعون: قوله تعالى: **وَ تَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** (٤) عن الباقر والصادق عليهما السلام: إن فرعون و هاملان هاهنا، هما شخصان من جابرة قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم عليه السلام من آل محمد في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا (٥).

و الروايات في أن هذه الآية نزلت في الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله كثيرة، ذكر جلها السيد الأجل المحدث البحراني في تفسير البرهان وغيره.

الآية الحادية و السبعون: قوله تعالى **الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ** (٦) روى المفيد في الإرشاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدون إليه

(١) - كمال الدين: ٢٤١ ح ٦.

(٢) - النمل: ٦٢.

(٣) - البحار: ٥٩ / ٥١ ح ٥٦، و تفسير البرهان: ٣ / ٢٠٨ ح ٥.

(٤) - القصص: ٥.

(٥) - تفسير البرهان: ٣ / ٢٢٠ ح ١.

(٦) - العنكبوت: ١ - ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨١

أعناقكم حتى تميزوا و تمحصوا، فلا يبقى منكم إلا نذر ثم قرأ قوله **الم أَحَسِبَ النَّاسُ الْأَيَّةَ** (١).

الآية الثانية و السبعون: قوله تعالى **وَلَيْسَ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ** (٢) يعني القائم عليه السلام **لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ** (٣).

الآية الثالثة و السبعون: قوله تعالى **الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** إلى قوله تعالى **وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ** (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام حين سئل عن تفسير **الم غَلَبَتِ الرُّومُ** قال عليه السلام: هم بنو امية و إنما أنزلها الله عز وجل: **الم غَلَبَتِ الرُّومُ بنو امية في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعده و يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم عليه السلام. و عن علي عليه السلام: قوله تعالى:**

الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِينَا وَ فِي بَنِي امِيَّة (٥).

الآية الرابعة و السبعون: قوله تعالى **وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ** (٦) الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام: **الأدنى عذاب السقر و الأكبر المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان** (٧).

الآية الخامسة و السبعون: قوله تعالى **قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ** (٨) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع أحدا تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمنا و بعد هذا الفتح موقنا، فذلك الذي ينفعه إيمانه، و يعظم الله عنده قدره و شأنه، و يزخر له يوم القيامة و البعث جنانه، و تحجب عنه نيرانه، و هذا أجر الموالين لأمر المؤمنين عليه السلام و لذريته الطيبين (٩).

(١) - الإرشاد: ٢ / ٣٧٥ فيه: **إلَّا القليل، و بالهامش: الأندر.**

- (٢) - العنكبوت: ١٠.
- (٣) - البحار: ٩ / ٢٢٩ ح ١١٨.
- (٤) - الروم: ١ - ٢ - ٣.
- (٥) - تفسير البرهان: ٣ / ٢٥٧ ح ١ و تأويل الآيات: ١ / ٤٣٤ ح ٢.
- (٦) - السجدة: ٢١.
- (٧) - معجم أحاديث الإمام المهدي: ٥ / ٣٤٢ عن المحجّة: ١٧٣ وفيه: الأذنى القحط و الجذب.
- (٨) - السجدة: ٢٩.
- (٩) - تأويل الآيات: ٢ / ٤٤٥ ح ٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٢

الآية السادسة و السبعون: في سورة لقمان وَ أَسْبِغْ عَلَيْنِكَ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً «١» في الدمعة عن الكفاية عن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن هذه الآية قال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر و الباطنة الإمام الغائب. قال: فقلت له: فيكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه و لا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، و هو الثاني عشر منّا، يسهل الله تعالى له كل عسير، و يذل كل صعب، و يظهر له كنوز الأرض، و يقرب عليه كل بعيد «٢».

الآية السابعة و السبعون: قوله تعالى مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَ قَتَلُوا تَقْتِيلًا سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا «٣».

في كنز البرغاني عن ابن أبي الحديد في شرح خطبة نهج البلاغة المشتملة على ذكر بني امية ثم قال: و منها: فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فلبدوا، و إن استنصروكم فانصروهم، ليفرجن الله برجل منّا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلّا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله بنى امية حتى يجعلهم حطاما و رفاتا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَ قَتَلُوا تَقْتِيلًا سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. ثم قال ابن أبي الحديد: فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟ قيل: أما الإمامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر و أنه ابن أمه اسمها نرجس. و أما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام و ولد و ليس موجودا الآن. فإن قيل: فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟ قال: أما الإمامية فيقولون بالرجعة و يزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بنى امية و غيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر و أنه يقطع أيدي أقوام و أرجلهم و يسمل عيون بعضهم و يصلب قوما آخرين و ينتقم من أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله المتقدمين و المتأخرين إلى آخر كلامه «٤».

الآية قوله تعالى يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

- (١) - لقمان: ٢٠.
- (٢) - بحار الأنوار: ٥١ / ١٥٠ ح ٢.
- (٣) - الأحزاب: ٦٢.
- (٤) - شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧ / ٥٨ الخطبة ٩٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٣

تَكُونُ قَرِيبًا «١» في تفسير مفتاح الجنان عن البحار عن المفصل عن الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا. قلت: يا سيدي لم ذلك؟ قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى

يَسْتَمْلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَةَ، وَ هُوَ السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَسْتَمْلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ «٢» وَقَالَ وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ «٣» وَ لَمْ يَقُلْ إِنَّهَا عِنْدَ وَاحِدٍ، وَقَالَ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا «٤» وَقَالَ افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ «٥» وَقَالَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا- إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ «٦» قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى يُمَارُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ:

متى ولدا؟ و من رأى؟ و أين يكون؟ و متى يظهر؟ كل ذلك استعجالاً لأمر الله و شكاً في قضائه.

الخبر «٧».

و عن الكافي مسنداً عن الصادق عليه السلام في حديث: أما قوله حتى إذا رأوا ما يوعدون «٨» فهو خروج القائم عليه السلام و هو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل بهم من الله على يدي قائمه- الخبر- قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ وَ مَا يُدْرِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ شَيْءٍ يَعْلَمُكَ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى يَكُونُ قِيَامُهَا، أَي أَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ، ثُمَّ قَالَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً «٩» أَي قَرِيباً مَجِيئُهَا «١٠». قوله تعالى وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرْيَاتِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَّرُوا فِيهَا لَيَالِيً وَ أَيَّاماً آمِنِينَ «١١» عن محمد بن صالح الهمداني كتبت إلى صاحب الزمان: إن أهل بيتي يؤذونني و يقرعونني بالحديث الذي روى عن آبائك أنهم قالوا: خدامنا قوامنا

(١)- الأحزاب: ٦٣.

(٢)- الأحزاب: ٦٣.

(٣)- الزخرف: ٨٥.

(٤)- محمد: ١٨.

(٥)- القمر: ١.

(٦)- الشورى: ١٨.

(٧)- البحار: ٥٣/ ٢ باب ٢٥، و ينابيع المودة: ٣/ ٢٥١.

(٨)- مريم: ٧٥ و الجن: ٢٤.

(٩)- الأحزاب: ٦٣.

(١٠)- أصول الكافي: ١/ ٤٣١ ح ٩٠ و البحار: ٢٤/ ٣٣٢.

(١١)- سبأ: ١٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٤

شرار خلق الله. فكتب: ويحكم أ ما تقرءون ما قال الله وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرْيَاتِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً «١» فنحن و الله القرى التي بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهرة «٢».

الآية الثامنة و السبعون: قوله تعالى وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ «٣» إلى آخر السورة، عن أبي جعفر عليه السلام:

يكون لصاحب هذا الأمر غيبة- و ذكر حديثاً طويلاً يتضمن غيبة صاحب الأمر و ظهوره إلى أن قال- فيدعو الناس- يعني القائم عليه السلام- إلى كتاب الله و سنّة نبيه و الولاية لعلى بن أبى طالب عليه السلام و البراءة من عدوه، و لا يسمّى أحداً حتى ينتهى إلى البيداء فيخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم و هو قول الله تعالى وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أَخَذُوا مِنْ

مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ يُعْنَى بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ يُعْنَى بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ يُقَالُ لِهَٰمَآ: وَتِرَةٌ مِنْ مَرَادٍ، وَجُوهُهُمَا فِي أَقْفَيْتِهِمَا يَمْشِيَانِ الْقَهْقَرَى فَيُخْبِرَانِ النَّاسَ بِمَا فَعَلَ بِأَصْحَابِهِمْ. «٤» وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَكْتَفِينَا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ.

الآية في سورة يس وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ «٥».

عن كتاب الغيبة للسيد علي عن السجاد عليه السلام قال: يقتل القائم من أهل المدينة حتى ينتهي إلى الأجر و يصيبهم مجاعة شديدة، قال عليه السلام: فيصبحون و قد نبتت لهم ثمرة يأكلون منها و يتزودون و هو قوله تعالى وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ «٦» الخبر «٧».

الآية التاسعة و السبعون: قوله تعالى وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ «٨» سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية، فقال: إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نورا إلى جنب العرش فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي، و رأى نورا إلى جنبه فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له:

(١) - سبأ: ١٨.

(٢) - كتاب الغيبة للطوسي: ٣٤٥.

(٣) - سبأ: ٥١.

(٤) - بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٤٢.

(٥) - يس: ٣٣.

(٦) - يس: ٣٣.

(٧) - البحار: ٥٢ / ٣٨٧ عن الغيبة.

(٨) - الصافات: ٨٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٥

هذا نور علي بن أبي طالب عليه السلام ناصر ديني، و رأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار فقال: إلهي و ما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه فاطمة فطمت محبيها من النار، و نور ولديها الحسن و الحسين، فقال:

إلهي و أرى تسعة أنوار قد حَفُّوا بهم؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي و فاطمة، فقال إبراهيم: بحق هؤلاء إلاً ما عرّفتني من التسعة، فقال: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين و ابنه محمد و ابنه جعفر و ابنه موسى و ابنه علي و ابنه محمد و ابنه علي و ابنه الحسن و الحجّة القائم ابنه، فقال إبراهيم: إلهي و سيدي أرى أنوارا قد أحدقوا بهم لا يحصى عددهم إلاً أنت؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعةهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال إبراهيم: و بما تعرف شيعةهم؟ قال: بصلاة إحدى و خمسين و الجهر بسم الله الرحمن الرحيم و القنوت قبل الركوع و التختّم في اليمين، فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله في كتابه فقال وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ «١».

الآية الثمانون: قوله تعالى وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ «٢» عن أبي جعفر عليه السلام قال: عند خروج القائم «٣».

الآية الحادية و الثمانون: قوله تعالى وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا «٤» عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام: ربّها أي ربّ الأرض، أي إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ما ذا؟ قال: إذن يستغنى الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يحتظون بنور الإمام «٥».

و عنه عليه السلام: إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربّها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و صار الليل و النهار واحدا و عاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له كلّ سنة غلام لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال، و يكون عليه أي لون شاء

«٦».

الآية الثانية و الثمانون: قوله تعالى وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى «٧» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا «٨» قال: ثمود رهط من الشيعة فَإِنَّ اللَّهَ

(١) - تأويل الآيات: ٢ / ٤٩٥ و مدينة المعاجز: ٤ / ٤٠.

(٢) - ص: ٨٦.

(٣) - روضة الكافي: ٨ / ٢٨٧.

(٤) - الزمر: ٦٩.

(٥) - تفسير القمى: ٢ / ٢٥٣ سورة الزمر، و فيه: و يجتزون بنور الإمام.

(٦) - دلائل الإمامة: ٤٥٤ ح ٤٣٣.

(٧) - فصلت: ١٧.

(٨) - الشمس: ١١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٨٦

سبحانه يقول وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَآخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ «١» فهو السيف إذا قام القائم «٢».

الآية الثالثة و الثمانون: قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ «٣» عن أبي عبد الله عليه السلام: أى أَنَّهُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «٤». و سئل أبو جعفر عليه السَّلَامُ عن تفسير قوله عَزَّ وَ جَلَّ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا إِلَى أَنَّهُ الْحَقُّ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَرِيهِمُ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِمُ الْمَسْخَ وَ يَرِيهِمُ فِي الْآفَاقِ انْتِقَاضَ الْآفَاقِ عَلَيْهِمُ، فَيُرُونَ قَدْرَةَ اللَّهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ فِي الْآفَاقِ، وَ قَوْلُهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ يَعْنِي بِذَلِكَ خُرُوجَ الْقَائِمِ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، يَرَاهُ هَذَا الْخَلْقُ لَا بَدَّ مِنْهُ «٥».

الآية الرابعة و الثمانون: قوله تعالى حم عسق «٦» عن أبي جعفر عليه السلام قال: (حم عسق) عدد سنن القائم و قاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، و خضرة السماء من ذلك الجبل و علم كل شيء في عسق «٧».

و عنه عليه السَّلَامُ: (حم) حتم و عين عذاب و سين سنون كسنن يوسف، و ق قذف و مسخ يكون في آخر الزمان بالسفياى و أصحابه، و ناس من كلب خال السفياى و بنو كلب و بنو خالد ثلاثون ألفا يخرجون معه و ذلك حين يخرج القائم بمكَّة، و هو مهدي هذه الأمة «٨».

الآية الخامسة و الثمانون: قوله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ «٩». في الصافي عن أبي عبد الله عليه السلام: ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب «١٠».

الآية السادسة و الثمانون: قوله تعالى يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ «١١» عن أبي عبد الله عليه السلام لمفضل بن عمر: يا مفضل كيف يقرأ

(١) - فصلت: ١٧.

(٢) - بحار الأنوار: ٢٤ / ٧٢.

(٣) - فصلت: ٥٣.

(٤) - تأويل الآيات: ٢ / ٥٤١ ح ١٦ و ١٧.

(٥) - غيبة النعماني: ٢٦٩.

(٦) - الشورى: ٢.

(٧) - تفسير القمي: ٢ / ٢٤٠.

(٨) - البرهان: ٤ / ١١٥ ح ٤.

(٩) - الشورى: ٢٠.

(١٠) - أصول الكافي: ١ / ٤٣٦ ح ٩٢ و تفسير الصافي: ٤ / ٣٧١.

(١١) - الشورى: ١٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٧

أهل العراق هذه الآية؟ قال: قلت: يا سيدي و أي آية؟ قال عليه السلام: قول الله تعالى يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا فَقُلْتُ: يا سيدي كذا تقرأ. فقال: كيف تقرأ؟

فقلت: يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ قَالَ: ويحك أ تدرى ما هي؟ فقلت: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم. فقال عليه السلام: و الله ما هي إلما قيام القائم، فكيف يستعجل به من لا يؤمن به؟ و الله ما يستعجل به إلما المؤمنون و لكنهم حَرَفُوا حَسداً لَكُمْ، فاعلم ذلك يا مفضل. إلى آخر الحديث «١».

الآية السابعة و الثمانون: قوله تعالى اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ «٢» عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ. قال:

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ، قال: معرفه أمير المؤمنين و الأئمة. نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ، قال: نزيده منها. قال: يستوفى نصيبه من دولتهم و مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قال: ليس له في دوله الحق مع القائم عليه السلام نصيب «٣».

الآية الثامنة و الثمانون: قوله تعالى وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ «٤» عن أبي جعفر عليه السلام: لو لا ما تقدّم فيهم من أمر الله عزّ و جلّ ما أبقى منهم القائم واحدا «٥».

الآية التاسعة و الثمانون: قوله تعالى أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَ يَمِحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يَجِئُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ «٦» عن أبي جعفر عليه السلام: جاءت الأنصار إلى رسول الله فقالوا: إنا قد آوينا و نصرنا فنخذ طائفه من أموالنا استعن بها على ما أنابك، فأنزل الله قل لا أسئلكم عليه أجراً يعني على النبوة إلما المودة في القربى «٧» أي في أهل بيته، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق، و في ذلك شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره،

(١) - دلائل الإمامة: ٢٣٨ معرفه و جوب القائم.

(٢) - الشورى: ١٩ - ٢٠.

(٣) - تفسير البرهان: ٤ / ١٢١ ح ٢ عن الكافي كما تقدّم.

(٤) - الشورى: ٢١.

(٥) - روضة الكافي ٨: ٢٨٧ ح ٤٣٢.

(٦) - الشورى: ٢٤.

(٧) - الشورى: ٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٨٨

فأراد الله أن لا- يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله شىء على أمته ففرض عليهم المودة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي. وقال طائفة: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله و جحدوا وقالوا كما حكى الله أم يقولون أفترى على الله كذباً فقال الله فإن يشأ الله يختم على قلبك قال: لو افتريت ويمح الله الباطل يعنى سيطله ويحق الحق بكلماته يعنى بالأئمة والقائم من آل محمد إنه عليهم بذات الصدور ثم قال وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات إلى قوله ويزيدهم من فضله «١» يعنى الذين قالوا: القول ما قال رسول الله، ثم قال: والكافرون لهم عذاب شديد «٢». و الروايات من طرق الخاصية والعامية كثيرة ان الآية نزلت فى مودة أهل البيت «٣».

الآية التسعون: قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل «٤» عن أبى جعفر عليه السلام قال: ولمن انتصر بعد ظلمه يعنى القائم وأصحابه فأولئك ما عليهم من سبيل والقائم إذا قام انتصر من بنى امية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبتغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم «٥» «٦». الآية الحادية والتسعون: قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي «٧» عن أبى جعفر عليه السلام: من طرف خفي يعنى القائم عليه السلام «٨».

الآية الثانية والتسعون: قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون «٩» عن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله إن قوما يقولون إن الله تبارك وتعالى جعل الأئمة فى عقب الحسن دون الحسين عليهما السلام، قال: كذبوا والله أولم يسمعوا أن الله تعالى ذكره يقول وجعلها كلمة باقية فى عقبه فهل جعلها إلا فى عقب الحسين عليه السلام. فقال: يا جابر إن الأئمة هم الذين نص عليهم رسول الله بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: لما

(١)- الشورى: ٢٤-٢٥.

(٢)- تفسير القمى: ٢/ ٢٧٥ سورة الشورى.

(٣)- ملحق المودة.

(٤)- الشورى: ٤١.

(٥)- الشورى: ٤٢.

(٦)- تفسير القمى: ٢/ ٢٧٨ سورة الشورى.

(٧)- الشورى: ٤٥.

(٨)- تأويل الآيات: ٥٣٥ سورة حمعسق.

(٩)- الزخرف: ٢٨.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٨٩

اسرى بى إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثنى عشر اسما، منهم على و سبطاه و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الحجة القائم عليه السلام، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة و الطهارة، و الله ما يدعيه أحد غيرنا إلا حشره الله تعالى مع إبليس و جنوده، ثم تنفس عليه السلام و قال: لا رعى حق هذه الامية فإنها لم ترع حق نبيها، و الله لو تركوا الحق على أهله لما اختلف فى الله اثنان، ثم أنشأ يقول:

إن اليهود لحبهم لنبيهم أمنوا بواثق حادث الأزمان

و ذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا يمشون صحوا فى قرى نجران

والمؤمنون بحب آل محمد يديرون في الآفاق بالنيران قلت: يا سيدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: نعم. قلت: فلم قعدتم عن حاكم و دعاكم وقد قال الله تبارك وتعالى وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ «١» فما بال أمير المؤمنين قعد عن حقه؟ قال: فقال: حيث لم يجد ناصرا، ألم تسمع الله يقول في قصة لوط قال لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ «٢» و يقول حكاية عن نوح عليه السلام فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ «٣» و يقول في قصة موسى عليه السلام إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْتَخِرْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ «٤» فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر، يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة توتى ولا تأتى «٥».

و عن علي بن أبي طالب عليه السلام: فينا نزلت هذه الآية وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ فَالِإِمَامَةُ فِي عَقْبِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، و إن للغائب منا غيبتين؛ إحداهما أطول من الأخرى: أما الأولى فسنة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، و أما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه و صححت معرفته و لم يجد في نفسه حرجا مما قضينا و سلم لنا أهل البيت «٦».

الآية الثالثة و التسعون: قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا

(١) - الحج: ٧٨.

(٢) - هود: ٨٠.

(٣) - القمر: ١٠.

(٤) - المائدة: ٢٥.

(٥) - كفاية الأثر: ١٩٧ باب ما جاء عن فاطمة.

(٦) - كمال الدين: ٣٢٣ ح ٨ باب ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٠

يَسْعُرُونَ «١» عن أبي جعفر عليه السلام: هي ساعة القائم تأتيهم بغتة «٢».

الآية الرابعة و التسعون: قوله تعالى حم وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «٣» عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليهما السلام: الليلة المباركة ليلة القدر و أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على النبي صلى الله عليه و آله في طول عشرين سنة فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يعني في ليلة القدر كل أمر حكيم، أي يقدر الله كل أمر من الحق و الباطل، و ما يكون في تلك السنة، و له فيها البداء و المشيئة، يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأزواق و البلايا و الأمراض، و يزيد فيها ما يشاء و ينقص ما يشاء، و يلقيه رسول الله إلى أمير المؤمنين و يلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان، و يشترط له ما فيه البداء و المشيئة و التقديم و التأخير «٤».

الآية الخامسة و التسعون: قوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ «٥» عن أبي عبد الله عليه السلام: الأيام المرجوة ثلاثة: يوم قيام القائم و يوم الكثرة و يوم القيامة، كما ذكر في ذيل آية وَ ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ «٦» في سورة إبراهيم.

الآية في سورة الأحقاف فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ «٧» عن الكراجكي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وَ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، فأنا منتقم منهم برجل منك و هو قائمي الذي سلطته على دماء الظلمة «٨».

الآية السادسة و التسعون: قوله تعالى فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ «٩» عن مفضل بن عمر: سألت سيدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موقت تعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت له وقتا. قال: قلت: مولاي و لم ذلك؟ قال: لأنه الساعة التي قال الله تعالى يَسْمَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفِئِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي

(١) - الزخرف: ٦٦.

(٢) - تأويل الآيات: ٥٥٢ سورة الزخرف.

(٣) - الدخان: ٢.

(٤) - تفسير القمى: ٢ / ٢٩٠ سورة الدخان.

(٥) - الجاثية: ١٤.

(٦) - إبراهيم: ٥.

(٧) - الاحقاف: ٣٥.

(٨) - تأويل الآيات: ٤٩٢ سورة ص.

(٩) - محمد: ١٨.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٩١

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسِرًّا لَوْلَا نَفْسُكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَلَيْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ «١» و قوله وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ و لم يقل: عند أحد دونه، و قوله فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ و قوله أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ أَنْشَقَّ الْقَمَرُ «٢» و قوله وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ «٣» قلت: يا مولاي ما معنى يمارون؟ قال: يقولون: متى ولد؟ و من رآه؟ و أين هو؟ و متى يظهر؟ كل ذلك استعجالاً لأمره و شكاً في قضائه و قدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا و الآخرة و إن للكافرين لشرّ مآب. قال المفضل: يا مولاي فلا يوقت له وقت؟.

قال عليه السلام: يا مفضل لا توقت فإنه من وقت لمهدبنا وقتا فقد شارك الله في عمله و ادعى أنه أظهره على علمه و سرّه «٤».

الآية السابعة و التسعون: قوله تعالى لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً «٥» عن أبي عبد الله عليه السلام لرجل قال له: أصلحك الله أ لم يكن على قويا في دين الله؟ قال: بلى. قال:

فكيف ظهر عليه القوم؟ و كيف لم يدفعهم؟ و ما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عزّ و جلّ منعته. قال: و أى آية؟ قال: قوله لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَدَائِعَ مُؤْمِنِينَ، في أصلاب قوم كافرين و منافقين، فلم يكن على ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرج الودائع ظهر على من ظهر و قاتله، و كذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عزّ و جلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله «٦».

الآية الثامنة و التسعون: قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ «٧» عن الصادق عليه السلام: هو الإمام الذى يظهره على الدين كله، فيملا الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، و هذا من الذى تأويله بعد تنزيله «٨».

(١) - الأعراف: ١٨٧.

(٢) - القمر: ١.

(٣) - الشورى: ١٧ - ١٨.

(٤) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٧ فصل علامات القائم عليه السلام.

(٥) - الفتح: ٢٥.

(٦) - علل الشرائع: ١٤٧ ح ٣ باب ١٢٢.

(٧) - التوبة: ٣٣.

(٨) - تفسير القمي: ٣١٧ / ٢ سورة الفتح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٢.

الآية التاسعة و التسعون: قوله تعالى وَ اسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ «١» عن الصادق عليه السلام: ينادى المنادى باسم القائم و اسم أبيه. قوله يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ قال: صيحة القائم من السماء، و ذلك يوم الخروج «٢».

الآية المائة: قوله تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوْعَدُونَ «٣» عن ابن عباس: هو خروج المهدي «٤».

الآية الحادية و المائة: قوله تعالى فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ «٥» عن علي بن الحسين عليهما السلام قوله: إِنَّهُ لَحَقٌّ قِيَامَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، و فيه نزلت وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا «٦» «٧».

الآية الثانية و مائة: قوله تعالى وَ الطُّورِ وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ «٨» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول الله و أمير المؤمنين و جبرئيل على حراء فيقول له جبرئيل أجب فيخرج رسول الله صلى الله عليه و آله رقا من حجرة إزاره فيدفعه إلى علي فيقول له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا عهد من الله و من رسوله و من علي بن أبي طالب لفلان بن فلان باسمه و اسم أبيه، و ذلك قول الله عز و جل في كتابه وَ الطُّورِ وَ كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَ هو الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب عليه السلام و الرق المنشور الذي أخرجه رسول الله صلى الله عليه و آله من حجرة إزاره. قلت: و البيت المعمور أ هو رسول الله؟ قال: نعم المملى رسول الله صلى الله عليه و آله و الكاتب علي عليه السلام «٩».

الآية الثالثة و مائة: قوله تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ أَنْشَقَّ الْقَمَرُ «١٠» قد مرّ الحديث في ذلك من سورة محمد صلى الله عليه و آله.

(١) - ق: ٤١ - ٤٢.

(٢) - تفسير القمي: ٣٢٧ / ٢ سورة ق.

(٣) - الذاريات: ٢٢.

(٤) - غيبة الطوسي: ١٧٥ الكلام على الواقعة.

(٥) - الذاريات: ٢٣.

(٦) - النور: ٥٥.

(٧) - غيبة النعماني: ٢٦٩ ح ٤٠ باب ما جاء في العلامات.

(٨) - الطور: ١ - ٣.

(٩) - البرهان: ٢٣٢ / ٤.

(١٠) - القمر: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٣.

الآية الرابعة و مائة: قوله تعالى وَ إِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ «١» قد مرّ الحديث في ذلك من سورة الشعراء، في ذيل آية
إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ.

الآية الخامسة و مائة: قوله تعالى يُعْرِضُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله يعرفهم، و لكن هذه انزلت في القائم و هو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم [بالسيف] هو و أصحابه خبطا «٣».

و عن معاوية الدهنى عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله تعالى يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَعَاوِيَةُ مَا يَقُولُونَ فِى هَذَا؟ قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَعْرِفُ الْمُجْرِمِينَ بِسَيِّمَاهُمْ فِى الْقِيَامَةِ، فَيَأْمُرُ بِهِمْ، فَيُؤْخَذُ بِنَوَاصِيهِمْ وَ أَقْدَامِهِمْ فَيَلْقَوْنَ فِى النَّارِ. فَقَالَ لِي: وَ كَيْفَ يَحْتَاجُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى مَعْرِفَةِ خَلْقِ أَنْشَاهُمْ وَ هُوَ خَلَقَهُمْ؟ فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ وَ مَا ذَلِكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ لَوْ قَامَ قَائِمُنَا أَعْطَاهُ السَّيْمَاءَ فَيَأْمُرُ بِالْكَافِرِ فَيُؤْخَذُ بِنَوَاصِيهِمْ وَ أَقْدَامِهِمْ ثُمَّ يَخْبِطُ بِالسَّيْفِ خَبْطًا، وَ قَرَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبَانِ تَصْلِيَانَهَا وَ لَا تَمُوتَانِ فِيهَا وَ لَا تَحْيَايَانِ «٤».

الآيَةُ السَّادِسَةُ وَ مَائَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ «٥»

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِى أَهْلِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ وَ أَيَّامِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ، وَ الْأَمَدُ أَمَدُ الْغَيْبَةِ «٦».

الآيَةُ السَّابِعَةُ وَ مَائَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا «٧» عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ: يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بِكُفْرِ أَهْلِهَا، وَ الْكَافِرِ مَيِّتٍ فَيُحْيِيهَا اللَّهُ بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَعْدِلُ فِيهَا فَيُحْيِي الْأَرْضَ وَ يُحْيِي أَهْلَهَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ «٨».

وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا يَعْنِي: يَصْلِحُ اللَّهُ الْأَرْضَ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا، يَعْنِي مِنْ بَعْدِ جُورِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

(١) - القمر: ٢.

(٢) - الرحمن: ٤١.

(٣) - غيبة النعمانى: ٢٤٢ ح ٣٩ باب ١٣ و ما بين معكوفين زيادة من المصدر.

(٤) - البرهان: ٢٦٨ / ٤.

(٥) - الحديد: ١٦.

(٦) - غيبة النعمانى: ٢٤.

(٧) - الحديد: ١٧.

(٨) - تأويل الآيات: ٦٣٨ سورة الحديد.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٩٤.

مَوْتِهَا قَالَ: لَيْسَ يُحْيِيهَا بِالْقَطْرِ وَ لَكِنْ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رِجَالًا فَيُحْيُونَ الْعَدْلَ فَيُحْيِي الْأَرْضَ لِأَحْيَاءِ الْعَدْلِ، وَ لِإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِيهَا أَنْفَعُ فِى الْأَرْضِ مِنَ الْقَطْرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا «١».

الآيَةُ الثَّامِنَةُ وَ مَائَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ «٢» عَنْ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جَمَادَى وَ رَجَبٍ، فَقَامَ رَجُلٌ وَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذَا الْعَجَبُ الَّذِى لَا تَزَالُ تَتَعَجَّبُ مِنْهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَكَلْتُكَ أَمِيكَ وَ أَى الْعَجَبِ أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يُضْرَبُونَ كُلَّ عَدُوِّ اللَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَ ذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَإِذَا اشْتَدَّ الْقَتْلُ قَلْتُمْ: مَاتَ وَ هَلَكَ وَ أَى وَادٍ سَلَكْتُ؟ وَ ذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَيْنِينَ وَ جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا «٣» «٤».

الآيَةُ التَّاسِعَةُ وَ مَائَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ «٥» عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ الْآيَةِ قَالَ:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَ لِيَاءَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَفْوَاهِهِمْ. قُلْتُ: وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ. قَالَ: وَ اللَّهُ مُتَمِّمُ الْإِمَامَةَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النَّوْرِ الَّذِى أَنْزَلْنَا «٦» فَالنَّوْرُ هُوَ الْإِمَامُ، قُلْتُ:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ قَالَ: هُوَ أَمْرُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ بِالْوَلَايَةِ لَوْصِيَّتِهِ، وَالْوَلَايَةُ هِيَ دِينِ الْحَقِّ. قُلْتُ: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَالَ: يَظْهَرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ مُتَمُّ نُورِهِ بِوَلَايَةِ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ. قُلْتُ: هَذَا تَنْزِيلٌ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِيلٌ، أَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ «٧».

الآية العاشرة و مائة: قوله تعالى وَ أُخْرَى تُجْبَوْنَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ «٨» فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا بِفَتْحِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «٩».

الآية الحادية عشرة و مائة: قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «١٠» عَنْ أَبِي بَصِيرٍ سَأَلَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ:

(١) - تأويل الآيات: ٦٣٨.

(٢) - الممتحنة: ١٣.

(٣) - الإسراء: ٦.

(٤) - تأويل الآيات: ٦٥٩ سورة الممتحنة.

(٥) - الصف: ٨.

(٦) - التغابن: ٨.

(٧) - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢١٤ دلالة أخرى.

(٨) - الصف: ١٣.

(٩) - مجمع البيان: ٧ / ٥٢٠.

(١٠) - التوبة: ٣٣.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٩٥

وَاللَّهُ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا. قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ وَ مَتَى يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا؟ قَالَ: حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ وَ مُشْرِكٌ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتِ الصَّخْرَةُ: يَا مُؤْمِنُ فِي بَطْنِي كَافِرٌ أَوْ مُشْرِكٌ فَاقْتَلْتَهُ فَيَجِيئُهُ فَيَقْتُلُهُ «١».

الآية الثانية عشرة و مائة: قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ «٢» عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ:

إِذَا فَقَدْتُمْ إِمَامَكُمْ فَلَمْ تَرَوْهُ، فَمَاذَا تَصْنَعُونَ؟ «٣». إلزام الناصب، الزيدى الحائري ج ١ ٩٥ الفرع الأول: إخبار الله تعالى في كلامه المجيد و فرقانه الحميد بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه في آخر الزمان و الآيات المؤولة به. ص: ٥٣

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَ قُتِلَ عَلِيُّ أَصْحَابِ الْأُلُوِيَّةِ وَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَ قَتَلَ جَمْعًا، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عَلِيًّا قَدْ جَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لِأَنَّهُ مَتَّى وَ أَنَا مِنْهُ وَ إِنَّهُ وَارِثُ عِلْمِي وَ قَاضِي دِينِي وَ مَنْجِزُ عُدِي وَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي، وَ لَوْلَا لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُ الْمَحْضُ بَعْدِي، حَرْبُهُ حَرْبِي وَ حَرْبِي حَرْبُ اللَّهِ وَ سَلَمُهُ سَلَمِي وَ سَلْمِي سَلْمُ اللَّهِ، إِلَّا إِنَّهُ أَبُو سَبْطِي وَ الْأُئِمَّةُ، مَنْ صَلَبَهُ يَخْرُجُ اللَّهُ تَعَالَى الْأُئِمَّةُ الرَّاشِدِينَ وَ مِنْهُمْ مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةُ. فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْمَهْدِيِّ؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَا عَمَّارُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّيَّةٌ تَسْعَةُ وَ التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِهِ يَغِيبُ عَنْهُمْ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ، يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ طَوِيلَةٌ يَرْجِعُ عَنْهَا قَوْمٌ وَ يَثْبُتُ

عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، و يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، و هو سمى و أشبه الناس بى.

يا عمّار سيكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً و اصحبه فإنه مع الحقّ و الحقّ معه، يا عمّار إنك ستقاتل بعدى مع على صنفين: الناكثين و القاسطين ثم تقتلك الفتنة الباغية، قال: يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله و رضاك؟ قال: نعم على رضا الله و رضاى، و يكون آخر زادك من الدنيا شربةً من لبن تشربه، فلما كان يوم صفين خرج عمّار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله أأذن لى فى القتال؟ فقال: مهلاً رحمك الله، فلما كان

(١) - حلية الأبرار: ٢ / ٦٤٨.

(٢) - الملك: ٣٠.

(٣) - كمال الدين: ٣٦٠ ح ٣ باب ذكر كلام هشام.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٩٦.

بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابته بمثله، فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله صلى الله عليه و آله، فنزل على أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته و عاتق عمّارا و ودّعه ثم قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيك و عنى خيراً، فنعم الأخ كنت و نعم الصاحب كنت ثم بكى عليه السلام و بكى عمّار ثم قال: و الله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلا ببصيرة فأنى سمعت رسول الله يقول يوم خيبر: يا عمّار ستكون بعدى فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً و حزبه فإنه مع الحقّ و الحقّ معه، و ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء فلقد أديت و أبلغت و نصحت، ثم ركب و ركب أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال ثم دعا بشريه من ماء، فقيل: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار و سقاه شربةً من لبن فشربه فقال: هكذا عهد إلى رسول الله أن يكون آخر زادى من الدنيا شربةً لبناً، ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً فخرج إليه رجالان من أهل الشام فطعناه و قتل رحمه الله، فلما كان فى الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام فى القتلى فوجد عمّاراً ملقى بين القتلى فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه و أنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحنى فقد أفنيت كل خليل

أيا موت كم هذا التفرق عنوة فلست تبقى خلّة لخليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضى نحوهم بدليل «١» الآية الثالثة عشرة و مائة: قوله تعالى إذا تلتى عليه آياتنا قال أساطير الأولين «٢» فى تفسير الإمام عليه السلام: إذا تلتى عليه قال كنى عن الثانى، أساطير الأولين أى أكاذيب الأولين سنسّمه على الخراطوم «٣» قال: فى الرجعة إذا رجع «٤». و فى الدمعة عن تأويل الآيات إذا تلتى عليه آياتنا قال أساطير الأولين يعنى تكذيبه بقائم آل محمّد؛ إذ يقول له لسنا نعرفك و لست من ولد فاطمة، كما قال المشركون لمحمّد صلى الله عليه و آله «٥».

الآية الرابعة عشرة و مائة: قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من

(١) - كفاية الأثر: ١٢٠ باب ما جاء عن عمّار بن ياسر.

(٢) - القلم: ١٥.

(٣) - القلم: ١٦.

(٤) - تفسير القمى: ٢ / ٣٨١ سورة القلم.

(٥) - تأويل الآيات: ٢ / ٧٤٨ سورة المطفين.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٧

اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ «١» سئل أبو جعفر عليه السَّلام عن معنى هذا، قال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع دارا لبني امية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع دارا فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها وذلك المهدي «٢».

الآية الخامسة عشرة و مائة: قوله تعالى وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ «٣» عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: بخروج القائم «٤».

الآية السادسة عشرة و مائة: قوله تعالى خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ «٥» عن أبي جعفر عليه السَّلام: يعني يوم خروج القائم «٦».

الآية السابعة عشرة و مائة: قوله تعالى حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا «٧» عن أبي جعفر عليه السَّلام: يعني بذلك القائم و أنصاره. و عن الصادق عليه السَّلام إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قَالَ: القائم و أمير المؤمنين في الرجعة فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا قَالَ: هو قول أمير المؤمنين عليه السَّلام لرفز: و الله يا ابن صهاك لو لا عهد من رسول الله و عهد من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرا و أقل عددا، قال: فلما أخبرهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجْعَةِ، قَالُوا: متى يكون هذا؟ قال: قل يا محمد إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا «٨».

الآية الثامنة عشرة و مائة: قوله تعالى فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ «٩» عن أبي عبد الله عليه السَّلام [و قد سئل] عن هذه الآية قال: إن منا إماما مظفرا مستترا، فإذا أراد الله عز و جل اظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله «١٠».

الآية التاسعة عشرة و مائة: قوله تعالى ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا يَعْنِي هَذِهِ الدَّوْلَةُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ يَقُومُ الْقَائِمُ وَبَيِّنَ شُهُودًا

(١)-المعارج: ١-٣.

(٢)- تفسير القمي: ٢/ ٣٨٥ سورة المعارج.

(٣)- غافر: ٢٧.

(٤)- الكافي: ٨/ ٢٨٧.

(٥)- المعارج: ٤٤.

(٦)- تأويل الآيات: ٢١/ ٧٢٦ و تفسير البرهان: ٤/ ٣٨٦ ح ١.

(٧)- الجن: ٣٤.

(٨)- تفسير القمي: ٢/ ٣٩١ سورة الجن.

(٩)- المدثر: ٨.

(١٠)- غيبة الطوسي: ١٦٤ الكلام عن الواقعة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٩٨

وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا «١» يقول: معاندا للأئمة يدعو إلى غير سبيلها و يصد الناس عنها و هي آيات الله «٢».

الآية العشرون و مائة: قوله تعالى فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ «٣» عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا قال: الوحيد ولد الزنا و هو زفر و جعلت له مالا ممدودا قال: أجل ممدود إلى مدة و بين شهودا قال: أصحابه الذين شهدوا أن رسول

الله لا يورث و مَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيداً ملكه الذي ملكته مهَّدته له ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً قال: لولايه أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا معاندا لرسول الله سَيَأْرَهُفُهُ صِيْعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فيما أمر به من الولاية، و قدر أى مضى رسول الله لا يسلم لأمر المؤمنين البيعة الذي بايعه بها على عهد رسول الله فُقِّيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ قال:

عذاب بعد عذاب يعذبه القائم، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِ عَبَسَ وَ بَسَرَ مِمَّا أَمَرَ بِهِ ثُمَّ أَذْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ وَ قَالَ: إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ.

قال: إن زفر قال: إن رسول الله سحر الناس لعلي إن هذا إلا قول البشير أى ليس بوحي من الله عز و جل سَأُضِلِّيهِ سَدَقَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فيه نزلت «٤».

الآية الحادية و العشرون و مائة: وَ الصُّبْحِ إِذَا اشْفَرَ «٥» المراد بالصبح القائم «٦». قوله تعالى وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً «٧» لأهل المشرق و المغرب، و الملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد. قوله وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا قال: يعنى المرجئه. و قوله لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قال: هم الشيعة و هم أهل الكتاب و هم الذين أوتوا الكتاب و الحكم و النبوة. و قوله تعالى وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَ لَا- يَزْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أى لا يشك الشيعة فى أمر القائم و ليقول الذين فى قلوبهم مرض يعنى بذلك الشيعة و ضعفاءها و الكافرين ما ذا أراد الله بهذا مثلاً فقال الله عز و جل لهم: كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَاَلْمُؤْمِنُ يَسْلَمُ وَ الْكَافِرُ يَشْكُ.

(١)- المدثر: ١١-١٦.

(٢)- تأويل الآيات: ٧٠٩ سورة المدثر.

(٣)- المدثر: ٢٠.

(٤)- تفسير القمى: ٧٠٣ ط. القديمة و تأويل الآيات: ٧٣٣ / ٢.

(٥)- المدثر: ٣٤.

(٦)- لم أجده فى المصادر.

(٧)- المدثر: ٣١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٩٩

و قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ فَجُنُودَ رَبِّكَ هم الشيعة و هم شهداء الله فى الأرض. و قوله وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ عنه، و قوله كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ قال: هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك و تعالى ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قال: إنه بالميثاق. و قوله وَ كُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ قال: بيوم الدين خروج القائم و قولهم فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ.

قال: بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ قال: كَانَتْهُمْ حُمْرٌ وَ حَشَّ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ أى الأسد حين رآته و كذلك المرجئه إذا سمعت بفضل آل محمد تعرّف عن الحق، ثم قال الله تعالى بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صِيْحْفًا مَنشُورَةً قال: يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليهم كتابا من السماء ثم قال الله تعالى كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ قال: هى دولة القائم، ثم قال تعالى بعد أن عرفهم [أَنَّ] التذكرة هى الولاية كَلَّا إِنَّهُ تَذْكَرُهُ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَ مَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ فالتقوى هى النبى و المغفرة على أمير المؤمنين عليه السلام «١».

الآية الثانية و العشرون و مائة: قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ «٢» عن أبى جعفر عليه السلام: الخنوس إمام يخنس فى زمانه عند انقطاع عن عمله عند الناس سنة ستين و مائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب فى ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرأت عيناك

(٣).

الآية الثالثة والعشرون ومائة: قوله تعالى لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام: إنَّ للقائم مَنَّا غيبَةً يطول أمدها فقلت له: ولم ذلك يا بن رسول الله؟ قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أبى أن لا يجرى فيه سنن الأنبياء في غيبتهم، وإنَّه لا بدَّ له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله عزَّ وجلَّ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ أَى على سنن من كان قبلكم «٥».

الآية الرابعة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ «٦» عن الأصبغ عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ذكر الله عزَّ وجلَّ عبادة و ذكرى عبادة و ذكر على عبادة و ذكر الأئمة

(١)- بطوله في تأويل الآيات: ٢ / ٧٣٥-٧٣٦ سورة المدثر.

(٢)- التكوير: ١٦.

(٣)- اصول الكافي: ١ / ٣٤١ ح ٢٣.

(٤)- الانشاق: ١٩.

(٥)- علل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٧.

(٦)- البروج: ١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ١٠٠

من ولده عبادة، و الذى بعثنى بالنبوة و جعلنى خير البرية إن وصيى لأفضل الأوصياء، و إنَّه لحجَّه الله على عباده و خليفته على خلقه، و من ولده الأئمة الهداء، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، و بهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلَّا بإذنه، و بهم يمسك الجبال أن تميد بهم، و بهم يسقى خلقه الغيث، و بهم يخرج النبات، اولئك أولياء الله حقًا و خلفاؤه صدقا، و عدتهم عدَّة الشهور و هى اثنا عشر شهرا، و عدتهم عدَّة نقباء موسى بن عمران ثم تلا هذه الآية وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ثم قال: أ تقدَّر يا ابن عباس أن الله يقسم بالسماء ذات البروج يعنى به السماء و بروجها! قلت: يا رسول الله فما ذاك؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فأما السماء فأنا، و أما البروج فالأئمة بعدى أولهم على و آخرهم المهدي «١».

الآية الخامسة والعشرون ومائة: قوله تعالى إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا «٢» عن أبي بصير فى قوله فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ «٣» قال: ما قوَّة يقوى بها على خالقه، و لا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوء. قلت: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا «٤»؟ قال: كادوا رسول الله و كادوا عليا و كادوا فاطمة فقال: يا فاطمة إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ يا محمد أمهلم رويدا، الوقت بعد بعث القائم فينتقم من الجابرة و الطواغيت من قريش و بنى امية و سائر الناس «٥».

الآية السادسة والعشرون ومائة: قوله تعالى هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً «٦» عن سهل بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله قال: قلت:

أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قال: يغشاهم القائم بالسيف قال: قلت وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ لا تطيق الامتناع. قال: قلت: عَامِلَةٌ قال: عملت بغير ما أنزل الله، قال: قلت: نَاصِبَةٌ قال:

نصبت غير ولاة الأمر، قال: قلت: تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً قال: تصلى نار الحرب فى الدنيا على عهد القائم، و فى الآخرة نار جهنم «٧».

الآية السابعة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَالْفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا

(١)- الاختصاص: ٢٢٤ حديث فى الدعاء و أوقاته- بتفاوت- و إثبات الهداء: ١ / ٦٣٥ ح ٧٤٧.

(٢)- الطارق: ١٧.

(٣) - الطارق: ١٠.

(٤) - الطارق: ١٥.

(٥) - تفسير القمي: ٢ / ٤١٦.

(٦) - الغاشية: ٤.

(٧) - الكافي: ٨ / ٥٠ ح ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠١

يَسِّرِ «١» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَجْرِ الفجر هو القائم و الليالي العشر الأئمة من الحسن إلى الحسن و الشَّفْعِ أمير المؤمنين و فاطمة و الوَثْرِ هو الله وحده لا شريك له و اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هي دولة جبت فهي تسرى إلى دولة القائم «٢».

الآية الثامنة و العشرون و مائة: قوله تعالى وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاها وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا «٣» عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا.

قال: الشمس رسول الله أوضح للناس دينهم. قلت: وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاها قال: ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله فيجلى ظلام الجور و الظلم، فحكى الله سبحانه عنه و قال النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا يعني به القائم عليه السلام.

قلت: وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا قال: ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالامور دون آل الرسول صَلَّى الله عليه و آله و جلسوا مجلسا كان الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور و الظلم فحكى الله سبحانه فعلهم فقال وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا «٤».

عن أبي عبد الله عليه السلام: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا الشمس أمير المؤمنين عليه السلام و ضُحَاهَا قيام القائم عليه السلام؛ لأنَّ الله سبحانه قال وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى «٥» وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاها الحسن و الحسين عليهما السلام وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا هو قيام القائم عليه السلام وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا الجبت و دولته قد غشا عليه الحق، و أما قوله وَ السَّمَاءِ وَ مَا بَنَاهَا قال: هو محمد هو السماء الذي يسمون إليه الخلق في العلم، و قوله وَ الْأَرْضِ وَ مَا طَحَاهَا قال: الأرض الشيعة وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا قال: هو المؤمن المستوى على الخلق، و قوله فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قال:

عرفت الحق من الباطل فذلك قوله وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا قَدْ أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا و قوله كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا قال: ثمود رهط من الشيعة فإنَّ الله تعالى يقول وَ مَا سَوَّاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا قَدْ أَفْلَحَتْ نَفْسٌ زَكَّاهَا اللَّهُ وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا و قوله صَاعِقَةٌ

(١) - الفجر: ١.

(٢) - تأويل الآيات بتفاوت: ٢ / ٧٩٣.

(٣) - الشمس: ١ - ٤.

(٤) - روضة الكافي: ٨ / ٥٠ ح ١٢.

(٥) - طه: ٥٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٢

العذاب الهون فهو السيف إذا قام القائم عليه السلام، و قوله فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا قال: الإمام الناقة الذي فهم عن الله، و سقياها أى عنده منتقى العلم فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمِدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا قال: فى الرجعة و لا يخاف عُقْبَاهَا قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع «١».

الآية التاسعة والعشرون ومائة: قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى «٢» عن أبي عبد الله عليه السلام وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى قَالَ: دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة وهو قيام القائم وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وهو القائم إذا قام، وقوله فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَآتَقَى «٣» أعطى نفسه الحقَّ وَآتَقَى الباطل فَسَيُسْئِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَتَعَى «٤» يعني بنفسه عن الحق واستغنى بالباطل عن الحق، وَكَذَّبَ بِالْحُسَيْنِ بولايه على بن أبي طالب والأئمة من بعده فَسَيُسْئِرُهُ لِلْعُسْرَى يعني النار، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ عَلَيْنَا لِلْهُدَى يعني إِنَّ عَلَيْنَا هُوَ الْهُدَى وَ إِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلْظَى قَالَ: القائم عليه السلام إذا قام بالغضب فيقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين لا يضلها إِلَّا الْأَشْقَى قَالَ: هو عدو آل محمد وَسَيُجْتَبِهَا الْأَتَقَى قَالَ: ذاك أمير المؤمنين وشيعته «٥».

وعن أبي جعفر قال: الليل في هذا الموضع الثاني يغشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصير في دولتهم حتى تنقضى قال: وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى قَالَ: النهار هو القائم عليه السلام من أهل البيت إذا قام غلبت دولته الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال وخاطب نبيه ونحن، فليس يعلمه غيرنا «٦».

الآية الثلاثون ومائة: قوله تعالى سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ «٧» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو محمد: قرأ على بن أبي طالب عليه السلام إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «٨» وعنده الحسن والحسين فقال الحسنان: يا أبتا كأن بها فيك من حلاوة، قال له: يا ابن رسول الله وابني، اعلم

(١) - إثبات الهداة: ٣/ ٥٦٦ ح ٦٦٠ و البرهان: ٤/ ٤٦٧ ح ١١.

(٢) - الليل: ١ - ٢.

(٣) - الليل: ٥.

(٤) - الليل: ٨.

(٥) - تأويل الآيات: ٢/ ٨٠٧ و إثبات الهداة: ٣/ ٥٦٦ ح ٦٦٢.

(٦) - وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٠٥ ح ٣٣٦١١ وفيه: ونحن نعلمه فليس.

(٧) - القدر: ٥.

(٨) - القدر: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٣

أنتى أعلم فيها ما لم تعلم، إنها لما أنزلت بعث إلى جدك رسول الله فقرأها على كنفى الأيمن وقال: يا أخى و وصيى و وليى على أمتى و حرب أعدائى إلى يوم يبعثون، هذه السورة لك من بعدى و لولدك من بعدك، إن جبرئيل أخى من الملائكة أحدث إلى أحداث أمتى فى سنتها و إنه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوة، و لها نور ساطع فى قلبك و قلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم. و سئل أبو عبد الله عن ما يفرق فى ليلة القدر، هل هو ما يقدر سبحانه و تعالى فيها؟ قال: لا توصف قدره الله تعالى سبحانه لأنه يحدث ما يشاء، و أما قوله خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ «١» يعنى فاطمة، و قوله تعالى تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا «٢» و الملائكة فى هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد، و الروح روح القدس و هى فاطمة مِنْ كُلِّ أَمْرِ سَلَامٌ يَقُول: كُلِّ أَمْرٍ سَلَّمَهُ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ يعنى حَتَّى يقوم القائم عليه السلام «٣».

الآية الحادية و الثلاثون ومائة: قوله تعالى وَ ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ «٤» عن أبي عبد الله عليه السلام:

دين القيمة إنما هو ذلك دين القائم عليه السلام «٥».

الآية الثانية و الثلاثون ومائة: قوله تعالى وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا «٦» الآيات عن مفضل: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ و جلَّ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ فقال: العصر عصر القائم عليه السلام إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ يعنى أعداءنا إِلَّا

الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَعْنِي بِمَوَاسَاةِ الْإِخْوَانِ وَتَوَاصُّوا بِالْحَقِّ يَعْنِي بِالْإِمَامَةِ وَتَوَاصُّوا بِالصَّبْرِ يَعْنِي فِي الْفِتْرَةِ «٧».

الآية الثالثة والثلاثون ومائة: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ «٨» من المواضع التي أول بزمان قيام القائم عليه السلام كما عن كتاب تنزيل و تحريف لأحمد بن محمد السيار في آية إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فتح قائم آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله «٩».

(١) - القدر: ٣.

(٢) - القدر: ٤.

(٣) - تفسير البرهان: ٤ / ٤٨٧ ح ٢٤ و تأويل الآيات: ٢ / ١١٨.

(٤) - البيئنة: ٥.

(٥) - المحججة: ٢٥٧، تأويل الآيات: ٢ / ٨٣١.

(٦) - العصر: ٢.

(٧) - كمال الدين: ٦٥٦ في نوادر الكتاب ح ١.

(٨) - النصر: ١.

(٩) - لم أجد في المصادر بهذه الألفاظ، نعم ورد في تفسير الآية قول النبي: بنا فتح الله و بنا يختم» راجع

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٤.

الفاكهة الاولى: قد ذكر ذيل آية النور تأويل قوله تعالى يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «١» إلى الحجة، ولقد أجاد المحدث الخوانساري في كتابه الموضوع للزبر والبيئات المسمى بمضى الأعيان قال: زبر هذه الآية يطابق الإمام الحميد محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان، واستخرج وطابق بيناته: الحميد الزكي محمد بن الحسن المهدي الهادي و من جمع الزبر والبيئات: الإمام الماحي والقائم الدائم ابن الحسن محمد المهدي صاحب العصر والزمان، واستخرج من زبر كلمة الغيب في قوله تعالى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «٢» الإمام الجامع بالحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الهادي و من بيناته: حبيب و دود محمد مهدي هادي، و من جمعهما: الإمام بحق مولانا أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي الهادي صاحب الزمان عجل الله فرجه و سهل مخرجه «٣».

الفاكهة الثانية: في حديث جم الفوائد كثير العوائد حسن السبب جعلتها فاكهة من فرع هذه الشجرة المباركة، و ذلك هو الحديث الوارد في تأويل سورة القدر و العصر في شأن اولي الأمر عليه السلام، عن السيد الثقة الجليل الفقيه السيد نعمه الله الجزائري رحمه الله في بعض مؤلفاته عن ابن عباس قال: لما صارت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين على بن أبي طالب عليه السلام، فلما كان في اليوم الثالث أقبل رجل في ثياب خضر و وقف على باب المسجد، و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه جالسا في المسجد و الناس حوله يمينا و شمالا فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط الحق. فقال له أمير المؤمنين: و عليك السلام يا بيهس بن صاف بن حاف بن لامو بن بيهس. فقال: يا خليفة الله في أرضه من أين عرفنتي و عرفت اسمي؟ قال عليه السلام: من علم و تبيان، أ ليس مسكنك في الجبال و البراري؟ قال: بلى يا خليفة الله. قال: ما الذي جاء بك إلينا؟ قال: جئت أنظر نورك فأستضيء به. قال: كيف علمت أن لنا أنوارا؟ قال: يقول الله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ ... «٤» و أنتم مصابيح

- ملاحم ابن طائوس: ٨٤ باب ١٩١.

(١) - النور: ٣٥.

(٢) - البقرة: ٣.

(٣) - مضية الأعيان: الورق ٤ و الكتاب مخطوط فارسي.

(٤) - النور: ٣٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٥

الدجى و مفاتيح الهدى و حبل الله المتين.

قال له: صدقت سل عما بدا لك؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) قال عليه السلام: نعم يا بيهس قد سألت عنه غيري؟ قال: لا كرامه لهم و هذا علم لا يعلمه إلا نبي أو وصي.

قال عليه السلام: أما قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فنور أنزل على الدنيا. قال: كيف أنزل؟

قال عليه السلام: لَمَّا استوى الربُّ على العرش أراد أن يستضيء ضوء بنورنا و إنَّ نورنا من نوره، فأمر الله النور أن ينطق فنطق حول العرش فعلمت الملائكة بذلك فخروا له سجداً لجلالته كلام نورنا، فلذلك سميت القدر فإنها لنا و لمن يتولانا، و ليس لغيرنا فيه نصيب فكان نورنا عند العرش نامياً صباحاً، و الملائكة يسلمون علينا، فلَمَّا أن خلق الله آدم رفع رأسه فنظر إلى نورنا فقال آدم: إلهي و سيدي منذ كم نورهم تحت عرشك؟ فقال الله تبارك و تعالى: يا آدم من قبل أن خلقتك و خلقت السماوات و الأرض و الجبال و البحار و الجنة و النار بأربعه و عشرين ألف عام و أنت في بعض أنوارهم، فلَمَّا أن هبط آدم عليه السلام إلى الدنيا كانت الدنيا مظلمة، فقال آدم عليه السلام: بإذن ربهم. أتدرى أى إذن كان؟ قال: لا. قال: أنزل الله تعالى إلى جبرائيل يا ربِّ بحقِّ محمد و على إلا رددت على النور الذى كان لى، فأهبطه الله تبارك و تعالى إلى الدنيا فكان آدم يستضيء بنورنا، فلذلك سمى ليله القدر؛ فلَمَّا بقى آدم عليه السلام فى الدنيا و عاش فيها أربعمائئ سنة أنزل الله عليه تابوتا من نور له اثنا عشر باباً، لكل باب وصى قائم يسير بسيرة الأنبياء.

قال: يا رب من هؤلاء؟ قال الله عزَّ و جلّ: يا آدم أول الأنبياء أنت و الثانى نوح و الثالث إبراهيم و الرابع موسى و الخامس عيسى و السادس محمد خاتم الأنبياء. و أما الأوصياء أولهم شيث ابنك و الثانى سام بن نوح و الثالث إسماعيل بن إبراهيم و الرابع يوشع بن نون و الخامس شمعون الصفا و السادس على بن أبى طالب عليه السلام و آخرهم القائم من ولد محمد الذى أظهر به دينى على الدين كله و لو كره المشركون. قال: فسلم آدم التابوت إلى شيث و قبض آدم، فلذلك قال الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ و ما أدراك ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و إنَّ نورنا أنزله الله إلى الدنيا حتى يستضيء بنورنا المؤمنون و يعمى

(١) - القدر: ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٦

الكافرون.

و أمراً قوله تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ فَإِنَّهُ لَمَّا بعث الله محمداً صلى الله عليه و آله و معه تابوت من درّ أبيض له اثنا عشر باباً، فيه رقّ أبيض فيه أسامى الاثنى عشر فعرضه على رسول الله صلى الله عليه و آله و أمره عن ربه أن الحقّ لهم و هم أنوار. قال: و من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أنا و أولادى الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و محمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين، و بعدهم أتباعنا و شيعتنا المقرون بولايتنا المنكرون لولاية أعدائنا.

و قوله مِنْ كُلِّ أَمْرِ سَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ و مَنْ فِي الْأَرْضِ عَلَيْنَا صَبَاحاً و مساءً إلى يوم القيامة، هى نور ذريتي، تستضاء بنا الدنيا حتى مطلع الفجر عنّا إلى يوم القيامة، و أول ما يسأل العبد فى ذلك اليوم يسأل عن ولايتنا فإن كان منّا نجا و إلا دحى فى نار جهنم.

قال: صدقت يا أمير المؤمنين أشهد أنك وصي محمد صلى الله عليه وآله حقاً، فأخبرني عن نوركم ما هو؟

قال: نعم، نور لا يزول ولا ينقص ولا يطفأ فإذا كان ليلة القدر زيد فيه من نور عرش رب العالمين فدخل في نورنا ونور شيعتنا ومحبينا.

قال: من شيعتك ومحجوك؟ قال عليه السلام: المؤمنون والمؤمنات من يتولانا ولا يتولى عدونا.

قال: يا أمير المؤمنين فبعد ذلك أين يذهب نوركم؟ قال عليه السلام: يرجع نورنا إلى السماء فإذا كان العام القابل وتأتى ليلة القدر ينزل نورنا إلى الدنيا فمن كان متياً نظر إلى نورنا ومن لم يكن متياً لم ير نورنا ولم يدر. قال: يا أمير المؤمنين ففي أي ليلة نلتمس أنواركم؟ قال: في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان أو سبعة وعشرين وهي أكرم ليلة على الله وأشرفها. قال: يا مولاي أخبرني عن أرواح محبيكم؟ قال عليه السلام: أرواح محبينا إذا أخذوا مضاجعهم تخرج أرواحهم من أبدانهم فيؤتى بها إلى العرش ثم ترجع إلينا لا تختلط بأرواح الآخرين، فلذلك يقع حبنا في قلوبهم، لا يختلط معه حب غيرنا.

قال: أخبرني عن قول الله تعالى فَلَعَلَّكَ باخِعٍ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ قال: نعم، قوم زعموا أنهم مؤمنون وليسوا مؤمنين. قال: أخبرني عن قول الله تعالى ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي

(١) - الكهف: ٦.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ١٠٧

النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١﴾ قال: نعم، التيمي والعدوي والأموي الذين لم يصدقوا رسول الله واتهموه. فقال: إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصية و عذابا أليما. قال: أخبرني عن قومك؟ قال: نعم قومي الخيرون الفاضلون غدا في عرض ربي يكسون إذا كسيت و يحيون إذا حييت. قال: فكيف يقومون؟ قال: بيض الوجوه خضر الثياب بين أيديهم النور حتى ينتهوا إلى باب الجنة. قال: فأخبرني عن المنكرين لحقك؟ قال: يقومون حفاة عراة منكسين الرءوس، بين أيديهم السرادق من الظلم حتى ينتهوا إلى باب جهنم. وإن الله تعالى آلى على نفسه في ليلة القدر أن يقضى لنا حوائج الدنيا والآخرة.

وليلة القدر ليلة عظيمة شريفة شرفها الله تعالى في محكم كتابه المنزل على لسان نبيه الصادق فقال شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿٢﴾ فمن اهتدى إلينا وشايعنا كانوا هم السعداء ومن لم يهتد إلينا كانوا هم الأشقياء الذين لا- خلاق لهم في الآخرة ولا- يكلمهم الله ولا- ينظر إليهم يوم القيامة ولا- يزكّيهم ولهم عذاب أليم. قال: بماذا يكلم العباد؟ قال: يسألون عن ولايتنا فمن تولانا دخل الجنة ومن لم يتولنا فأولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين.

قال: أخبرني عن سراج أهل الجنة؟ قال: سراج أهل الجنة نورنا، بنا يبصرون و بنا يعرفون و بنا يجوزون على الصراط و بنا يدخلون الجنة. قال: فما يصنع بمذنبهم؟ قال عليه السلام: لو أن لأحد من شيعتي من الذنوب مثل الجبال الرواسي و زبد البحر و عدد الحصى و الرمل ليغفر له تلك الذنوب كلها، و لو أن لأهل البدع و الأهواء من الحسنات بقدر ورق الأشجار و قطر الأمطار و لم يتولنا لم تنفعه حسناته شيئا. قال: فأخبرني عن فاطمة بنت محمد؟ قال عليه السلام:

حوريه في صورة إنسيه خلقت من النور. قال: فالحسن والحسين؟ قال عليه السلام: نوران مضيئان و سراجان ظاهران، لا يطفأ نورهما و لا ينقض علمهما و لا تفنى خزائنها. قال: من العلم أم من النور؟ قال: من النور و من العلم.

قال: أخبرني عن قوله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَّرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴿٣﴾ قال عليه السلام: نعم نزوله من السماء على الخلق، عنى بذلك المهدي عليه السلام. قال: أخبرني عن قول

(١) - المزمّل: ١١.

(٢) - البقرة: ١٨٥.

(٣) - القمر: ١١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٨.

اللَّهُ تَعَالَى وَبِئْرٍ مُعْطَلَّةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ (١) فبكى بكاء شديداً وقال عليه السَّلام: قد سألتني عن أمر عظيم سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُ قَالَ لَجِبْرِئِيلَ: أَخْبِرْنِي عَنْ بئرٍ مُعْطَلَّةٍ وَ قَصْرِ مَشِيدٍ؟ قَالَ:

لا علم لي بذلك حتى أرجع إلى ربِّي. قال: فرجع جبرائيل قال: أما البئر المعطلة فعلى بن أبي طالب و في أمتك قوم يعطلون ذكرهم يرجون رحمتي يوم القيامة، لا تنالهم رحمتي، هم أشرَّ الناس و أبغضهم إليّ، فو عزتي و جلالتي لا ذيقنهم ماء الحميم، لا يموت عبد و في قلبه من بغض علي إلا أكبه الله على منخريه في النار.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا جبرئيل و ما القصر المشيد؟ قال: أنت يا محمَّد أكرمك الله بكرامته و اختصك برسالته و علا ذكرك مع ذكره، فما يذكر اسم الله إلا و تذكر معه، و أنت يوم القيامة أقرب منزلة إلى الله تعالى و أمتك أكرم الامم على الله تعالى فطوبى لك يا محمَّد.

قال: أخبرني عن قول الله تعالى وَ الْعَصِيرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) فبكى بكاء شديداً و قال: كم سألتني و لو سألتني عما في التوراة و الإنجيل و الكتب التي أنزل الله على الأنبياء لأجبتك عن ذلك، لا يذهب علي حرف منها بقدره الله تعالى. قال: صدقت يا أمير المؤمنين و لكنني رسول الجن إليك و نحن ممن آمنوا بمحمَّد و صدقوه و عرفوا أنك وصيه و لا بد لي من أن أسألك، فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: أما العصر فمحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ فَأهل الشام الذين خسروا إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هم محبونا و أهل ولايتنا و تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ و لداي.

قال: أخبرني عن قول الله تعالى وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٣) قال عليه السَّلام: أمره بأن يذكر المؤمنين أمرنا حتى ينتفعوا بذلك، و إذا ذكرونا لا يفترون حتى تنزل عليهم ملائكة من السماء فيقومون على رؤوسهم و يسمعون كلامهم و يباركون عليهم و يقولون: طوبى لأقوام ذكروا هؤلاء القوم، فإذا سعدوا قالت الملائكة بعضهم لبعض: كنا عند قوم ازداد نورنا من نور كلامهم، فتقول الملائكة: طوبى لهم و لمحبيهم و طوبى لمن يسلم عليهم، فهذا الذكرى.

قال: أخبرني عن اسمك لم سميت علينا؟ قال: لأنَّ الله الأعلى قد أعلى أمرى. قال:

أخبرني ما يكون بعدك؟ قال: جور و قهر و ظلم و زور و باطل. «٤» قال على عليه السَّلام: من قال على

(١) - الحج: ٤٥.

(٢) - العصر: ١-٢.

(٣) - الذاريات: ٥٥.

(٤) - ثم سقط في الكلام لم نهتد إليه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٠٩.

أولادى و ذريتي و أهل بيتي و محبى. قال: و كيف يفعلون ذلك يا ابن عمِّ محمَّد و يعاندوكم أليس هم من أمية محمَّد؟ قال على عليه السَّلام: بلى و لكنهم أشد خلق الله لنا بغضا لأنهم لا يرون حبنا و يرون حب غيرنا فريضه، و إنَّ الله تعالى فرض حبنا على كل مؤمن بالله و نبيه، قال الله عزَّ و جلَّ لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١) فنحن الذين عرفنا في الكتب السالفة و معرفتنا في التوراة و الإنجيل و الفرقان، قد سألتك يا بيهس: أليس تعلم أن الجن تعرفنا و تعرف أسامينا و حقنا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين ما جئت إليك إلا لمعرفة بك، فطوبى لك فطوبى لك ثم طوبى لمن أحبك و طوبى لمن أحب محبيك، فلقد

أخبرتني بعلم الأولين وأخبرتني بتفسير القرآن كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله، وإني راجع إلى قومي لا يراني أحد بعدك حتى يأتي الله بأمره وهم كارهون. ورجع من وقته وساعته ولم يره أحد بعد ذلك، والحمد لله رب العالمين «٢».

(١) - الواقعة: ٨.

(٢) - لم أجده في المصادر المتوفرة لدينا ولا في الأنوار النعمانية للجزائري.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٠

الفرع الثاني إخبار الله عز وجل في كتب أنبيائه السلف و بشاراته بقيام القائم عليه السلام

إشارة

البشارة الاولى

البشارة الاولى في إقامة الشهود أن في التوراة، في سفر التكوين، في الفصل السابع عشر في الآية العشرين مما ترجمته بالعربية: يقول الله تعالى مخاطبا لهاجر توصية لإسماعيل: يا إبراهيم إنا قد سمعنا دعاءك وتضرعك في إسماعيل فباركت لك فيه و سارفع له مكانا رفيعا ومقاما عليا، و سأظهر منه اثني عشر نقيبا وستكون له أمة عظيمة «١».

ولا يخفى أن الآية فيها من علائم بيت الوحي والنبوة والإشعار بوجودهم والبشارة بمقدمهم صلوات الله عليهم عدّة أمور؛ الأول: لفظه بمأدأ، فإن هذه الكلمة موافقة في الجمل بكلمة محمد صلى الله عليه وآله حيث إن كلا منهما في العدد اثنان وتسعون. الثاني: وعد الله كثرة ذريته وانتشار أولاده صلوات الله عليه، ومع انحصار عقبه في الزهراء سلام الله عليها لم يكن بلد من البلاد، لا مصر ولا صقع من الأصقاع إلا وقد اشتمل على ذريته الطاهرة والسادة الزكية من ولده، وقد ملأ العالم نورهم، ولم ينعد اليوم مجلس إلا ويكون أكثرهم أو نصفهم أو غالبا فردا منهم ومن ذريتهم، ولا أقل من واحد ولا يكون خاليا غالبا، وإنما بركة دعاء الخليل وعده الربّ الجليل، وليس الاثنا عشر الموعودون في الآية إلا الأئمة صلوات الله عليهم، فهم من ولد إسماعيل من قيذار، لا ما توهمه اليهود خذلهم الله لأن أولاده الاثني عشر المسمون في التوراة في الفصل الخامس والعشرين في الآية الحادية والثلاثين: وهم بنيوت وقيذار وادئيل وميسام وميشماع ودوماه ومسا و حدر و تيماء و يطور و نافيش و قيدهما، عدد أسماء قبائلهم واممهم، لم يكن المقصود في الآية هؤلاء البتة، لأنهم لم ينالوا مرتبة النبوة ولا الوحي والإلهام والرسالة، فليسوا مقصودين إلا الأنوار الطاهرة الاثنا عشر من بطن

(١) - سفر التكوين: ٩٢، الإصحاح: ١٧ رقم ٢٠ - ١٨ ط. دار المشرق بيروت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١١

قيذار، وقد فضل الله تعالى ذكرا لقيذار و بيان شرفه في الفصل الثاني والأربعين من كتاب الشيعا في طي آيات.

البشارة الثانية

لا يخفى أنه يناسب بحسب الترتيب ذكر البشارة السادسة والعشرين قبل البشارة الثانية، ما ذكره القاضي جواد الساباطي و كان نصرانيا فأسلم وهو من السنة والجماعة، و ألف كتابا في رد القسيس الپادري و إثبات حقيقة مذهب الإسلام سماه «البراهين الساباطية» و قد طبع ما يقرب [من] خمسين سنة قبل زماننا وهو عندنا موجود. قال: البرهان الأول من المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة من البراهين

الساباطية ما ورد في الفصل الثاني في الآية السابعة من الرؤيا التي ترجمتها بالعربية: من كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إني سأطعم المظفر من شجرة الحياة التي هي في جنة الله «١».

و في الآية الحادية عشرة: من كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس: فإن المظفر لا تضربه الموتة الثانية «٢».

و في الآية السابعة عشرة: من كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إني سأطعم المظفر من المن المكنون و أعطيته حجرة بيضاء مكتوبا عليها اسم مرتجل لا يفهمه إلا من يناله «٣».

و في الآية السادسة والعشرين: و سأعطى المظفر الذى يحفظ جميع أفعالي سلطانا على الامم، فيراعهم بقضيب من حديد و يسحقهم كآنية الفخار كما أخذت من أبى و اعطيه أيضا نجمة الصبح، فمن كانت له اذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس «٤».

و في الفصل الثالث في الآية الخامسة: المظفر يلبس ثيابا بيضاء، و لا أمحو اسمه من سفر الحياة، و أعترف باسمه أمام أبى و أمام ملائكته، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول

(١) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا: ٢، الآية ٧ و فيه تفاوت: من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة.

(٢) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا الثانية، و فيه: من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني.

(٣) - المصدر بتفاوت.

(٤) - المصدر بتفاوت و فيه: كوكب الصبح.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١١٢

الروح للكنائس «١».

و في الآية السادسة عشرة «٢» منه: المظفر أجعله عمودا فى الهيكل الإلهى، و لا- يخرج خارجا، و أكتب عليه اسم إلهى و اسم مدينة إلهى أورشليم الجديدة التى نزلت من السماء من عند إلهى، و أكتب عليه اسمى الجديد، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس «٣».

و في الآية الحادية و العشرين «٤» منه: المظفر أهب له الجلوس معى على كرسيى، كما ظفرت أنا أيضا و جلست مع أبى على كرسيه، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس «٥».

أقول: هذه سبعة براهين متواترة مترادفة فى الإصحاح الثانى و الثالث من رؤيا يوحنا بن زبدي تدلّ دلالة صريحة على بعثه محمد صلى الله عليه و آله و على نبوته العامية و قبلته الجديدة و علو درجته، تغافل النصارى عنها و أولوها تأويلات ركيكة لا تستقيم على شىء منها حجة، و لا يثبت برهان، و كان الأخرى بها أن يكتب كل واحد منها على حدة لكنى أعرضت عن ذلك و كتبتها كلها فى برهان واحد، و جعلتها أول هذه المقالة و تركت تفصيلها إلى آن خروجى من الهند، و بعد ذلك سأشرحها إن شاء الله تعالى فى المطول الذى أو عدت به فى صدر الكتاب، و لأشرع الآن فى بيان معانيها و الاستدلال بمبانيها.

فاعلم أيديك الله بروحه القدسية، و جعلك ممن يقتفى شريعة سيد البرية أن يوحنا رضى عنه الله كان فى جزيرة أطموس، و هى جزيرة واقعة فى طول أربعة و أربعين درجة و خمس عشرة دقيقة من الطول الجديد و عرض سبعة و ثلاثين درجة و خمس عشرة دقيقة من الشمال، فى يوم الأحد، فأتاه الوحي و حلّ عليه الروح القدس و سمع صوتا عظيما يقول له: إني أنا الألف و الباء، الأول و الآخر فاكتب ما تراه و أرسله إلى الكنائس السبع المشهورة، أعنى كنيسة افس و كنيسة سمرنا و بير غابوس و شاتيرا و سارديس و فيلادلفيه و لاذقية، ثم رأى فى رؤيا سبع

(١) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا الثالثة، الآية الخامسة بتفاوت.

(٢)- في العهد الجديد، الآية الثانية عشرة.

(٣)- المصدر السابق الآية الثانية عشرة.

(٤)- المصدر السابق، بتفاوت كبير، وفي اللفظ دون المعنى.

(٥)- نفحات الأزهار: ٣٠٣/١٠ ط. قم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١١٣

منائر من ذهب، وفي وسطها إنسان يماثل عيسى عليه السلام، وفي يده سبعة كواكب وفي فمه سيف فقال: إني أنا الذي كنت حيا و صرت ميتا و أنا الآن حيّ إلى الأبد، و عندي مفاتيح جهنم فاكتب إلى الكنائس السبع ما رأيته و ما هو كائن و ما سيكون، أعني سرّ الكواكب السبعة التي رأيت في يدي و المنائر السبع، فإنّ النجوم ملائكة الكنائس و المنائر أنفسها، فاكتب إلى ملك كنيسة افس، هذا ما يقول ذو الكواكب السبعة المتمشى بين المنائر السبع:

إني قد عرفت جميع أحوالك و امتحانك أنبياءك الكذبة، لكنك لست كما كنت، فاذا سقوئك و تب و إلّا فسأجيء و أزيل منارتك من وسطك، من كانت له أذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس:

إني سأطعم المظفر من شجرة الحياة التي في جنة الله فاكتب إلى ملك كنيسة سميرنا، هذا ما يقول الأوّل و الآخر الذي مات و حيي: إني قد عرفت عملك و مسألتك فلا تخف ممّا يحلّ عليك فإن إبليس سيضهدكم عشرة أيام، فاصبر و أنا أعطيك إكليل الحياة. من كانت له أذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: فإنّ المظفر لا تضره الموتة الثانية، و اكتب إلى ملك كنيسة بثر غاموس، هذا ما يقول ذو السيف الحاد: إني قد علمت أنك لم تتكرني مع أنك مستقرّ في مقرّ الشيطان لكن بعض قومك متمسك ببدع بلعم باعور، و بعضهم ببدع النيقولانيين فتب و إلّا حاربتك بسيف فمي.

من كانت له اذن فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إني سأطعم المظفر من المنّ المكتوم و أعطيه حصاء بيضاء مكتوبا عليها اسم لا يعرفه إلّا من يناله، و اكتب إلى ملك كنيسة تياتيرا هذا ما تقول: أين الله الذي عيناه كالنار و رجلاه كالنحاس، إني قد اطلعت على حسن إيمانك إلّا أنك قبلت زاييل المتبينة أن تضلّ القوم و ترغبهم في الزنا و أكل ذبائح الأوثان فسأقتلها و أولادها، و ستعلم الكنائس أني أنا هو، و سأحصي الكلّ و أجازيكم بحسب أعمالكم، و من تمسك منكم بشريعتي فلا القى عليه ثقلا آخر، بل سيكون كذلك إلى آن إتياني، و سأعطى المظفر الذي يحفظ أفعالي سلطانا على الامم فيراعهم بقضيب من حديد، و يسحقهم كأنية الفخار كما أخذت أنا أيضا من أبي و أعطيه نجمة الصبح، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس.

و اكتب إلى ملك كنيسة ساوديس: هذا ما يقول ذو الأرواح السبع الإلهية و الكواكب

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١١٤

السبعة التي قد عرفت أعمالكم و أنك حيّ بالاسم، إلّا أنك ميت فتيقظ، و قو أصحابك فإنّ أعمالك لم تكمل أمام الله، فتذكر ما سمعت و تب، و إلّا فسأجيء إليك مجيء اللص، و الذين لم يتدنّسوا منكم يستحقّون أن يلبسوا معي البيضاء، فالمظفر يلبس ثيابا بيضاء و لا أمحو اسمه من سفر الحياة و اعترف باسمه أمام أبي و أمام ملائكة، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس.

و اكتب إلى ملك كنيسة دلفيا هذا ما يقوله المقدس الحقيقي الذي عنده مفتاح داود فيفتح و لا أحد يغلق، و يغلق و لا أحد يفتح، قد عرفت أعمالك و فتحت لك بابا لا يستطيع أحد أن يغلقه لمحافظةك على كلامي، و سيذلّ لك الذين يقولون: إنا يهود و ليسوا بيهود، و يعلمون أنني أحبك و سأحافظ عليك ساعة الامتحان كما حافظت على كلامي فإني سريع الإتيان فتمسك بما عندي لئلا يؤخذ تاجك، فإني سأجعل المظفر عمودا في هيكل إلهي فلا يخرج منها إلى خارج، و اكتب عليه اسم إلهي و اسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة التي نزلت من السماء من عند إلهي، و اكتب عليه اسمي الجديد فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما تقول الروح

للكنائس:

و اكتب إلى ملك كنيسة لاذقية، هذا ما يقوله أمين الشاهد، الأمين الحقيقي رأس خليفة الله: إنني قد عرفت أنك لا حاز ولا بارد، فيا ليتك كنت حازًا أو باردًا، وها أنا أتقياك لأنك فاطر تدعى الغنى و عدم الاحتياج و لم تعلم بفقرك و شقائك فاشترني الذهب الإبريز لتستغني و البس البياض لتستر و تكحل لتبصر، فإني أوذب من أحبه فتب، فإني واقف على الباب فمن يفتح لي الباب أدخل إليه و أسعى معه و سأجلس المظفر معي على كرسي كما ظفرت و جلست مع أبي على كرسيه، فمن كانت له اذن سامعه فليستمع ما تقول الروح للكنائس «١».

أقول: هذا ملخص الفصول الثلاثة المشتملة على الحجج السبعة و إن أردت الاطلاع على جميع العبارة فارجع إلى سفر الرؤيا «٢». إذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الرؤيا هي، على ما يعتقد النصارى رؤيا رآها يوحنا عليه السلام تشتمل على الأخبار التي حدثت في العالم من ارتفاع المسيح إلى بعثه محمد صلى الله عليه و آله، و من

(١)- العهد الجديد، رؤيا يوحنا، الاصحاح الأول و الثاني و الثالث.

(٢)- رؤيا يوحنا في الإنجيل المسمى بالعهد الجديد.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١١٥

و فاته إلى ظهور المهدي عجل الله فرجه، و من وفاته إلى قيام الساعة. و لا شك في أنها تدل على جميع ذلك، و أنها كلام الله تعالى لكنني لست بمطمئن الخاطر من تحريفها، و مع ذلك إن أماكن الاستدلال فيها قائمة على دعائمها الأصلية، فمن جملة ذلك هذه الآيات الشريفة.

و هاهنا أمر يقف عليه البحث و هو معرفة الكلمات التي هي محل النزاع، فمن ذلك لفظة:

الاورور كمن «١»، يعنى المظفر، و هي في الأصل اليوناني تدل على الغالب و الغازي و القاهر في الحرب، و منها الموتة الثانية و هي عند النصارى عبارة عن موت الإنسان في الذنب أي انهماكه فيه لا غير، و أما البعث فأنهم يعترفون بقيام جميع الناس عند ظهور المسيح و بخلود أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار، و لم يتعرضوا للبحث في هذا المقام، و عند اليهود عبارة عن الموتة التي لا تكون بعدها موتة.

و تقرير ذلك: أنهم يقولون إن مدة مكث هذه الخليفة على حالتها لا يكون إلا سبعة آلاف سنة، فمن آدم إلى موسى ألفان و ثلاثمائة و ثمان و ستون سنة، و من موسى إلى المسيح ثلاثة آلاف و ستمائة و اثنتان و ثلاثون سنة، و إذا ظهر المسيح تبعث جميع الموتى و تستقيم لهم السلطنة ألف سنة، و بعد ذلك يفنى من على وجه الأرض، و تزول هي و السماء و يصير العالم كأن لم يكن، ثم يستأنف الصانع صنعته الأخرى، ترادف هذه الصنعة أو تغايرها، و فيه ما فيه من عدم فساد الأنفس؛ إذ الحكماء كلهم متفقون على عدم فسادها، لأنها لو قبلت الفساد لكانت مركبة من شيء يكون فيها بمنزلة المادة يقبل الفساد، [و] شيء بمنزلة الصورة يفسد بالفعل، و ينبغي للقاتل للفساد أن يبقى مع الفساد و للفساد الفاسد بالفعل أن لا يبقى معه، و الذي يفسد بالفعل غير الذي يقبل الفساد فتكون مركبة، و ليس الأمر كذلك و لأنها لو كانت قابلة للفساد لاشير إليها في النواميس، لأنها مما عليه التعويل، و لم يذكر ذلك في شيء من نواميسهم، فليس بشيء.

و قال بعضهم: إن أنفس الأتقياء تبقى إلى الأبد و أنفس الأشقياء تهلك.

و عند المسلمين: أما أهل السنة و الجماعة فالظاهر أنهم لا يعترفون بموتة ثانية، و لم يذكروا إلا الموتة الأولى و الحياة الثانية، و بعدها يساق الذين آمنوا إلى الجنة و الذين كفروا إلى النار، و قالوا إن الاستثناء في مثل لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى «٢» منقطع.

(١) - لفظه عبرية.

(٢) - الدخان: ٥٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٦

و أما الإمامية فيقولون: إنه إذا ظهر المهدي عليه السلام و نزل عيسى يرجع حينئذ محمد صلى الله عليه و آله و على و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام، و يرجع معهم الأبرار و الفجار و تستقل لهم المملكة، و استدلوا بآيات كثيرة منها قوله تعالى: إِنَّا لَنُصِرُّرُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ «١» و قالوا: إنَّ علي بن إبراهيم و سهل بن عبد الله قد رويَا عن الصادق عليه السلام: أن يوم يقوم الأشهاد يوم رجعة محمد صلى الله عليه و آله «٢»، و بقوله تعالى رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ «٣» و فيه بحث. و منها بلعم بن باعور الفاثوري، و فاثور بلد على شاطئ الفرات و قيل قبيلة من أعراب مدين، و كان بالاق بن صفور ملك الموآبيين لما نزل بنو إسرائيل على شاطئ الأردن، و شاهد ما فعلوا في الامور خاف منهم و استدعى بلعم بن باعور ليدعو عليهم بالهلاك، فاستخار الله فمنعه عن ذلك فخالف حكم الله و سار إليه طمعا في إكرامه، قتله موسى في حرب مدين. و منها الحصاة البيضاء و هي حصاة يدفعها عيسى أو الروح القدس عليهما السلام إلى المظفر و هو إلى الذي يكون بعده، و لا يفهم ما كتب عليها إلّا من يأخذها، و لا يشابه ذلك في مذاهب أهل السنة و الجماعة، و ذهب الإمامية إلى أن جبرائيل عليه السلام قد أعطى ذلك محمدا صلى الله عليه و آله و هو دفعه إلى علي عليه السلام، و هلم جزا إلى الحسن بن علي عليهما السلام و هو دفعها إلى المهدي عليه السلام.

و منها زاويل المتنبئة، و هي زاويل بنت أشبال ملك الزبدانيين، زوجة باشا بن أهيجا ملك إسرائيل فإنها لما تزوجت بباشا ألجأته إلى عبادة الأوثان، و أفسدتهم حتى صار أكثر بنى إسرائيل يعبدون التماثيل، كما صرح به في الفصل السادس عشر في الآية الحادية و الثلاثين من سفر الملوك الأول.

و منها اورشليم الجديدة و هي عبارة عن مكة المعظمة على بادئ الرأي لقوله: النازلة من السماء، لأنَّ أهل الإسلام قد ذهبوا إلى أن قوله أُمُّ الْقُرَى وَ مَنْ حَوْلَهَا «٤» يفيد العموم و قالوا: إنَّ الحجر الأسود كان قد نزل من السماء أشدَّ بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم.

و قد رواه الترمذى و صححه «٥».

(١) - غافر: ٥١.

(٢) - مختصر البصائر: ١٨.

(٣) - غافر: ١١.

(٤) - الأنعام: ٩٢.

(٥) - سنن الترمذى: ٢ / ١٨٢ ح ٨٧٨ ط. دار الفكر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١١٧

و ذهب الإمامية إلى مثل ذلك «١»، فيكون قوله: اورشليم الجديدة النازلة من السماء، كناية عن مكة و هذا من قبيل إقامة الظرف مقام المظروف، و هي في جزيرة العرب قريب من ساحل البحر الأحمر في محارى طول خمسة و أربعين درجة من الطول الجديد و عرض اثنتين و عشرين درجة من الشمال.

فالأول قوله: فاكتب إلى كنيسة افس الخ، و هي بلدة في عرض ثمان و ثلاثين درجة من الشمال و طول خمس و أربعين درجة و خمس عشرة دقيقة من الطول الجديد، هذا ما يقول المراد بالكواكب الملائكة الموكلة على الكنائس من أنه لكل كنيسة ملك و

بالمناثر نفوس الكنائس، أى هذا ما يقول مولانا.

وقوله: امتحانك الأنبياء الكذبة، يشير به إلى أنه قد خرج فى زمان الفترة نبى كاذب غير بارلسوع بصيغة الجمع. قوله: لكنك لست كما كنت، يدل على عدم استقامة أهل افس فى دينهم. قوله: و إلا أزلت منارتك، إما بتخريب البلد أو بتفريق القوم. قوله: من كانت له اذن سامعة الخ، يدل على أن هذا هو محل يجب استماعه. قوله: ما تقول الروح للكنائس، ذهب كافة النصارى إلى أن الفاعل هاهنا هو المسيح مع أنه مظهر يؤول إلى الروح، و طمسوا على أعين القوم بأدلة فاسدة، و الحق أن الفاعل هو الروح. قوله: إننى ساطعم المظفر من عود الحياة، قال النصارى: إن المراد بالمظفر الذى يظفر على الشيطان من أهل كل كنيسة فيكون عاماً، و العهد الخارجى يمنعه فلا يقوم، و الحق أن مراده محمد صلى الله عليه و آله؛ لأن تقييد كلا المعنيين يدل على أن موضوع الثانى غير موضوع الأول، و لم يأت بعد عيسى من يقوم بالأمر فيكون المنصوص عليه محمد صلى الله عليه و آله و لأن قوله: و امتحانك لكذبة الأنبياء واضح الدلالة على إتيان غير الكاذب، و هذا يدل على فضيلته. و فيه أنك قد كذبت الكاذبين فيلزمك تصديق الصادقين.

وقوله: لكنك لست كما كنت أى لست مستعداً فى تصديق الصادق كما كنت فى تكذيب الكاذب، فاحذر سقوطك، يحذره بهفوة آدم عليه السلام أى اذكر سقوط آدم و كيف حبط علمه لما عصى الله و أكل من شجرة العلم، أو منصوب بنزع الخافض: أى احذر من سقوطك و تب عما أنت مستهين له من تكذيب الصادق و إلا فسأجىء و ازيل منارتك، ثم رجع بعد ذلك

(١) - عوالى اللئالى: ١ / ٦٨.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١١٨

وقال: من كانت له اذن سامعة الخ، و هذا من بليغ التأكيد، و قد تحقّق أن هذه الكنائس السبع قد زالت بعد ظهوره و ناهيك به من تنبؤ الصادق و من بالحقّ ناطق.

و الثانى: قوله و اكتب إلى ملك كنيسة سيمرنا الخ، و هى بلد فى عرض ثمان و ثلاثين و خمس و ثلاثين و طول خمس و أربعين من الطول الجديد. قوله هذا ما يقول الأول و الآخر أى الذى مات و حى. احتجّ النصارى بذلك على ربوبيه المسيح و قالوا: إن قوله: الأول و الآخر، يدل على ربوبيته؛ إذ هما من صفات الواجب تعالى، مع أن فى قوله: مات و حى، إضافة الموت و الحياة إلى نفسه ظاهرة.

و الحقّ أنه يجيز النهوض لأنه إن كان المراد بالأول القديم و بالآخر الحادث، فلا يجتمعان لأنهما متباينان؛ لأنّ القديم إن كان بالذات فهو ما لا يكون وجدانه من غيره كواجب الوجود تعالى اسمه، و عيسى ابن مريم قد تولّد فى أيام هيروديس من أمّه مريم فليس بقديم الذات، و إن كان بالزمان فالقديم بالزمان ما لا أول لزمانه كالأفلاك العلوية، و عيسى متأخّر بالزمان فليس بقديم الزمان. و أمّا إن اريد به المقدم بالرتبة فى أنه عليه السلام أقرب لمبدئه من ملك كنيسة سيمرنا و أنا أثق به و عليه جميع أهل التحقيق، لكن أرادوا بالآخر المتأخّر بالرتبة فمن المحال أن يجتمع المتقدم بالرتبة و المتأخّر فيها فى شخص واحد. و إن أرادوا بهما الأول و الآخر اللذين هما من صفات الواجب تعالى فينقضهما قوله: الذى مات و حى، لأنّ الموت من أمارات الحدث. و من المعلوم أن الوجوب مباين للحدث. و أمّا إضافة الموت و الحياة لنفسه فمحمول على العرف العام إذ لم يرو أحد من أهل لغة قتل الله أو موت الله فلانا، بل المطرد عندهم مات و حى، فتمسّكه بهذا الدليل ليس إلاّ كتمسّك الضرير الساقط فى البئر بحدّ السيف الطرير.

قوله إننى قد عرفت عملك، إلى قوله: فاصبر و أنا أعطيك إكليل الحياة، إشارة إلى و فور الشبهات التى عرضت عليهم فى سنّى الفترة، عبّر فيها باليوم عن خمسين سنة لتصير المدّة بالنظر إلى حدوث الإنسان. و قوله إن يوماً عند ربك كألف سنة الخ بالنظر إلى قدم الواجب، فالذى يصبر فيها و لا ينحرف إلى عبادة الأوثان اعطيه إكليل الحياة، و بديهى أن غاية الصبر لا تكون إلاّ بلوغ المأمول و هو

إكليل الحياة الذي كُنِيَ به عن محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله.

قوله اذن الخ، حثَّ على الإصغاء لأنَّ الذي يأتي بعده هو غاية الكلام. قوله: المظفر لا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١١٩

تضمره الموتة الثانية، يريد به محمدا صَلَّى اللهُ عليه و آله، و الموتة الثانية مرَّ ذكرها في مقدّمة هذا البحث.

و الثالث قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة بئر غاموس، و هي بلد في عرض تسعة و ثلاثين درجة و عشرين دقيقة من الشمال و طول خمسة و أربعين درجة من الطول الجديد. قوله هذا ما يقول ذو السيف الحاد: إنني قد عرفت الخ إشارة إلى حسن اعتقادهم و عدم انحرافهم عن دينه في أوان الشبهات، إلما أنَّ بعضهم كانوا يستعملون الرياضات و الطلاسم مثل بلعم بن باعور فمنع عن ذلك، و بعضهم النيقوذيمسيين، و هي إضافة إلى نيقوذيمس و هو شماس دهرى فمنعهم عليه السلام عن اتباع شبهاته، و نيقوذيمس هذا ليس بنيقوذيمس الذي ذكر في الفصل الثالث في الآيه الاولى من يوحنا، فإنَّ ذلك من مقدّسى النصارى رحمه الله. ثم قال: إن تركت هذين الأمرين و سلكت في سبيل الرشاد الذي أمرتك بسلكه، و إلّا جئت و حاربتك بسيف فمى. قال بعض النصارى: إنّه يريد بسيف فمه سيف الله أبيه، فعلى هذا التقرير يكون المراد به عليا عليه السلام؛ لأنّه هو سيف الله الذي قاتل مشركى اليهود و النصارى. ثم قال: من كانت له اذن سامعة الخ. حثَّ على الإصغاء لأنَّ هذا هو مقام البحث و النزاع لا تشتبهوا فيه لما مرَّ فيما قبله. قوله: إنني سأطعم المظفر من المن المكتوم، يريد به محمدا صَلَّى اللهُ عليه و آله و المن المكتوم هو علم النبوة، و المن هو ما كان ينزل من الطل على الأشجار لبنى إسرائيل في بريته فارو أعطيه حصاة بيضاء. اختلف النصارى في تأويلها فأكثرهم لم يبحث في الرؤيا، و الذي بحث في أولها قال: هذه كناية عن ما يتفضّل به عليهم من الثواب؛ لأنَّ اللذة لا يعرفها إلّا من ينالها، و ليس بشيء؛ إذ تشبيه اللذة بالحصاة أمر ما أبرده، و الحقّ ما ذهب إليه الإمامية في مقدّمة هذا البحث.

و قال بعض أهل التحقيق: هذه حصاة نزل بها آدم عليه السلام و أعطها عند وفاته شيئا و لم تزل تنتقل من يد إلى يد حتّى أتت إلى عيسى عليه السلام و منه إلى محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله، و لا شكّ أنّ محمدا إمّا أن يكون دفعها إلى عليّ عليه السلام أو سيدفعا إلى المهدي عليه السلام، لا- سبيل إلى الثانى؛ لأنَّ علماءنا لم يعترفوا بالرجعة و إنّما هي من خصائص مذهب الإمامية، فيكون قد فوّضها إلى عليّ عليه السلام و هذا ممّا يؤيد مذهبهم.

و الرابع: قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة تاتير الخ. و هي بلد في عرض ثمان و ثلاثين درجة و خمس و أربعين دقيقة من الشمال و طول خمس و أربعين درجة و عشرين دقيقة من الطول

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٠

الجديد. قوله هذا ما يقول الذي عيناه إشارة إلى شدة غضبه. و قوله رجلاه كالنحاس إشارة إلى استقامته رأيه و عزمه. قوله قد اطلعت يريد به حسن إيمانه الذي ثبت عليه في زمان الفترة، ثم جرحه بأنّه قد أهمل يزابيل أن تتصرّف في الكنيسة بفجورها، و لم تكن في ذلك الزمان باغية تسمى يزابيل، لكنّه كنى بها عن يزابيل المذكورة في مقدّمة هذا البحث لما اتبعوها في عبادة الأوثان، و أنذرهم بأنّهم إن لم يرتدعوا عمّا هم عليه و إلّا سيجىء إليهم، و يهلكهم و يجزيهم بحسب أعمالهم في زمان الرجعة مع المهدي عليه السلام، و إلّا فلا معنى لإتيانه و مجازاتهم. قوله من تمسكك بشريعتى فلا القى عليه ثقلا آخر من البحث فيه في البرهان الثالث عشر من المقالة الثانية من التبصرة الثالثة، أراد بذلك أنّه لا يكلف باتباع شريعة اخرى، و فوات المشروط يمنع وقوع الشرط، لكنّه سيكلفه به بعد إتيانه.

قوله و سأعطى المظفر الذي يحفظ أفعالي، و في بعض التراجم كلامي، و أينما كان المراد بحفظ أفعاله أو كلامه هو مطلق أوامره، فيرعاهم بقضيب من حديد، و قد رعاهم بحدّ ذى الفقار، و سحقهم سحق آنية الفخار. قوله كما أخذت من أبى، أى اعطيه فكما أعطانى أبى على حسب مرتبة النبوة اعطيه على حسب مرتبة النبوة و السلطنة، و أعطيه نجمة الصبح، يريد بذلك المهدي عليه السلام

لأنه ظهر في صبح اليوم الأوّل من الشهر الأوّل من السنة الأولى من العشرة الأولى من المائة الأولى من الألف السابع.

ثم قال: فمن كانت الخ، يحثّ على امتثال أمره واتباع حكمه إذا بعث، والاستضاءة بضياء نجمة الصبح، جعلنى الله وإياك ممّن يستضىء ويهتدى بهداه.

والخامس: قوله: فاكتب إلى ملك كنيسة سارديس، وهى بلدة فى عرض سبع و ثلاثين درجةً و خمس و خمسين دقيقةً من الشمال و طول خمس و أربعين درجةً و خمسين دقيقةً من الطول الجديد. قوله هذا ما يقول ذو الأرواح السبع الإلهية الخ، الأرواح السبع هى أرواح المنائر، هذا كما قال فى الأوّل ذو الكواكب السبعة المتمشى فى وسط المنائر السبع. قوله:

قد عرفت أعمالك الصالحة و أنك لتمرّ حيا مع أنك ميت أى أنّ عملك ليس بشىء، ثم أخذ يرغّبهم فى التهيؤ لاتباع محمّد صلّى الله عليه وآله و قال: إنّ الذين لم يتدنسوا منهم بعصيان الإعراض عن اتباعه صلّى الله عليه وآله يلبسون معه البياض، أى يدخلون معه تحت ظلال نجمة الصبح، ثم قال: فإنّ المظفر يلبس ثيابا بيضاء أى يدخل تحت راية نجمة الصبح، و هذا مصداق ما ذهب إليه

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٢١

الإمامية من باب الرجعة، فإنهم قد اتفقوا على أنّ محمّدا و عليا و فاطمة و الحسنين عليهم السّلام يرجعون بالأجسام إذا ظهر المهدي عليه السّلام.

قوله: لا- أمحو اسمه، ترغيب آخر لهم فى اتباع شريعته حيث قال: إنّ يظهر فضيلتهم أمام الله و أمام ملائكته، أى يعترف بأنّ هؤلاء الذين اتبعونى و امتثلوا أمرى ثمّ أزداد الترغيب بالتأكيد و التخصيص، و قال فمن كانت له الخ يريد به أن هذا كلام روح الله و لا شكّ فى وقوعه، فاسمعوا وعده فإنكم مسئولون.

السادس: قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة دلفية، وهى بلدة فى عرض ثمان و ثلاثين درجةً و عشرين دقيقةً من الشمال، و طول ست و أربعين درجةً و عشرين دقيقةً من الطول الجديد.

قوله هذا ما يقول الخ يريد بالمقدس الحقيقى درجة النبوة، لأنّ السلطان ملك غير حقيقى أى زائل المملكة، و أمّا النبى فإنّ ملكه حقيقى، و هذا أيضا ممّا يشير إلى عدم احتياج أمّة أحد الأنبياء إلى تقيد الآخر، و المراد بالمفتاح هو الاقتدار الحقيقى كأنما قال: إني أنتهز القاضى و المفتى فأفتى بالإطلاق و اطلق و آمنى بالحبس و أحبس، و لم تجمع هاتان الصفتان فى شخص واحد، و اظهر له أنّه عرفت كيفية أعماله، و أفتح له بابا لن يغلق، و أنه سيدلّ له المتهودون الكذّابون، أى الذين لم يتمسكوا بتوراة موسى، و قد فعل ذلك و سلط عليهم اليونانيين و الروم فأخذوهم أخذ عزيز مقتدر، و إنّ سيحافظ عليه ساعة الامتحان أى ساعة خروج الدجال المسيح الكذّاب لعنه الله.

ثم أخذ يحذّره و حيث قال: فتمسك بما عندك لئلا يؤخذ تاجك إشارة إلى ما يجب على النصرانى المشرك إذا لم يعترف بنبوة ربّ الجنود من أداء الجزية، ثمّ أكّد ذلك و قال: فإننى سأجعل المظفر الخ العمود الدعامة، و هيكل إلهه هو هيكل إلهنا أعنى الكعبة شرفها الله تعالى، و مدينة إلهه أورشليم الجديدة هى مكّة زادها الله شرفا، و المراد بنزولها من السماء هو نزول الحجر الأسود كما مرّ فى مقدّمه هذا البحث، ثمّ زاده تأكيدا و قال: و كتب عليه اسمى الجديد، يعنى الفار قليطا.

ثم زاد فى التأكيد بالتخصيص حيث قال: فمن كانت له اذن الخ، حثّا على ترغيب القوم و تخويفهم بالوعد و الوعيد.

السابع: قوله: و اكتب إلى ملك كنيسة لاذقية، وهى بلدة فى عرض ثلاثين درجةً و ثلاثين.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٢٢

دقيقةً من الشمال و طول سبع و أربعين درجةً من الطول الجديد. قوله هذه هو ما يقول الخ أى غايةً قوله: و أمين عجمة عبرانية بمعنى ليكن كذلك، و تكلف المفسّرين لها جهل بحت، و نصيرها علما للمتكلم إشارة إلى نفوذ الكلام، و وصفه نفسه بالشاهد الأمين بيانا لأنّه لم يأت إلّا شاهدا لمحمّد صلّى الله عليه وآله، ثمّ وصف الشاهد بالأمين إخراجا له من الخائن، يريد به أنّه لم يكتف شهادته، بل

إنه أذاها على سبيل إعلام، و ضرب بها الأمثال، و الحقيقي الذى يباين المجازى يريد به أنه ليس بشاهد مجازى يشهد أمام القاضى الحقيقي على الأمر الحقيقى، و اتّصافه برأس خليفة الله إشارة إلى فضيلة الأنبياء.

وقوله إنه قد عرف أنه فاتر و سيقياه لفتوره إشارة إلى عدم تعصّب أهل كنيسته فى مذهبهم و مداهنتهم مع اليونانيين و الملاحدة، ثم وصفه بالفقر و أمره بشراء الذهب إشارة إلى تبشيره بالشرعية الغراء، و لباس البياض حتّى إلى الإعراض عن سبيل الضلال، و التكلّل أمر بإمعان النظر فى معانى كلامه ليحصل له الغنى الحقيقى فى الدين، و يستر بالسرور الذى لا زوال له و يشاهد حقائق الأشياء كما هى عليه فى نفس الأمر. (و قوله) أوّذب من أحبه بيان لكمال اللطف على أهل كنيسته، ثم أمره بالتوبة بعد ما هدّده بالتأدّب و أخبره بسرعة إتيانه و قرب زمانه.

ثم قال: و سألجلس المظفر معى على كرسي، تأكيد آخر برجعه محمّد صلّى الله عليه و آله زمان ظهور المهدي عليه السّلام و تأييد لما يزعمه الإمامية من باب الرجعة، فمن كانت له اذن سامعة فليستمع ما يقول الروح للكائنات، و يرغب فى آجل الثواب و يحذر من عاجل العقاب و يتهيأ بشريعة ربّ الجنود و يدلى بحاجته إلى النجاح و ينتظم فى حزب نجمة الصباح، جعلنى الله و إياك ممّن يفوز بلقائه و يسلك فى سلسلة أوليائه.

البشارة الثالثة

وفيه: البرهان الثالث ما ترجمته: و سيولم ربّ الجنود لجميع الناس فى هذا الجنود و يدلى بحاجته إلى النجاح و ينتظم فى حزب نجمة الصباح. جعلنى الله فى تأويل هذا النصّ، فقال اليهود: إنّ المراد برّب الجنود هو المسيح المزمع بالإتيان. و قال النصارى: بل هو عيسى ابن مريم عليه السّلام لأنّه كان قد صير الماء فى قانى الجليل خمرا كما حرّر فى الفصل

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٢٣

الثانى فى الآية الاولى من يوحنا، و ليس بشىء، لأنّ قوله: ربّ الجنود لا يتناول عيسى ابن مريم لأنّه لم يكن ذا جند، و لأنّ الضيافة المذكورة هاهنا لا بدّ أن تكون لجميع الناس أو لأعظم النصفين، أو أن يكون فيها من كلّ حزب من بنى آدم جماعة، و ضيافة الجليل لم تكن إلّا وليمة عرس، فلا يصدق عليها.

و المراد برّب الجنود و هو المهدي عليه السّلام فيكون هو المقصود من هذا النصّ. فإن قلت: لم لا يكون المقصود محمّدا صلّى الله عليه و آله؛ لأنك قد وصفته برّب الجنود. قلت: و لأنى قد صرّحت فيما قبل هذا بأنّه لم يذهب إلى اورشليم إلّا ليلة الإسراء و لم يضيف هناك أحدا، و قد ذكرت لك ما ذهب إليه القوم من مسير المهدي عليه السّلام إلى اورشليم و تعميرها و إقامة دعائمها فيما مرّ آنفا فتذكّره، فلا يكون إلّا هو.

البشارة الرابعة

لا يخفى أنّه يناسب ذكر البشارة السابعة قبل ذلك، فيه فى البرهان الخامس فى الفصل الحادى و العشرين فى الآية العاشرة من كتاب الرؤيا من كتب العهد الجديد «١» ترجمتها بالعربية: فأخذتنى الروح إلى جبل عظيم شامخ، و أرتنى المدينة العظيمة اورشليم المقدّسة نازلة من السماء من عند الله و فيها مجد الله، و ضوءها كالحجر الكريم، كحجر اليشم و البلور، و كان لها سور عظيم عال و اثنا عشر بابا، و على الأبواب اثنا عشر ملكا، و كان قد كتب عليها أسماء أسباط إسرائيل الاثنى عشر.

أقول: لا تأويل لهذا النصّ بحيث أن يدلّ على غير مكّة شرفها الله تعالى، و المراد بمجد الله بعثته محمّدا صلّى الله عليه و آله فيها، و الضوء عبارة عن الحجر الأسعد، و تشبيهه باليشم و البلور إشارة إلى صحيح الروايات التى وردت فى أنّه لما نزل كان أبيض. و المراد بالسور هو ربّ الجنود و الأبواب الاثنى عشر أولاده الأحد عشر و ابن عمّه على و هم: الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و

موسى و على و محمد و على و الحسن و القائم المهدي عليه السلام محمد، و قوله:
و على الأبواب الاثنى عشر اثنا عشر ملكا، يدل على عظم رتبته و على عموم نبوته و قيام

(١) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا؛ الفصل ٢١ أو الرؤية ٢١، الآية العاشرة، و فيه تفاوت في اللفظ دون المعنى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٤

دعوته على انقياد جميع الأسباط له، و الأسباط الاثنا عشر عبارة عن أولاد يعقوب عليه السلام و هم:

روبين و شمعون و لاوى و يهودا و اسحر و زابلون و بنيامين و دان و نفتالي و ياد و عاشر و يوسف عليه السلام و هذا مصداق لقوله
[تعالى] «لولاك لما خلقت الأفلاك» (١).

البشارة الخامسة

فيه: البرهان السادس ما ورد في الفصل الحادى و العشرين أيضا في الآية الرابعة عشرة من كتاب الرؤيا ما ترجمته بالعربية: و لسور
المدينة اثنا عشر أساسا، و عليها أسماء رسل الحمل الاثنى عشر (٢).

أقول: هذا تأكيد صريح لما قبله، و الاثنا عشر الأساس هم الأئمة الاثنا عشر، و رسل الحمل الاثنا عشر هم الحواريون الاثنا عشر (رض)
و هم: شمعون و بطرس و اندرياس و يعقوب و يوحنا و فيلبوس و برتولو و ملثوس و توما و متى و يعقوب و لبأوس و شمعون القانى و
برلوص على رانى انا لأن يهودا الاسخريوطى (٣) كان قد خنق نفسه و هلك و اقيم برلوص مقامه، و فيه إشارة إلى انقياد جميع
المذاهب العيسوية لشريعة خير البرية.

البشارة السادسة

فيه: البرهان السابع ما ورد في الفصل الحادى و العشرين من الآية الحادية و العشرين من الرؤيا من كتب العهد الجديد ما ترجمته
بالعربية: و الأبواب الاثنا عشر لؤلؤا كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة، و ساحة المدينة من الذهب الابريز كالزجاج الشفاف
(٤).

أقول: بيان لما قبله و صفة للأبواب، و كون كل باب من لؤلؤة واحدة فيه إشارة إلى ما يدعيه الإماميون من عصمة أئمتهم؛ لأنّ اللؤلؤة
كروية، و لا شك أنّ الشكل الكروى لا يمكن انشلابه؛ لأنّه لا يباشر الأجسام إلّا على ملتقى نقطة واحدة، كما صرح به اوقليدس، و
الأصل

(١) - بحار الأنوار: ٢٨ / ١٥ و ١٩٩ / ٥٤ و كشف الخفاء: ٢ / ١٦٤.

(٢) - العهد الجديد، رؤيا يوحنا الحادية و العشرون الآية ١٤ و فيه: و سور المدينة كان له اثنا عشر أساسا و عليها أسماء رسل الحروف
الاثنى عشر.

(٣) - كذا و لم نجده.

(٤) - المصدر السابق، الآية ٢١، و فيه: و سوق المدينة ذهب نقى كزجاج شفاف.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٢٥

في عصمة الإمام أما عند أهل السنّة و الجماعة فإنّ العصمة ليست بشرط، بل العمدة فيه انعقاد الإجماع، و أمّا عند الإمامية فهى واجبة
فيه لأنّه لطف، و لأنّ النفوس الزكية الفاضلة تأبى عن اتباع النفوس الدنية المفضولة، و عدم العصمة علّة عدم الفضيلة، و لهما فيها

بحث طويل لا يناسب هذا المقام «١».

قوله: و ساحة المدينة من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف يريد بذلك أهل ملته لأنهم لا ينحرفون عن اعتقادهم ولا ينصرفون عن مذهبهم في حالة العسرة، و أما الذين أغواهم قسوس الانكتاريين فمن الجهال الذين لا معرفة لهم باصول دينهم، و هذا هو مصداق قوله عليه السلام: «أنا مدينة العلم و على بابها» «٢».

البشارة السابعة

وفيه: البرهان الرابع في الفصل الحادي عشر في الآية الاولى من كتاب شعيا ما ترجمته بالعربية: و سيخرج من قيس الآس عصا و ينبت من عروقه غصن و ستستقر عليه روح الرب أعنى روح الحكمة و المعرفة، و روح الشورى و العدل، و روح العلم و خشية الله، و تجعله ذا فكرة و قامة، مستقيما في خشية الرب، فلا يقضى كذا عجائبات الوجوه و لا يدين بمجرّد السمع «٣»، ثم ذكر تأويل اليهود و النصرارى هذا الكلام و ردّه و قال: فيكون المنصوص عليه هو المهدي عليه السلام بعينه بصريح قوله: و لا يدين بمجرّد السمع، لأنّ المسلمين أجمعوا على أنّه رضى الله عنه لا يحكم بمجرّد السمع و الحاضر، بل لا يلاحظ إلّا الباطن، و لم يتفق ذلك لأحد من الأنبياء و الأوصياء، إلى أن قال: و قد اختلف المسلمون في المهدي عليه السلام فقال أصحابنا من أهل السنّة و الجماعة: إنّ رجل من أولاد فاطمة يكون اسمه محمّد و اسم أبيه عبد الله و اسم أمّه آمنه.

و قال الإماميون: بل إنّهُ هو محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام، و كان قد تولّد سنة خمس و خمسين بعد المائتين من فتاة للحسن العسكري عليه السلام اسمها نرجس في سر من رأى بزمن

(١)- راجع كتاب الألفين للعلامة الحلّي فقد ذكر عدّة أدلّة على ذلك.

(٢)- عيون الأخبار: ٧٢ / ١ و الخصال: ٥٧٤ و البحار: ١٠ / ١٢٠ - ١٤٥ و فيض القدير: ٣ / ٦٠.

(٣)- العهد القديم، و هو التوراة، كتاب شعيا الفصل الحادي عشر، الآية الاولى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٢٦

المعتمد، ثم غاب سنة ظهر ثم غاب و هي الغيبة الكبرى، و لا يثوب بعدها إلّا إذا شاء الله، و لما كان قولهم أقرب لتناول هذا النص و كان غرضي الذبّ عن ملّة محمّد صلّى الله عليه و آله مع قطع النظر عن التعصّب في المذهب؛ ذكرت لك مطابقه ما يدعيه الإماميون مع هذا النصّ.

انتهى.

ثم ذكر بعد ذلك: إذا علمت ذلك فاعلم أن ما تحقّق عندي هو أنّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، فمن خلقه آدم إلى مولد موسى عليه السلام ثمان و ستون سنة بعد ثلاثمائة و ألفى سنة، و من مولد موسى إلى مولد عيسى اثنتان و تسعون بعد ثلاثمائة و ألف سنة، و من مولد عيسى إلى مولد محمّد صلّى الله عليه و آله ثلاث عشرة و ستمائة سنة، و من ميلاد محمّد إلى بعثته أربعون سنة، يصير الجميع من خلقه آدم إلى ميلاد محمّد صلّى الله عليه و آله ثلاثا و سبعين بعد أربعمائه و أربعة آلاف سنة، فينبغي أن يكون من بعثته محمّد صلّى الله عليه و آله إلى ظهور المهدي عليه السلام مدّة سبع و ثمانين بعد خمسمائة و ألف سنة مضت منها احدى و أربعون و مائتان و ألف سنة و بقيت ست و أربعون و ثلاثمائة سنة «١» حتى تتمّ مدّة ستّة آلاف سنة، فبعد مضي هذه المدّة يظهر المهدي و يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما، و تسلّط بنو هاشم على جميع المسكونة مدّة ألف سنة، و حينئذ يعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون. و أما ما ذكره بعض العلماء من أنّ المدّة الفاصلة بين محمّد صلّى الله عليه و آله و بين المهدي عليه السلام ألف سنة فليس بشيء، برهان سابطية.

البشارة الثامنة

فيه: البرهان الثامن ما ورد في الفصل الثاني والعشرين في الآية الأولى من كتاب الرؤيا ما ترجمته بالعربية: قوله: و أرانى فى وسطها نهرا معيناً من ماء الحياة، مضيئاً كالبُّور خارجاً من كرسى الله والحمل، و فى أزقتها و على كلِّ طرف من طرفى النهر شجرة الحياة تثمر فى كلِّ شهر اثنتى عشرة ثمرة، و أوراق الأشجار شفاء الامم «٢».

(١) - هذا إلى زمان المؤلف و إلى زماننا أى سنة ١٤٢٠ هـ. ق. فيبقى على هذا الحساب مائة و سبع و ستون سنة.

(٢) - العهد الجديد، الرؤيا ٢٢ ليوحنا، الآية الأولى، و عبارته: و أرانى نهراً صافياً من ماء حياة، لامعاً كبلور، خارجاً من عرش الله، و الحروف فى وسط سوقها، و على النهر من هنا و من هناك شجرة حياة تضع اثنتى عشرة ثمرة و تعطى كلِّ شهر ثمرها، و ورق الشجرة لشفاء الامم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٢٧

أقول: هذه كناية ظاهرة فى حق آل محمد صلى الله عليه و آله، و النهر هو شريعة محمد، و كرسى الله و الحمل هو السماء و الحمل لقب عيسى عليه السلام، و الشجرة هى محمد صلى الله عليه و آله، و الثمرات الاثنتا عشرة هم: على و أولاده الأحد عشر على رأى الإمامية، و الثنية للتأكيد بتكرير الجملة، كما تقول: رأيت زيدا أخاك رأيت زيدا أخاك، و أوراق الأشجار هم السادة الذين هم من ولد فاطمة (رض)، الذين هم شفاء العالم، الذين حرمت عليهم نار جهنم، و إنما قلت: حرمت عليهم نار جهنم، لأن الجنين يتركب من كلا المائين، و ليس فى الوجود جزء لا يتجزأ، فإذا تأذى السيد يتأذى رب الجنود بأذيته و ذلك ممتنع عليه، و فيه بحث طويل لطيف، و لك أن تقول: إن النهر نفس محمد صلى الله عليه و آله و الشجرتان فاطمة و على، ثم تقول و الأثمار الاثنتا عشرة هم الأئمة الاثنا عشر بدخول على فيهم، و الأوراق أولادهم، و هذا المقدار فى الأمثال مقنع لمن له اذن واعية و فطنة كافية، و قد فسّرت به هذا التفسير للمطابقة مع ما قبله و إلا فعليهم أن يفسروا، و على أن أمتنع.

البشارة التاسعة

فيه: البرهان الحادى عشر ما ورد فى الفصل الثالث من الآية الرابعة من لوقا «١»، و فى الفصل الخامس و الأربعين فى الآية الثالثة من كتاب أشعيا «٢» [ما] ترجمته بالعربية: صوت صارخ فى البرية، أعدوا طرق الرب و هيئوا سبله فإن كلَّ واد سيمتلئ، و كلَّ جبل و أكمة «٣» ستضع، و تعدل المعوجات و تلين الصعاب و يشاهد خلاص الله كلَّ ذى جسد.

أقول: هذا من أوضح البراهين الواردة فى شأن محمد صلى الله عليه و آله و قد تغافل اليهود و النصارى عنه، فأوله اليهود فى شأن مسيحهم الموهوم، و أوله النصارى فى حق إلههم المعلوم، و الحق أنه لا يدلّ على ذلك، أمّا أنه لا يدلّ على المسيح الموهوم فلأن سياقه فى أشعيا: سلوا شيعتى سلوهم، قال إلهكم: سلوا اورشليم و قولوا لها إن تعبها قد تمّ و خطيئتها قد غفرت؛ لأنه قد وقع عليها من يد الرب لخطيئتها ضعفان من العذاب، و هذا صوت صارخ يقول فى

(١) - إنجيل لوقا من العهد الجديد: ٧٥ الإصحاح الثالث الفصل التاسع، مع تفاوت فى المطبوع.

(٢) - كتاب العهد القديم كتاب أشعيا: ١٠٦٤ باب ٤٥.

(٣) - أى الجبارة.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٢٨

البرية: يسوا طريق الرب ووطئوا لأجل إلهنا في البادية سيلا- مرتفعا، فإن كل واد سيرتفع و كل جبل و أكمة ستتضع، و سيعتدل المعوج و ستلين الصعاب و سيظهر مجد الله و يشاهده كل ذى جسم، لأن فم الله نطق به فقال الصوت: أصرخ، فقال: بما ذا أصرخ فإن جميع الأجسام كلاء و كل مجد ماكم هر الحقل ما لكلاء يذبل و الزهر يسقط، لأن روح الرب ترف عليه و لا شك أن تملأ كلاء فيجف الكلاء و يسقط الزهر، و كلمة الله تمكث إلى الأبد.

فمن قوله: سلوا، إلى: من العذاب؛ ظاهر الدلالة على أن الواجب تعالى يقول لنبيته أن يسلى و يخبر أمته بما هو مزع الوقوع، و باستقامتكم دعائم اورشليم فى آخر الزمان. و فى قوله: ضعفان من العذاب، إشارة إلى أنها كانت قد أخطأت فانتقم الله منها بما أحدث عليها من الذل بعد المسيح عليه السلام فى أيام تسلط الروم و النصرى عليها إلى زمان محمد صلى الله عليه و آله، و بعد محمد أيام تسلط العرب عليها، و هى أيامنا هذه إلى زمان ظهور القائم عليه السلام، و بعد ذلك تستقيم دعائمها و تعمر رسومها، و قد ذكر بعض المحققين أن المهدي عليه السلام سينطلق إلى اورشليم و يصلى فيها و يجتمع هناك بالمسيح عند نزوله.

و من قوله: هذا صوت صارخ، إلى قوله: نطق به، إشارة إلى يحيى بن زكريا عليه السلام لما كان يعظ بهذه الجملة على شاطئ شط الأردن، و قوله: ووطئوا له فى البادية سيلا مرتفعا، لا يدل على غير السبيل المستقيم من مكة إلى اورشليم البتة؛ لأن اورشليم ليست فى البادية.

و قوله: فإن كل واد، يريد به الجهال كأهل السواحل، و الارتفاع عبارة عن الصعود على ذروة طود الايمان و كل جبل، و أكمة يشير به إلى الجبابرة من الفرس و الروم، و الاتضاع الانقياد إلى أواخر الدين الحنيف و سيعتدل المعوج، إشارة إلى اليونانيين و حكماء الهند بقبول الشريعة الغراء لانحرف طبائعهم عن الانعطاف إلى اتباع النواميس الإلهية. و قوله: تلين الصعاب، كناية عن العرب لأنهم هم أقوى الناس جنانا و أبعدهم إيمانا، و إلى ذلك أشار بقوله [تعالى] و لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ «١» الخ. و قوله: سيشاهد مجد الله، أى المهدي عليه السلام و السين لاستقبال البعيد و المعنى: إنه إذا كملت جميع هذه الامور و بعث محمد صلى الله عليه و آله يظهر المهدي عليه السلام.

و قوله: لأن فم الرب قد نطق به، إشارة إلى وجوب وقوعه، و من قوله: فقال الصوت

(١) - الشعراء: ١٩٨.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٢٩

اصرخ الخ، ضرب من شديد التأكيد لوجوب وقوعه بلا دلالة لشيء منه على مسيح اليهود الموهوم، اللهم إلا أن يريدوا أن المسيح نفس المهدي عليه السلام، فحينئذ يلزمهم الاعتراف بنبوّة عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و أما أنه لا يدل على عيسى ابن مريم عليهما السلام فلأن سياقه فى أشعيا قد مر بيانه و لا محتمل له غيره، و لأن لوقا لم يذكره مستدلاً به عليه و لا قرينه هناك يؤول إليها الضمير، بل إنه جملة مستأنفة فى أول الإصحاح، و مضمون الإصحاح على الإجمال أن لوقا أخبر أنه فى زمان كذا جاء يحيى بن زكريا إلى البرية و يصرخ و يقول كذا، و هذا لا يدل على المسيح ابن مريم بوجه من الوجوه، لكنه يدل على بعثه محمد صلى الله عليه و آله و قيام المهدي عليه السلام؛ لأن الجملة مستأنفة و القاعدة فى المستأنفات أن تحمل على ما يناسبها فيكون ما ذكره لوقا ضرباً من التأكيد لكلام أشعيا لا غير، فعليك أن تتأمل فى هذا البرهان فإنه فى غاية اللطافة.

البشارة العاشرة

فى الدمعة الساكبة عن المقتضب عن حاجب بن سليمان أبو موزج السدوى قال: لقيت بيت المقدس عمران بن خاقان الوافد إلى المنصور على يهود الجزيرة و غيرها، أسلم على يد أبى جعفر المنصور، و كان قد غلب حجج اليهود ببيانه و علمه، و كانوا لا

يستطيعون جرده لما في التوراة من علامات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والخلفاء من بعده، فقال لى يوما: يا أبا موزج إنا نجد في التوراة ثلاثة عشر اسما منها محمد و اثنا عشر بعده من أهل بيته هم أوصياؤه وخلفاؤه، مذكورون في التوراة، و ليس فيهم القائمون بعده من تيم و لا عدى و لا بنى امية، و إنى لأظن ما تقول هؤلاء الشيعة حقا. قلت: فأخبرنى به، قال: لتعطينى عهد الله و ميثاقه أن لا تخبر الشيعة بشيء من ذلك فيظهروه على. قلت: و ما تخاف من ذلك و القوم من بنى هاشم؟ قال: ليست أسماؤهم أسماء هؤلاء، بل هم من ولد الأول منهم و هم محمد و من بقيته في الأرض من بعده، فأعطيته ما أراد من الموائيق، و قال لى: حدث به بعدى إن تقدمتك و إلما فلا- عليك أن لا- تخبر به أحدا: نجدهم في التوراة عبارة ذكر ترجمتها: إن شموعل يخرج من صلبه ابن مبارك- صلواتى عليه- يلد اثنى عشر ولدا، يكون ذكرهم باقيا إلى يوم القيامة، و عليهم القيامة تقوم، طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم «١».

(١)- مقتضب الأثر: ٣٩ و بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٢٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٣٠

البشارة الحادية عشرة

فيه: عن الإقبال عن أبى المفضل فى حديث طويل: أن علماء نصارى نجران أحضروا صحيفة آدم الكبرى و نقلوا منها كلاما طويلا فى الإخبار بالنبي صَلَّى الله عليه وآله و نعتة و صفة أهل بيته و أوصيائه و منازلهم و مرتبتهم عند الله عزّ و جلّ، إلى أن قال: ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى فألغوا فى السفر الثانى من التوراة: إنى باعث فى الاميين من ولد إسماعيل رسولا انزل عليه كتابى و أبعثه بالشريعة القيمة إلى جميع خلقى، اوتيه حكمى و أويدته بملائكتى و جنودى، يكون ذريته من ابنه له مباركة باركتها ثم من شبلين لها كإسماعيل و إسحاق، أصلين شعبين عظيمين، أكبرهم جدّا جدّا، يكون منهم اثنا عشر قيما، أكمل لمحمد صَلَّى الله عليه وآله و بما أرسله به من بلاغ و حكمة دينى، و أختم به أنبيائى و رسلى، فعلى محمد صَلَّى الله عليه وآله و أمته تقوم الساعة. الحديث «١».

البشارة الثانية عشرة

فيه: عن على بن عيسى فى كشف الغمّة: حكى لى بعض اليهود و رأيتة أنا فى توراة معرّبة و قد نقله الرواة أيضا: إسماعيل قبلت صلواته و باركت فيه و أنميته و كثرت عدده بمادما، و قيل: معناه محمد صَلَّى الله عليه وآله و عدد حروفه اثنان و تسعون حرفا، ساخرج اثنا عشر إماما ملكا من نسله و أعطيه قوما كثير العدد. و أول هذا الفصل بالعبرى: لا شموغيل شمعشخوا. انتهى «٢».

البشارة الثالثة عشرة

فيه: عن كتاب إثبات الهداء عن الشيخ المفيد فى جواب المسائل السروية: قد بشر الله عزّ و جلّ بالنبي و الأئمة فى الكتب الاولى فقال فى بعض كتبه التى أنزلها على أنبيائه و أهل الكتب يقرءونه و اليهود يعرفونه: أنه ناجى إبراهيم فى مناجاته: إنى قد عظمتك و باركت عليك و على إسماعيل، و جعلت منه اثنى عشر عظيما و كبرتهم جدّا جدّا، و جعلت منهم

(١)- إقبال الأعمال: ٢ / ٣٤٠.

(٢)- مناقب آل أبى طالب: ١ / ٢٤٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٣١

شعبا عظيمة لامة عظيمة، و أشباه ذلك كثيرة فى كتب الله تعالى، انتهى «١». و عن الشيخ زين الدين على بن محمد بن يونس البياضى

في كتاب الصراط المستقيم: في السفر الأول من التوراة: نزل الملك على إبراهيم عليه السلام و قال: إسماعيل يلد اثني عشر عظيما
«٢».

البشارة الرابعة عشرة

فيه: عن كتاب الغيبة ما هذا نصه: فما ثبت في التوراة مما يدل على الأئمة الاثني عشر ما ذكر في السفر الأول فيها من قصة إسماعيل بعد انقضاء قصة سارة، و ما خاطب الله به إبراهيم في أمرها و ولدها قوله عزّ و جلّ: و قد أجبتك دعاءك في إسماعيل و قد سمعتك ما باركته و سأكثره جدّا جدّا، و سيلد اثني عشر عظيما أجعلهم أئمة كشعب عظيم. ثم قال:
و أقرأني عبد الحكيم بن الحسن السمرى رحمه الله ما أملاه عليه رجل من اليهود بأرجان يقال له الحسن بن سليمان من علماء اليهود، بها من أسماء الأئمة بالعبرانية و عدّتهم، و قد أثبتته على لفظه و كان فيها قراءة: إنه يبعث من ولد إسماعيل - و اسم إسماعيل في التوراة اشموعيل - ميمى ما يد يعنى محمّدا، يكون سيّدا و يكون من آله اثنا عشر رجلا أئمة و سادة يقتدى بهم:
تقويث قيذوا ديبرا مغسورا مسموعا دوموه مشبو هذار يثيمو بطور توقس قيذموا. و سئل هذا اليهودى عن هذه الأسماء في أى سورة هي فذكر أنها في سدّ سليمان، أى في قصّة سليمان، و قرأ منها أيضا كلاما تفسيره و ترجمته: إنه يخرج من صلب إسماعيل ولد مبارك عليه صلواتي و عليه رحمتي يلد منه اثنا عشر رجلا يرتفعون و ينجلون، و يرتفع اسم هذا الرجل و يحلو بعلو ذكره، و قرأ هذا الكلام و التفسير على موسى بن عمران بن زكريا اليهودى و قال فيه إسحاق بن إبراهيم يحسونه اليهودى العيسوى مثل ذلك، و قال سليمان بن داود النوشجاني مثل ذلك. آخر كلام النعماني «٣».

البشارة الخامسة عشرة

فيه: عن المقتضب عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: كنت مع أبي عند كعب

(١) - المسائل السروية للمفيد: ٤٣.

(٢) - الصراط المستقيم: ١ / ٥٥.

(٣) - غيبة النعماني: ١٠٨ ح ٣٨ باب ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٢

الأخبار فسمعته يقول: إن الأئمة من هذه الامة بعد نبينا على عدد نقيب بني إسرائيل، و أقبل على بن أبي طالب عليه السلام فقال كعب: هذا المقبل أولهم و أحد عشر من ولده، و سمّاهم كعب بأسمائهم في التوراة: تقويث قيذوا ديبرا مغسورا مسموعا دوموه مشبو هذار يثيمو «١» بطور توقس قيذموا. قال أبو عامر هشام الدستواني: لقيت يهوديا بالحيرة يقال له: عثوا بن أوسوا «٢» و كان حبرا لليهود و عالمهم فسألته عن هذه الأسماء و تلوتها عليه. فقال لي: من أين عرفت هذه النعوت؟ قلت: هي أسماء. قال: ليست أسماء لو كانت أسماء لتطرّزت في تواطؤ الأسماء، و لكنّها نعوت لأقوام و أوصاف بالعبرانية صحيحة نجدّها عندنا في التوراة، و لو سألت عنها غيرى لعمى عن معرفته أو تعامى. قلت: و لم ذلك؟ قال: أمّا العمى فللجهل بها، و أمّا التعامى لئلا يكون على دينه ظهيرا و به خبيرا، و إنّما أقررت لك بهذه النعوت لأنى رجل من ولد هارون بن عمران، مؤمن بمحمّد، أسر بذلك عن بطانتى من اليهود الذين لم اظهر لهم الإسلام و لن اظهره لأحد بعدك حتى أموت.

قلت: و لم ذلك؟ قال: لأننى أجد في كتب آبائى الماضين من ولد هارون أن لا تؤمن بهذا النبى الذى اسمه محمّد صلّى الله عليه و آله ظاهرا و تؤمن به باطنا حتى يظهر المهدي القائم عليه السلام من ولده، فمن أدركه منّا فليؤمن به، و به نعت الأخير من الأسماء.

قلت: و بما نعت به؟ قال: نعت بأنه يظهر على الدين كله، و يخرج إليه المسيح فيدين به و يكون له صاحباً. قال: فانعت لي هذه النعوت لأعلم علمها؟ قال: نعم فعه عنى و صنه إلا عن أهله و موضعه: أما تقويث فهو أول الأوصياء و وصى آخر الأنبياء، أما قيذوا فهو ثانى الأوصياء و أول العترة الأصفياء. و أما ديبرا فهو ثالث الأوصياء و ثانى العترة و سيد الشهداء، و أما مغسورا فهو سيد عبد الله من عباده، و أما مسموعا فهو وارث علم الأولين و الآخرين، و أما دوموه فهو المدره الناطق عن الله الصادق، و أما مشيو فهو خير المسجونين فى سجن الظالمين، و أما هذار فهو المنخوع «٣» بحقه النازح عن الأوطان الممنوع، و أما يثيمو فهو القصير العمر الطويل الأثر، و أما بطور فهو رابع أى رابع من سمى بهذا الاسم اسمه، و أما توقس فهو سمى محمّد صلّى الله عليه و آله، و أما قيذموا فهو

(١)- فى البحار: يثمو.

(٢)- فى المقتضب: عتو بن لوسو.

(٣)- المنخوع: الممنوع.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٣٣

المفقود من أبيه و أمه، الغائب بأمر الله بعلمه و القائم بحكمه «١».

البشارة السادسة عشرة

فيه: عن كتاب ضياء العالمين عن الشيخ محمد بن على الكراجكى و بعض علماء اليهود بعد إسلامه، فى رسالته التى ألقها فى بشارات الله و أنبيائه بمجىء نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله، ثم قال: و قد صرح جمع بأنّها فى السفر الأول من التوراة، فى ذكر البشارة لإبراهيم فى قبول دعائه فى حقّ إسماعيل، ثم ذكر العبارة و لغته ملخّص ما فيه: و فى إسماعيل سمعت دعاءك، ها أنا باركتك و أثمرته و كثرته بعظيم عظيم أو بمحمّد و اثنى عشر شريفا يولدون منه، و أعطيته لقوم عظيم كبير «٢».

البشارة السابعة عشرة

فى قوام الأمية عن مكاشفات يوحنا فى الباب الثانى عشر فى الآية الاولى ما ترجمته: إنّه ظهر فى السماء علامة و هى امرأة لبست الشمس، و تحت رجليها القمر، و على رأسها تاج من اثنى عشر كوكبا، فبينما هى حامل و إذا بثعبان سيمتلى، و كلّ جبل و أكمة ستضع و تعتدل المعوجات و تلين الصعاب، تلك الكواكب على الأرض و الثعبان واقفة عند المرأة الحاملة على الوضع لتأخذ مولودها بعد وضعها، فوضعت ذكرا سويا يحكم على جميع الطوائف بعضا من حديد، فاجتلب و أخذ إلى الله و بلغ إلى مقرره و سريره، انتهى «٣».

قال المؤلّف: المراد بالمرأة هى فاطمة الزهراء حيث غلبت نورها الشمس، و القمر تحت رجليها و هى أعلى و أجلّ، بل نوره جزء من آلاف جزء من أجزاء نورها و مكتسب منها، و التاج المشتمل على البروج الاثنى عشر الأئمة الاثنا عشر سلام الله عليهم أجمعين، و المراد من تلك الثعبان شجرة بنى أمية، الشجرة الخبيثة، قتلت الكواكب المعنوية المشرقة، و المراد من الطفل هو الإمام القائم عليه السلام الغائب، حيث أراد الأعداء قتله فاختمى و حجب عن

(١)- مقتضب الأثر: ٢٨-٢٩، و البحار: ٢٢٤/٣٦ و غيبة النعمانى: ١٠٩ ح ٣٨.

(٢)- كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمى: ٣٥٨ و الصراط المستقيم: ٢/٢٣٨.

(٣) - قوام الامة في رد شياطين الكفرة للشيخ محمد تقي، مخلوط بالفارسية.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٤

الأبصار، و العصا الحديد كناية عن السيف، فيقاتل من على وجه الأرض من الطوائف بالسيف و يملأ الأرض قسطا و عدلا و يضمحل و ينهدم بنيان الكفر و الضلال و الظلم، و ليس مراد اليسوع المسيح لأنه عليه السلام لم يقاتل قط، و إنما كان المسيح مظهرا للرحمة، و يمكن أن يكون المراد من النجوم الاثنى عشر محمّدا صلّى الله عليه و آله و عليا و العشرة من أولاده، و القمر كناية عن القائم عليه السلام، و لا ينطبق على مريم و اليسوع و الحواريين؛ لأنهم و إن كانوا اثني عشر إلّا أنّه ارتدّ واحد منهم فينافي العدد المعلوم. و ما فسّره بعض علماء النصارى من أنّ المراد من المرأة هي المعبد و الكنيسة، و النجوم الاثنى عشر عبارة عن الحوراء الملازمة لها الحافات حولها، و ذلك حيث ذكر في الباب الثاني من المكاشفات أن اكتب للحوراء الموكّلة بكنيسة أفس أن من بيده النجوم السبع يسير في المصاييح السبعة المذهبة، ففيه أن الكنائس لا تشتمل على الحور و لا يناسب ذكر النجم لها أيضا و بعيد جدا، و التعبير عن الخادم و الحارث و الحفظه مع ما هم عليه من الظلمة بالنورانية و البهاء أبعده خطأ عند العقلاء.

البشارة الثامنة عشرة

في حسام الشيعة «١» عن الفصل العاشر من كتاب عزيز «٢» أن أهل سامراء يشردون سلطانهم و رئيسهم على وجه الماء كزبد البحر. و المسيحية يؤولون هذه الآية و يطبقونها على المسيح و لا نسبة للمسيح و سامراء بوجه من الوجوه أبدا و عدم المناسبة ظاهر، كما أن انطباقه على القائم عليه السلام ظاهر و صريح لما رأوه في سرداب داره منهزما مستترا عن أبصار الظلمة على البحر الذي ظهر هناك بإعجازه عليه السلام فغاب عنهم، و السرداب ذاك حينئذ مقام معروف، مزار للشيعة مع أنّهم لم يذكروا و لم ير في تواريخهم شيء من فرار المسيح أو مروره على هذا الطريق و الأراضي، فلا ينطبق عليه قطعاً، هذا مع ما في ذلك الفصل من الكتاب المذكور حيث يقول الله سبحانه إغصبا لتلك البلدة ما حاصله و ترجمته: إنّه يهجم بهم سامراء لأنّ أهلها أغضبوا ربّهم، و يقطع أطفالهم إربا إربا و يشقّ بطون نسائهم الحبلات،

(١) - للسيد محمد علي الحسيني السدهي الاصفهاني، الذريعة: ١٢ / ٧.

(٢) - لم نجد في التوراة اسم هذا الكتاب، نعم يوجد كتاب اسمه: عزرا.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٥

و المواعيد المعلومه كناية عن هجمها، و قد وقع جميع ذلك بعد غيبته.

البشارة التاسعة عشرة

فيه: ما ناجى الله داود في السفر الحادي و السبعين من الزبور قوله: اللهم أعط قيامتك للسلطان و حجّتك لذريته، إلى أن يقول: و سيظهر في دولته حجّية و يزيد العدل و القسط إلى أن يزول القمر، و يحكم من البحر إلى البحر، و من الوادي إلى جميع ما على وجه البسيطة، و تعطف له العالم، و تقبل رجله الجيش، و تلعب الأرض عنده الأعداء، و تهدي إليه الهدايا من سلاطين الجزائر و يقدم له من سلاطين العرب و اليمن التقديمات و يسجدون له و يثنى عنده جميع سلاطين الأرض و ملوك العجم عنده «١»، و النصارى يطبقون هذه البشارات على المسيح. و فساده ظاهر لعدم سلطنته، و لو سلم أنّ المراد به السلطنة الواقعية المعنوية فلم يكن له عقب من ذريته له سلطنته، و اقتدار، ثم المراد بزوال القمر لا- شكّ أنّه القيامة فيلزم أن يكون العدل و القسط مبسوطان في العالم من زمان المسيح إلى القيامة، و خلافه ظاهر، و كذا سائر الإخبارات من تقبيل الجيش و ذلّ الأعداء و اهداء السلاطين و ملوك الجزائر، و كذا

إهداء ملوك العرب و اليمن و سجون جميع السلاطين و تثنية ملوك العجم عنده و حضورهم لديه، و لم يذكر أحد منهم شيئاً من هذه الامور بالنسبة إلى المسيح مع اهتمامهم بتواريخهم من الضبط، و لما كانت السلطنة العامة القاهرة لنبينا محمد صلى الله عليه و آله ثابتاً باتفاق المؤرخين في هذه النشأة، و الموهبة العظيمة و السلطنة الرفيعة و الشفاعة الكبرى للعصاة في يوم القيامة، و تقدمه على جميع الأنبياء في ذلك اليوم و بيده مفاتيح أبواب الجنان الثمانية، فيكون هو المراد بالسلطان، و أولاده و ذريته و عترته فهم السلطنة، و لما تواتر «٢» في الأخبار انطباق جميع الإخبارات المعلومه في الرجعة من طرق الشيعة بالقائم عليه السلام؛ فالمراد به هو ليس إلا لأنه الملقب بالحجة و هو المظهر حجته بعد ظهوره للعالمين، و يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً، و يبقى عدله إلى القيامة و ينفذ حكمه على العالمين، و تذلل له جميع السلاطين و تخضع له رقاب الجبابرة و الطاغين.

(١) - العهد القديم، و هو التوراة، كتاب الزبور السفر الواحد و السبعون، بتفاوت في اللفظ.

(٢) - راجع مختصر البصائر: ١٧ - ١٩ - ٢٠ - ٢٦ - ٤٣، و كتاب الرجعة للأسترآبادي.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٦

البشارة العشرون

فيه: عن الفصل الأول من كتاب ميلكيس «١» و هو الذي يقول بنو إسرائيل بنبوتته، يقول الله سبحانه: إنه يأتي زمان كالتنور المسجرة، و الظلمة فيه كالذرة فتحترق فيه أهل الظلم بحيث لا يبقى منهم عرق، و سيطلع عليكم أيها الخائفين عن اسمي من تحت جناحه شمس العدالة و الشفاء، إلى أن يقول عزّ و جلّ: إنا سنبعث عليكم قبله الإيليا. هذا و لم ينقل النصارى محو آثار الظلمة في زمان عيسى، و كيف يختص هذا الخبر من قطع عرق الظلم و محو آثاره بزمانه مع اتفاقهم على شيوعه في ذلك الزمان خاصة و اجتماعهم على قتل المسيح و صلبه و هكذا بعده من الأزمنة؟ و اتفقت الكلمة و تواتر الأخبار على محوه في زمان القائم و امتلاء العالم من العدل و القسط، و لم ينقطع و لم يمح في زمان نبي من الأنبياء، فتعين أنه المعتبر بشمس العدالة و الشفاء حتى يملأ الأرض بوجوده قسطاً و عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً.

و المراد من أن الشفاء يكون تحت جناحه حتى يشفى به مرض جميع الكفار و المخالفين و لا يبقى من مرض الكفر و الشرك على وجه الأرض قط أبداً. و المراد بإيليا هو قطب الأولياء أمير المؤمنين عليه السلام لأن إيليا على اصطلاحهم الإلياس، و ليس المراد إلياس النبي لأن هذه العبارة الصادرة من ميلكيس و إنما هو في زمان المسيح، و إلياس في عصر داود فالإلياس قبل ميلكيس بأزمنة بعيدة فلا ينطبق على إلياس نفسه. و ليس المراد به يحيى لأنه ذكر في الفصل الأول من انجيل يوحنا أن اليهود أرسلوا علماءهم إلى يحيى و سألوه:

أتك الإيلياء الموعود؟ فأجابهم: إني لست بإيلياء الموعود و إنما أنا يحيى، فيظهر أن اليهود كانوا ينتظرونه إلى زمان يحيى، على أن ما استظهر من الفصول الإنجيلية هو أن المسيح و يحيى كانا معاصرين، فظهر ممّا ذكر أن البشارة السابقة من قوله: إنا نبعث قبل ذلك اليوم المهول الإلياء لا ينطبق على ما ذكر و أن المراد به هو أمير المؤمنين عليه السلام.

و يؤيده ما تواتر به الإخبار من أن اسمه عليه السلام في التوراة إيليا «٢».

(١) - لم أجد في العهد القديم و العهد الجديد هذا الاسم.

(٢) - راجع الاحتجاج: ١ / ٣٠٨ و مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٠٠ و: ٣ / ٦٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٣٧

وفي باب علامات ظهور القائم عليه السلام الحجة ابن الحسن عليه السلام بارز عند [زوال] الشمس و المراد به هو علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه سيظهر في أوان الظهور عندها، و تقف الشمس في مركزها عن المسير ساعة فيظهر وجهه و بهاؤه بحيث يعرفه الناس و ينادى أن بعث الله باقيا يعنى صاحب لهلاك الظلمة «١». و في الحديث: إن خروج الدابة إنما هو بعد الدجال و خروجها من جبل صفا في مكة، و معه خاتم سليمان و عصا موسى فيضع الخاتم على المؤمن و الكافر فيوسمهم فيعرفون به «٢». و سئل رأس الجالوت عن دابة الأرض فقال: إن اسمه إيليا «٣». فصدق ما في الأخبار أن خروج إيليا إنما يكون قبل خروج القائم عليه السلام بيسير.

البشارة الحادية و العشرون

فيه: عن الفصل السابع و الثلاثين من كتاب زكيال النبي «٤» قوله: إنى أجمع أهل الإسلام و ألم شعثهم و آتى بهم على الأرض، و يحكم على جميعهم سلطان حاكم، فلا ينقادون بعد ذلك لسلطانين، و لا يذلون و لا يكرهون من سوء اختيارهم و فعالهم و عصيانهم بعبادة الأصنام قط، و سأطهرهم من رجسها، و أنا الله ربهم و عبدى داود نبئهم و سلطانهم، و ينفرد الراعى على جميعهم، فيمشون فى حججى و يحفظون أحكامى. و لما كان زكيال هو على اعتقاد النصارى بعد داود بمنزلة داود عليه السلام و أبا لسليمان عليه السلام فلا يمكن أن يقال المراد هو داود، و كذا لا ينطبق على المسيح من تأويلهم أن المسيح كان يعبر عنه داود عليه السلام؛ لأن التعبير هذا بهم خاصة، و ليس من الله و لا فى الكتب السماوية، و باتفاق النصارى أن المسلمين من بنى إسرائيل ما اجتمعوا فى زمان المسيح و لم يأتوا أرضهم و ديارهم، و إنما كانوا متفرقين مشردين، بل إنما اشتد تفرقهم فى تلك الأزمنة، و ليس فى التواريخ من كان فيهم (ح) مسمى بداود عليه السلام حاكما على جميع بنى إسرائيل، و ليس المراد بالسلطان المسيح لعدم اقتداره و سلطنته، و كذا لم يتعرض مؤرخ اجتناب أحد من عبدة الأصنام فى ذلك الزمان عما هو

(١) - مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٦ بتفاوت و تأويل الآيات: ٣٨٧ / ١.

(٢) - مختصر البصائر: ٢٠٨ و تأويل الآيات: ١ / ٤٠٦ و مجمع الزوائد: ٨ / ٨.

(٣) - مختصر البصائر: ٢٠٨ ضمن حديث طويل.

(٤) - لم نجد فى التوراة هذا الاسم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٣٨

عليه، و انهدام معابدهم و إعدام أصنامهم، و إنما يتوجه النصارى بالطعن على بنى إسرائيل لعدم إيمانهم بالمسيح، و لما يعتقدونه من انتساب قتل المسيح إليهم؛ فظهر مما ذكر عدم انطباقه على المسيح عليه السلام أيضا، فتعين انطباقه على القائم المنتظر عليه السلام. و يؤيد ما ذكر فى الأخبار من وقوفه بعد ظهوره بين الركن و المقام و نداءه بأعلى الصوت:

ألا أيتها الجماعة المخصوصة بى و المدخرة المحفوظة المنتصرة من الله لى من قبلى على وجه الأرض، أسرعوا إلي، فيقرع الله بذلك النداء أسماعهم حيث ما كانوا من المشرق و المغرب، فيأتونه طرفة عين و يحضرون حوله و يجتمعون لديه «١».

و هذا هو المراد بالآية و البشارة من اجتماعهم بعد تفرقهم، و لمهم بعد شعثهم، و إتيانهم أرض مكة و قبله الإسلام، و لما اتفقت الكلمة من أصحابنا على إعلانها على ملوك الأرض و جميع السلاطين و محو آثارهم و انحصار السلطنة به، فهو المراد من الحاكم على الجميع، فلا ينقادون حينئذ لأحد غيره، و لا لسلطانين لأنه ماحى أثر الكفر و الشرك عن الأرض، و الاختلاف عن الملل و الأديان، و يتحد الأديان كما وعد الرحمن فى القرآن بقوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٢» و فى الاخرى وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ «٣» فيحتمل على هذا أن يكون الدار محرفا من مهدى، و إلا فيكون إشارة إلى الخبر المروى فيه عليه السلام من أنه يحكم بحكم داود «٤»، أى يحكم فى الناس على الواقع كما كان يحكم داود عليه السلام، و ما ذكر من أنهم

يمشون في حججى و يحفظون أحكامى، يشعر بالحديث المروى فيه من رفعه عليه السلام الاختلاف من بين الناس، و يرفع العالم أمنا، و يطيع الناس إياه و محمدا صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام «٥».

البشارة الثانية و العشرون

فيه: عن الفصل الثانى من كتاب «حول النبى» «٦» أن ارفعوا أصواتكم فى جبلى المقدس

(١) - كمال الدين: ٢ / ٣٧٠ بتصرف، و البحار: ٥٢ / ٣٤٢، و تفسير العياشى: ٢ / ٥٦ ح ٤٩.

(٢) - التوبة: ٣٣.

(٣) - الأنفال: ٣٩.

(٤) - بصائر الدرجات: ٢٧٩ و اصول الكافى: ١ / ٣٩٧.

(٥) - مسند أحمد: ٣ / ٣٧ و سعد السعود: ٣٤ ذكر إدريس.

(٦) - لم أجد فى التوراة هذا الاسم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٣٩

لأنه إلى يوم الصاحب و قرب يوم الظلمة و يوم العجاج و المطر، و فيه تنتشر كثير من الامّة و الشجعان، لم يكن مثلهم فى الأولين و لا يأتى كمثلمهم فى الآخرين، ينتشرون فى الجبال و تكون بين أعينهم نار محرقة [و] من ورائهم نار موقدة ذات زفير و شهيق، و تكون بين عينيه الأرض كالبساتين المخضرة، و من ورائه الأرض القفراء و لا يقدر أحد على الانهزام منه.

و يتراكم جنده كالخيل القوى المسرع، و أصواتهم يرى كصوت الجنود العظيمة المرتفعة فى قلال الجبال، و هم كالنار المحرقة للقشاش، و هم مستعدون للحرب بين يديه كالامّة القوية و الشجعان العلية، و تبلى الامّة بغضبه و تسودّ به الوجوه، و أمّة الصاحب يركضون كالشجعان و يعلون الحيطان، آخذين طريقهم نصب أعينهم، غير تاركه يوم يفز المرء من أخيه و لا- ينجيه، و تتزلزل به الأرضى و تتحرك به السماوات و تظلم الشمس و القمر. إلى أن يقول: فيصيح الصاحب قبالة جنده لأنهم كثيرون و هم الشجعان و هم مطيعوه، فيوم الصاحب يوم عظيم مهول و من يطبق على ذلك اليوم، انتهى.

و النصرارى يأخذون هذه الآيات برهانا على خاتمية المسيح مع أنه لم ينقل فيه ظهور صوت ممتاز عنه حين تولده أو بعثته قط، و باتفاق جميع النصرارى أن أمته لم تكن كثيرة و لا شجاعه ممتازة، و كذا جميع ما ذكر من العلامات، و كما يظهر من الأسفار الإنجيلية أن المسيح لم يزل شاردا منهزما من اليهود و مختفيا عنهم فى البرارى و الصحارى، و لما ظهر من الإشارة إلى اللقب الصاحب المخصوص بالقائم المهدي عليه السلام كما هو المبيّن أيضا من العلامات المذكورة و البشارات المسطورة فى المقام؛ فلا يخفى على من له أدنى مسكة انطباقها عليه لا المسيح، و ينادى المنادى مقارنا لظهوره حين طلوع الشمس عند قرصها بصوت جلى يسمعه أهل السماوات و الأرضين، فيعيد نسبه الشريف إلى جدّه الحسين عليه السلام.

ثم المراد بيوم الظلمة و يوم تموج الهواء و العجاج و المطر و الريح، إشارة إلى إتيانه بعد ظهوره بمدينة، فيمتحن الناس فى الجبت و الطاغوت و يأمر الناس بالبراءة منهما و يتوعّد العذاب على من لم يتبرأ منهما، فيأبى محبّوهما و شيعتهما ذلك، فيأمر القائم الريح الأسود فيهلكهم جميعا «١»، و عدد الامّة و أصحابه يكون ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا من الأتقياء،

(١) - مختصر البصائر: ١٨٧ ضمن حديث طويل و مفصل.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٤٠

و يكون رجوع الشيعة الخاص و خروج السيد الحسنى مع جمع كثير، و نزول عيسى عليه السلام و أصحاب الكهف و رجعة الأنبياء و الأوصياء، و معاونة جمع كثير من الملائكة و الشجعان، و ذلك على ما فى الحديث من أنه يعطى يومئذ لكل أحد من الشيعة قوة أربعين شجاعا، و قلوبهم أقوى من الحديد «١» و لو شاءوا لقلعوا الجبال الحديد الرواسى، و الخوف عن قلوبهم زائل، و إلى قتال الأعداء مائل و يسحقون أعداء الله سحقا، و ينشرهم فى الجبال و القفار انتشارا، و إذا طاف بجنوده العالم لا يبقى على الأرض من الكافرين ديارا و لو التجأ إلى شجر أو كنف حجر فينادونه أن عدو الله التجأ إلى كنفى و مختف عندى، فخذوه و اقتلوه «٢».

و المراد بقوله: و تكون نار محرقة و نار موقدة، أن المخالف و الطاغى عن إطاعته يتلى بالنار الموقدة من ضربه بين أيديه أو ورائه. و من قوله: بين يديه البساتين المخضرة، إلى ما روى فيه و فى زمانه من أن الله عزّ و جلّ ينزل حينئذ بركاته من السماء حتى أن كل شجرة تثمر ما شاء الله، و تثقل أغصانها من ثمرتها حتى تنكسر، و توجد ثمرة الشتاء فى الصيف و ثمرة الصيف فى الشتاء و تمطر السماء بمطر الرحمة «٣» و قد قطع عن العالمين من يوم السقيفة و غضب خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فلو أن أحدا خرج من العراق إلى الشام لم يضع قدما و يرفع إلما على العشب و الخضر، كما ذكر فى الفصل التاسع من كتاب «امس النبى» أن الجبال حينئذ تقطر و يجرى منها السمن، و تجرى من دار الصاحب عين عذب.

و المراد من داره مسجد الكوفة، و قد ورد فى الحديث أن العيون الجارية من المسجد يومئذ أربعة؛ عين السمن و عين الحليب و عين ماء الطهور و عين ماء. و المراد من قوله: و من ورائه الأرض القفراء، إشارة إلى انهدام العالم؛ و عماراتها. و المراد من الركض كالخيل ما ورد من طى الأرض تحته و تحت جنده، و تقطع المسافة البعيدة بأسرع ما يكون «٤». و المراد من ركضهم كالشجعان و اعتلائهم الحيطان ما ورد من طى رجله أو رجل أصحابه حتى يقطعوا

(١) - راجع مجمع البيان: ٣٩٨ / ٤ و البحار: ١٨٦ / ٥٢ - ٣٠٤ ح ٧٣.

(٢) - بحار الأنوار: ١٨٨ / ٥٢ - ٣٠٠ ضمن حديث طويل.

(٣) - مختصر البصائر: ٥١ الخرائج و الجرائح: ٨٤٨ / ٢ ح ٦٣.

(٤) - كناية عن طى الأرض، راجع إثبات الهداة: ٥٧٠ / ٣ ح ٦٨٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٤١

المسافة البعيدة بزمان قليل «١».

و المراد من ابتلاء الامم بغضبة خسف الأرض بمخالفه من السفينى «٢» و جنده و هم ثلاثمائة ألف نفر و الخسف الواقع بخراسان، و خراب كثير من البلدان فيأخذ كل ذى طريق طريقه و لا يتخلف عنه و لا يؤذى أحد أحد، و هذا إشارة إلى الحديث المروى من تصفية القلوب حينئذ من الحقد و العدوان، و المعز و الذئب فى المرعى يرعيان سيان، حتى أن المرأة تخرج بزيتها و حليها من العراق إلى الشام تمشى على أراضى الخضرة المعشوشبة و لا يعارضها أحد، و لا يؤذيها مفترس «٣».

و المراد بحركة السماء حركة ملائكتها لنصرتة. و المراد من ظلمة الشمس و القمر ظلمتهما خلاف العادة، فظلمة القمر فى آخر رمضان، و الشمس فى نصفه. و المراد من صيحة الصاحب قبالة الجند، إلى آخر الآيه و الأحاديث المروية فى كثرة جنده و كمال شجاعتهم و غاية إطاعتهم له عليه السلام، و يومه أيضا يوم عظيم مهول لا يطيق المخالف عليه، و هذا ظاهر لمن له أدنى تتبع فى حالاته و أيام ظهوره «٤».

البشارة الثالثة و العشرون

فى حسام الشيعة عن الفصل الأول من كتاب صفين النبى من قوله: قرب زمان الصاحب، و يكون ذلك اليوم يوم مّ تهرب منه

الشجعان و يوم ضيق القلب و اضطراب الحال، و الظلمة و العجة و الرياح العاصفة و الصوت العظيم في البلاد المعمورة و الأماكن و الغرف العالية، فيضطرب الناس فيمشون مشى الأعمى لعصيانهم بالصاحب، و تهرق دماؤهم و تطحن أجسادهم، فلا ينجيهم ذهبهم و فضّتهم يوم غضب الصاحب؛ لأنّه حين غضبه تحرق جميع وجه الأرض «٥». و النصارى زعموا انطباق هذه العلائم بالمسيح مع أنّ المعلوم من تواريخهم أنّ شيئاً منها لا يلائم زمانه، و كيف و المذكور في الآية قرب يوم الصاحب. إلى أن يقول:

(١) - مستدرک الوسائل: ١٢ / ٣٣٥ ح ٦.

(٢) - عقد الدرر: ٧٤ الباب الرابع.

(٣) - سنن ابن ماجه: ٢ / ١٣٥٩ ح ٤٠٧٧، و عقد الدرر: ١٥٧ باب ٧، و إثبات الهداء: ٣ / ٥٩٩ ح ٦٥ باب ٣٢ فصل ٢، و منتخب الأثر: ٤٦١ الباب السابع ح ٧.

(٤) - راجع ما تقدّم من مصادر في الهوامش السابقة.

(٥) - العهد القديم، التوراة، كتاب صفيان، الإصحاح الأول بتفاوت في اللفظ.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٢

و ذلك لعصيانهم بالصاحب.

ثمّ قوله: لا ينجيهم ذهبهم و فضّتهم يوم غضب الصاحب، و اتفقوا على أن المسيح لم يكن غضوباً و ما غضب قط، و يظهر من العبارة صحّة انطباقه على القائم عليه السّلام لا غير، و ذلك لأنّه لا شك في أن المراد بالصاحب غير قائلها المخبر عن وجوده و مجيئه، و أنّ النصارى يزعمون في المسيح الألوهية، فباعترافهم هو قائلها و المخبر بمجيئه و المبشّر لظهوره، فيكون الصاحب غيره، و لا يكون ذلك الغير إلّا القائم عليه السّلام بدلالة لفظ الصاحب لظهوره و اقتداره على المخالفين و المعاندين، و استعلائه على الجابرة الطاغين و تضيقه على الامراء و السلاطين، فيكون يومئذ على كفّار و المعاندين يوماً عبوساً قمطيراً و عذاباً صبا، أو المراد ما يقع في القلوب من الخوف و الهول و الاضطراب بنداء يناديه جبرائيل، و ذكره إياه باسمه و نسبه يفرغ و يقوم النائم و يجلس القائم و يقوم الجالس لما دهاه من الاضطراب و الاندهاش.

و المراد من الظلمة و العجة و الأرياح العاصفة ما ورد في الأحاديث مع كسوف الشمس و خسوف القمر يومئذ، و هبوب الريح السوداء حين إتيانه إلى المدينة و امتحانهم في الجبت و الطاغوت فيهلكهم جميعاً «١»، و المراد من الصيحة العظيمة هي الصيحة التي ترتفع حين ظهوره عند قرص الشمس، فيسمعها أهل السماوات و الأرضين: ألا يا أهل العالم هذا مهدي آل محمّد صلّى الله عليه و آله، بايعوه تهتدوا. و قوله: فاضطرب حتّى أدعهم يمشون عمياناً لأنّهم عصوا بالصاحب، فالمعنى أن اضطرابهم يكون من اقتدار الصاحب و سلطنته عليهم و هم خائفون، و فيما هم عليه عمون، و يدلّ على هذا ما في الفصل الأوّل و الثاني من هذا الكتاب بعيد هذه العبارة أن آمنوا و اجتمعوا أيّتها الأئمة الدليّة الخفيفة قبل انقضاء الفرصة، و اتبعوه قبل يوم التعب و الانتقام، و المراد من هرق الدماء و سحق الأجساد ما يشير إليه الإمام سيّد الشهداء عليه السّلام في خطبته من إخباره بظهوره، و سلّه سيف الانتقام في أيام رجعتة و أخذ تأره «٢».

(١) - تقدّم ذلك مع مصادره.

(٢) - راجع معجم أحاديث الإمام المهدي: ٣ / ١٨١ أنّه عليه السّلام المنتقم من الظالمين، و مناقب آل أبي طالب:

البشارة الرابعة والعشرون

في سيف الائمة (١) عن يوحنا في الفصل الحادى والعشرين من كتاب ابكليس (٢) ما ترجمته: إن للجنة اثنى عشر بابا من ألوان الجواهر، مكتوب على الأبواب الأسماء الاثنا عشر المنسوبون من عند من سبقوا العالمين فى طاعتهم إياه، و تشبه بعض منهم بقتله فى سبيل طاعته بالشاة.

البشارة الخامسة والعشرون

فيه: عن شعيا النبى فى كتابه فى السيمان السادس والعشرين و العشرين و السابع و العشرين، فى بيان إخباره بالمهدى الموعود، فى السيمان السادس و العشرين (٣) قوله فى عدة باسوق بحذف الزوائد: إنه يقرأ فى أرض يهودا، أى فى البيت المقدس و توابعه، تسيحك و تقديسك و شكرك، و ستقول أنك شافنا فيبقى فى تلك الحصن، افتحوا الأبواب لدخول الأخيار فإنهم أهل الخير و حافظو الخير، إلى قوله: إنى مدمر ساكنى أعاليكم و البلد التى أعلا بلدانكم، و تطأها أقدام الفقراء و المساكين لاستقامة طريق المتسكين و طريقة للمشاءين فيها مستقيم.

ثم يقول شعيا: يا نور الله إن ذكرك و اسمك أقصى مقاصدنا، و ظهورك لنا فى الليالى أسنى مراننا، و لأجله استيقظت فى طلوع الصبح أرواحنا، يا نور الله؛ إذ قلعت من على الأرض المجانين، تعلم العدل منك ساكنيها، و لذلك لم ترحم المنافق لأنه حينئذ لا يتعلم العدل منك مع ذلك لمعصية فى أرض يسكنها المقدسون، فى نور الله تعلو يدك القاهرة إن شاء الله، فلا يرون يرون، و تندم حسادك و تحرق أعاديك نار غضبك، فى نور الله كئا فى غيبتك و عدم حضورك و استتارك مأسورا متصرفا، و مع ذلك كئا نسلى قلوبنا بذكرك فلا ترجع أهل النار فتنكسر و تنعدم من كئا فى تصرفه و أذاه، حيث يمحي عن الأرض ذكره و اسمه.

(١) - سيف الائمة و برهان الملة فى الرد على الغادى النصرانى، تأليف ملا أحمد بن مهدى الكاشانى المتوفى ١٢٤٤ هـ، طبع بایران بالفارسية على الطبع الحجرى.

(٢) - لم نجد هذا الكتاب فى التوراة.

(٣) - كتاب العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٣٦ باب ٢٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٤٤

يا نور الله ليست جلالتك بديعة، بل إنما هى قديمة، و تابعوك تفحصوا عنك فى ضيقهم، و حديثك دينهم و طريقتهم فى الشدة، و سيقولون فى رخائهم: إنا كئا فى غيبتك كالمرأة الحامل المتحملة لضيق المخاض و وجع الارتياض، و نقر بسوء أعمالنا و إن بسببه و إدبارنا عن العدل أصابنا ما أصابنا، و لم ينقطع آثار الجبارين عئا، فلو أنا سمعنا ما أقرعت أسماعنا من كلام ربنا و وعينا لقطعت عئا أذى الجبارين من قبل، و لأدر كنا زمان الفرج و الراحة، فما جرعناها من أذاهم ليست إلّا بما كسبت أيدينا، فإننا لم نخلص أعمالنا فأخرنا ظهورك، فنحن السبب فى استتارك. إلى قوله فى السيمان السابع و العشرون فى الباسوق السابع و العشرون فى خطاب شعيا لقومه: يا قوم ادخلوا مساكنكم و أغلقوا عليكم أبوابكم مدة انقضاء الغضب، فإن هذا نور الله سيظهر لديوان العاصين و قلعهم من الأرض رادا عصيانهم إليهم، و ستظهر الأرض حينئذ دماءها و قتلاها و سينتقم يومئذ نور الله منهم، أى الجابرة و القتل بسيفه القوى الشديد، و فى العبارة: و ينتقم من ليوياتان، و ليوياتان يطلق فى اصطلاحهم بالعبرى تارة على: بالإجماع و الاتفاق، و تارة على: التحالف و التواخي فى الخدعة و الاحتيال، مأخوذ من ليوتان و هى الآلة الملتفة طرفاها بها تجذب الأشياء من العالى إلى السافل، محتوية بالعقد و زيادة الاعوجاج، و المراد انتقامه من هؤلاء، إلى قوله: و سيطلب نور الله بستانه و حديقه مهرة و صداهه إلى باسوق

آخر بعده، و إنى أحافظها و أتعوض بها ما غضبته و اجتلبته الليوياتان «١».

أقول: فالمنصف لو تأمّل فيما ذكرت من الآيات يرى أن ما أخبر به نبينا في ولده و قضية ليوياتان صريح في اتّفاقهم و عهدهم و مؤاخذتهم في غضب حقوق آباء الحجة المنتقم عجل الله فرجه، و طلبه البستان و الحديقة في فدك التي غضبها و حازها الليوياتان الآخرين صريح في المقصود، سيما بعد ضميمه ما يظهر من كلام شعيا في السيمان الثاني و الثلاثين «٢» من كتاب من أول الباسوق إلى آخره ما خلاصته و محصله: إنّه يقوم في سلطنته بالعدل، و أبناء السلاطين أقرب من بحضرتة، و يكون يومئذ يوما يكون فيه ذلك الرجل - و لعل المراد بالرجل هو الليوياتان - كالمنهزم من الطوفان، ينهزم من مكان إلى مكان مختفيا هاربا من الرعد و البرق و ما نزل من الحدّثان، و يكون ذلك السلطان منقذا كالشط الجارى للظالمين في

(١) - كتاب العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٣٨ - ١٠٣٩ باب ٢٧.

(٢) - المصدر السابق: ١٠٤٥ باب ٣٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٤٥

العطش الشديد، أو كظل شجرة عظيمة في القفر، فلا ينصدع يومئذ العيون و تقرب الأذان بالسماع و القلوب بالإدراك، و يتكلم و يفصح الأخرس و لا يأتّم الجاهل الغبى و لا يستعظم المنافق الشقى، إلى قوله: فيمهد للمنافق بنس الأوقات و أسوأ الساعات؛ لأنّ فكره دائما لإضاعة الحقوق و تكلمه بكلمات لأذية المظلوم.

فانظر أيّها المنصف بما صرّح في المقام من قرب أولاد السلاطين بمحضرة و ديوانه، من أنّ ذلك اليوم رجعة الأئمة الاثنى عشر و فرار الليوياتان، فإنّه وصف المنافقين به و من كونه باتّفاق رفيقه منبعثا لإضاعة حقوق المظلومين، و مصاديق هذه البشارات كلّها ظاهرة و منطبقة على الأول و الثاني، و ائتلافهما شدة الائتلاف و ما سنع منها. و كذا ما ذكر في آخر السيمان الحادى عشر «١» بعد اخباره عن آخر الزمان من قوله: إنّ نور الله يقوم لديوان المساكين و ينتقم للمظلومين، متحزم بالايامن و مستظهر بالعدل، يرعى في زمانه الذئب و الشاة على المرعى، و النمر و المعز يتراكضان معا، و الأسد و البقر يأكلان معا، و يدخل الرضيع يده في جحر الحشرات و الحيات «٢».

البشارة السادسة و العشرون

فيه: ما أخبر به شعيا في آخر السيمان الثاني و الأربعين من كتابه: ألا أنبئكم بحدث الأخبار و أعلمكم بها قبل وقوعها، ستقرون و تشنون لنور الله ثناء جديدا، و منتهى الأرض في البحر و الجزائر عند سكنة تلك الجزائر «٣»، و المراد من الجزائر و البحر ما في أخبار الشيعة من كون القائم في منتهى الأرض في بحر المغرب و جزائر الخضراء.

البشارة السابعة و العشرون

فيه: ما أخبر به شعيا في السيمان التاسع و الأربعين من قوله: و لقد سمع الله دعاءك و قد حميتك و أوثقتك لائمة لإحيائك، و تصرّفك المواريث المنتهية و إخراجك المحبوسين المقيدين، و بشائر ك بظهور من كان مبتلى بظلمة الغيبة «٤».

(١) - العهد القديم كتاب أشعيا: ١٠٢١ باب ١١.

(٢) - كما تقدّم.

(٣) - العهد القديم، كتاب أشعيا، الباب الثاني و الأربعون: ١٠٦٠ ط. لندن - فارسى. كمال الدين: ١٥٨ عن بشارة عيسى. و بحار

الأنوار: ٥٣ / ٢٧٦.

(٤) - العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٦٩ باب ٤٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٦.

البشارة الثامنة والعشرون

في سيف الامة عن كتاب جاماسب بعد ذكر نبذة من احوال النبي صلى الله عليه وآله من أن سبطه من بنته المسماة بخورشيدجهان و شاه زنان يصير ملكا بحكم اليزدان، يكون وصى ذلك النبي و تتصل دولته بالقيامة، فتم الدنيا بعد سلطنته و تنطبق السماوات بعد دولته، و تخسف الأرض في الماء و تزول الجبال و تقيد، و تحبس الاهرمن الذي هو بضد اليزدان، و العبد العاصي للإله الديان، و يأخذ السمندع و قرح و عبائل و قنفذ من رؤساء الاهرمن، و يكون اسمه و مذهبه برهان القاطع فيحضر عنده البشر و السروش و الاسمان، و المراد بهم ميكائيل و جبرائيل و عزرائيل، و ينزل عليه البهرام و هو الملك الموكل بالمسافرين و فرخ زاد الموكل بالأرض و بهمن الموكل بالثيران و الشاة و آذر الملك الموكل بأول يوم من شهر مهر ماه و آذر كشسب الموكل بالنار. و كذا ينزل روان بخش و المراد منه روح القدس.

و يحيى كثيرا من الخلائق من السعداء و الأشقياء، و كثيرا من الأنبياء كملكان و مهراش والدى الخضر، و الإلياس و لغوماس و الدارسطاليس و يحيى آصف بن برخيا وزير حوسب و هو سليمان، و كذا يحيى أرسطو الماقدوني و سام بن فريدون و هو نوح و شمسون العابد، و كذا سولان و شادول و شموئل و بحدقل و سينا و شعيا و حيو أول و حوق و زخويا، و يحضر عنده رخ. و من الطلحاء و الأشقياء يحيى سوربوس و هو النمرود فيحرقه بالنار، و پرع و قرح و هما الفرعون و قارون و يحيى هامان وزير فرعون فيصلبه حيا، و يخرج الضحاك من البئر و يكافيه بسوء ظلامته، و يحرق بخت النصر الذي يخرب الهجة و هو البيت المقدس، و يحيى الشاممو مخرب دين البهلويين، و كذا سدوم قاضى قوم لوط و أسقف قاضى مجوس و اود و باغ مبدع عمل قوم لوط، و كذا زردون من أكابر الفرس، و يحيى شيزرنكر أو صائب اللذين أبدا عبادة النجوم، و كذا الكيوان فيحرقهم جميعا، ثم يحيى سلاطين الجور و الفتن من عشيرته و بنى عمومته الذين أطفئوا السنن و أظهروا البدع و قتلوا الصالحين. و من الشجعان يحيى رستم بن زال و كيخسرو و يكون اسم هذا السلطان بهرام، و هو من بطن خورشيد جهان، و شاه زنان بنت السنين، و السنين بالبهلوى اسم محمّد صلى الله عليه وآله و من ذلك

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٧.

قوله تعالى مخاطبا لنبىه عليه السلام يس، و ظهوره إنما هو فى الدنيا و يكون عمره بقدر عمر سبعة نسور و يكون يوم ظهوره و خروجه قاضيا ثلاثين قرنا، و يقتل فى أيام خروجه الوردى يعنى الدجال و هو رجل أعمى، راكب على حمار له، يدعى الألوهية و يكون معه ذو حياء و هو عيسى أو اسكندر بن دارا و هو ذو القرنين، و يفتح القسطنطينية و الهند و ينشر فيها أعلام الإسلام، و معه عصا سرخ شبان باهودار يعنى موسى، و معه خاتم ذهب يعنى سليمان و هو من ولد زمان العظيم، و المراد به إبراهيم و هو آذر كغش يعنى به المطيع لله، و هو الاتابك العظيم، و هو الكيانود و الشيروية يعنى صاحب عظمة و ابهة و هو من بنت السنين.

إلى قوله: و يدوم سلطنته و ملكه فى مدة آند و هو عبارة عن خمسمائة قرن، و يمضى إلى مقدونىة دار الفيلقوس، و يخيم فى ساحل بحر أقيانوس الذى هو آخر الدنيا و يتحد به أديان العالمين، فلا يبقى من المجوس و طريقته أثر، ثم يرجع من المغرب و يدخل الظلمات و يخرب جزيرة النساس «١».

البشارة التاسعة والعشرون

وفيه أيضا: إنني رأيت في كتاب جاماسب بعض السوانح المستقبلية والأخبار الآتية، فمما شاهدت فيه تعبيره عن موسى بسرخ شبان باهودار، وكتب: إن النبي الخاتم يخرج من صلب هاشم دوال پشت، وذكر بعض أوصافه فمنها: إنه ليس له عقب من ذكور، ومنها أنه يغضب حق وصيته، وذكر في آخرها: إن ابنه عليه السلام يظهر و تخضر الدنيا بوجوده.

البشارة الثلاثون

فيه: عن كتاب پانتكل وهو من أعظم كتب كفرة الهند في باب عمر الدنيا: إن عمر الدنيا أربعة أطوار، كل طور أربعة أكوار، كل كور أربعة أدوار، كل دور أربعة آلاف سنة، فإذا انقضى الدورة واستكملت العدة و تمام المدة يأتي صاحب الملك وهو من ولد مقتدائين، أحدهما ناموس خاتم النبيين صلى الله عليه وآله و الآخر وصيه و خليفته الأكبر الذي اسمه بش، فيكون ملكا بحق و يحكم في البرية في مقام الأنبياء كإبراهيم و خضر الحى، و يكون كثير المعجزات والآيات،

(١) - سيف الامة و برهان الملة، مخطوط.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٤٨

من اعتصم به و اختار دين آباءه يكون محمّر اللون، فتطول دولته و عمره أكثر من سائر ولد الناموس الأكبر، و به تختم الدنيا و يسخر من ساحل بحر المحيط و قبر آدم و جبال القمر و شمال هيكل الزهرة إلى سيف البحر «١».

البشارة الحادية و الثلاثون

فيه: عن كتاب الشاكيونى تزعم كفرة هند أنه نبي، صاحب كتاب، مبعوث على الخطا و الختن، و مولده بلدة كيلواس ما ملخصه: إن زوال الدنيا و دولتها و حكومتها إنما يكون بآبن سيد الخلائق و مميت العالم، السيد العظيم و هو الحاكم على أعالي جبال المشرق و المغرب، و يركب السحاب و عماله الملائكة، و يتصرف من السودان الذى هو تحت خط الاستواء إلى عرض فلسطين الذى هو تحت خط قطب الشمال، و ما وراء الاقليم السابع و جنة الإرم، و به يتحد دين الله «٢».

البشارة الثانية و الثلاثون

فيه: عن كتاب ناسك أحد أنبياء كفرة هند و هم يزعمون أن الإنسان حاله كالنبت ينبت فيخضر ثم يصفّر و يذبل فيبوس و يبلى، لعنهم الله، و هو أن زوال الدنيا بملك في آخر الزمان يكون إمام الملائكة و الإنس و هو من أولاد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله و معه الحق و الصدق، و يخرج ما فى الجبال و البحار و الأرضين «٣».

البشارة الثالثة و الثلاثون

فيه: عن ماهى شور أحد أنبياء كفرة هند فى كتابه فى باب خراب الدنيا و زوالها أنه سيظهر فى آخر الزمان ملك يؤم الخلائق، و يملك الدنيا و يتصرف فى العالم و يدخلهم فى دينه من المؤمن و الكافر، يعرفه الجميع و يعطيه الله تعالى ما سأله «٤».

(١) - سيف الامة، مخطوط.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - المصدر السابق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٤٩

البشارة الرابعة والثلاثون

فيه: ما ذكره صاحب الوش المسمى يحوك: إن اليوم الآخر من الدنيا تدور بمن يحب الله، وهو من المقرين إلى الله وإمام الخلق بالحق، يحيى الخلق بحكم من الجائن أي بحكم الله، ويحيى المبتدعين الضالين و من أضاع حقوق النبيين فيحرقهم أجمعين، فيجدد الدنيا، ودولته الملك والكروور، وبه و بعشيرته تدور السلطنة و الملك «١».

البشارة الخامسة والثلاثون

في العوالم: عن عبد الله بن سليمان و كان قارئاً للكتب قال: قرأت في الإنجيل، و ذكر أوصاف النبي صلى الله عليه و آله إلى أن قال تعالى ليعسى: أرفعك إلى ثم اهبطك في آخر الزمان؛ لترى من أمة ذلك النبي العجائب، و لتعينهم على اللعين الدجال، اهبطك في وقت الصلاة لتصلى معهم، إنهم أمة مرحومة «٢».

مائدة: في أوائل البراهين الساباطية من قاضي جواد الساباطي الذي مضت ترجمته في أول هذا الفرع من إخبار الله تعالى من كتب أنبياء السلف: (اعلم) أن العهد العتيق عبارة عن جميع رسائل الأنبياء التي كتبت قبل المسيح عليه السلام، و العهد الجديد عبارة عما كتب بعده، فاليهود لا يعتقدون إلا بالعتيق، و النصارى يعتقدون بالعتيق و بالجديد معا، و كتب العهد العتيق هي سفر الخليفة و سفر الخروج و سفر الأخبار و سفر العدد و سفر الاستثناء، ثم صحيفة يوشع بن نون و راعوث، و صحائف احمويل «٣» و الملوك و الاحبار و عزرا و نحميا و استير و أيوب و زبور داود و أمثال سليمان و الجامعة، و نشيد الانشاد و صحيفة أشعيا و أرميا و مراثيه «٤»، و صحيفة خرقيا «٥» و دانيال و هوشع و يونيل «٦» و عاموس و عوبديا و يونس «٧» و ميخا و ناحوم و حبقوق و صفونيا «٨» و يحيى و زكريا و ملاخيا «٩» عليهم السلام.

(١) - سيف الامة، مخطوط.

(٢) - أعلام الوري: ١ / ٦٠ و كمال الدين: ١٥٩ ح ١٨.

(٣) - في العهد: صموئيل.

(٤) - في العهد: مراثي أرميا.

(٥) - في العهد: حزقيل.

(٦) - في العهد: يونيل.

(٧) - في العهد: يونان.

(٨) - في العهد: صفنيا.

(٩) - في العهد: ملاخي.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٠

و كتب العهد الجديد هي إنجيل متى و مرقس و لوقا و يوحنا، و أعمال الرسل و رسائل بولوس إلى أهل الرومية و قورنثيه «١»، و رسائله إلى أهل غلاطية و أفس و الفيليين «٢» و الكولوصائين «٣»، و رسالته إلى التسالونيعيين «٤»، و رسالته إلى تيموطاوس «٥»، و رسالته إلى طيطوس «٦». و فليمون و العبرانيين، و رسالة يعقوب و رسالتا بطرس و رسائل يوحنا و رسالة يهوذا و رؤيا يوحنا «٧».

البشارة السادسة والثلاثون

وفيه: البرهان الرابع عشر من المقالة الثانية من التبصرة الثالثة ما ورد في الفصل التاسع في الآية الثالثة والثلاثين من رومية، وفي الفصل الثامن في الآية الرابعة عشرة من أشعيا ما ترجمته بالعربية: ها أنا واضع في صهيون حجرة عثرة و صخرة شك و كل من يؤمن بها لا يخجل.

أقول: تقييد عدم الخجالة بالإيمان بها دليل على صحّة نبوته و أخذه النصارى، و استدلّوا به على ربوبية المسيح، و ليس بشيء لما مرّ آنفاً.

وصهيون جبل في اورشليم و قيل: بل عقبه اسست عليها اورشليم، و الحجرة و الصخرة و العثرة و الشك من المترادفات، و سياق الكلام في رومية أنّ بولوس كان يعظ بعيسى عليه السلام و يوبخ اليهود على عدم إيمانهم به إلى أن يقول: و أمّا إسرائيل فإنّه قد طلب شريعة العدل و لم يظفر بشريعة العدل، لم لم يظفر بها؟ لأنهم لم يطلبوها بالإيمان، بل بأعمال الشريعة إلى أن يقول: و لسكنه اورشليم مصيدة و سيعثرون و يسقطون و ينكسرون و يقتيدون و يؤسرون، فاطوا الشهادة و اختموا الصحف التي عند تلاميذي، و أنا سأنتظر الربّ الذي يغطى وجهه عن أهل بيت إسرائيل و الرقبة، و ها أنا و الأولاد الذين وهب لى ربّي علامة عجيبة في إسرائيل لرب الجنود الذي يسكن في صهيون «٨»، و هذا لا دلالة فيه على عيسى ابن مريم

(١)- في العهد: كورنثوس.

(٢)- في العهد: فيلبى.

(٣)- في العهد: كولوسى.

(٤)- في العهد: تسالونيكى.

(٥)- في العهد: تيموثاوس.

(٦)- في العهد: تيطس أو تيطوس.

(٧)- و العهد العتيق هو التوراة و العهد الجديد هو الإنجيل.

(٨)- رساله بولس إلى مدينة رومية من العهد الجديد، رومية ٩، الآية ٣٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٥١

لأنّ أوّل صفاته ربّ الجنود و لم يكن المسيح ابن مريم كذلك و الصفة الثانية كونه حجرة عثرة.

فإن قلت: إنهم قد عثروا بالمسيح أى شكوا فيه. قلت: إنّ مطلق الشك لا يكفى فى صدقه عليه لقوله: يعثرون و يسقطون الخ، و الصفة الثالثة كونه يغطى وجهه عن إسرائيل، و ابن مريم كان مختصاً بدعوتهم، كما صرح به فى الفصل الخامس عشر فى الآية الثانية و الأربعين من متى فلا يصدق عليه. و الصفة الرابعة كونه ناسخاً لما قبله من الشرائع كلّها لقوله: أطوا الشهادة و اختموا الصحف، و عيسى ابن مريم عليه السلام يقول فى الفصل العاشر فى الآية الخامسة من متى ما ترجمته: هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم عيسى و أمرهم و هو يقول: لا- تطلقوا إلى طريق العوام، و لا- تدخلوا فى أحد أمصار السامريين، بل اذهبوا إلى غنم بيت إسرائيل الضالّة. و يقول فى الفصل التاسع عشر فى الآية السابعة عشرة من متى ما ترجمته: لكنك إن أردت أن تلج الحياة فحافظ على الأحكام الخ «١». و هذه كلّها صريحة فى خصوصية نبوته و عدم نسخ ناموس موسى فلا يصدق عليه، فلا دلالة له عليه.

إذا فهمت هذا فاعلم أنّ غاية هذا الفصل التبشير ببعثه محمّد صلّى الله عليه و آله و الإخبار بعد بعثته بظهور المهدي عليه السلام. إلى أن يقول بعد كلام طويل: و لربّ الجنود الذى يسكن فى صهيون، إشارة إلى المهدي عليه السلام لأنّه وصف محمّدا صلّى الله عليه و

آله برّب الجنود الذى يغطى وجهه عن إسرائيل، فإذا كان كذلك لا يمكن أن يسكن فى صهيون، و إلى هذا ذهب أكثر العلماء و صرّحوا بأنّ المهدي عليه السّلام يستقرّ فى اورشليم و يعمرها بأموال الهند، و فى هذا البرهان إقناع كامل لليهود و النصارى و المسلمين معا.

(١) - إنجيل متى من العهد الجديد، متى ١٠، الآية ٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٥٢

الفصل الثالث فى إخبار النّبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّة من طرق الخاصّة و العامّة بقيام المهدي عليه السّلام فى آخر الزمان

إشارة

من ولد فاطمة عليها السّلام مع عيسى، و أخبار الدجال و ما جرى مع الدجال و هو مشتمل على فروع:

الفرع الأوّل إخبار النّبى صلّى الله عليه و آله و الأئمّة عليهم السّلام بقيام المهدي عليه السّلام من ولد فاطمة عليها السّلام من طرق العامّة.

فى غاية المرام عن أبى سعيد عن النّبى صلّى الله عليه و آله: يكون فى أمّتى المهدي عليه السّلام إن قصر عمره فسبع و إلّا فثمان و إلّا فتسع، تتنعم أمّتى فى زمانه نعيما لم يتنعم مثله قط البرّ و الفاجر، ترسل السماء مدرارا و لا تدخر الأرض شيئا من نبات «١».

و فى الفصول المهمّة لابن صباغ عن النّبى صلّى الله عليه و آله: يخرج المهدي عجل الله فرجه و على رأسه غمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه «٢».

و عن أبى أمامة الباهلى عن النّبى صلّى الله عليه و آله: بينكم و بين الروم أربع هدن، تتم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل، تدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدى، ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب درّى، فى خده الأيمن خال أسود، عليه عبايتان قطوانيتان، كأنّه من رجال بنى إسرائيل، يستخرج الكنوز و يفتح مدائن الشرك «٣».

و فيه عنه عليه السّلام: لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتى القسطنطينية و جبل الديلم، و لو لم يبق إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتّى يفتحها «٤».

و فيه عنه عليه السّلام: سيكون بعدى الخلفاء و من بعد الخلفاء أمراء و من بعد الامراء ملوك

(١) - كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ٢٢٣ و ملاحم ابن طاوس: ٦٩.

(٢) - تلخيص المتشابه للبغدادى: ١/٤١٧.

(٣) - مجمع الزوائد: ٧/٣١٩ و فيه: قطوانيتان و كذا فى كنز العمال: ١٤/٢٦٨ ح ٣٨٦٨١.

(٤) - كشف الغمّة: ٣/٢٧٤ و حديث خيثة: ١٩٢ ط. دار الكتاب العربى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٥٣

جبارة، ثم يخرج المهدي عليه السّلام من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا «١».

و فيه عنه صلّى الله عليه و آله: تتنعم أمّتى فى زمن المهدي عليه السّلام نعمة لم تتنعم مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدرارا، و لا تدع

الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته «٢».

و فيه عن هارون العبدى قال: أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له: هل شهدت بدرا؟ قال:

نعم، قلت: أفلا تحدّثنى بما سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وآله فى على عليه السلام و فضله؟ قال: بلى اخبرك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله مرض مرضه الذى فقد منه، فدخلت عليه فاطمة عليها السّلام و أنا جالس عن يمين النّبى صلّى الله عليه وآله، فلمّا رأت فاطمة عليهما السّلام ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتّى بدت دموعها على خدّها فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا فاطمة إنّ الله اطّلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ اطّلع ثانية فاختر منهم بعلك فأوحى إليّ أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك و اتخذته وصياً، أما علمت أنك بكرامة الله إياك زوجك أغرهم علماً و أكثرهم حلماً و أقومهم سلماً فاستبشرت، فأراد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يزيدا عن مزيد الخير الذى قسمه الله تعالى لمحمّد صلّى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة، و لعلّى ثمانية أضرّاس يعنى مناقب: إيمانه بالله و رسوله و حكمته و زوجته و سبطاه الحسن و الحسين و أمره بالمعروف و نهيّه عن المنكر.

يا فاطمة إنّنا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأوّلين، و لم يدركها أحد من الآخرين غيرنا، نبينا خير الأنبياء و هو أبوك و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو عمّ أبيك، و منّا من له جناحان يطير بهما فى الجنّة حيث يشاء و هو جعفر، و منّا سبطا هذه الامة و هما ابناك، و منّا مهدي هذه الامة الذى يصلّى خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام، ثمّ ضرب على منكب الحسين و قال: من هذا مهدي هذه الامة «٣».

و فى عمدة ابن بطريق عن صحيح مسلم و غيره عن أبى نصره قال: كنّا عند جابر بن عبد الله الأنصارى فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز و لا درهم. قلنا: من أين؟

قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثمّ قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار و لا مدّ.

(١) - حديث خيثمة: ٢٠٢ و البحار: ٨٤/٥١.

(٢) - كتاب الفتن لنعيم: ٢٢٣ و الفصول المهمّة: ٢٩٨ الفصل ١٢.

(٣) - منتخب الأثر: ١٥٦ ح ٤٧.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٥٤

قلنا: من أين؟ قال: من قبل الروم، ثمّ سكت هنيئاً، ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يكون فى آخر أمّتى خليفة يحثو المال حثوا لا يعدّه عدّا. قلنا: أ ترى أنه عمر بن عبد العزيز، قال: لا.

و عنه صلّى الله عليه وآله: يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال و لا يعدّه «١».

و فيه عن تفسير الثعلبى فى تفسير حم. عسق «٢» قال سين سناء المهدي عليه السّلام، قاف قوّة عيسى حين ينزل فيقتل النصارى و يخرب البيع «٣».

و فيه أيضاً عن الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ «٤» و ذكر حديث البساط و مسيرهم إلى الكهف و يقظتهم ثمّ قال: قال: و أخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي عليه السّلام فقال: إنّ المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله عزّ و جلّ، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم و لا يقومون إلى يوم القيامة «٥».

و فيه عن أمّ سلمة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: المهدي من عترتى من ولد فاطمة «٦».

وفيه عنه صلى الله عليه وآله: المهدي منى وهو أجلى الجبهة، أفنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يملك سبع سنين «٧».

وفيه عنه عليه السلام: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليهم بعثا إلى الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال [الشام] وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل أخواله كلب فيبعث إليه بعثا فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن يشهد غنيمته كلب، فيقسم المال ويعمل بسنتي - أو قال بسنة نبيهم - ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيثبت سبع سنين، وعن بعض الرواة تسع سنين «٨».

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله في قصة المهدي: فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني، فيجيبى

(١) - العمدة: ٤٢٤ ح ٨٨٥ وصحيح مسلم: ١٨٥ / ٨ ط. دار الفكر و مسند أحمد: ٣ / ٣١٧.

(٢) - الشورى: ١ - ٢.

(٣) - العمدة: ٤٢٩ ح ٨٩٨ وإثبات الهداة: ٣ / ٦٠٤ ح ٩٧. إلزام الناصب، اليزدى الحائري ج ١ ١٥٤ الفرع الأول إخبار النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بقيام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام من طرق العامة. ص : ١٥٢

(٤) - الكهف: ١٠.

(٥) - العمدة: ٣٧٣ ح ٧٣٣.

(٦) - العمدة: ٤٣٣ ح ٩٠٩، و سنن أبي داود: ٢ / ٣١٠ ح ٤٢٨٤.

(٧) - تحفة الأحوذى: ٦ / ٤٠٣.

(٨) - العمدة: ٤٣٣ و مسند ابن راهويه: ٤ / ١٧٠.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ١٥٥.

له في ثوبه ما استطاع أن يحمله «١».

وفيه عنه صلى الله عليه وآله: المهدي طاوس أهل الجنة «٢».

وفيه عنه صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدى، وجهه كالقمر الدرى، اللون لون عربى، والجسم جسم إسرائيلى، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير فى الجو، يملك عشرين سنة.

وفيه عنه صلى الله عليه وآله: يصيب هذه الامية بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ إليه من الظلم، فيبعث إليه رجلا من عترتى فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، يرضى عنه ساكن السماوات والأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئا إلّا صبته مدرارا ولا تدع الأرض من نباتها شيئا إلّا أخرجته حتى يتمنى الأحياء للأموات، تعيش فى ذلك سبع سنين أو تسع سنين «٣».

وفيه عن الصحاح من قول النبي صلى الله عليه وآله: كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها «٤». ولا يتوهم أن عيسى يبقى بعد المهدي، وذلك لا يجوز؛ لأن المهدي إذا كان إمام آخر الزمان ومات فلا إمام بعده. مذكور فى روايه أحد من الأئمة، فقد بقيت الامة بغير إمام، وهذا ما لا يمكن أن الخلق تبقى بغير إمام، فإن قيل: إن عيسى عليه السلام يبقى بعده وتقتدى الامة به، فغير ممكن أيضا لأن عيسى لا يجوز أن يكون إماما لامية محمدا صلى الله عليه وآله، ولو كان ذلك جائزا لانتقلت الملة المحمديّة إلى ملة عيسى، فلا يمكن أن يكون ذلك.

وذلك لا يقوله عاقل ولا محصل، بل للخبر معنى صحيح يحمل عليه وهو أنه قد تقدّم معنى من الأخبار فى هذا الباب أن عيسى ينزل وقد صلى الإمام - وهو المهدي - بالناس العصر وقيل: الصبح، فيتأخر فيقدمه عيسى ويصلى عيسى خلفه. وما نزل عيسى على

مقتضى هذه الأخبار إلّا بعد نفوذ دعوة الإمام و اجتماع الناس عليه، فيكون مصدقاً لدعوة الإمام دعواه، و قوة له و عوناً إلّا أنه لا يغير شيئاً مما جاء به النبي صلى الله عليه و آله، فيكون فائدة الخبر أنّ النبي أولها لأنه هو الداعي إلى الإسلام، و المهدي أوسطها و إن كان آخر الأئمة فيجعله وسطاً

(١) - كشف الغمة: ٣/ ٢٧٩ و كنز العمال: ١٤/ ٢٧٣ ح ٣٨٧٠١ و فيهما و في بقية المصادر فيحثي.

(٢) - العمدة: ٤٣٩ ح ٩٢٢ و الفردوس: ٤/ ٢٢١ ح ٦٦٦٧.

(٣) - مصنف عبد الرزاق: ١١/ ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٠.

(٤) - العمدة: ٢٢٣، و مسند أبي يعلى: ١/ ١٦٥، و صحيح ابن حبان: ٩/ ١٧٦ ح ٧١٨٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٦

إذ ظهوره قبل نزول عيسى فيكون في نزوله آخر المصدقين بهذه الملة، و المهدي عليه السلام قبله صدق بهذه الملة قبل نزوله، و النبي فهو صاحب الملة لا بد أن يكون أولاً، فعلى هذا يكون آخر المصدقين و المعتنين لأنه آخر الأئمة.

يشهد بصحة هذا التأويل لفظ الخبر لأنه قال: كيف تهلك أمة أنا أولها و المهدي أوسطها و المسيح آخرها، و المسيح ليس من أمتنا هذه و إنما نبينا منها بلا خلاف لأنه إمام آخر الزمان، و من ولد رسول الله، و من ولد علي و فاطمة، و المسيح ليس من النبي صلى الله عليه و آله و لا من علي و فاطمة، و لا من أمة محمد صلى الله عليه و آله، بل هو آخر من ينزل لنصرة ملة محمد و آخر من يدعو إليها، لأن المهدي يكون قبل نزوله و قد تبعت الأئمة و قد دخلت تحت أمره و نهيه، بدليل ما ورد في هذه الأخبار الصحاح أن المسيح يصلى خلفه، إما صلاة الصبح أو صلاة العصر كما تقدمت الرواية، فصار آخر هذه الأئمة داعياً و مصدقاً، لأنه منفرد ببقاء الدولة، و النبي أول داع إلى ملة الإسلام و المهدي أوسط داع و المسيح آخر داع، معنى هذا الخبر، فله الحمد و المنة.

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: لا تذهب الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً «١».

أقول: اورد أن بعض هذه الصفات لا ينطق عليه عليه السلام، فإن اسم أبيه عليه السلام لا يوافق اسم والد النبي صلى الله عليه و آله، و يمكن أن يجاب شيوع إطلاق لفظ الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى: مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ «٢»، و في حديث الإسراء أن جبرئيل قال: هذا أبوك إبراهيم «٣». و يمكن أن يجاب: إطلاق الاسم على الكنية و اللقب كما سمي على أبو تراب فكان كنية أبيه أبو محمد كما كان كنية أب النبي صلى الله عليه و آله أبو محمد، و يمكن أن يكون أبي مصحف ابني كما هو الظاهر.

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: المهدي من عترتي و من ولد فاطمة «٤». و قال صلى الله عليه و آله: المهدي من أهل البيت، يصلحه الله عز و جل في ليلة «٥».

و عن الحموي عن ابن عباس: قال رسول الله: إن علي بن أبي طالب إمام أمتي و خليفتي عليها بعدى، و من ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً

(١) - العمدة: ٤٣٦ و مسند أحمد: ١/ ٣٧٦ ط الميمنية.

(٢) - الحج: ٧٨.

(٣) - روضة الواعظين: ٥٨.

(٤) - كنز العمال: ١٤/ ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٢.

(٥) - مسند أبي يعلى: ١/ ٣٥٩ ح ٤٦٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٧

و جورا، و الذى بعثنى بالحق بشيرا و نذيرا الثابتون على القول بإمامته فى زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصارى فقال: يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبه؟ قال: إى و ربى ليمحص الذين آمنوا و يمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله و سر من سر الله علته مطوية عن عباده فإياك و الشكك، فإن الشكك فى أمر الله عز و جل كفر «١».

و عنه أيضا عن حسن بن خالد عن على بن موسى الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له، و لا إيمان لمن لا تقيه له، و إن أكرمكم عند الله أتقاكم، أى أعملكم بالتقية، فقيل: إلى متى يا ابن رسول الله؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، و هو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقيه قبل خروج قائمنا فليس منا. فقيل له: يا ابن رسول الله و من القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدى، ابن سيده الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور و يقدهسها من كل ظلم، و هو الذى يشكك الناس فى ولادته، و هو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرفت الأرض بنوره و وضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحدا، و هو الذى تطوى له الأرض و لا يكون له ظل، و هو الذى ينادى مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض للدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه و معه، و هو قول الله إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين «٢» «٣».

و عن تفسير الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: و إنه لعلم للساعة «٤» قال: ذاك عيسى ابن مريم «٥». و روى ذلك جماعة. قال: و قرأ ابن عباس و أبو هريرة و قتادة و مالك بن دينار و ضحاك: و إنه لعلم للساعة، أى أماره و علامة «٦».

فى الحديث: أن عيسى ينزل بثوبين مهرودين أو مصبوغين بالهرد و هو الزعفران «٧». و فى الحديث: ينزل عيسى فى ثنية من الأرض المقدسة يقال لها: اثنبى و عليه ممصرتان و شعر رأسه دهين و بيده حربه و هى التى يقتل بها الدجال، فىأتى بيت المقدس و الناس فى صلاة العصر و الإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى و يصلّى خلفه على شريعته محمد صلى الله عليه و آله،

(١) - أعلام الورى: ٢ / ٢٢٧، و فرائد السمطين: ٢ / ٣٣٤ ح ٥٨٩.

(٢) - الشعراء: ٤.

(٣) - أعلام الورى: ٢ / ٢٤١ و كفاية الأثر: ٢٧٠.

(٤) - الزخرف: ٦١.

(٥) - منتخب الأثر: ١٤٩ ح ٢٤ و الفصول المهمة: ٣٠٠.

(٦) - تفسير الثعلبى، مخطوط، ذيل الآية ٦١ من الزخرف.

(٧) - العمدة: ٤٣٠ ح ٩٠١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٨

ثم يقتل الخنازير و يكسر الصليب و يخزب البيع و الكنائس و يقتل النصارى إلّا من آمن به «١».

و برواية: و يقبض أموال القائم و يمشى خلفه أهل الكهف، و هو الوزير الأيمن للقائم و حاجبه و نائبه و يبسط فى المشرق و المغرب الأمن كرامة الحجة بن الحسن عليه السلام «٢».

أقول: فإن قال معترض: هذه الأحاديث النبوية متفق على صحتها و مجمع على نقلها عن رسول الله صلى الله عليه و آله، و هى صحيحة صريحة فى كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام و أنه من رسول الله صلى الله عليه و آله و أنه من عترته و أنه من أهل بيته و أن اسمه يواطى اسمه و أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا و أنه من ولد عبد المطلب و أنه سادات الجنة و ذلك ممّا لا نزاع فيه، غير أن ذلك لا يدل على أن المهدي الموصوف بما ذكر من الصفات و العلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح، فإن ولد فاطمة كثيرة، و كل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة و أنه من العترة الطاهرة و أنه

من أهل البيت، فيحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور لیتّم مرامكم. فجوابه أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لَمَّا وصف المهدي عليه السّلام بصفات متعدّدة من ذكر اسمه ونسبه و مرجعه إلى فاطمة و إلى عبد المطلب، و أنّه أجلى الجبهة أقبى الأنف، و عدّد من الأوصاف الكثيرة التي جمعها الأحاديث المذكورة آنفاً، و جعلها علامة و دلالة على أنّ الشخص الذي يسمّى بالمهدي و ثبت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثمّ وجدنا تلك الصفات المجعلّة علامة و دلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام و أنّه صاحبها، و إلّا فلو جاز وجود ما هو علامة و دليل و لا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في تعيينها علامة و دلالة من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و ذلك ممتنع.

ثمّ أقول: سلّمنا لكن مع انضمام الأخبار الآتية عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السّلام بأعيان الأئمة في الفرع الرابع من طرق أهل السنّة و الجماعة يثبت المدعى و المطلوب.

(١) - المستدرک: ٢ / ٥٩٥ و العمدة: ٤٣٠ ح ٩٠١.

(٢) - حلية الأبرار: ٢ / ٦٢٠ ب ٣٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٥٩.

الفرع الثاني إخبار النبي و الأئمة عليهم السّلام بقيامه من طرق الخاصّة

في البحار عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لا تقوم الساعة حتّى يقوم القائم الحقّ منّا، و ذلك حين يأذن الله عزّ و جلّ له، من تبعه نجا و من تخلف عنه هلك، الله الله عباد الله فأتوه و لو [حبوا] على الثلج فإنّه خليفة الله عزّ و جلّ و خليفتي «١». و فيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: لَمَّا عرج بي إلى السماء السابعة و منها إلى سدره المنتهى و من السدرة إلى حجب النور ناداني ربّي جل جلاله: يا محمد أنت عبدى و أنا ربك، فلي فاضع و إياى فاعبد و عليّ فتوكّل و بى فتق، فإنّى قد رضيت بك عبداً و حبیباً و رسولاً - و نبياً، و بأخيك على خليفة و بابا، فهو حجّتى على عبادى و إمام لخلقى، به يعرف أوليائى من أعدائى و به يميّز حزب الشيطان من حزبى، و به يقام دينى و تحفظ حدودى و تنفذ أحكامى، و بك و به و بالأئمة من ولدك أرحم عبادى و إمائى، و بالقائم منكم أعرم أرضى بتسيحى و تقديسى و تهليلى و تكبيرى و تمجيدى، و به اطهر الأرض من أعدائى و اورثها أوليائى، و به أجعل كلمة الذين كفروا بى السفلى و كلمتى العليا، و به احببى عبادى و بلادى بعلمى، و له اظهر الكنوز و الذخائر بمشيئتى، و إياه اظهر على الأسرار و الضمائر بإرادتى، و أمده بملائكتى ليؤيدوه على إنفاذ أمرى و إعلان دينى، ذلك و لى حقاً و مهدى عبادى صدقاً «٢».

و فيه عن النبي صَلَّى الله عليه و آله: لا تذهب الدنيا حتّى يقوم بأمر أمّتى رجل من ولد الحسين يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً «٣».

و فيه قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله في مرضه لفاطمة: و الذى نفسى بيده لا بدّ لهذه الامّة من مهدى

(١) - البحار: ٥١ / ٦٥ ح ٢.

(٢) - البحار: ١٨ / ٣٠٤ ح ٨ و الأمالى للصدوق: ٧٣١ ح ١٠٠٢.

(٣) - البحار: ٣ / ٢٦٨ ح ٣ و كفاية الأثر: ٩٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٠.

و هو و الله من ولدك «١».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان ضجّت الملائكة إلى الله تعالى و قالت: يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيك و ابن نبيك، قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم، قال: بهذا أنتقم له من ظالميه «٢».

و فيه عن الحكم بن الحكم قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام و هو بالمدينة فقلت: على نذر بين الركن و المقام إذا أنا لاقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبنى بشيء فأقمت ثلاثين يوماً ثم استقبلني في طريق فقال عليه السلام: يا حكم و إنك لها هنا بعد، فقلت: إنني أخبرتك بما جعلت لله علي، فلم تأمرني و لم تنهني عن شيء و لم تجبني بشيء.

فقال عليه السلام: بكر علي غدوة المنزل، فغدوت عليه فقال عليه السلام: سل عن حاجتك؟ فقلت: إنني جعلت لله علي نذرا و صياما و صدقة بين الركن و المقام إن لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك، و إن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش. فقال: يا حكم كلنا قائم بأمر الله. قلت: فأنت المهدي؟ فقال: كلنا يهدي إلى الله.

قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف و وارث السيف. قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله و يعزّ بك أولياء الله و يظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم كيف أكون أنا و قد بلغت خمسا و أربعين، و إن صاحب هذا أقرب عهدا باللبن مني، و أخف علي ظهر الدابة «٣».

بيان: أقرب عهدا باللبن مني أي بحسب المرئي و النظر، أي يحسبه الناس شابا بكمال قوته، و عدم ظهور أثر الكهولة و الشيخوخة فيه. و فيه عن جبوا بن نوف قال: قلت لأبي سعيد الخدرى: و الله ما يأتي علينا عام إلّا و هو شرّ من الماضى، و لا أمير إلّا و هو شرّ ممّن كان قبله، فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ما تقول، و لكن سمعت رسول الله يقول: لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة و الجور من لا يعرف عندها، حتى تملأ الأرض جورا فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عزّ و جلّ

(١)- البحار: ٣٧/ ٤١ ح ١٦.

(٢)- البحار: ٤٥/ ٢٢١ ح ٣. و الأمالى: ٤١٨ ح ٩٤١.

(٣)- البحار: ٥١/ ١٤١ ح ١٤ و اصول الكافي: ١/ ٥٣٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٦١

رجلا مني و من عترتي فيملا الأرض عدلا كما ملأها من كان قبله جورا، و تخرج له الأرض أفلاذ كبدها و يحثو المال حثوا و لا يعدّه عدّا، و ذلك حتى يضرب الإسلام بجرائه «١». الجران:

باطن العنق، يقال للشيء إذا قرّ و استقرّ.

و فيه عن رسول الله صلى الله عليه و آله: المهدي من ولدى اسمه اسمى و كنيته كنيته، أشبه الناس بي خلقا و خلقا، تكون له غيبة و حيرة تضلّ فيه الامم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا «٢».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو مقتد به قبل قيامه، يأتيه به و بأئمة الهدى من قبله، و برئ إلى الله من عدوهم، اولئك رفقائي و أكرم أمتي علي «٣».

و في غيبة النعماني عن الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية و عدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله و من عصاه فقد عصى الله، إنّما سمى المهدي مهديا لأنّه يهدي إلى أمر خفي، و يستخرج التوراة و سائر كتب الله عزّ و جلّ من غار بأنطاكية، و يحكم بين أهل التوراة بالتوراة، و بين أهل الإنجيل بالإنجيل، و بين أهل الزبور بالزبور، و بين أهل القرآن بالقرآن، و يجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض و ظهرها فيقول للناس، تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام و سفكتم فيه الدماء الحرام و ركبتم فيه ما حرّم الله عزّ و جلّ، فيعطى شيئا لم يعطه أحد كان قبله، و يملأ الأرض عدلا و قسطا و نورا كما ملئت ظلما و جورا و شرّا «٤».

وفي كتاب كثر الواعظين للفاضل المحدث البرغاني عن غيبة النعماني مسندا عن أبان ابن عثمان عن الصادق عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بالبقيع فأتاه على فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، فأجلسه عن يمينه، ثم جاء جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه فأجلسه عن يساره، ثم جاء العباس فسأل عنه فقيل هو بالبقيع، فأتاه فسلم عليه وأجلسه أمامه، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فقال: ألا أبشرك، ألا أخبرك يا علي؟ فقال: بلى يا رسول الله فقال: كان جبرئيل عندي آنفا

(١)- البحار: ١٨ / ٢٨ ح ٢٥ والمستدرک: ٤ / ٥١٤.

(٢)- البحار: ٣ / ٢٦٨ ح ٣. وكمال الدين: ٢٨٧.

(٣)- كمال الدين: ٢٨٧ و الغيبة: ٤٥٦.

(٤)- البحار: ٥٢ / ٣٥١ ح ١٠٣ و غيبة النعماني: ٣٢٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٢

وأخبرني أن القائم الذي يخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، من ذريتك، من ولد الحسين عليه السلام، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله: ما أصابنا خير قط من الله إلا علي يدك.

ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا جعفر ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله. فقال: كان جبرئيل عندي آنفا فأخبرني أن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك، أتدرى من هو؟ قال:

لا قال: ذلك الذي وجهه كالدينار، وأسنانه كالمنشار و سيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً، يكتنفه جبرائيل وميكائيل، ثم التفت إلى العباس فقال: يا عم النبي ألا أخبرك بما أخبرني به جبرئيل؟ فقال: بلى يا رسول الله. قال: قال لي: ويل لذريتك من ولد العباس. فقال: يا رسول الله أجتنب النساء. قال له: قد فرغ الله مما هو كائن «١».

وفي إثبات الهداة للشيخ حرّ العاملي رحمه الله عن الأصبح عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، يكون لغيبته حيرة يضلّ فيها أقوام و يهتدى آخرون. إلى أن قال: أولئك خيار هذه الائمة مع خيار أبرار هذه العترة. انتهى «٢».

وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: في القائم سنّة من موسى و سنّة من يوسف و سنّة من عيسى و سنّة من محمّد فأما سنّة موسى فخائف يترقب، و أمّا سنّة يوسف فإن إخوته كانوا يباعدونه و يخاطبونه و لا يعرفونه، و أمّا سنّة عيسى فالسياحة، و أمّا سنّة محمّد فالسيف «٣».

وفي العيون في حديث الرضا عليه السلام عن أبي الصلت الهروي بشهادته و محل قبره و ظهور الحيتان الصغار، ثم خروج حوته كبيرة و التقاطها الحيتان الصغار إشعار و إخبار بقيامه عليه السلام، يناسب ذكر تمام الخبر لليمن و البركة و مزيد البصيرة.

عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ قال: يا أبا الصلت ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون، و ائتني بتراب من أربعة جوانبها. قال: فمضيت فأتيت به فلمّا مثل بين يديه قال لي: ناولني هذا التراب، و هو من عند الباب فناولته فأخذه و شمّه ثم رمى به ثم قال: سيحفر لي هاهنا فتظهر

(١)- غيبة النعماني: ٢٤٧.

(٢)- الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧.

(٣)- الإمامة و التبصرة: ٩٤ و كمال الدين: ١٥٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٣

صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهدأ قلبها، ثم قال في الذي عند الرجل و الذي عند الرأس مثل ذلك، ثم قال: ناولني هذا التراب فهو من تربتي.

ثم قال: سيحفر لي في هذا الموضوع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل، و أن يشق ضريحه لي فإن أبوا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين و شبرا، فإن الله تعالى سيوسعه ما يشاء، فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسى نداوة فتكلم بالكلام الذي اعلمك، فإنه ينبع الماء حتى يمتلى اللحد و ترى فيه حيتانا صغارا ففت لها الخبز الذي اعطيك فإنها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوته كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء، ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي اعلمك، فإنه يغيض الماء و لا يبقى منه شيء، و لا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون، ثم قال: يا أبا الصلت غدا أدخل إلى هذا الفاجر فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلم أكلمك و إن خرجت و أنا مغطى الرأس فلا تكلمني.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه و جلس فجعل في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين فلبس نعله و رداءه و قام يمشى و أنا أتبعه حتى دخل على المأمون و بين يديه طبق عليه عنب و أطباق فاكهة، و بيده عنقود عنب قد أكل بعضه و بقي بعضه، فلما أبصر الرضا وثب إليه فعانقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه معه، ثم ناوله العنقود و قال له: يا ابن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا.

قال له الرضا عليه السلام: ربما يكون عنبا حسنا يكون من الجنة. فقال له: كل منه. فقال له الرضا:

تعفيني منه. فقال: لا بد من ذلك و ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به و قام. فقال المأمون: إلى أين؟

فقال عليه السلام: إلى حيث وجهتني، و خرج مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب فغلقت ثم نام عليه السلام على فراشه، و مكث واقفا في صحن الدار مهموما محزونا، فبينا أنا كذلك إذ دخل على شاب حسن الوجه، قطط الشعر أشبه الناس بالرضا فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت الدار و الباب مغلق. فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار و الباب مغلق. فقلت له: و من أنت؟

قال لي: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمد بن علي، ثم مضى نحو أبيه عليهما السلام فدخل

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٤

و أمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه و ضمّه إلى صدره و قبل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا في فراشه، و أكب على محمد بن علي عليه السلام يقبله و يساره بشيء لم أفهمه فرأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبدا أشدّ بياضا من الثلج، و رأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبيه و صدره فاستخرج شيئا شبيها بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام، و مضى الرضا عليه السلام، فقال أبو جعفر: قم يا أبا الصلت فأتنى بالمغتسل و الماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل و لا ماء. فقال عليه السلام: انته إلى ما أمرتك به، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل و ماء، فأخرجته و شمريت ثيابي لأغسله فقال لي: تنح يا أبا الصلت فإن لي من يعينني غيرك، فغسله ثم قال لي: أدخل الخزانة فأخرج لي السفت الذي فيه كفته و حنوطه، فدخلت فإذا أنا بسفت لم أره في تلك الخزانة قط فحملته إليه فكفنه و صلّى عليه ثم قال: انتنى بالتابوت، فقلت: أمضى إلى النجار حتى يصلح التابوت. قال: قم فإن في الخزانة تابوتا فدخلت الخزانة فوجدت تابوتا لم أره قط، فأتيت به فأخذ الرضا عليه السلام بعد ما صلّى عليه فوضعه في التابوت، و صفّ قدميه و صلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت، فانشق السقف فخرج منها التابوت و مضى. فقلت: يا ابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون و يطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟ فقال لي: اسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبي يموت بالمشرق و يموت وصيه بالمغرب إلا جمع الله تعالى بين أرواحهما و أجسادهما، فما أتم

الحديث حتى انشق السقف فنزل التابوت فقام عليه السلام و استخرج الرضا عليه السلام من التابوت و وضعه على فراشه كأنه لم يغسل و لم يكفن.

ثم قال لى: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون و الغلمان بالباب، فدخل باكيا حزينا قد شق جيبه و لطم رأسه و هو يقول: يا سيده فجعت بك يا سيدى، ثم دخل و جلس عند رأسه و قال: خذوا فى تجهيزه، فأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء كما وصفه الرضا عليه السلام، فقال له بعض جلسائه: أ لست تزعم أنه إمام؟ قال: بلى. قال: لا يكون الإمام إلّا مقدم الناس، فأمر له أن يحفر له فى القبلة، فقلت: أمرنى أن أحفر له سبع مراقى و أن أشق له ضريحه، فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، و لكن يحفر له و يلحد، فلما رأى ما ظهر من النداوة و الحيطان و غير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه فى حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضا.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٦٥

فقال له وزير كان معه: أ تدرى ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال: لا. قال: إنه أخبرك أن ملككم يا بنى عباس مع كثرتمكم و طول مدّتكم مثل هذه الحيطان، حتى إذا فنت آجالكم و انقطعت آثاركم و ذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجلا منّا فأفناكم عن آخركم. قال له: صدقت. ثم قال لى يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى تكلمت به. قلت: و الله لقد نسيت الكلام من ساعتى و قد كنت صدقت، فأمر بحبسى و دفن الرضا عليه السلام فحسب سنه فضايق على الحبس و سهرت الليلة و دعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمّدا و آل محمّد صلى الله عليه و آله، و سألت الله تعالى بحقهم أن يفرج عنى، فلم أستتم الدعاء حتى دخل على أبو جعفر محمّد بن على عليهما السلام فقال لى: يا أبا الصلت لقد ضاق صدرك؟ قلت: إى و الله. قال: قم فاخرج ثم ضرب يده إلى القيود التى كانت على فكّها، و أخذ بيدي و أخرجنى من الدار و الحرسه و الغلمه يروننى فلم يستطيعوا أن يكلمونى فخرجت من باب الدار، ثم قال لى: امض فى ودائع الله فإنك لن تصل إليه و لن يصل إليك أبدا. فقال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت «١».

و رويت كيفية غسله و كفنه و دفنه عليه السلام و خروج الحيطان من طرق أهل السنه عن هرثمه باختلاف يسير «٢».

و فى الخصال عن أبى عبد الله عليه السلام: سيأتى مسجدكم هذا- يعنى مكه- ثلاثمائة و ثلاثة عشر يعلم أهل مكه أنهم لم يلداهم آباؤهم و لا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمه تفتح ألف كلمه طلعت «٣» الريح فتنادى بكل واد: هذا المهدي يقضى بقضاء آل داود، و لا يسأل عليه بينه «٤».

و فى العوالم عن أبى سعيد الخراسانى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: المهدي و القائم واحد؟ فقال: نعم. فقلت: لأى شيء سمي المهدي؟ قال: لأنه يهدى إلى أمر خفى، و سمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم «٥».

أقول: قوله: بعد ما يموت، أى يموت ذكره أو بزعم الناس.

(١)- عيون أخبار الرضا: ٢٤٥ باب ٦٣ ح ١ حديث أبى الصلت.

(٢)- مدينة المعاجز: ٧/ ٧٦.

(٣)- فى المصدر: تبعث و بالهامش: فى بعض النسخ: طلعت.

(٤)- الخصال: ٦٤٩ ح ٤٣ باب علم رسول الله عليا ألف باب من أبواب الثمانين و ما فوق.

(٥)- غيبة الطوسى: ٤٧١ ح ٤٨٩.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٦٦

الآية الأولى: قوله تعالى في سورة البقرة وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

في الدعمة عن تأويل الآيات عن مفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب بحقِّ محمدٍ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلما تبت علي، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. قال: فقلت: يا ابن رسول الله فما معنى قوله فَأَتَمَّهُنَّ قال: أتمهنَّ إلى القائم اثني عشر إماما: علي و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين. و أما قوله: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ ... أي إماما يقتدى به في أقواله و أفعاله و يقوم بتدبير الأمة و سياستها، فلما بشره ربه بذلك قال فرحا و استبشارا وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و العهد هو الإمامة، و الظالم هو الكافر بقوله تعالى: وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ و لذلك ان الظالم لا يكون إماما ﴿٢﴾.

الآية الثانية: قوله تعالى آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾.

في الدعمة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لما اسرى بي إلى السماء قال لي العزيز: آمَنَ الرسول بما أنزل إليه من ربه. قلت: و المؤمنون. قال: صدقت يا محمد عليك السلام، من خلفت لا تمتك من بعدك؟ قلت: خيرها لأهلها. قال: علي بن أبي طالب. قلت: نعم يا رب. قال: يا محمد إنني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، و اشتقت لك اسما من أسمائي، لا أذكر في مكان إلَّا و ذكرت معي فأنا المحمود و أنت محمد.

ثم اطلعت ثانية فاخترت عليا و اشتقت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى و هو علي، يا

(١) - البقرة: ١٢٤.

(٢) - الخصال: ٣٠٥ ح ٨٤.

(٣) - البقرة: ٢٨٥.

إلزام الناصب، الزيد الحائري، ج ١، ص: ١٦٧

محمد إنني خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين أشباح نور من نوري، و عرضت ولايتكم على السماوات و أهلها و على الأرضين و من فيهن، فمن قبل ولايتكم كان عندي من المقرين و من جحدها كان عندي من الكفار الضالين.

يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جايدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، قال: النفث عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا بأشباح علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة كلهم، حتى بلغ المهدي في ضحاح من نور قيام يصلون، المهدي في وسطهم كأنه كوكب دري. فقال لي:

يا محمد هؤلاء الحجج، و هو النائر من عترتك، فو عزتي و جلالتي إنه الحجة الواجبة لأوليائي و المنتقم من أعدائي ﴿١﴾.

الآية الثالثة: في سورة الأنفال قوله تعالى وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾.

في الدعمة عن حسين بن علي عليهما السلام: لما أنزل الله تبارك و تعالى هذه الآية سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عن تأويلها فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ما عنى بها غيركم، فأنتم أولو الأرحام، فإذا مت فابوك علي أولى بي و بمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به. قلت: يا رسول الله فمن أولى بي من بعدى؟ فقال: ابنك علي أولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنه محمد أولى به، فإذا مضى جعفر أولى به من بعده، فإذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه محمد أولى به من بعده، فإذا مضى محمد فابنه علي أولى به من بعده، فإذا مضى علي فابنه الحسن أولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وقعت الغيبة في التاسع من ولدك، فهذه الأئمة التسعة من صلبك، أعطاهم الله علمي و فهمي، طينتهم من طينتي، ما لقوم يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي ﴿٣﴾.

الآية الرابعة: قوله تعالى بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ «٤».

(١) - تأويل الآيات: ٩٨ / ١ و المختصر للحلي: ٨٢.

(٢) - الأنفال: ٧٥.

(٣) - كفاية الأثر: ١٧٦.

(٤) - هود: ٨٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٨

في الدمعة عن الحسن بن مسعود و محمد بن خليل قالوا: دخلنا على سيدنا أبي الحسن على بن محمد عليه السلام بسامراء و عنده جماعة من شيعته، فسألناه عن الأيام سعدها و نحسها فقال عليه السلام: لا تعادوا الأيام فتعاديكم. و سألناه عن معنى الحديث فقال عليه السلام: له معنيان: ظاهر و باطن، فالظاهر أن السبت لنا و الأحد لشيعتنا و الاثنين لبنى امية و الثلاثاء لشيعتهم و الأربعاء لبنى العباس و الخميس لشيعتهم و الجمعة للمسلمين عيد. و الباطن: السبت جدى رسول الله صلى الله عليه و آله، و الأحد أمير المؤمنين عليه السلام، و الاثنين الحسن و الحسين، و الثلاثاء على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد عليهم السلام، و الأربعاء موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد ابن على و أنا، و الخميس ابني الحسن، و الجمعة ابنه الذى به يجمع الكلم و يتم النعم و يحق الله الحق و يزهق الباطل، و هو مهديكم المنتظر، ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ قال: هو و الله بقيه الله «١».

الآية الخامسة: قوله تعالى وَلَمَّا فَصَمَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمَّ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَفَنَّدُونَ «٢» فى الخرائج عن أبى عبد الله عليه السلام قال: أ تدرى ما كان قميص يوسف؟ قلت: لا.

قال: إن إبراهيم لما أوقد له النار أتاه جبرئيل بثوب من الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حرّ و لا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله فى تميمه و علقها على إسحاق، و علقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه فكان فى عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرج يوسف من التميمه بمصر وجد يعقوب ريحه، و هو قوله تعالى حاكيا عنه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَفَنَّدُونَ فهو ذلك القميص الذى أنزل من الجنة.

قلت له: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، و هو قائمنا إذا خرج يجد المؤمنون ريحه إن شاء الله شرقا و غربا، ثم قال: كل نبى ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و آله «٣».

الآية السادسة: قوله تعالى طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَبِ «٤» فى الإكمال عن أبى بصير: قال

(١) - الهداية الكبرى: ٣٦٣ و من لا يحضره الفقيه: ١ / ٤٢٥ ح ١٢٥٧.

(٢) - يوسف: ٩٤.

(٣) - الخرائج و الجرائح: ٦٩٣ فصل فى اعلام الإمام محمد بن الحسن المهدي.

(٤) - الرعد: ٢٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٦٩

الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا فى غيبه قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية. فقلت له:

جعلت فداك و ما طوبى؟ قال عليه السلام: شجرة فى الجنة أصلها فى دار على بن أبى طالب عليه السلام، و ليس من مؤمن إلّا و فى داره غصن من أغصانها، و ذلك قول الله عزّ و جلّ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَبِ «١».

الآية السابعة: قوله تعالى فى سورة الحجر إِنَّ فى ذَلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ. وَ إِنَّهَا لَبَسِيلٌ مُّقِيمٌ «٢».

عن المفيد في الإرشاد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمّد يحكم بين الناس بحكم داود عليه السلام، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله فيحكم بعلمه و يخبر كل قوم بما استنبطوه، و يعرف وليه من عدوّه بالتوسم، قال الله عزّ و جلّ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٣﴾.

الآية الثامنة: قوله تعالى في سورة الأنبياء فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا إِلَى قَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ ﴿٤﴾.

في الدمعة عن القمي: فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا يَعْنِي بَنِي أَمِيَّةَ إِذَا أَحْسَبُوا بِالْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَزْكُضُونَ لَا تَزْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ يَعْنِي الْكِنُوزَ الَّتِي كَتَرُوهَا. قال: فيدخلون بني امية إلى الروم إذا طلبهم القائم، ثم يخرجهم من الروم و يطالبهم بالكنوز التي كتروها فيقولون كما حكي الله يا وَيَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴿٥﴾ قال: بالسيف و تحت ظلال السيوف، و هذا كله ممّا لفظه ماض و معناه مستقبل ﴿٦﴾.

الآية التاسعة: قوله تعالى في سورة الشعراء فَفَزَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾. في البحار عن الباقر عليه السلام قال: إذا ظهر قائمنا أهل البيت قال فَفَزَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا أَي خِفْتُمْ عَلَى نَفْسِي وَ جِئْتُمْ لِمَا أَدْنَى لِي رَبِّي وَ أَصْلَحَ لِي أَمْرِي ﴿٨﴾.

(١) - كمال الدين: ٣٥٨ ح ٥٥ باب ٣٣.

(٢) - الحجر: ٧٤-٧٥.

(٣) - الإرشاد: ٣٨٦/٢، و ينابيع المعاجز: ٩٠.

(٤) - الأنبياء: ١٢ و ١٣.

(٥) - الأنبياء: ١٤-١٥.

(٦) - تفسير القمي: ٦٨/٢ - ٢٥٤.

(٧) - الشعراء: ٢١.

(٨) - البحار: ٣٨٥/٥٢ ح ١٩٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٠

الآية العاشرة: قوله تعالى في سورة ص هذا عَطَاؤُنَا فَامْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١﴾.

عن بصائر الدرجات عن أبي عبيدة الحذاء قال: كُنَّا زَمَانَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضَى حِينَ نَرُدُّ كَالْغَنَمِ لَا رَاعِيَ لَهَا، فَلَقِينَا سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبِيدَةَ مِنْ إِمَامِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ:

أَتَمَّتْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. قَالَ: هَلَكْتَ وَ أَهْلَكَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَا وَ أَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ وَ هُوَ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ. قُلْتُ: بَلَى لِعَمْرِي لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ.

ثم بعد ذلك بثلاث أو نحوها دخلنا على أبي عبد الله فرزق الله لنا المعرفة فدخلت عليه فقلت له: لقيت سالما فقال لي كذا و كذا و قلت له كذا و كذا. فقال أبو عبد الله: يا ويل لسالم ثلاث مرّات أ ما يدرى سالم ما منزله الإمام، الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم و الناس أجمعين، يا أبا عبيدة إنّه لم يمت ممّا ميّت حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله، و يسير بمثل سيرته و يدعو إلى مثل الذي دعا إليه، يا أبا عبيدة إنّه لم يمنع الله ما أعطى داود أن يعطى سليمان أفضل ممّا أعطى داود، ثم قال: هذا عَطَاؤُنَا فَامْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ جَعَلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا عَبِيدَةَ إِنَّهُ إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ حَكَمَ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَ سَلِيمَانَ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ الْبَيْنَةَ ﴿٢﴾.

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى في سورة الواقعة السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٣﴾.

في الدعمة عن غيبة النعماني عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: جعلت فداك أخبرني عن قول الله عز وجل السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ قال: نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق، وقبل أن يخلق الخلق بألفى عام. فقلت: فتير لي ذلك؟ فقال: إن الله جلّ وعزّ لمّا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم نارا فقال ادخلوها فكان أول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين وتسعة من الأئمة، إمام بعد إمام ثم أتبعهم بشيعتهم، فهم والله السابقون «٤».

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى في سورة الصف فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ

(١) - ص: ٣٩.

(٢) - بصائر الدرجات: ٥٠٩ باب النوادر ح ١١ و ١٥.

(٣) - الواقعة: ١٠ - ١١.

(٤) - غيبة النعماني: ٩٠ ح ٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧١

طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ «١».

في الدعمة عن ابن أبي يعفور قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه فقال لي: يا ابن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم، هذه القراءة. قال: عنها سألتك لبس عن غيرها. قال: قلت: نعم جعلت فداك ولم؟ قال: لأن موسى عليه السلام حدث قوم به حديث لم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقتلهم وهو قوله عز وجل فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ وإنه أول قائم يقوم من أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة «٢» فتقاتلونه فيقاتلكم، فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون «٣».

(١) - الصف: ١٤.

(٢) - الدسكرة القرية أو الأرض المستوية، وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي أو بناء كالقصر حوله بيوت (القاموس).

(٣) - كتاب الزهد للكوفي: ١٠٤ و البحار: ٥٢ / ٣٧٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٢

الفرع الرابع إخبار النبي والأئمة بأعيان الأئمة من طريق أهل السنة

في غاية المرام عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أنه لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججى، أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جوارى وأوجبت له كرامتى وأتممت عليه نعمتى وجعلته من خاصتى وخالصتى، إن نادانى لبيته وإن دعانى أجبته وإن سألتنى أعطيتته وإن سكت ابتدأته وإن أساء رحمته وإن فرمى دعوته وإن رجع إلى قبلته وإن قرع بابى فتحتته، ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججى، فقد جحد نعمتى وصغر عظمتى وكفر بآياتى وكتبى ورسلى، إن قصدنى حجبتته وإن سألتنى حرمتته وإن نادانى لم أسمع نداءه وإن دعانى لم أستجب دعاءه وإن رجاني خيبت رجاءه منى وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله و من الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟ قال: الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي ستدركه يا جابر فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم التقى محمد بن علي ثم النقي علي بن محمد ثم الزكي الحسن بن علي ثم ابنه القائم محمد بالحق، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي و عترتي، من أطاعهم فقد أطاعني و من عصاهم فقد عصاني و من أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، و بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض، و بهم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٣

يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها «١».

و فيه عن أخطب الخطباء، خطيب خوارزم موفق بن أحمد المكي من أعيان علماء العامة عن النبي صلى الله عليه و آله: لَمَّا اسرى بي إلى السماء أوحى إلى ربي جل جلاله فقال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها و جعلتك نبيا و شققت لك اسما من اسمي، فأنا المحمود و أنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا و جعلته وصيك و خليفتك و زوج ابنتك و أبا ذريتك و شققت له اسما من أسمائي، فأنا العلي الأعلى و هو علي، و خلقت فاطمة و الحسن و الحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقرين.

يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع و يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتي و لا أظلمته تحت عرشى. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال عز و جل: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار علي و فاطمة و الحسن و الحسين و علي ابن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد ابن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي، و م ح م د بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري. فقلت: و من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة و هذا القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، الذي يحل حلالى و يحرم حرامى و به أنتقم من أعدائي «٢».

أقول: و هكذا عن طرق الخاصة بزيادة: و هو راحة الأولياء و هو الذي يشفى قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين، فيخرج اللات و العزى طريين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما يومئذ أشد من فتنة العجل و السامري «٣».

و فيه عن الحمويني عن أصبغ عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر أولهم أخى و آخرهم ولدى. قيل:

يا رسول الله من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و الذي بعثني بالحق بشيرا و نذيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي، فينزل روح الله

(١) - كمال الدين: ٢٦٠ و كفاية الأثر: ١٩.

(٢) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٤٩ ح ٤٤.

(٣) - المختصر للحلى: ٩١، و البحار: ٥٢ / ٣٧٩ ح ١٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٤

عيسى ابن مريم فيصلى خلفه، و تشرق الأرض بنور ربها، و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب «١».

و فيه عن الحمويني: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا سيد النبيين، و علي بن أبي طالب سيد الوصيين، و إن أوصيائي بعدى اثنا عشر؛ أولهم علي بن أبي طالب و آخرهم المهدي «٢».

وفيه عنه عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله قال: يخرج المهدي في أمّتي، يبعثه الله عيانا للناس، تنعم الأُمّة و تعيش الماشية و تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحا «٣».

وفيه عن سلمان المحمّدى: دخلت على النبي و إذا الحسين على فخذه و هو يقبل عينيه و يلثم فاه و هو يقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام أخو الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة، أنت الحجّة ابن الحجّة أخو الحجّة أبو الحجج التسعة، من صلبك تاسعهم قائمهم «٤».

وفيه عن أخطب الخطباء موفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أنا و اردكم على الحوض و أنت يا علي الساقى و الحسن الذائد و الحسين الأمر و علي بن الحسين القارض و محمد بن علي الناشر و جعفر بن محمد السائق و موسى بن جعفر محصى المحيّين و المبغضين و قاع المناقين، و علي بن موسى زين المؤمنين و محمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم و علي بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور العين، و الحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، و المهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا أن يشاء و يرضى «٥».

وفى أعلام الورى عن ابن عباس: سألت رسول الله صلّى الله عليه و آله حين حضرته وفاته فقلت: إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟ فأشار إلى علي فقال: إلى هذا فإنه مع الحقّ و الحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماما، مفترضة طاعتهم كطاعتي «٦».

وفيه عن عباس بن عبد المطلب أن النبي صلّى الله عليه و آله قال له: يا عم يملك من ولدى اثنا عشر خليفة، ثمّ تكون امور كريهة شديدة عظيمة، ثمّ يخرج المهدي من ولدى يصلح الله أمره فى

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٥ و كمال الدين: ٢٨٠.

(٢) - فرائد السمطين للحموينى: ٢ / ٣١٣ ح ٥٦٣.

(٣) - نور الأبصار: ١٨٩ باب ٢.

(٤) - ينابيع المودة: ٢ / ٤٤ ح ٤٠١.

(٥) - مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٤٥.

(٦) - أعلام الورى: ٣٨٥ الفصل الأول فى النصّ عليهم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٧٥.

ليلة، فملاً الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا و يمكث فى الأرض ما شاء الله، ثمّ يخرج الدجال «١».

وفى الخصال و عمدة ابن بطريق و أعلام الورى عن صحاح أهل السنّة عن جابر بن سمرة:

جئت مع أبى إلى المسجد و رسول الله يخطب فسمعتة يقول: يكون من بعدى اثنا عشر أميرا، ثمّ خفض من صوته فلم أدر ما قال فقلت لأبى: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش «٢».

و بهذا المضمون أخبار كثيرة بطرق مختلفة و فى بعضها: فقالوا له: ثمّ يكون ما ذا؟ قال: ثمّ يكون النفث و النفث «٣».

وفى العمدة بطرق متعدّدة عن رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: لا يزال الدين قائما حتّى تقوم الساعة، و يكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. و سمعته يقول: عصبه من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى و آل كسرى. و سمعته يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم «٤».

وفى الخصال عن مسروق قال: بينا نحن نعرض مصاحفنا على ابن مسعود إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن و إن هذا شىء ما سألتى عنه أحد قبلك. قال: نعم عهد إلينا نبينا صلّى الله عليه و آله أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نعباء بنى إسرائيل «٥».

وفيه عنه بهذا المضمون من طرق متعددة كثيرة «٦».

وفى الينايع عن بعض المحققين أن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان و تعريف الكون علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته و عترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقتلهم عن اثني عشر، و لا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر و لظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز رحمه الله، و لكونهم عين

(١)- أعلام الورى: ٣٧٦ الفصل الأول فى النص عليهم.

(٢)- الخصال: ٤٦٩-٤٧٢ الخلفاء و الأئمة ح ١٣ و ٢٤.

(٣)- كفاية الأثر: ٥٠، و كمال الدين: ٢٧٢ / ١.

(٤)- غيبة النعمانى: ١٢١، و العمدة: ٤١٨ ح ٨٦٦.

(٥)- عيون أخبار الرضا: ٥٣ / ٢.

(٦)- الأمالى للصدوق: ٣٨٦ ح ٤٩٥ و كمال الدين: ٢٧٠.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٧٦

بنى هاشم لأنّ النبى صلى الله عليه وآله قال: كلهم من بنى هاشم، لأنّ النبى فى رواية عبد الملك عن جابر و إخفاء صوته فى هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بنى هاشم.

و لا يمكن أن يحمل على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور و لقلّة رعايتهم.

الآية قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلاّ المودة فى القربى «١» و حديث الكساء، فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته و عترته؛ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم و أجّلهم و أروعهم و أتقاهم و أعلاهم نسبا و أفضلهم حسبا و أكرمهم عند الله، و كانت علومهم عن آبائهم متصلا بجدّهم صلوات الله عليه و عليهم و بالوراثة و اللدنية «٢».

فى الينايع عن النبى صلى الله عليه وآله: من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما انزل على محمد، و من أنكر نزول عيسى فقد كفر، و من أنكر خروج الدجال فقد كفر «٣».

وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ خلفائى و أوصيائى و حجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر؛ أولهم على و آخرهم ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّى خلف المهدي، و تشرق الأرض بنور ربّها و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب «٤».

وفيه عن فرائد السمطين عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودى يقال له نعثل فقال:

يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج فى صدرى منذ حين فإن أجبتنى عنها أسلمت على يدىك، قال صلى الله عليه وآله: سل يا أبا عمارة. فقال: يا محمد صف لى ربك؟ فقال صلى الله عليه وآله: لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، و كيف يوصف الخالق الذى تعجز العقول أن تدركه و الأوهام أن تناله و الخطرات أن تحدّه و الأبصار أن تحيط به، جل و علا عمّا يصفه الواصفون، ناء فى قربه و قريب فى نأيه، هو كيف الكيف و أين الأين فلا يقال له أين هو، و هو منقطع الكيفية و الأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، و الواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد.

قال: صدقت يا محمد فأخبرنى عن قولك: إنّه واحد لا شبيه له، أليس الله واحدا و الإنسان واحدا؟ فقال صلى الله عليه وآله: الله عزّ و علا واحد حقيقى أحدى المعنى، أى لا جزء و لا تركّب

(٢) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٢ ح.

(٣) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٩٥.

(٤) - المصدر السابق، و فرائد السمطين: ٤ / ٣٣٢ ح ٥٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٧

له، و الإنسان واحد ثنائي المعنى مركب من روح و بدن. قال: صدقت، فأخبرني عن وصيِّك من هو، فما من نبي إلّا و له وصى و إنّ نبينا موسى بن عمران أوصى [إلى] يوشع بن نون.

فقال صلّى الله عليه و آله: إنّ وصيّي علي بن أبي طالب و بعده سبطاي الحسن و الحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمّد: فسّمهم لي؟ قال صلّى الله عليه و آله: إذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه علي فإذا مضى علي فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي عجل الله فرجه، فهؤلاء اثنا عشرة إلى هنا محلّ الحاجة «١».

و ما ذكرنا يعدّ إتماما للخبر المؤلّف. قال: أخبرني عن كيفية موت علي و الحسن و الحسين؟ قال صلّى الله عليه و آله: يقتل علي بضربة على قرنه و الحسن يقتل بالسّم و الحسين بالذبح. قال:

فأين مكانهم؟ قال صلّى الله عليه و آله: في الجنة في درجتي. قال: أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّك رسول الله، و أشهد أنّهم الأوصياء بعدك، و لقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدّمة و فيما عهد إلينا موسى ابن عمران أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد و محمّد و هو خاتم الأنبياء، لا نبي بعده فيكون أوصياؤه بعده اثني عشر أولهم ابن عمّه و ختنه و الثاني و الثالث كانا أخوين من ولده، و يقتل أمية النبي الأول بالسيف و الثاني بالسّم و الثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف و بالعطش في موضع الغرب، فهو كولد الغنم يذبح و يصبر على القتل، يرفع درجاته و درجات أهل بيته و ذريته و لإخراج محبّيه و أتباعه من النار، و التسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط.

قال صلّى الله عليه و آله: أتعرف الأسباط؟ قال: نعم إنّهم كانوا اثني عشر أولهم لاوي بن برخيا و هو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة، ثم عاد فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، و قاتل قرسطيا الملك حتّى قتل الملك. قال: كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة، و إنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يرى، و يأتي علي أمّتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه و لا يبقى من القرآن إلّا رسمه، فحينئذ يأذن الله تعالى له بالخروج فيظهر الله الإسلام به و يجدّده، طوبى لمن أحبهم و تبعهم و الويل لمن أبغضهم و خالفهم، و طوبى

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٨١ و فرائد السمطين: ٢ / ١٣٢ ح ٤٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٧٨

لمن تمسّك بهداهم «١».

أقول: كذا في كتاب الدر النظيم باختلاف سير و في آخره فانتفض نعل فقام بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و آله فأنشأ يقول:

صلّى العلي ذو العلي عليك يا خير البشر

أنت النبي المصطفى و الهاشمي المفتخر

بك قد هدانا ربنا و فيك نرجو ما أمر

و معشر سميتهم أئمة اثني عشر

حباهم ربّ العلي ثم صفاهم من كدر

قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزهر

آخرهم يشفى الظما هو الإمام المنتظر

عترتك الأختيار لى والتابعون ما أمر

من كان عنهم معرضا فسوف يصلاه سقر (٢) و فيه: عن المناقب عن واثله عن جابر بن عبد الله الأنصارى: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أخبرنى عما ليس لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله، فقال صلى الله عليه وآله: أما ما ليس لله فليس لله شريك، و أما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، و أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن عزيزا ابن الله، و الله لا يعلم أن له ولدا، بل يعلم أنه مخلوقه و عبده. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا و صدقا.

ثم قال: إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء و استمسك بأوصيائه من بعده. فقلت: أسلم! فلله الحمد أسلمت و هداني بك. ثم قال: أخبرنى يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم، قال:

أوصيائى الاثنا عشر؟ قال جندل: هكذا وجدناهم فى التوراة و قال: يا رسول الله ستمهم لى؟

فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة على، ثم ابناه الحسن و الحسين فاستمسك بهم، و لا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد على بن الحسين زين العابدين يقضى الله عليك، و يكون

(١) - بحار الأنوار: ٢٨٣ / ٣٦ بتفاوت.

(٢) - العدد القوي للهللى: ٨١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٧٩

آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدناه فى التوراة و فى كتب الأنبياء: إيليا و شبر و شبير فهذه اسماء على و الحسن و الحسين. فمن بعد الحسين ما أساميههم؟ قال صلى الله عليه وآله: إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه على و يلقب بزین العابدين عليه السلام، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه على يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقى و الزكى، فبعده على يدعى بالنقى و الهادى، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكرى، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدى و القائم و الحجة فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، طوبى للصابرين فى غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله فى كتابه و قال: هُدَى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (١) ثم قال تعالى: أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢) فقال جندل: الحمد لله الذى وقفتى بمعرفتهم. ثم عاش إلى أن كانت ولادة على بن الحسين عليهما السلام فخرج إلى الطائف، و مرض و شرب لبنا و قال: أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادى من الدنيا شربة لبن، و مات و دفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة (٣).

فى الدمعة عن كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريبا من دير النصارى فنزل إلينا من الدير شيخ حسن الوجه، حسن الهيئة و السمء، معه كتاب فى يده حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة. فقال له على:

مرحبا يا أخى شمعون بن حمون، كيف حالك رحمك الله؟

قال: بخير يا أمير المؤمنين و سيد المسلمين و وصى رسول رب العالمين، أنا من حوارى أخيك عيسى ابن مريم عليه السلام، و أنا من نسل شمعون بن يوحنا و وصى عيسى ابن مريم، و إليه دفع كتبه و علمه، فلم يزل أهل بيته على دينه مستمسكين بملته، لم يكفروا و لم

يبدلوا و لم يغيروا، و تلك الكتب عندي، إملاء عيسى و خط أبينا، و فيه كل شيء يفعل الناس من بعده، كل ملك ملك و كم يملك، و ما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض تهامة يقال له أحمد، الأنجل العينين

(١)- البقرة: ٣.

(٢)- المجادلة: ٢٢.

(٣)- ينابيع المودة: ٣ / ٢٨٥ باب ٧٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٠

المقرون الحاجبين، صاحب الناقة و الحمار و القضيب و التاج يعني العمامة.

ثم ذكر مبعثه و مولده و هجرته صلى الله عليه و آله و من يقاتله و من ينصره و من يعاديه و كم يعيش و ما تلقى أمته بعده، إلى أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء «١»، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد إسماعيل، هم خير خلق الله و أحب من خلق الله إلى الله، و أن الله ولي من والاهم و عدو من عاداهم، من أطاعهم اهتدى و من عصاهم ضل، طاعتهم لله طاعة و معصيتهم لله معصية، مكتوب بأسمائهم و أنسابهم و نعتهم، و كم يعيش كل رجل منهم، و كم رجل منهم يستتر بدينه و يكتمه من قومه، و من يظهر حتى ينزل عيسى على آخرهم فيصلى خلفه و يقول: إنكم الأئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم، فيتقدم فيصلى بالناس و عيسى خلفه في الصف الأول، و هو أفضلهم و أخيرهم، له مثل اجورهم و نور من أطاعهم و اهتدى بهم:

بسم الله الرحمن الرحيم أحمد رسول الله و هو محمد و يس و الفتاح و الخاتم و الحاشر و العاقب و الماحي و القائد هو نبي الله و خليل الله و حبيب الله و صفى الله و خيرته يرى تقلبه في الساجدين، يعني في أصلاب النبيين، هو أكرم خلق الله على الله و أحبهم إليه لم يخلق الله خلقا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلًا آدم فمن سواه خيرا عند الله منه و لا أحب إلى الله منه، يقعه الله يوم القيامة على عرشه و يشفعه في كل من يشفع فيه، باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ.

ثم أخوه و وزيره و خليفته و أحب من خلق الله إلى الله بعده، ابن عمه على بن أبي طالب ولي كل مؤمن بعده، ثم أحد عشر رجلا من ولده و ولد ولده؛ أولهم شبر و الثاني شبير و تسعة من ولد شبير واحدا بعد واحد، آخرهم الذي يصلى عيسى خلفه يسميه من يملك منهم و من يستتر بدينه و من يظهر، فأول من يظهر منهم يملأ جميع بلاد الله قسطا و عدلا، و يملك ما بين الشرق و الغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها، فبعث النبي و أبى حتى فصدق به و آمن به و شهد أنه رسول الله، و كان شيخا كبيرا، لم يكن به شخوص فمات و قال: يا بنى إن وصى محمد و خليفته الذي اسمه في هذا الكتاب و نعته سيمر بك، إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة و المسمين بأسمائهم و قبائلهم، فإذا مر بك فاخرج إليه فبايعه و قاتل معه عدوه فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمد، و الموالى له كالموالى لمحمد و المعادى له كالمعادى

(١)- في المصدر: و ما تلقى أمته من بعده من الفرقة و الاختلاف و فيه تسمية كل إمام هدى و إمام ضلالة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨١

لمحمد.

و في هذا الكتاب اثنا عشر إماما من أئمة الضلالة من قريش من قومه، يعادون أهل بيته و يمنعونهم حقهم و يقتلونهم و يطردونهم و يحرمونهم و يخنقونهم، مسمين واحدا واحدا بأسمائهم و نعتهم، و كم يملك كل رجل منهم و ما يلقى من قومه ولدك و أنصارك و شيعتك من القتل و الخوف و البلاء، و كيف يدلكم منهم و من أوليائهم و أنصارهم، و ما يلحقون من الذل و الخزي و القتل و الخوف

منكم أهل البيت.

ثم قال: ابسط يدك يا أمير المؤمنين اباعك، فأني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنك وصيه وخليفته في بيعته وشاهده على خلقه وحبته في أرضه، وأن الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه ورضيه لأوليائه، وأنه دين عيسى ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله، وهو الدين الذي دان به من مضى من آبائي، وإني أتولك وأتولى أولياءك وأبراً من أعدائك، وأتولى الأئمة من ولدك وأبراً من عدوهم وممن خالفهم وبرئ منهم، وأدعي حقهم وظلمهم من الأولين والآخرين، فتناول يد أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه، ثم قال له أمير المؤمنين: أرني كتابك فناوله إياه فقال لرجل من أصحابه: قم مع الرجل فانظر ترجمانا يفهم كلامه فلينسخه لك بالعربية، فلما انتسخه، أتاه به فقال للحسن: يا بني أئنتى بالكتاب الذي دفعته إليك، وقرأ أنت يا بني وانظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنه خطي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأه فما خالف حرفاً واحداً فكأنه إملاء رجل واحد، فحمد الله أمير المؤمنين وقال: الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأئمة ولم تفترق، والحمد لله الذي لم ينسني ولم يضع أمري ولم يخمد «١» ذكرى عنده وعند أوليائه؛ إذ صغر وخمل عند أولياء الشيطان وحبه «٢». انتهى «٣».

وفي الينايع عن الحموينى الشافعى فى فرائد السمطين عن دعبل الخراعى: أنشدت قصيدة لمولاي الرضا عليه السلام أولها:
مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل و حى مقفر العرصات

(١)- فى المصدر: يخمل ذكرى.

(٢)- فى المصدر: إذ صغر و خمل ذكر أولياء الشيطان و حبه.

(٣)- بطوله فى: كتاب سليم بن قيس: ٢٥٢، و الخرائج: ٧٤٤/٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى ج١، ص: ١٨٢ و قبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرّحمن فى الغرفات قال: قال لى الرضا: أفلا الحق البيتين بقصيدتك؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد فى الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا همهم والكربات قال دعبل: ثم قرأت بواقى القصيدة عنده فلما انتهيت إلى قولى:

خروج إمام لا محالة واقع يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق و باطل و يجزى على النعماء و النقمات بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك، أتعرف من هذا الإمام؟ و متى يقوم؟ قلت: لا إلا أنى سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً و عدلاً.

فقال: إن الإمام بعدى ابنى محمد و بعد محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن و بعد الحسن ابنه الحجة القائم، و هو المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، و أما متى يقوم فأخبار عن الوقت «١».

و فى عيون أخبار الرضا عليه السلام من طرق الشيعة هكذا، إلا أن فيه: لقد حدثنى أبى عن أبيه عن آباءه عن على عن النبى قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى الأرض لا تأتكم إلا بغته «٢».

أقول: و لما انجز الكلام إلى هذا فلا ضير أن نذكر بقية حال دعبل من بركه هذه القصيدة فتكون على بصيرة من أمره.

فى إكمال الدين: نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة، و أمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدار، فلما كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية، فقال له:

يقول لك مولاي اجعلها فى نفقتك. فقال: و الله ما لهذا جئت و لا قلت هذه القصيدة طمعا فى شىء يصل إلى، و ردّ الصرة و سأل ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به و يتشرف، و أنفذ إليه الرضا بجة خز مع الصرة و قال للخادم: قل له يقول لك مولاي خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج إليها و لا تراجعنى فيها.

(١) - ينابيع المودة: ٣/ ٣٠٩ و فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩١.

(٢) - عيون أخبار الرضا: ٢٦٥-٢٦٦ ح ٣٤ باب ٦٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٣

فأخذ دعبل الصرّة و الجبة و انصرف، و سار من مرو في قافلته فلما أتوا ميان (بلد بقرب نيسابور قوهان) وقع عليهم اللصوص و أخذوا القافلة بأسرها و كتفوا أهلها، و كان دعبل فيمن كتف، و ملك اللصوص القافلة و جعلوا يقتسمونها بينهم، فقال رجل من اللصوص متمثلاً بقول دعبل من قصيدة:

أرى فيهم في غيرهم متقسي ماو أيديهم من فيهم صفرات فسمعه دعبل فقال: لمن هذا البيت؟ قال: لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن علي. قال دعبل: أنا دعبل بن علي قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم و كان يصلّي على رأس تل و كان من الشيعة فأخبره، فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل فقال له: أنت دعبل؟ فقال: نعم. قال: أنشد القصيدة، فأنشدها فحل كتافه و كتاف جميع أهل القافلة و ردّ إليهم جميع ما اخذ منهم لكرامة دعبل.

و سار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع، فلما اجتمعوا سعد دعبل المنبر فأنشدهم القصيدة، فوصله الناس من المال و الخلع بشيء كثير و اتصل بهم خبر الجبة فسألوه أن يبيعهما منهم بألف دينار فامتنع من ذلك، فقالوا له: بعنا شيئاً منها بألف دينار فأبى عليهم، و سار عن قم فلما خرج عن رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب و أخذوا الجبة منه، فرجع دعبل إلى قم و سألهم ردّ الجبة عليه فامتنع الأحداث من ذلك و عصوا المشايخ في أمرها فقالوا لدعبل: لا سبيل لك إلى الجبة فخذ ثمنها ألف دينار، فأبى عليهم فلما يئس من ردّهم الجبة فسألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك، فأعطوه بعضها و دفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار، و انصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله، فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة، كل دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم، فتذكر قول الرضا عليه السلام إنك ستحتاج إلى الدنانير.

و كانت له جارية لها من قلبه محل، فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطب عليها فنظروا إليها فقالوا: أما العين اليمنى فليس فيها لنا علاج ولا حيلة، قد ذهبت، و أما اليسرى فنحن نعالجها و نجتهد و لا نرى أن تسلم، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً و جزع عليها جزعا عظيماً، ثمّ إنّه ذكر ما معه من فضلة الجبة فمسحها على عيني الجارية و عصبها بعصابه من أوّل الليل

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٤

فأصبحت و عيناها أضحّ ممّا كانتا، و كأنه ليس لها أثر رمد قط بركة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام «١».

و في العيون عن علي بن دعبل الخزاعي، يقول: لمّا أن حضرت أبي الوفاء تغير لونه و انعقد لسانه و اسودّ وجهه فكذت الرجوع من مذهبه، فرأيته بعد ثلاث فيما يرى النائم و عليه ثياب بيض و قلنسوة بيضاء فقلت: يا أبا ما فعل الله بك؟ فقال: يا بني إنّ الذي رأيت من اسوداد وجهي و انعقاد لساني كان من شرب الخمر في دار الدنيا، و لم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله صلّى الله عليه و آله و عليه ثياب بيض و قلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأنشدني قولك في أولادى فأنشدته قولي:

لا أضحكك الله سنّ الدهر إن ضحكت و آل أحمد مظلومون قد قهروا

مشرّدون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر قال: فقال لي: أحسنت فشفع و أعطاني ثيابه و ها هي و أشار إلى ثياب بدنه «٢».

و في العيون: سمعت أبا نصر بن الحسن الكرخي الكاتب يقول: رأيت على قبر دعبل بن علي الخزاعي:

أعد لله يوم يلقاه دعبل أن لا إله إلا هو

بولايته في غيبته كانتفاح الناس بالشمس و إن تجلاها سحاب، يا جابر: هذا من مكنون سرّ الله و مخزون علم الله فاكتمه إلّا عن أهله، الحديث. فليطلب تمامه في محله «١».

و فيه: عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: إن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيا، ثم اطلع الثانية فاختار منها عليا فجعله إماما، ثم أمرني أن أتخذه أبا و وصيا و خليفة و وزيرا، فعلى منى و أنا من على، و هو زوج ابنتي و أبو سبطي الحسن و الحسين، ألا- و إن الله تبارك و تعالى جعلني و إياه حججا على عباده، و جعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى و يحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي و مهدي أمتي أشبه الناس بي في شمائله و أقواله و أفعاله، يظهر بعد غيبه طويلا و حيرة مظلمة، فيعلن أمر الله و يظهر دين الله و يؤيد ينصر الله و ينصر بملائكة الله، فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا «٢».

و فيه عن حسين بن علي قال: دخلت على رسول الله و عنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: مرحبا يا أبا عبد الله يا زين السماوات و الأرض. قال له أبي: و كيف يكون يا رسول الله زين السماوات و الأرض أحد غيرك؟ فقال: و الذي بعثني بالحق نبيا إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، و إنّه لمكتوب على يمين عرش الله مصباح هدى و سفينة نجاه و إمام غير وهن و عزّ و فخر و علم و ذخر، و إن الله عزّ و جلّ ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة

(١)- أعلام الوري: ٣٩٧.

(٢)- أعلام الوري: ٣٩٧ الفصل الثاني من النصّ عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٧

زكية، خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجرى ماء في الأصلاب أو يكون ليل أو نهار، و لقد لقن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلّا حشره الله عزّ و جلّ معه و كان شفيعه في آخرته، و فرّج الله عنه كربه، و قضى بها دينه و يسّر أمره و أوضح سبيله و قوى على عدوّه و لم يهتك ستره. فقال له أبي: و ما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك و أنت قاعد: اللهم إني أسألك بكلماتك و معاهد عزّك و سكاّن سماواتك و أنبيائك و رسلك أن تستجيب لي، فقد رهقني من أمرى عسرا، فأسألك أن تصلّي على محمّد و آل محمّد و أن تجعل لي فرجا من عسرى و يسرا و مخرجا، فإنّ الله عزّ و جلّ يسهّل أمرك و يشرح صدرك و يلقنك شهادة أن لا إله إلّا الله عند خروج نفسك.

قال له أبي: يا رسول الله فما هذه النطفة في صلب الحسين عليه السّلام؟ قال صَلَّى الله عليه و آله: مثل هذه النطفة كمثل القمر و هي نطفة تبين و بيان «١»، يكون من أتبعه رشيدا و من ضلّ عنه غويا. قال:

فما اسمه و ما دعاؤه؟ قال: اسمه على و دعاؤه: يا دائم يا ديموم يا حي يا قيوم يا كاشف الغمّ و يا فارح الهمّ و يا باعث الرسل و يا صادق الوعد، من دعا بهذا الدعاء حشره الله مع علي بن الحسين و كان قائده إلى الجنة. قال له أبي: يا رسول الله فهل له من خلف و وصي؟ قال صَلَّى الله عليه و آله:

نعم له مواريث السماوات و الأرض. قال: و ما معنى مواريث السماوات و الأرض؟ قال صَلَّى الله عليه و آله:

القضاء بالحق و الحكم بالديانة و تأويل الأحكام و بيان ما يكون. قال: فما اسمه؟

قال: محمد و إن الملائكة لتستأنس به في السماوات و يقول في دعائه: اللهم إن كان لي عندك رضوان و ود فاغفر لي و لمن تبعني من إخواني و شيعتي و طيب ما في صلبى، فركب الله عزّ و جلّ في صلبه نطفة مباركة زكية، و أخبرني أنّ الله طيب هذه النطفة و سمّاها عنده جعفر و جعله هاديا و راضيا و مرضيا، يدعو ربّه فيقول في دعائه: يا ديّان غير متوان يا أرحم الراحمين، اجعل لشيعتي من النار وقاء، و لهم عندك رضى و اغفر ذنوبهم و استر عيوبهم و يسّر امورهم و اقض ديونهم و استر عوراتهم، و هب لهم الكبائر التي

بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم، ولا تأخذه سنة ولا نوم، اجعل لي من كل غم فرجا. من دعا بهذا الدعاء حشره الله أبيض الوجه مع جعفر بن محمد إلى الجنة.

يا أبا إن الله ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة أنزل عليهما الرحمة و سماها

(١)- في العيون: وهي نطفة بنين و بنات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٨

عنده موسى. فقال له أباي يا رسول الله كأنهم يتواصفون و يتناسلون و يتوارثون و يصف بعضهم بعضا، قال: وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله، قال: فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آباءه؟ قال: نعم يقول في دعائه: يا خالق الخلق و يا باسط الرزق و فالق الحب و بارئ النسم و محيي الأموات و مميت الأحياء و دائم الثبات و مخرج النبات افعل بي ما أنت أهله. من دعا بهذا الدعاء قضى الله حوائجه و حشره يوم القيامة مع موسى ابن جعفر.

و إن الله عز و جل ركب في صلبه نطفة مباركة زكية مرضية و سماها عنده عليا و كان لله في خلقه رضيا في علمه و حكمه، و جعله حجة على خلقه إلى يوم القيامة، و له دعاء يدعو به فيقول: اللهم اعطني الهدى و ثبتني عليه، و احشرنى مع الذين لا خوف عليهم و لا حزن و لا جزع، إنك أهل التقوى و أهل المغفرة.

و إن الله عز و جل ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية، و سماها محمد بن علي فهو شفيع شيعته و وارث علم جدّه، له علامة بينة و حجة ظاهرة إذا ولد، يقول: لا إله إلا الله و يقول في دعائه: يا من لا شبيه له و لا مثال، أنت الله لا إله إلا أنت، و لا خالق إلا أنت، تغني المخلوقين و تبقى، أنت حلت عمّن عصاك و في المغفرة رضاك، من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة.

و إن الله تبارك و تعالى ركب في صلبه نطفة لا باغية و لا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة و الوقار، و أودعها العلوم و كل سر مكتوم، من لقيه و في صدره شيء أنبأه به و حذره من عدوّه، و يقول في دعائه: يا نور يا برهان يا مبین يا منير يا رب اكفني شر الشرور، و آفات الدهور، و أسألک النجاة يوم ينفخ في الصور، من دعا بهذا الدعاء كان علي بن محمد شفيعه و قائده إلى الجنة.

و إن الله قد ركب في صلبه نطفة و سماها عنده الحسن فجعله نورا في بلاده و خليفه في أرضه و عزّا لامته و هاديا لشيعته و شفيعا لهم عند ربهم، و نعمة على من خالفه و حجة لمن والاه و برهانا لمن اتخذه إماما، يقول في دعائه: يا عزيز العزّ في عزّه يا عزيزا أعزّنى بعزّتك و أيدنى بنصرتك، و أبعد عني همزات الشيطان و ادفع عني بدفعك و امنع عني بمنعك و اجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد، من دعا بهذا الدعاء حشره الله

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٨٩

عزّ و جلّ معه و نجاه من النار و لو وجبت عليه.

و إن الله تعالى ركب في صلبه نطفة زكية طيبة طاهرة مطهّرة يرضى بها كل مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، و يكفر بها كل جاحد، فهو إمام تقى نقى سار مرضى هادى مهدى، يحكم بالعدل و يأمر به و يصدق الله و يصدق الله في قوله، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل و العلامات، و له بالطالقان كنوز لا ذهب و لا فضة إلا خيول مطهّمة و رجال مسومة، يجمع الله له من أقاصى البلاد على عدد أهل بدر، ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا مع صحيفة مختومة، فيها عدد أصحابه بأسمائهم و أنسابهم و بلدانهم و طبائعهم و خلقهم، و كدادون مجدّون في طاعته. فقال له أباي: و ما دلائله و علامته يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه و آله: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، و أنطقه الله عزّ و جلّ فناداه العلم: أخرج يا ولى

الله و اقتل أعداء الله، و له رايتان و علامتان، و له سيف مغمم، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و أنطقه الله عزّ و جلّ فناداه السيف: اخرج يا ولي الله و أمرني بأمرك يا حجة الله فلا يحلّ لك أن تقعد من أعداء الله حيث ثقفتهم، و يقيم حدود الله و يحكم بحكم الله، و يكون جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن يسرته، و شعيب و صالح على مقدمته، و سوف تذكرون ما أقول لكم و افوض أمري إلى الله تعالى و لو بعد حين.

يا أبى طوبى لمن لقيه و طوبى لمن أحبّه و طوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة و بالإقرار به و برسول الله و بجميع الأئمة تفتح لهم الجنة، مثلهم فى الأرض كمثل المسك الذى تسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، و مثلهم فى السماء كمثل القمر المنير الذى لا يطفأ أبداً نوره. قال أبى: يا رسول الله كيف حال هؤلاء الأئمة عن الله عزّ و جلّ؟ قال صلى الله عليه و آله: إن الله عزّ و جلّ أنزل على اثنتى عشرة صحيفة باثني عشر خاتما اسم كلّ إمام على خاتمه و صفته فى صحيفته «١».

و فيه: عن النبى صلى الله عليه و آله قال لأصحابه: آمنوا ببليلة القدر فإنها تكون من بعدى لعلى بن أبى طالب و ولده و هم أحد عشر من بعده «٢».

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الله فهمى و علمى و حكمتى، و خلقهم من

(١) - أعلام الورى: ٤٠٤ الفصل الثانى من النص عليهم.

(٢) - أعلام الورى: ٣٩٠ الفصل الثانى من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٩٠

طينتى، فويل للمتكبرين عليهم بعدى، القاطعين فيهم صلتى، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى «١».

و عنه صلى الله عليه و آله: الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم أنت يا على، و آخرهم القائم الذى يفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها «٢».

و عنه صلى الله عليه و آله: الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و آخرهم القائم، هم خلفائى و أوصيائى و أوليائى و حجج الله على أمتى بعدى، المقر لهم مؤمن و المنكر لهم كافر «٣».

و فيه: عنه صلى الله عليه و آله: إن خلفائى و أوصيائى و حجج الله على الخلق بعدى الاثنا عشر أولهم أختى و آخرهم ولدى. قيل: يا رسول الله و من أخوك؟ قال صلى الله عليه و آله: على بن أبى طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا، و الذى بعثنى بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّى خلفه، و تشرق الأرض بنور ربّها، و يبلغ سلطانه المشرق و المغرب «٤».

و فى أربعين الخوئى عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّه لما عرج بى ربي جل جلاله أتانى النداء: يا محمد. قلت: لبيك ربّ العظمة لبيك، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى: يا محمد فيم اختصم به الملائة الأعلى؟ قلت: إلهى لا علم لى. فقال لى: يا محمد هل اتخذت من الآدميين وزيرا و أخا و وصيّا من بعدك؟ فقلت: إلهى و من أتخذ؟ تخير لى أنت يا إلهى، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى: يا محمد قد اخترت لك من الآدميين عليا فقلت: إلهى ابن عمى فأوحى الله لى: يا محمد إن عليا وارثك و وارث العلم من بعدك، و صاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، و صاحب حوضك يسقى من ورد عليه من برىتى من أمّتك، ثم أوحى الله عزّ و جلّ إلى، يا محمد إننى قد أقسمت على نفسى قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبيغض لك و لأهل بيتك الطيبين الطاهرين حقا حقا، أقول يا محمد لأدخلن جميع أمّتك الجنة إلّا من أبى.

فقلت: إلهى و أحد يأبى دخول الجنة؟ فأوحى الله عزّ و جلّ إلى: بلى. فقلت: و كيف يا

(١) - أعلام الوري: ٣٩٠.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩١.

(٣) - أعلام الوري: ٣٩١.

(٤) - أعلام الوري: ٣٩١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٩١

ربي؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إلى: يا محمّد اخترتك من خلقى و اخترت لك وصيًا من بعدك، و جعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا- نبي بعدك، و ألقيت محبته فى قلبك، و جعلته أبا لولديك، فحقّه بعدك على امتك كحقك عليهم فى حياتك، فمن جحد حقّه جحد حقك و من أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، و من أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنّة.

فخررت لله عزّ وجلّ ساجدا شاكرًا لما أنعم على، فإذا مناد ينادى: ارفع يا محمّد رأسك و أسألنى أعطك. فقلت: إلهى اجمع أمتى من بعدى على على بن أبى طالب ليردوا على جميعا حوضى يوم القيامة، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يا محمد إني قد قضيت فى عبادى قبل أن أخلقهم، و قضائي ماض فيهم، لاهلك به من أشاء و أهدى به من أشاء، و قد آتيتك علمك من بعدك و جعلته وزيرك و خليفتك من بعدك على أهلك و أمتك، عزيزة منى و لا يدخل الجنّة من عاداه و أبغضه و أنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك و من أبغضك فقد أبغضنى، و من عاداه فقد عاداك و من عاداك فقد عادانى و من أحبّه فقد أحبك و من أحبك فقد أحبني، و قد جعلت لك هذه الفضيلة، و أعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديًا، كلّهم من ذريتك من البكر البتول، و آخر رجل منهم يصلّى خلفه عيسى ابن مريم يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا، انجى به من الهلكة و أهدى به من الضلالة و أبرئ به الأعمى و أشفى به المريض، فقلت: إلهى و سيدي متى يكون ذلك؟

فأوحى الله عزّ وجلّ: يكون ذلك إذا رفع العلم و ظهر الجهل و كثر القراء و قلّ العمل و كثر القتل و قلّ الفقهاء الهادون و كثر فقهاء الضلالة و الخوننة، و كثر الشعراء، و اتخذت أمتك قبورهم مساجد و حليت المصاحف و زخرفت المساجد و كثر الجور و الفساد و ظهر المنكر و أمرت أمتك به، و نهى عن المعروف و اكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء، و صارت الامراء كفره و أولياؤهم فجرة و أعوانهم ظلمة و ذوو الرأى منهم فسقة، و عند ثلاثة خسوف خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب، و خراب البصرة على يد رجل من ذريتك تتبعه الزنوج، و خروج رجل من ولد الحسين بن على، و ظهور الدجال، يخرج بالمشرق من سجستان و ظهور السفينانى.

فقلت: إلهى و ما يكون بعدى من الفتن؟ فأوحى الله إلى و أخبرنى ببلاء بنى امية و فتنه

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ١٩٢

ولد عمى، و ما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمى حين هبطت إلى الأرض، و أدت الرسالة و لله الحمد على ذلك كما حمده النبيون، و كما حمده كلّ شيء قبل و ما هو خالقه إلى يوم القيامة «١».

و فى أعلام الوري: سئل أمير المؤمنين عن معنى قول رسول الله صلّى الله عليه و آله: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى، من العتره؟ قال: أنا و الحسن و الحسين و الأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم و قائمهم، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه «٢».

و فى أعلام الوري عن أصبغ بن نباتة قال: خرج علينا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام ذات يوم، و وضع يده فى يد ابنه الحسن عليه السّلام و هو يقول: خرج علينا رسول الله ذات يوم و يده فى يدي هكذا و هو يقول: خير الخلق بعدى و سيدهم أخى هذا، و هو إمام كلّ مسلم و أمير كل مؤمن بعد وفاتى، ألا و إني أقول: إنّ خير الخلق بعدى و سيدهم ابني هذا، إمام كلّ مسلم، و ولى كلّ مؤمن بعد وفاتى، ألا و إنّه سيظلم بعدى كما ظلمت بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و خير الخلق و سيدهم بعد الحسن ابني الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول بأرض كربلاء، أما إنه و أصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، و من بعد الحسين تسعة من صلبه، خلفاء الله في أرضه و حججه على عباده و أمانؤه على خزائنه، و هم أئمة المسلمين و قادة المؤمنين و سادة المتقين، و تاسعهم القائم الذي يملأ الله به الأرض نورا بعد ظلمتها، و عدلا بعد جورها، و علما بعد جهلها، و الذي بعث أخى محمدا بالنبوة و اختصني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل، و لقد سئل رسول الله و أنا عنده:

من الأئمة بعده؟ فقال للسائل: و السماء ذات البروج إن عددهم كعدد البروج، و رب الليالي و الأيام و الشهور إن عدتهم كعدّة الشهور.

قال السائل: فمن هم يا رسول الله؟ فوضع رسول الله يده على رأسى فقال: أولهم هذا و آخرهم المهدي من والاهم فقد والاني و من عاداهم فقد عاداني، و من أحبهم فقد أحبني

(١) - كمال الدين: ٢٥٢ باب نص الله عليه (٢٣) ح ١.

(٢) - أعلام الورى: ٣٩٦ الفصل الثانى من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٩٣

و من أبغضهم فقد أبغضنى، و من أنكرهم فقد أنكرنى و من عرفهم فقد عرفنى، بهم يحفظ الله دينه و بهم يعمر بلاده و بهم يرزق عباده، و بهم ينزل القطر من السماء و بهم يخرج بركات الأرض، هؤلاء أوصيائى و خلفائى و أئمة المسلمين و موالى المؤمنين «١».

وفيه: لمّا مات أبو بكر و بويع عمر و على جالس ناحية، إذ أقبل يهودى عليه ثياب حسان و هو من ولد هارون حتّى قام على رأس عمر بن الخطّاب فقال: يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم و أمر نبيهم، فطأطأ عمر رأسه، فأعاد عليه القول فقال له عمر: و لم ذلك؟

فقال: إنى جئت مرتاد النفس، شاكّا فى دينى اريد الحجّة و أطلب البرهان. فقال له عمر:

دونك هذا الشاب، و أشار إلى أمير المؤمنين على عليه السّلام. فقال الغلام: و من هذا؟ قال عمر: هذا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله و أبو الحسن و أبو الحسين ابني رسول الله، و زوج فاطمة بنت رسول الله، و أعلم الناس بالكتاب و السنّة. قال: فقام الغلام إلى على عليه السّلام فقال:

أنت كذلك؟ فقال عليه السّلام له: نعم.

قال الغلام: اريد أن أسألك عن ثلاث و ثلاث و واحدة، فتبسّم أمير المؤمنين عليه السّلام و قال: يا هارونى ما منعك أن تقول عن سبع؟ فقال: اريد أن أسألك عن ثلاث فإن علمتهنّ سألتك عمّا بعدهنّ، و إن لم تعلمهنّ علمت أنه ليس فيكم علم. قال أمير المؤمنين عليه السّلام: فإنى أسألك بالإله الذى تعبده لئن أحببتك عن ما تسألنى لتدعن دينك و لتدخلن فى دينى؟ قال: ما جئت إلّا لذلك. قال: فسل. قال: فأخبرنى عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أى قطرة دم هى؟ و أوّل عين فاضت على وجه الأرض أى عين هى؟ و أوّل شجرة اهتزت على وجه الأرض أى شجرة هى؟

فقال عليه السّلام: يا هارونى أما أنتم فتقولون: أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم، و ليس كذلك و لكنّه حيث طمشت حواء، و ذلك قبل أن تلد ابنيها. و أمّا أنتم فتقولون: أوّل عين فاضت على وجه الأرض العين التى ببيت المقدس، و ليس هو كذلك و لكنّها عين الحياة التى وقف عليها موسى و فتاه و معها النون المالح، فسقط فيها فحيى و هذا الماء لا يصيب ميتا إلّا وحيى. و أمّا أنتم فتقولون: أوّل شجرة اهتزت على وجه الأرض الشجرة التى كانت منها سفينة نوح، و ليس كذلك و لكنّها النخلة التى اهبطت من الجنّة، و هى

(١) - أعلام الورى: ٣٩٩ الفصل الثانى من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٩٤

العجوة، و منها تفرع كل ما ترى من أنواع النخل.

فقال: صدقت و الله الذى لا إله إلا هو، إتنى لأجد هذا فى كتب أبى هارون، كتابته بيده و املاء عمى موسى، ثم قال: أخبرنى عن الثلاث الأخر، عن أوصياء محمد كم بعده من أئمة عدل و عن منزله فى الجنة و من يكون ساكنا معه فى الجنة و فى منزله؟ فقال عليه السّلام: يا هارونى إن لمحمد اثنى عشر وصيا أئمة عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم، و لا يستوحشون خلاف من خالفهم، و إنهم أرسب فى الدين من الجبال الرواسى فى الأرض، و مسكن محمّد فى جنة عدن التى ذكرها الله عزّ و جلّ و غرسها بيده، و معه فى مسكنه فى الأئمة الاثنا عشر العدول. فقال: صدقت و الله الذى لا إله إلا هو، إتنى لأجد ذلك فى كتب أبى هارون، كتابته بيده و إملاء عمى موسى عليه السّلام. قال: فأخبرنى عن الواحدة: كم يعيش وصى محمد بعده؟

و هل يموت أو يقتل؟ فقال عليه السّلام: يا هارونى يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما و لا ينقص يوما، ثم يضرب ضربة هاهنا، و يضع يده على قرنه و أوما إلى لحيته، فتخضب هذه من هذه.

قال: فصاح الهارونى و قطع كستيجه «١» و قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و أنك وصى رسول الله، ينبغى أن تفوق و لا تفاق و أن تعظم و لا تستضعف، ثم مضى به على إلى منزله فعلمه معالم الدين «٢». أقول: قد ورد هذا الخبر بطرق مختلفة باختلاف يسير تركناها خوفا من الإطالة.

و فى أعلام الورى عن أبى جعفر محمد بن على الثانى قال عليه السّلام: أقبل أمير المؤمنين ذات يوم و معه الحسن بن على و سلمان الفارسى، و أمير المؤمنين متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس؛ إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلم على أمير المؤمنين عليه السّلام فرد، فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتنى بهنّ علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى عليهم أنهم ليسوا بمأمونين فى دنياهم، و لا فى آخرتهم، و إن تكن الاخرى علمت أنك و هم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: سلتنى عمّا بدا لك. فقال: أسألك عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ و عن الرجل كيف يذكر و ينسى؟ و عن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام و الأخوال؟

(١) - الكستيح بالضم: جبل غليظ يشده الدمى فوق ثيابه دون الزنار.

(٢) - أعلام الورى: ٣٨٨ الفصل الثانى من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ١٩٥

فالتفت أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الحسن عليه السّلام فقال: يا أبا محمد أجه. فقال عليه السّلام: أمّا ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإنّ روحه متعلقة بالريح، و الريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الريح الروح، و جذبت تلك الروح الهواء فرجعت الروح فأسكنت فى بدن صاحبها، و إن لم يأذن الله عزّ و جلّ بردّ تلك على صاحبها جذبت الهواء، و جذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

و أمّا ما ذكرت من الذكر و النسيان فإن قلب الرجل فى حقّ، و على الحقّ طبق، فإن صلّى عند ذلك على محمد و آل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبقة عن ذلك الحق فأضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي، و إن لم يصلّ على محمّد و آل محمد أو انتقص من الصلوات عليهم طبق ذلك الطبقة على ذلك الحقّ و أظلم القلب و نسى الرجل.

و أمّا ما ذكرت من أمر المولود الذى يشبه أعمامه و أخواله، فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير

مضطرب، فأسكنت بذلك تلك النطفة جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه و أمه، و إذا أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفة، فوَقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام يشبه الولد أعمامه، و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أشهد بها، و أشهد أن محمداً رسول الله و لم أزل أشهد بذلك، و أشهد أنك وصي رسول الله و القائم بحجته و أشار إلى أمير المؤمنين، و لم أزل أشهد بذلك، و أشهد أنك وصي القائم بحجته، و أشار إلى الحسن بن علي، و أشهد أن الحسين بن علي أخيك و وصي أبيك و القائم بحجته بعدك، و أشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين من بعده، و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين من بعده، و أشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، و أشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، و أشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر محمد بن علي، و أشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٦

محمد و أشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى و لا يوصف أنه يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، أنه القائم بأمر الحسن بن علي، و السلام عليكم أيها المؤمنون و رحمة الله و بركاته. ثم قام و مضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد، فخرج الحسن بن علي عليهما السلام، قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما رأيت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ فقلت: الله و رسوله و أمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر (١).

في أعلام الوري عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر:

في أي الأوقات شئت، فخلا به أبي فقال له: أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله، و ما أخبرتك به أمي أن في ذلك اللوح مكتوباً؟ فقال له جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمي فاطمة سلام الله عليها في حياة رسول الله اهنيها بولادة الحسن، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه زمرد، و رأيت فيه كتاباً أبيض شبيه نور الشمس فقلت لها:

بأبي أنت و أمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه و آله ما هذا اللوح؟ فقالت عليها السلام: هذا اللوح أهداه الله إلي رسول الله فيه اسم أبي صلى الله عليه و آله و اسم بعلي عليه السلام و اسم ابنتي و اسم الأوصياء من ولدي، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك. قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة فقرأتها و انتسخته.

فقال أبي: فهل لك أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر و أخرج إلى أبي صحيفة من رق، قال جابر: فأشهد بالله أني رأيته هكذا في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد بن عبد الله نوره و سفيره و حجابيه و دليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسمائي و اشكر نعمائي و لا تجحد آلائي، إنني أنا الله الذي لا إله إلا أنا قاصم الجبارين و منذل الظالمين و مبيد المتكبرين و ديان يوم الدين.

إنني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي و خاف غير عدلي عدبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فإياي فاعبد و علي فتوكل إنني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه و انقضت مدته إلا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٧

جعلت له وصيًا، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشليك بعده و بسبطيك الحسن والحسين، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، و جعلت حسينا خازن وحيي وأكرمه بالشهادة و ختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه و الحجية البالغة عنده و بعترته ائيب و اعاقب، أولهم سيّد العابدين و زين أوليائي الماضين، و ابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي، و المعدن لحكمي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرادّ عليه كالرادّ عليّ، حقّ القول منّي لا كرم من مثنوي جعفر و لأسرته في أشياعه و أنصاره و أوليائه، و انتجت بعده موسى و ارتجيت بعده فتنة عمياء حندس «١»، ألا إنّ خيط فرجي لا ينقطع و حجّتي لا تخفى و إنّ أوليائي لا يشقون

ألا من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي من غير آية من كتابي فقد افتري عليّ، و ويل للمفتريين الجاحدين، فعند انقضاء مدّة عبدي موسى و حبيبي و خيرتي، إنّ المكذب بالثامن مكذب بكلّ أوليائي، و علي وليي و ناصر، و من أضع عليه أعباء النبوة و أمنحه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لا قرّن عينيه بمحمد ابنه و خليفته من بعده، فهو وارث علمي و معدن حكمي و موضع سرّي و حجّتي على خلقي، و جعلت الجنة مثواه، و شفّعت في سبعين من أهل بيته قد استوجبوا النار، و أختم بالسعادة لابنه علي وليي و ناصر، و الشاهد في خلقي، و أمني علي وحيي، اخرج منه الداعي إلى سبيلي و الخازن لعلمي الحسن العسكري، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب، ستدلّ أوليائي في زمانه، و يتهادون رءوسهم كما تتهادى رءوس الترك و الديلم، فيقتلون و يحرقون و يكونون خائفين مرعوبين و جليين، تصبغ الأرض بدمائهم و يغشو الويل و الرنين في نساءهم، أولئك أوليائي حقًا، بهم أذف كلّ فتنة عمياء حندس، و بهم أكشف الزلازل و أرفع الآصار و الأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و أولئك هم المهتدون. قال أبو بصير لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك فصنه إلّا عن أهله «٢».

(١) - أي: شديدة الظلمة.

(٢) - أعلام الوري: ٣٩٤ الفصل الثاني من النص عليهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ١٩٨

و عن إسحاق بن عمّار مثله بتفاوت يسير.

و عن محمد بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام أنّ أباه محمد بن علي جمع ولده و فيهم عمهم زيد بن علي، و أخرج اللوح المذكور و فيه ما ذكر «١».

و فيه عن جابر بن عبد الله: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و قدّامها لوح يكاد ضوءه يعشى الأبصار فيه اثنا عشر اسما، ثلاثة في ظاهره و ثلاثة في باطنه و ثلاثة أسماء في آخره و ثلاثة أسماء في طرفه فعددتها فإذا هي اثنا عشر، فقلت: أسماء من هؤلاء؟ قالت:

هذه أسماء الأوصياء، أولهم ابن عمّي و أحد عشر من ولدي آخرهم القائم. قال جابر: فرأيت فيها محمدا محمدا محمدا في ثلاثة مواضع و عليا عليا عليا في أربعة مواضع، بشهادة جمع عند معاوية «٢».

في الأربعين: لَمّا صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: و يحكم ما تدرون ما عملت، و الله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم، مفترض الطاعة عليكم و أحد سيدي شباب أهل الجنة بنصّ رسول الله؟ قالوا: بلى. قال: أ ما علمتم أنّ الخضر لما خرق السفينة و قتل و أقام الجدار كان ذلك سخطا لموسى بن عمران؛ إذ خفي عليه وجه الحكم فيه، و كان ذلك عند الله حكمة و صوابا؟ أ ما علمتم أنّه ما منّا

أحد إلما ويقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه إلما القائم الذى يصلّى روح الله عيسى ابن مريم خلفه؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفى ولادته و يغيب شخصه لئلا يكون في عنقه بيعه، إذا خرج التاسع من ولد أخى الحسين ابن سيّدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته ثمّ يظهر بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شىء قدير «٣».

و في الأربعين قال الحسين بن على عليهما السّلام: في التاسع من ولدى سنّ من يوسف و سنّ من موسى بن عمران، و هو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك و تعالى أمره في ليلة واحدة «٤».

(١) - عيون أخبار الرضا: ٤٤ باب النصوص على الرضا (٦) ح ١. و الاختصاص: ٢١٢ في إثبات إمامة الأئمة.

(٢) - أعلام الورى: ٣٩٤ الفصل الثانى من النص عليهم.

(٣) - كمال الدين: ٣١٦ ح ٢٧ باب ٢٩.

(٤) - كشف الغمة: ٥٢٢ / ٢ الفصل الثانى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ١٩٩

و فيه عنه عليه السّلام: قائم هذه الامّة هو التاسع من ولدى و هو صاحب الغيبة، و هو الذى يقسم ميراثه و هو حى «١».

و عنه عليه السّلام: منّا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب و آخرهم التاسع من ولدى و هو الإمام القائم بالحق، يحيى الله به الأرض بعد موتها، و يظهر به دين الحق على الدين كلّه و لو كره المشركون، و له غيبة يرتدّ فيها أقوام و يثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون و يقال: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إن الصابر فى غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله.

و فيه عنه عليه السّلام: لو لم يبق من الدنيا إلما يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدى، فيملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا، كذلك سمعت رسول الله «٢».

و فيه عن أبى خالد الكابلى قال: دخلت على سيدى على بن الحسين زين العابدين عليه السّلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى بالذين فرض الله طاعتهم و موذّتهم، و أوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله، فقال عليه السّلام: يا كنكر إنّ أولى الأمر الذين جعلهم الله أنميّة للناس و أوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين على بن أبى طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ابنا على ابن أبى طالب، ثمّ انتهى الأمر إلنا و سكت. فقلت له: يا سيدى روى لنا عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو من حجّة لله على عباده، فمن الحجّة و الإمام بعدك؟ فقال: ابنى محمد، فاسمه فى التوراة باقر يقر العلم بقرا، هو الحجّة و الإمام بعدى و من بعد محمّد ابنه جعفر و اسمه عند أهل السماء الصادق.

فقلت: يا سيدى فكيف صار اسمه الصادق و كلّكم الصادقون؟ فقال عليه السّلام: حدّثنى أبى عن أبيه أنّ رسول الله قال: إذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فسمّوه الصادق لأنّ الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الإمامة افتراء على الله و كذبا عليه، فسمّوه جعفر الكذاب المفترى على الله و المدعى بما ليس بأهل، المخالف على أبيه و الحاسد لأخيه ذلك اليوم الذى يروم كشف سرّ الله عند غيبه ولى الله، ثمّ بكى على بن الحسين عليه السّلام بكاء شديدا، ثمّ قال: كأتى بجعفر الكذاب و قد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولى الله و المغيب فى حفظ الله، و التوكيل بحرم أبيه جهلا منه بولادته، و حرصا

(١) - أعلام الورى: ٢ / ٢٣١.

(٢) - كمال الدين: ٥٧٧ باب حديث شداد.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٠٠

على قتله إن ظفر به طمعا في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقه.

فقال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله و إن ذلك لكائن؟ فقال: إي و ربّي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجرى علينا بعد رسول الله. قال:

فقلت له: يا ابن رسول الله ثم يكون ما ذا؟ قال: ثم تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله و الأئمة بعده، يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته و القائلين بإمامته و المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، اولئك المخلصون حقًا و شيعتنا صدقا و الدعاة إلى الله سزا و جهرا «١».

و في أعلام الورى عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله تعالى أرسل محمدا إلى الجنّ و الإنس و جعل من بعده اثني عشر وصيًا، منهم من سبق و منهم من بقي، و كلّ وصى جرت به سنّة الأوصياء الذين من بعد محمّد على سنّة أوصياء عيسى، و كانوا اثني عشر «٢».

و في الأربعين عن أبي بصير: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنّة من موسى و سنّة من عيسى و سنّة من يوسف و سنّة من محمّد، أمّا من موسى فخائف يترقب، و أمّا من يوسف فالحبس، و أمّا من عيسى فيقال: إنّه مات و لم يمت، و أمّا من محمّد فالسيف «٣».

و فيه عن محمد بن مسلم: دخلت على أبي جعفر عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلّى الله عليه و آله فقال لي مبتدئا: يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمّد شبهة من خمسة من الرسل: يونس بن متى و يوسف بن يعقوب و موسى و عيسى و محمد، فأما شبهة من يونس فرجوعه من غيبته و هو شاب بعد كبر السن، و أمّا شبهة من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصّة و عامّة، و اختفائه من اخوته، و إشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينه و بين أبيه و أهله و شيعته، و أمّا شبهة من موسى فدوام خوفه و طول غيبته و خفاء ولادته، و تعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى و الهوان إلى أن أذن الله عزّ و جلّ في ظهوره و نصره

(١) - كمال الدين: ٢٩٩ باب ٣١ ح ٢، و البحار: ٣٦ / ٣٨٦.

(٢) - أعلام الورى: ٣٨٦ الفصل الثاني من النص عليهم ط. قم الاولى.

(٣) - كمال الدين: ٣٢٧.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٢٠١

و أُرِيده على عدوّه، و أمّا شبهة من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، و قالت طائفة: مات و قالت طائفة قتل و صلب. و أمّا شبهة من جدّه المصطفى فخروجه بالسيف و قتل أعداء الله و أعداء رسوله و الجبارين و الطواغيت، و أنّه ينصر بالسيف و بالرعب، و أنّه لا تردّ له رايه. و إن من علامات خروجه، خروج السفيناني من الشام و خروج اليماني و صيحة من السماء في شهر رمضان، و مناد ينادى باسمه من السماء و اسم أبيه «١».

و فيه عن الصادق عليه السلام: من أقرّ بجميع الأئمة و جحد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمدا نبوته، فليل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه؛ و لا تحلّ لكم تسميته «٢».

و فيه عنه عليه السلام: إذا توالث ثلاثة أسماء محمد و علي و الحسن كان رابعهم قائمهم «٣».

و فيه عن مفضل: دخلت على الصادق عليه السلام قلت: يا سيدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك؟ فقال لي: يا مفضل الإمام من بعدى ابني موسى و الخلف المأمول المنتظر م ح م د ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى «٤».

و في أعلام الورى عن مفضل عنه عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي

أرواحنا. فقيل له: يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر؟

فقال: محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته، و يطهر الأرض من كل جور و ظلم «٥».

و فيه عن الحميري في حديث طويل: قلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله روى لنا أخبار عن آبائك في الغيبة و صحته كونها، فأخبرني بمن تقع؟ فقال: إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي و هو الثاني عشر من الأئمة الهداء بعد رسول الله؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و آخرهم القائم بالحق بقيته الله في الأرض و صاحب الزمان، و بقي من غيبته ما بقي نوح في قومه، لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيخرج فيملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت

(١) - كشف الغمة: ٣ / ٣٣٠.

(٢) - أعلام الوري: ٢ / ٢٣٤ ط. مؤسسة آل البيت.

(٣) - المصدر السابق.

(٤) - المصدر السابق.

(٥) - أعلام الوري: ٤٠٨ الفصل الثاني من النص عليهم. ط. قم الاولى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٢

جورا و ظلما «١».

و في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: إن الله عزّ و جلّ أنزل على نبيه كتابا قبل وفاته و قال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك. قال: و ما النجبة يا جبرئيل؟ قال: علي بن أبي طالب و ولده، و كان على الكتاب خواتم من ذهب، و دفعه النبي إلى أمير المؤمنين و أمره أن يفك خاتما منه و يعمل بما فيه، ففك أمير المؤمنين خاتما و عمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن ففك خاتما و عمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين ففك خاتما فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلّا معك و اشر نفسك لله ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففك خاتما فوجد فيه: أن أطرق و اصمت إلى منزلك، و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعه إلى محمّد بن علي ففك خاتما فوجد فيه: حدّث الناس و أفهمهم و لا تخافنّ إلّا الله عزّ و جلّ فإنه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتما فوجد فيه: حدّث الناس و أفهمهم و انشر علوم أهل بيتك، و صدّق آباءك الصالحين، و لا تخافنّ إلّا الله عزّ و جلّ و أنت في حرز و أمان ففعل، ثم دفعه إلى ابنه موسى و كذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدي «٢».

و في الأربعين عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله عزّ و جلّ امتحن بها خلقه، و لو علم آباؤكم و أجدادكم دينا أصحّ من هذا لا تبعوه. فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر من هذا، و أخلاقكم تضيق عن حملة، و لكن إن تعيشوا فسوف تدركونه «٣».

و فيه عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق، و لكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله و يملأها عدلا كما ملئت جورا هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتدّ فيها أقوام و يثبت فيها آخرون، ثم قال: طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا

(١) - أعلام الوري: ٢٨٦ الفصل الرابع من النص عليهم.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٨٠ ح ٢.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٣٦ ح ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٣.

في غيبة قائمنا الثابتن على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، اولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أنتم ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم ثم طوبى لهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة «١».

قال الناقل لهذا الحديث الفاضل المحقق الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي في أربعينه: أحد العلل التي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في هذا الحديث، وقد كان موسى بن جعفر عليهما السلام في ظهوره كاتما لأمره و كان شيعته لا يجترءون على الإشارة إليه خوفا من طاغية زمانهم، حتى أن هشام بن الحكم لما سئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدلالة على الإمام أخبر بها، فلما قيل له: فمن هذا الموصوف؟ قال: صاحب أمير المؤمنين هارون الرشيد، و كان هو خلف الستر قد سمع كلامه، فقال: أعطانا والله من جراب النورة، فلما علم هشام أنه قد أتى هرب، فطلب فلم يقدر عليه فخرج إلى الكوفة و مات بها عند بعض الشيعة فلم يكف عنه الطلب حتى وضع ميتا بالكناسة و كتب رقعة معه: هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه أمير المؤمنين حتى نظر إليه القاضي و العدول و صاحب المعونة و العامل، فحينئذ كف الطاغية عنه «٢».

و في الأربعين عن علي بن موسى عليه السلام لحسن بن محبوب: لا بد من فتنة صماء صيلم «٣»، يسقط منها كل بطانة و وليجة و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء و أهل الأرض، و كل حيرى و حيران و كل حزين و لهفان، ثم قال: بأبي و أمي سمي جددي و شبيهي و شبيهه موسى بن عمران عليه حنوب «٤» النور و يتوقد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض و السماء، و كم من مؤمنة و كم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقدان الماء المعين، كأتى بهم آيس ما كانوا و قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين و عذابا على الكافرين «٥».

و فيه عن عبد العظيم بن عبد الله عن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على سيدي محمد بن علي بن موسى عليهم السلام و أنا أريد أن أسأله عن القائم أ هو المهدي أو غيره، فابتدأني فقال: يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته

(١) - كمال الدين: ٣٦١ ح ٥ باب ٣٤.

(٢) - كمال الدين: ٣٦٨ ح ٥.

(٣) - الفتنة الصماء: هي التي تدع الناس حيارى لا يجدون المخلص منها، و الصيلم الشديد من الداهية.

(٤) - في الإمامة و التبصرة: عليه جيوب.

(٥) - الإمامة و التبصرة: ١١٤ و مختصر البصائر: ٣٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٤.

و يطاع في ظهوره، و هو الثالث من ولدي، و الذي بعث محمدا بالنبوة و خصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، و إن الله تبارك و تعالى يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمة موسى، إذ ذهب ليقتبس لأهله نارا فرجع و هو رسول نبي، ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعةنا انتظار الفرج «١».

و فيه عن صغير بن دلف قال: سمعت أبا جعفر الثاني يقول: إن الإمام بعدى ابني علي، أمره أمري و قوله قولي و طاعته طاعتي، و الإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه و قوله قول أبيه و طاعته طاعة أبيه، ثم سكت فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي عليه السلام بكاء شديدا ثم قال عليه السلام: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر، فقلت له:

يا ابن رسول الله و لم سَمَى القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: و لم سَمَى المنتظر؟ قال عليه السّلام: لأنّ له غيبة تكثر أيامها و يطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون و ينكره المرتابون و يستهزئ بذكره الجاحدون و يكذب فيها الوقّاتون و يهلك فيها المستعجلون و ينجو فيها المسلمون «٢».

وفيه عن محمد بن عبد الله الحسيني: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهم السّلام: إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد صلّى الله عليه و آلّه الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

فقال: يا أبا القاسم ما منّا إلّا قائم بأمر الله عزّ و جلّ و هاد إلى دينه، و لكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر و الجحود و يملأها قسطا و عدلا هو الذي يخفى عن الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و يحرم عليهم تسميته، و هو سَمَى رسول الله و كتبه و هو الذي تطوى له الأرض و يذلّ له كلّ صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلا من أقاصي الأرض و ذلك قول الله عزّ و جلّ أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إنّ الله على كلّ شيء قدير «٣» فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر أمره، فإذا أكمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ و جلّ فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ و جلّ.

(١) - كفاية الأثر: ٢٨١.

(٢) - كمال الدين: ٣٧٨ و كفاية الأثر: ٢٨٣.

(٣) - سورة البقرة: ١٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٥

قال عبد العظيم: فقلت: يا سيدي و كيف يعلم أنّ الله قد رضى؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى و أحرقهما «١».

وفيه عن علي بن مهزيار كتبت إلى أبي الحسن أسأله عن الفرج فكتب: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج «٢».

وفيه عن داود بن قاسم الجعفرى: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر يقول: الخلف من بعدى ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، فقلت: لم جعلني الله فداك؟ فقال:

لأنكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه. قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجّة من آل محمّد «٣».

وفيه عن عبد العظيم الحسنى، ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السّلام: دخلت على سيدي علي بن محمد قال: فبصر بي و قال: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت وئينا حقّا. قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّي أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيا أثبت عليه حتّى ألقى الله عزّ و جلّ. فقال: هات يا أبا القاسم. فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك و تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج عن الحدّين حدّ التشبيه و حدّ الإبطال، و إنّه ليس بجسم و لا- صورة و لا عرض و لا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام و مصوّر الصور و خالق الأعراض و الجواهر و ربّ كلّ شيء و مالكة و جاعله و محدثه، و إنّ محمّدا عبده و رسوله خاتم النبيين فلا نبى بعده إلى يوم القيامة، و إنّ شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

و أقول إنّ الإمام و الخليفة و ولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمد بن علي ثمّ جعفر بن موسى بن محمد بن علي بن موسى ثمّ محمد بن علي ثمّ أنت يا مولاي. فقال عليه السّلام: و من بعدى الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف بعده؟ قال: فقلت: و كيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه و لا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملاً الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما

(١) - غيبة النعماني: ١٦٥.

(٢) - الإمامة و التبصرة: ٩٣ و الخرائج: ٣ / ١١٧٢ ح ٦٧.

(٣) - الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٦

و جورا. قال: فقلت: أقررت. و أقول: بأنّ وليهم ولى الله و عدوّهم عدوّ الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله عزّ و جلّ. الحديث، إلى هنا محلّ الحاجة «١».

و فيه عن سعد بن عبد الله دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام و أنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال مبتدئا: يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم إلى يوم القيامة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض و به ينزل الغيث و به يخرج بركات الأرض. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام و الخليفة بعدك فنهض عليه السّلام مسرعا فدخل البيت ثمّ خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين فقال عليه السّلام: يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمى رسول الله و كتبه الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الامية مثل الخضر، و مثله مثل ذى القرنين و الله ليغيب غيبه لا ينجو منها من الهلكة إلّا من ثبته الله على القول بإمامته و وقّعه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي؟ فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال عجل الله فرجه: أنا بقيّة الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر و ذى القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت: يا ابن رسول الله فإنّ غيبته لتطول؟ قال: إي و ربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا و كتب في قلبه الإيمان و أيده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله و سرّ من سرّ الله و غيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك و اكنمه و كن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين «٢».

(١) - أمالي الصدوق: ٤١٩ ح ٥٥٧.

(٢) - كمال الدين: ٣٨٥ ح ١ باب ٣٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٧

الفرع السادس في ذكر كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة في زمان عبد الله بن الزبير، و فيه أخبار عن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

إشارة

في الدعوى عن المقتضب عن عبد الله بن ربيعة - رجل من أهل مكة - قال: قال لي: إنّني محدّثك الحديث فاحفظه عنّي و اكنمه على ما دمت حيّا، أو يأذن الله فيه بما يشاء: كنت مع من عمل مع ابن الزبير في الكعبة قال: حدّثني أنّ ابن الزبير أمر العمال أن يبلغوا في الأرض.

قال: فبلغنا صخورا أمثال الإبل، فوجدت على بعض تلك الصخور كتابا موضوعا، فتناولته و سترت أمره فلما صرت إلى منزلي تأملتته فرأيت كتابا لا أدري من أي شيء هو، و لا أدري الذي كتب به ما هو إلّا أنه ينطوي الكتاب فقرأت فيه:

باسم الأوّل لا شيء قبله، لا تمنعوا الحكمه أهلها فتظلموهم، و لا تعطوها غير مستحقيها فتظلموها، إنّ الله يصيب بنوره من يشاء، و الله

يهدى من يشاء، والله ضالّ لمن يريد. باسم الأوّل لا نهاية له القائم على كلّ نفس بما كسبت، وكان عرشه على الماء، ثم خلق الخلق بقدرته وصورهم بحكمته وميزهم بمشيئته كيف شاء، وجعلهم شعوبا وقبائل وبيوتا لعلمه السابق فيهم، ثم جعل من تلك القبائل قبيلة مكرمة سماها قريشا وهي أهل الإمامة، ثم جعل من تلك القبيلة بيتا خصّه الله بالبناء والرفعة، وهم ولد عبد المطلب حفظة هذا البيت وعمّاره وولاته وسكّانه.

ثم اختار من ذلك البيت نبيا يقال له محمّد ويدعى في السماء أحمد، يبعثه الله في آخر الزمان نبيا، ورسالته مبلغا وللعباد إلى دينه داعيا ممنوعا في الكتب، تبشّر به الأنبياء ويرث علمه خير الأوصياء، يبعثه الله وهو ابن أربعين عند ظهور الشرك وانقطاع الوحي وظهور الفتن؛ ليظهر الله به دين الإسلام ويدحر به الشيطان ويعبد به الرحمن، قوله فصل وحكمه عدل يعطيه الله النبوة بمكّة والسلطان بطيبة، له مهاجرة من مكّة إلى طيبة وبها موضع قبره، يشهر سيفه ويقاوم من خالفه ويقوم الحدود فيمن اتبعه، هو على الأمة شهيد ولهم يوم القيامة شفيح، يؤيده بنصره ويعضده بأخيه وابن عمّه وصهره وزوج ابنته وصيّته في أمته من بعده، وحبّة الله على خلقه، ينصبه لهم علما عند اقتراب أجله، هو باب الله فمن أتى الله من غير الباب ضلّ، يقبضه الله وقد خلف في أمته عمودا بعد أن يبيّن لهم، يقول بقوله فيهم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٨

ويبيّن لهم، هو القائم من بعده والإمام والخليفة في أمته، فلا يزال مبغضا محسودا مخذولا ومن حقه ممنوعا، لأحقاد في القلوب وضغائن في الصدور ولعلو مرتبته وعظم منزلته وعلمه وحلمه، وهو وارث العلم ومفسّره، مسئول غير سائل، عالم غير جاهل، كريم غير لئيم، كزار غير فزار، لا تأخذه في الله لومة لائم، يقبضه الله عزّ وجلّ شهيدا بالسيف مقتولا هو «١» يتولّى قبض روحه، ويدفن في الموضع المعروف بالغرى، يجمع الله بينه وبين النبي صلّى الله عليه وآله.

ثم القائم من بعده ابنه الحسن سيّد الشباب وزين الفتیان، يقتل مسموما، يدفن بأرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع، ثم يكون بعده الحسين عليه السّلام إمام عدل يضرب بالسيف ويقرى الضيف، يقتل بالسيف على شاطئ الفرات في الأيام الزاكيات، يقتله بنو الطوامث والبعيات، يدفن بكربلاء، قبره للناس نور وضياء وعلم، ثم يكون القائم من بعده ابنه سيّد العابدين وسراج المؤمنين، يموت موتا، يدفن في أرض طيبة في الموضع المعروف بالبقيع، ثم يكون الإمام القائم بعده المحمود فعالة محمد باقر العلم ومعدنه وناشره ومفسّره، يموت موتا يدفن بالبقيع من أرض طيبة، ثم يكون الإمام جعفر، وهو الصادق والحكمة ناطق، مظهر كلّ معجزة وسراج الأمة، يموت موتا بأرض طيبة، موضع قبره بالبقيع.

ثم الإمام بعده المختلف دفنه، سمي المناجى ربّه موسى بن جعفر يقتل بالسّم في محبسه، يدفن في الأرض المعروفة بالزوراء، ثم القائم بعده ابنه الإمام على الرضا المرتضى لدين الله إمام الحق، يقتل بالسّم في أرض العجم، ثم القائم الإمام بعده ابنه محمد، يموت موتا، يدفن بالأرض المعروفة بالزوراء، ثم القائم بعده ابنه عليّ لاه ناصر ويموت موتا ويدفن في المدينة المحدثّة، ثم القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوة ومعدن الحكمة، يستضاء به من الظلم، يموت موتا يدفن في المدينة المحدثّة.

ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبي يأمر بالعدل ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه، يكشف الله به الظلم ويجلو به الشك والعمى، ويرعى الذئب في أيّامه مع الغنم، ويرضى عنه ساكن السماء والطير في الجوّ والحيتان في البحار، يا له من عبد ما أكرمه على الله، طوبى لمن أطاعه وويل لمن عصاه، طوبى لمن قاتل بين يديه فقتل وقتل، اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون، واولئك هم المفلحون «٢».

(١) - يعنى الله عزّ وجلّ كما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله راجع

(٢) - بطوله في مقتضب الأثر: ١٢-١٤، والبحار: ٣٦/٢١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٠٩

زهرتان

الزهرة الأولى

في الدر النظيم عن الجارود بن منذر العبدى و كان نصرانيا، أسلم عام الحديبية و أنشد في رسول الله صلى الله عليه و آله: أنبأ الأولون باسمك فيناو بأسماء أوصياء كرام فقال رسول الله: أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي؟ فقال الجارود: كلنا نعرف يا رسول الله، غير أنى من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره. فقال سلمان: أخبرنا؟ فقال: يا رسول الله لقد شهدت قسا و قد خرج من ناد من أنديّة أياد إلى ضحضح ذى قتاد و سمر و عتاد، و هو مشتمل بنجاد، فوقف في أضحيان ليل كالشمس، رافعا في السماء وجهه و إصبغه، فدنوت منه فسمعتة يقول: اللهم ربّ السماوات الأرفعّة و الأرضين الممرعة، بحق محمّد و الثلاثة المحاميد معه و العليين الأربعة، و فاطمة و الحسين الأربعة، و جعفر و موسى التبعة، و سمى الكليم الضرعة، اولئك النقباء الشفعة، و الطريق المهية، درسة الأناجيل و نفاء الأباطيل و الصادقو القيل، عدد النقباء من بنى إسرائيل، فهم أول البداية و عليهم تقوم الساعة، و بهم تنال الشفاعة، و لهم من الله فرض الطاعة، اسقنا غيثا مغيثا، ثم قال: ليتنى ادركهم و لو بعد لأى «١» من عمرى و محياى، ثم أنشأ يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتما

لو عاش ألفى سنة لم يلق منها سأمًا

حتى يلقى أحمدًا و النجباء الحكماء

هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما

يعمى الأنام عنهم و هم ضياء للعمى

لست بناس ذكرهم حتى احلّ الرجا

(١)- في الصحاح: يقال فعل ذلك بعد لأى، أى: بعد شدة و إبطاء.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٠

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله أنبئنى أنبأك الله بخير هذه الأسماء التى لم نشهداها و أشهدنا قس ذكرها؟ فقال رسول الله: يا جارود ليلة اسرى بى إلى السماء أوحى الله عزّ و جلّ إلى أن سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا. قلت: على ما بعثوا؟ قال: بعثهم على نبوتك و ولاية على بن أبى طالب و الأئمة منكما، ثم عرفنى الله تعالى بهم و بأسمائهم، ثم ذكر رسول الله للجارود أسماءهم واحدا واحدا إلى المهدي عليه السلام، ثم قال: قال لى الرب:

هؤلاء أوليائى و هذا المنتقم من أعدائى، يعنى المهدي «١».

و قد ذكر صاحب الروضة أنّ هذا الاستسقاء كان قبل النبوة بعشر سنين، و شهادة سلمان بمثل ذلك مشهورة.

(١)- مناقب آل أبى طالب: ١/ ٢٤٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١١

الزهرة الثانية

اعلم أنّ انحصار عدد الأئمة في اثني عشر بوجوه:

الأول: أن الإيمان و الإسلام مبنى على أصلين أحدهما: لا إله إلا الله، و الثانى: محمّد رسول الله، و كلّ واحد من هذين الأصلين مركّب من اثنى عشر حرفاً، و الإمامة فرع الإيمان المتأصل و الإسلام المقرّر، فيكون عدّة القائمين بها اثنا عشر كعدد كلّ واحد من الأصلين المذكورين.

الثانى: أن الله تعالى أنزل فى كتابه العزيز و لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا (١) فجعل عدّة القائمين بفضيلة الإمامة و التقدمه بها مختصّة به، و لهذا لما بايع رسول الله صلّى الله عليه و آله الأنصار ليلة العقبة قال لهم: أخرجوا لى منكم اثنى عشر نقيباً كنقباء بنى إسرائيل، ففعلوا فصار ذلك طريقاً متبعاً و عدداً مطلوباً.

الوجه الثالث: قال الله تعالى وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ وَ قَطَعْنَا هَمَّهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا (٢) فجعل الأسباط الهداة فى الإسلام اثنى عشر.

الوجه الرابع: أن مصالح العالم فى تصرفاتهم لمّا كانت فى حصولها مفتقرة إلى الزمان؛ لاستحالة انتظام مصالح الأعمال و إدخالها فى الوجود الدنياوى بغير الزمان، و كان الزمان عبارة عن الليل و النهار، و كلّ واحد منهما حال الاعتدال مركّب من اثنى عشر جزءاً يسمّى ساعات، فكانت مصالح العالم مفتقرة إلى ما هو بهذا العدد، و كانت مصالح الأنام مفتقرة إلى الأئمة و إرشادها، فجعل عددهم كعدد أجزاء كلّ واحد من جزئى الزمان للافتقار إليه كما تقدّم.

الوجه الخامس: أن نور الإمامة يهدى القلوب و العقول إلى سلوك طريق الحق، و يوضح لها المقاصد فى سلوك سبيل النجاة كما يهدى نور الشمس و القمر أبصار الخلائق إلى سلوك الطرق، و يوضح لهم المناهج السهلة ليسلكوها، و المسالك الوعرة ليركوها، فهما نوران

(١) - المائدة: ١٢.

(٢) - الأعراف: ١٥٩ - ١٦٠.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢١٢

هاديان: أحدهما يهدى البصائر و هو نور الإمامة و الآخر يهدى الأبصار و هو نور الشمس و القمر، و لكلّ واحد من هذين النورين محال يتناقلها، فمحل ذلك النور الهادى الأبصار البروج الاثنا عشر التى أولها الحمل و آخرها المنتهى إليه الحوت، فينقل من واحد إلى آخر، فيكون محال النور الثانى الهادى للبصائر و هو نور الإمامة منحصر فى اثنى عشر أيضاً.

لطيفة: قد ورد فى الحديث النبوى أن الأرض بما عليها محمولة على الحوت (١).

و فى هذا إشارة لطيفة و حكمه شريفة و هو أن محال ذلك النور لمّا كان آخرها الحوت، و الحوت حامل لأثقال هذا الوجود و قصر العالم فى الدنيا، فأخر محال هذا النور و هو نور الإمامة أيضاً حال انتقال مصالح أديانهم، و هو المهدي عجل الله فرجه (٢).

الوجه السادس: أن النبى صلّى الله عليه و آله قال: الأئمة من قريش (٣). فلا يجوز أن تكون الإمامة فى غير قرشى و إن كان عربياً، و الذى عليه محققو علماء النسب أن كل من ولده النضر بن كنانة، فهو قرشى، فمردّ كلّ قرشى إلى النضر بن كنانة، و النضر هو دوحه متفرّع صفة الشرف عليها، و تنبعث منها و ترجع إليها، و هذه القبيلة الشريفة كمل شرفها و عظم قدرها و اشتهر ذكرها، و استحقت التقدّم على بقية القبائل و سائر البطون من العرب و غيرها برسول الله صلّى الله عليه و آله، فنسب قريش انحدر من النضر بن كنانة إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله، فرسول الله فى الشرف بمنزلة مركز الدائرة بالنسبة إلى محيطها، فمنه يرقى الشرف.

فإذا فرضت الشرف خطاً متصاعداً متراقياً متصلاً إلى المحيط، مركّباً من نقطه هى آباؤه أبا فآبا، وجدته محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرّة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، فالمركز الذى انبعث منه الشرف متصاعداً هو رسول الله صلّى الله عليه و آله. و وجدت المحيط الذى تنتهى الصفة الشريفة القرشية إليه هو النضر بن

كناية، فالخط المتصاعد الذي بين المركز و بين المنتهى المحيط اثنا عشر جزءا. فإذا كانت درجات الشرف المعدودة متصاعدة اثني عشر، لاستحالة أن يكون الخطان

(١)- الصحيفة الصادقية: ٢٣٢، و الاحتجاج: ١٠٠ / ١.

(٢)- هذا الكلام للعلامة الحلّي في العدد القويّة: ٧٩ ذيل حديث ١٣٧.

(٣)- المحاسن للبرقي: ١ / ٥٦ ح ٨٧ و الكافي: ٨ / ٣٤٣ ح ٥٤١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٣

الخارجان من المركز إلى المحيط متفاوتين، فالنبي منبع الشرف الذي الإمامة منه بنفسه متصاعدا، و هو منبع الشرف الذي هو محل الإمامة متنازلا فيلزم أن يكون الأئمة اثني عشر، فكما أن الخط المتصاعد اثنا عشر فالخط المتنازل اثنا عشر، و هم: علي، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، محمد عليهم السلام جميعا، فأول من ثبت له الصفة بأنه قرشي مالك بن نضر و لا يتعداه صاعدا و هو الثاني عشر، و كذلك المنتهى ثبت له الإمامة و لا تتعداه نازلا و استقرت في محمد بن الحسن المهدي و هو الثاني عشر عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٤

الفرع السابع إخبار أهل الجفر و الحساب بأعيان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين

في الينابيع عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد علي بن أحمد البسطامي - كان أعلم زمانه في علم الحروف-: أما آدم عليه السلام فهو نبي مرسل خلقه الله تعالى بيده و نفخ فيه من روحه فأنزل عليه عشر صحائف، و هو أول من تكلم في علم الحروف، و له كتاب سفر الخفايا، و هو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، و ذكر فيه أسرار غريبة و امور عجيبة، و له كتاب الملكوت و هو ثاني كتاب كان في الدنيا في علم الحروف و صاحب الهيكل الأحمر قد أخذ من شيث عليه السلام كتاب الملكوت و كتاب السفر المستقيم، و هو ثالث كتاب كان في الدنيا في علم الحروف عاش تسعمائة و ثلاثين سنة شمسية.

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال: خلق الله الأحرف و جعل لها سرا، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه السر و لم يثبه في الملائكة، فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان و فنون اللغات، و قد اطلع الله على أسرار أولاده و ما يحدث بينهم إلى يوم القيامة، و من هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية و الأسرار العديدة إلى يومنا هذا و إلى ما شاء الله.

ثم بعده ورث علم أسرار الحروف ابنه أغاناذيمون و هو نبي الله شيث عليه السلام، و هو نبي مرسل أنزل الله عليه خمسين صحيفة، و هو وصي آدم عليه السلام و ولي عهده، و هو الذي بنى الكعبة المعظمة بالطين و الحجر، و له سفر جليل الشأن في علم الحروف، و هو رابع كتاب في الدنيا في علم الحروف، و عاش تسعمائة سنة شمسية، ثم ورث علم الحروف ابنه أنوش، ثم ابنه قينا و إليه ينسب القلم القيناوي، ثم ابنه مهلائيل ثم ابنه بارد، و في زمانه عبت الأصنام

ثم ابنه هرمس و هو نبي الله إدريس و هو نبي مرسل أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، و إليه انتهت الرئاسة في العلوم الحرفية و الأسرار الحكيمة و اللطائف العديدة و الإشارات الفلكية، و قد ازدحم على بابها سائر الحكماء، و اقتبس من مشكاة أنواره سائر العلماء، و قد صنف

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٥

كتاب كنز الأسرار و ذخائر الأبرار، و هو خامس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، و علمه جبرائيل علم الرمل، و به أظهر الله نبوته و قد بنى اثنين و سبعين مدينة، و تعلم منه علم الحروف الهرامسة و هم أربعون رجلا، و كان أمهرهم اسقلينوس الذي هو أبو

الحكماء والأطباء، و هو أول من أظهر الطب، و هو خادم نبي الله إدريس عليه السّلام و تلميذه، ثم ابنه متوشلخ ثم ابنه لامك ثم ابنه نوح عليه السّلام، و هو نبي مرسل و له سفر جليل القدر، و هو سادس كتاب كان في الدنيا في علم الحروف، ثم ابنه سام ثم ابنه أرفخشذ ثم ابنه شالخ ثم ابنه عابر، و هو نبي الله هود عليه السّلام ثم ابنه فالغ ثم ابنه يقطر و هو قاسم الأرض بين الناس، ثم ابنه صالح نبي الله و رث علم الحروف، ثم ارغوا بن فالغ المذكور و رث علم الحروف، ثم ابنه اسردع ثم ابنه ناحود ثم ابنه تارخ ثم ابنه إبراهيم عليه السّلام، و هو نبي مرسل أنزل الله عليه عشرين صحيفة، و هو أول من تكلم في علم الوقف «١».

وقيل: إنّه وفق القاف في أساس الكعبة المكرمة، و له سفر عظيم القدر، و هو سابع كتاب كان في علم الحروف، ثم ابنه إسماعيل و إسحاق ثم ابنه يعقوب ثم ابنه يوسف ثم موسى عليه السّلام، و هو نبي مرسل أنزل الله عليه التوراة و علمه علم الكيمياء، و كان أعلم الناس في عصره بأسرار الأوفاق و بالوقف المسدس، استخرج تابوت يوسف من النيل، ثم وصيه يوشع ابن نون ثم إلياس عليه السّلام ثم حزقيل، و قيل زردشت الآذربيجاني أخذ علم أسرار الحروف عن أصحاب موسى، ثم أخذ عن زردشت جاماسب الحكيم و هو أكبر أصحابه، ثم داود عليه السّلام ثم ابنه سليمان عليه السّلام ثم آصف بن برخيا و هو وزير سليمان ثم أشعيا عليهم السّلام ثم أرميا، ثم عيسى عليه السّلام و رث علم الحروف، ثم محمد صلى الله عليه و آله و رث علم الحروف.

و قال الإمام الحسين بن علي عليهما السّلام: العلم الذي دعى إليه المصطفى صلى الله عليه و آله علم الحروف، و علم الحروف في لام الألف و علم لام ألف في الألف و علم الألف في النقطة و علم النقطة في المعرفة الأصلية و علم المعرفة الأصلية في علم الأزل و علم الأزل في المشيئة- أي المعلوم- و علم المشيئة في غيب الهويّة، و هو الذي دعا الله إليه نبيه بقوله: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ «٢»، و الهاء في (أنّه) راجع إلى غيب الهويّة، ثم إن الإمام عليا عليه السّلام و رث علم أسرار الحروف من سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه و آله و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله: أنا مدينة العلم و على بابها.

(١)- من علم الحروف.

(٢)- محمد: ١٩.

إزاه الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٦

و هو أول من وضع وفق مائة في مائة في الإسلام، ثم الإمامان الحسن و الحسين و رثا علم أسرار الحروف من أبيها، ثم ابنه الإمام زين العابدين و رث من أبيه علم أسرار الحروف ثم ابنه الإمام محمد الباقر عليه السّلام، ثم ابنه الإمام جعفر الصادق عليه السّلام و هو الذي حلّ معاقده رموزه و فكك طلاسم كنوزه.

و قال الإمام جعفر الصادق عليه السّلام: علمنا غابر و مزبور و كتاب مسطور في رق منشور، و نكت في القلوب و مفاتيح أسرار الغيوب، و نقر في الأسماع و لا- تنفر منه الطباع، و عندنا الجفر الأبيض و الجفر الأحمر و الجفر الأكبر و الجفر الأصغر، و الجامعة و الصحيفة و كتاب علي، قال: لسان الحروف و مشكاة أنوار الظروف

[قال] أبو عبد الله زين الكافي: أمّا قوله: «علمنا غابر» فإنّه أشار به إلى العلم بما مضى من القرون و الأنبياء، و كلّما كان من الحوادث في الدنيا، و أمّا المزبور فإنّه أشار إلى المسطور في الكتب الإلهية و الأسرار الفرقانية المنزلة من السماء على المرسلين و الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، و أمّا الكتاب المسطور فإنّه أشار به إلى أنّه مرقوم في اللوح المحفوظ.

أمّا قوله: «نقر في الأسماع» فإنّه أشار به إلى أنّه كلام علّيّ و خطاب جلّيّ، لا- ينفر منه الطبع و لا يكرهه السمع، لأنّه كلام عذب، يسمعونه و لا- يرون قائله فيؤمنون بالغيب. و أمّا الجفر الأبيض فإنّه أشار به إلى أنّه وعاء فيه كتب الله المنزلة و أسرارها المكنونة و تأويلاتها. و أمّا الجفر الأحمر فإنّه أشار به إلى أنّه وعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله، و هو عند من له الأمر، و لا يظهر حتّى يقوم رجل من أهل البيت.

و أمّا الجفر الأكبر فإنه أشار به إلى المصادر الوافية التي هي من ألف با تا تا إلى آخرها، و هي ألف وفق. و أمّا الجفر الأصغر فإنه أشار به إلى المصادر الوافية التي هي مركبة من أبجد إلى قرشت، و هي سبعمائه وفق. و أمّا الجامعة فإنه أشار به إلى كتاب فيه علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة. و أمّا الصحيفة فهي صحيفة فاطمة عليها السلام، فإنه أشار بها إلى ذكر الوقائع و الفتن و الملاحم و ما هو كائن إلى يوم القيامة. و أمّا كتاب على فإنه أشار إلى كتاب أملاه رسول الله صلى الله عليه و آله من فلق فيه - أي من شق فمه و لسانه المبارك - و كتب على، و أثبت فيه كلما يحتاج إليه من الشرائع الدينية و الأحكام و القضايا حتى فيه جلد و نصف الجلد. و الجفر من حيث اللغة فإنه رق الجدى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٧

و قال جعفر الصادق عليه السلام أيضا: منّا الفرس الغواص و الفارس القناص. و قيل: إنه يظهر في آخر الزمان مع محمد المهدي عجل الله فرجه و لا يعرفه على الحقيقة إلا هو رضى الله عنه و قيل: إن المهدي عجل الله فرجه يستخرج كتبا من غار أنطاكية و يستخرج الزبور من بحيرة طبرية، فيها ممّا ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة و فيها الألواح و عصا موسى. إلزام الناصب، اليزدي الحائري ج ١، الفرع السابع إخبار أهل الجفر و الحساب بأعيان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ص: ٢١٤

المهدي عجل الله فرجه أكثر الناس علما و حلما، و على خده الأيمن خال أسود، هو من ولد الحسين بن علي عليهما السلام. و أمّا الجامعة فهو عبارة عن سفر آدم عليه السلام و سفر الشيث عليه السلام و سفر إدريس و سفر نوح و سفر إبراهيم عليهم السلام، و قد تناقله أهل البصائر كبرا عن كابر إلى زماننا و إلى ما شاء الله.

قال بعض العارفين: إن الحروف سرّ من أسرار الله تعالى، و العمل بها من أشرف العلوم المخزونة، و هو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء و الأولياء، و هو الذى يقول فيه محمد بن علي الحكيم الترمذى: علم الأولياء فافهم. و لا بدّ للشارع فى علم الحروف من معرفة علم التصحيف.

كتب على عليه السلام: خراب البصرة بالريح، يعنى بالزنج. قال الحافظ الذهبي: ما علم التصحيف فى هذه الكلمة إلا بعد المائتين من الهجرة؛ لأنّ بالقرمط الزنجى خربت البصرة، و اعلم أنّ الله تبارك و تعالى قال: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا «١» يعنى الحروف المحيطة بكل نطق، و هي اثنان و ثلاثون حرفا تحوى جميع لغات الناطقين فى الموجودات كلّها مع اختلاف ألسنتهم و لغاتهم، فمنها ثمانية و عشرون عربية بعدد منازل القمر، و منها أربعة عجمية و هي پ چ ژ گ.

قال جعفر الصادق عليه السلام: علم الله آدم الأسماء بالقلم الذى فى اللوح المحفوظ، و قيل: إنّ الحروف كانت تتشكّل لآدم عليه السلام فى قوالب نورانية عند إرادة مسماها، و هي خاصته التى اختصّه الله تعالى بها، و علمه الله سبعين ألف باب من العلم، و علمه ألف حرف، و أنزل عليه تحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير، و أنزل عليه حروف المعجم فى إحدى و عشرين ورقة و هي أول كتاب كان فى الدنيا، و كونها فى إحدى و عشرين ورقة إشارة إلى أن الدنيا سبعة أودار - أى سبعة آلاف سنة - و أنزل عليه عشر صحائف و فيها ألف لغة، و قد بين الله فيها

(١) - سورة البقرة: ٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢١٨

أخبار الدنيا و ما يكون فيها فى أهل كل زمان، و ذكر صورهم و سيرهم مع أنبيائهم و اممهم و ملوكهم و عبيدهم و رعاياهم، و ما يحدث فى الأرض «١».

روى عن أبى ذرّ الغفارى رحمه الله: قلت: يا رسول الله أى كتاب أنزل الله تعالى على آدم؟

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كتاب الحروف المعجم: اب ت ث الخ، فهي تسعة و عشرون حرفا. قلت: يا رسول الله عددت ثمانية و عشرين حرفا. فغضب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى احْمَرَّت عِيْنَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا أبا ذر و الذى بعثنى بالحق نبيا ما أنزل الله على آدم فى اللغة العربية إلَّا تسعة و عشرين حرفا. قلت: يا رسول الله أليس فيها لام و ألف؟ قال: لام و ألف حرف واحد، قد أنزله الله تعالى على آدم فى صحيفه واحدة و معه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل الله تعالى على.

قال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا «٢».

قال بعض المفسرين: ذلك هو الاسم الأعظم تركب من الحروف الواردة فى فواتح السور، و كان مكتوبا على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام، و به لان الحديد لداود عليه السلام، و سخر الجن لسليمان و طوى الأرض للخضر، و به تعلم العلم اللدنى و به اوتى عرش بلقيس و به يحيى عيسى الطير، و كان مكتوبا على عصا موسى عليه السلام و سيف على عليه السلام، و كما بلغنا عن الإمام الحسين بن على عليهما السلام سأله رجل عن معنى كهيعص «٣» فقال له: لو فسرتها لك لمشيت على الماء.

فأول الأقلام قلم السريانى و منه تفرعت سائر الأقلام و هو أول قلم كان فى الدنيا و به كان آدم عليه السلام قد وضع سفره «٤».

(١) - بطوله فى ينابيع المودة: ٣ / ١٩٧ الباب ٦٧.

(٢) - النمل: ١٥.

(٣) - مريم: ١.

(٤) - ينابيع المودة: ٣ / ٢٠٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢١٩.

الفرع الثامن إخبار الكهنة و السابقين بأعيان الأئمة عليهم السلام و قيام القائم عجل الله فرجه

فى البحار عن كتاب المقتضب: أجلى الفرس عن القادسية و بلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم و إداله العرب عليه، و ظن أن رستم قد هلك و الفرس جميعا، و جاء مبادرا و أخبره يوم القادسية و انجلائها عن خمسين ألف قتيل، فخرج يزدجرد هاربا فى أهل بيته و وقف بباب الإيوان و قال: السلام عليك أيها الإيوان، ها أنا ذا منصرف عنك و راجع إليك أنا أو رجل من ولدى لم يدن زمانه و لا آن أوانه.

قال سليمان الديلمى فدخلت على أبى عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك و قلت له ما قوله: «أو رجل من ولدى»؟ قال: ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عزّ و جلّ السادس من ولدى قد ولده يزدجرد فهو ولده «١».

فى إثبات الهداه للشيخ حرّ العاملى رحمه الله عن هشام بن سعد الرجال قال: إننا وجدنا حجرا بالإسكندرية مكتوبا فيه: أنا شداد بن عاد، أنا الذى شيد عماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد، إلى أن قال: و كنتز كنتزا فى البحر على اثنى عشر ميلا لن يخرج أحده حتى يخرج قائم آل محمد «٢».

و فى البحار عن الشعبي: إن عبد الملك بن مروان دعانى فقال: يا أبا عمرو إن موسى بن نصير العبدى كتب إلى - و كان عامله على المغرب - يقول: إن مدينة من صفر كان ابتناها نبى الله سليمان بن داود، أمر الجن أن يبنوها له فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها، و إنها من عين القطر التى ألانها الله لسليمان بن داود، و إنها فى مفازة الأندلس، و إن فيها من الكنوز التى استودعها سليمان، و قد أردت أن أتعطى الارتحال إليها، فأعلمنى الغلام بهذا الطريق أنه صعب لا يتمطى إلّا بالاستعداد من الظهور و الأزواد الكثيرة مع بعد المسافة و صعوبتها،

(١) - البحار: ١٦٣ / ٥١، و المقتضب: ٤٠.

(٢) - كمال الدين: ٣٠٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٠

و إن أحدا لم يهتّم بها إلّا قصر عن بلوغها، إلّا دارا بن دارا، فلما قتله الاسكندر قال: و الله لقد جئت الأرض و الأقاليم كلّها و دان لى أهلها، و ما أرض إلّا و قد وطئتها إلّا هذه الأرض من الأندلس، فقد أدركها دارا بن دارا و إني لجدير بقصدها كى لا اقصر عن غاية بلغها دارا، فتجهّز الإسكندر و استعد للخروج عاما كاملا، فلما ظنّ أنّه قد استعدّ لذلك و قد كان بعث رواده فأعلموه أنّ موانع دونها، فكتب عبد الملك إلى موسى بن نصير يأمره بالاستعداد و الاستخلاف على عمله، فاستعدّ و خرج فرآها و ذكر أحوالها.

فلما رجع كتب إلى عبد الملك بحالها و قال في آخر الكتاب: فلما مضت الأيام و فويت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر، و سرت مع سور البلد فصرت إلى مكان من السور فيه كتاب بالعربية فوقفت على قراءته و أمرت بانتساخه فإذا هو:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع و من يرجو الخلود و ما حيّ بمخلود

لو أنّ خلقا ينال الخلد فى مهل نلال ذاك سليمان بن داود

سالت له القطر عين القطر فائضة بالقطر منه عطاء غير مصدود

فقال للجن ابنوا لى به أثرا يبقى إلى الحشر لا يبلى و لا يؤدى

فصيره صفاحا ثم هيل له إلى السماء بإحكام و تجويد

و أفرغ القطر فوق السور منصلتا فصار صلب من الصماء صيخود

و بثّ فيه كنوز الأرض قاطبه و سوف يظهر يوما غير محدود

و صار فى قعر بطن الأرض مضطجعا مصمدا بطوايق الجلاميد

لم يبق من بعده للملك سابقة حتى يضمّن رسما غير اخدود

هذا ليعلم أنّ الملك منقطع إلّا من الله ذى النعماء و الجود

حتى إذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم كان منها خير مولود

و خصّه الله بالآيات منبعثا إلى الخليفة منها البيض و السود

له مقاليد أهل الأرض قاطبه و الأوصياء به أهل المقاليد

هم الخلائف اثنا عشرة حججا من بعدها الأوصياء السادة الصيد

حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودى فلما قرأ عبد الملك الكتاب و أخبره طالب بن مدرك - و كان رسوله إليه -

بما عاين من

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢١

ذلك، و عنده محمد بن شهاب الزهرى قال: ما ترى فى هذا الأمر العجيب؟ فقال الزهرى:

أرى و أظنّ أنّ جئا كانوا موكلين بما فى تلك المدينة، حفظه لها، يخيلون إلى من كان صعدها، قال عبد الملك: فهل علمت من أمر

المنادى من السماء شيئا؟ قال: أله عن هذا يا أمير المؤمنين. قال عبد الملك: كيف ألهو عن ذلك و هو أكبر أقطارى؟ لتقولن بأشد ما

عندك فى ذلك ساءنى أم سرنى. فقال الزهرى: أخبرنى على بن الحسين عليه السلام أنّ هذا المهدي عجل الله فرجه من ولد فاطمة

بنت رسول الله، فقال عبد الملك: كذبتما لا تزالان ترحضان فى بولكما و تكذبان فى قولكما، ذلك رجل منّا.

قال الزهرى: أما أنا فرويته لك عن على بن الحسين عليه السلام، فإن شئت فأسأله عن ذلك و لا لوم على فيما قلته لك، فإن يك

كاذبا فعليه كذبه و إن يك صادقا يصبكم بعض الذى يقول.

فقال عبد الملك: لا حاجة بي إلى سؤال بني أبي تراب، فخفض عليك يا زهري بعض هذا القول فلا يسمعه منك أحد. قال الزهري: لك علي ذلك «١».

(١) - مقتضب الأثر: ٤٤ و البحار: ٥١ / ١٦٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٢

الفرع التاسع في ذكر الدجال وبعض أخباره و حالاته

و هو المسيح الكذاب و القبيح المرتاب الذي استحق بسوء اختياره أليم العذاب، و استوجب شديد العقاب، المعروف بالأعور الدجال عليه من الله اللعنة على الدوام و الاتصال.

في الدمعة الساكبة عن مشكاة المصابيح عن أبي بكره: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أخرس - أي عظيم السن - و أقله منفعة - تنام عيناه و لا ينام قلبه، ثم نعت لنا رسول الله أبو به فقال: أبوه طويل ضرب اللحم «١»، كأن أنفه منقار، و أمه امرأة فرضاخية «٢» طويلة اليد، فقال أبو بكره: فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا و الزبير بن العوام حتى دخلنا على أبي به، فإذا نعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فيهما، فقلنا: هل لكما ولد؟ فقالا: مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أخرس و أقله منفعة، تنام عيناه و لا ينام قلبه. قال: فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة و له همهمة فكشف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: و هل سمعت ما قلنا؟ قال: نعم تنام عيناي و لا ينام قلبي «٣».

في الكافي عن ابن عمر: إن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله صَلَّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار المدينة، فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم، و ما تصنع بعبد الله فو الله إنه لمجهود «٤» في عقله، يحدث في ثوبه، و إنه ليرادني على الأمر

(١) - ضرب اللحم: خفيف اللحم المستدق كما في النهاية.

(٢) - الفرضاخية: الضخمة العظيمة.

(٣) - مصابيح البغوى: ٣ / ٥١٤ ح ٤٢٥٧ و المصنف لابن أبي شيبه: ٨ / ٦٥٢ ح ٢٧.

(٤) - المجهود: المضروب.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٣

العظيم. فقال: استأذني لي عليه، فقالت: أعلى ذمتك؟ قال: نعم. قالت: ادخل فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم «١» فيها. فقالت أمه: اسكت و اجلس، هذا محمد أتاك، فسكت، فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله: ما لها لعنها الله، لو تركتني لأخبرتكم أ هو هو، ثم قال النبي صَلَّى الله عليه و آله: ما ترى؟

قال: أرى حقا و باطلا و أرى عرشا على الماء، فقال: اشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحق منى. فلما كان في اليوم الثاني صَلَّى بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب، فقالت أمه: ادخل فدخل فإذا هو في نخلة يفردها فيها، فقالت له أمه: اسكت و انزل هذا محمد قد أتاك، فسكت، فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أ هو هو، فلما كان في اليوم الثالث صَلَّى بأصحابه الفجر، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم ينق بها، فقالت له أمه: اسكت و اجلس هذا محمد قد أتاك، و قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها لهم النبي صَلَّى الله عليه و آله في صلاة الغداة ثم قال صَلَّى الله عليه و آله: اشهد أن لا إله إلا الله و

أتى رسول الله فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله و أتى رسول الله، و ما جعلك الله بذلك أحقّ منى، فقال النبي صلى الله عليه و آله: إننى قد خبأت لك خبيثا، فقال: الدخ الدخ، فقال النبي صلى الله عليه و آله: احسأ فإنك لن تعدو أجلك و لن تبلغ أملك و لن تنال إلا ما قدر لك، ثم قال لأصحابه: أيها الناس ما بعث الله نبيا إلا و قد أنذر قومه الدجال، و إن الله عزّ و جلّ ادخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار، عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج و معه جنّة و نار و جبل من خبز و نهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود و النساء و الأعراب، يدخل آفاق الأرض كلّها إلا مكة و بيتها، و لا المدينة و لا أبنيتها «٢».

أقول: الهينمة صوت خفى. أ هو أ هو: أى أما تقولون ألوهية إله أم لا- أرى عرشا على الماء: أى عرش إبليس على البحر. قد خبأت لك خبيثا: أى أضمرت لك شيئا فأخبرنى.

الدخ: بالضم و الفتح الدخان أراد بذلك يؤمّ تأتي السماء بدخانٍ مُبينٍ «٣».

و فى عمدة ابن بطريق: انطلق عمر مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى رهط إلى ابن صياد حتّى وجده

(١)- الهينمة: الصوت الخفى.

(٢)- الخرائج و الجرائح: ٣/ ١١٤١.

(٣)- الدخان: ١٠.

إلزام الناصب، الزيدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٢٤

يلعب مع الصبيان عند أطم «١» بنى مغالّة، و قد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتّى ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله على ظهره بيده، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله لابن صياد: اشهد أتى رسول الله، فنظر إليه ابن صياد قال: أشهد أنك رسول الاميين، فقال ابن صياد لرسول الله: اشهد أتى لرسول الله، فقال: آمنت بالله و برسوله، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: ما ذا ترى؟ قال ابن صياد:

يأتينى صادق و كاذب، فقال رسول الله: خلط عليك الأمر، ثم قال له رسول الله: إننى خبأت لك خبيثا فقال ابن الصياد: هو الدخ، فقال له رسول الله: احسأ فلن تعدو قدرك، فقال عمر بن الخطّاب: ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه؟ فقال رسول الله: إن يكن هو فلن تسلط عليه، و إن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله «٢».

و فيه: انطلق رسول الله صلى الله عليه و آله بعد ذلك و أبى بن كعب إلى النخلة التى فيها ابن صياد شيئا حتّى إذا دخل رسول الله طفق يتقى بجذوع النخل، و هو يحتال أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد، فرآه رسول الله و هو مضطجع على فراشه فى قطيفة له فيها زمزمة، فرأت أمّ ابن صياد رسول الله و هو يتقى بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: يا صاف- و هو اسم ابن صياد- هذا محمد، فثار ابن صياد فقال رسول الله: لو تركته بين، فقام رسول الله فى الناس فأثنى على الله تعالى بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: لانذركموه، و ما من نبى إلا و قد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، و لكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه تعلموا أنّه أعور و إنّ الله ليس بأعور «٣».

و فيه إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان حدّر الناس الدجال أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كلّ من كره عمله، أو يقرأه كلّ مؤمن. و قال: هلموا إنّه لن يرى أحد منكم ربّه حتّى يموت، و ابن صياد هو الدجال «٤».

و فيه إن جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال. فقيل: تحلف بالله! قال:

سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه و آله فلم ينكره النبى صلى الله عليه و آله «٥».

(فى البيان) روى عن عامر بن شراحيل الشعبى: شعب شمذان دخل على فاطمة بنت

(١)- الأطم: الحصن كما في غريب الحديث: ٧٣ / ٢.

(٢)- العمدة: ٤٤٠ بتفاوت و كمال الدين: ٥٢٨.

(٣)- كتاب الفتن لنعيم: ٣١٧، العمدة: ٤٤١.

(٤)- العمدة: ٤٤١ ح ٩٢٥.

(٥)- المصدر السابق.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٥

قيس اخت الضحّاك بن قيس و كانت من المهاجرات الاول فقال: حدّثني حديثا سمعته عن رسول الله لا يسند إلى أحد غيره؟
فقلت: لئن شئت لأفعلن. فقال لها: أجل حدّثيني. فقلت:

نكحت ابن المغيرة، و كان من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أوّل الجهاد مع رسول الله، و لما تأيّمتم «١» خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب محمد، و خطبني رسول الله على مولاه اسامه بن زيد و كنت حدثت أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من أحبّني فليحبّ اسامه، فلما كَلَمَني رسول الله صلى الله عليه و آله قلت: أمرى بيدك فأنكحني من شئت. فقال: انتقلني إلى بيت أمّ شريك، و أمّ شريك امرأة غنيّة عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليه الضيفان، فقلت:

سأفعل، قال: لا تفعلين إن أمّ شريك كثيرة الضيفان فإنّي أكره أن يسقط عنك خمارك، و ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، و لكن انتقلني إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أمّ مكتوم، و هو رجل من بنى فهر قريش و هو من البطن الذي هي منه، فانتقلت إليه فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي، منادى رسول الله ينادى: الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله، فكنت في الصفّ الذي يلي ظهور القوم.

فلما فرغ رسول الله من صلاته جلس على المنبر و هو يضحك فقال: ليلزم كلّ إنسان مصلّاه ثمّ قال: هل تدرون لم جمعتمكم؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. فقال: إنّي و الله ما جمعتمكم لرغبة و لا لرهبة و لكن جمعتمكم لأنّ تميمة كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع و أسلم، و حدّثني حديثا وافق الذي احّدثكم عن مسيح الدجال، حدّثني أنّه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم و جذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفقوا إلى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس، فجلسوا في ما يقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة، أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره لكثرة الشعر فقالوا: و يلك من أنت؟ قالت: أنا الجساسة.

قالوا: و ما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق. قال: سمت لنا رجلا فزعنا منها أن تكون شيطانة.

قال: انطلقنا سريعا حتّى دخلنا الدير فإذا أعظم إنسان ما رأيناه قط خلقا و أشده وثاقا، مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا: و يلك ما أنت؟ قال: قدرتم

(١)- تأيّمتم: أصبحت من الأيامى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٦

على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قلنا: نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفقنا إلى جزيرة فكنا هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا: و يلك ما أنت؟

قلت: أنا الجساسة. قلنا: ما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنّه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعا و فرعنا منها و لم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبروني عن هزيبسان؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ فقلنا له:

نعم، فقال: أما إنه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبرونا عن بحيرة طبرية. قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟

قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زعر؟ قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ و هل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء و أهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الاميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج مهاجرا من مكة و نزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ قال: فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب و أطاعوه. قال لهم: قد كان ذاك؟

قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه و إنى أخبركم عنى: إنى أنا المسيح الدجال، و إنى اوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة و طيبة فهما محرمتان على كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة- أو واحدا- منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلنا يصدنى عنها، و إن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها.

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و طعن بمخضرتة فى المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة يعنى المدينة. ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم، [قال:] فإنه أعجبنى حديث تميم إنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه و عن مكة و المدينة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من المشرق ما هو، و أومى بيده، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه و آله «١».

(١)- سنن أبى داود: ٢/ ٣٢٠ ح ٤٣٢٧ و كنز العمال: ١٤/ ٢٩١ ح ٣٨٧٤١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٢٧

الفرع العاشر فى أن اثنى عشر لا ينطبق فى بنى أمية كما زعم و لا فى بنى العباس، بل فى بنى فاطمة عليهم السلام

اعلم أنه إذا تأمل المنصف عرف أن الأحاديث الشريفه النبويه فى خصوص الاثنى عشر لا تنطبق إلا على مذهب الإمامية لقرائن كثيرة منها: أن خليفة النبي صلى الله عليه و آله لا بد و أن يكون عالما عاملا عاقلا ورعا تقيا حاويا للخصال الحميدة و منزها عن الصفات القبيحة، تاركا لما يجب و ينبغى تركه، بصيرا حاذقا، إلى غير ذلك مما هو من لوازم خلافة مثله صلى الله عليه و آله المبعوث لهداية الخلق و تهذيبهم و تكميلهم و تركيتهم و تعليمهم الكتاب و الحكمة، فمن خلفه و جلس مجلسه لا- بد و أن يكون له حظ وافر من ذلك حتى يصدق عليه الخلافة التى أخبر بها من جهة نبوته و رسالته، لا من حيث سلطنته و ملكيته و غلبته على البلاد و العباد، مع أن طرق بعض الأخبار المذكورة: يعمل بالهدى و دين الحق، و جعلهم بمنزلة نقيب بنى إسرائيل و حوارى عيسى عليه السلام و قيام الدين و عزته بهم، و عزه الدين بصلاح أهله لا بسعة الملك و كثرة المال و إن لم يكن لهم حظ من الدين إلا الإقرار باللسان، و هذا المعنى فى هذا العدد من هذه القبيلة لم يتفق بالاتفاق إلا فى الاثنى عشر الذين اتخذهم الإمامية، فإنهم عند جمع من أهل السنة علماء حكماء صلحاء عباد زاهدون جامعون لكل ما ينبغى أن يكون فى الخليفة، كما لا يخفى على المتتبع فى الأخبار.

و قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: قال القاضى عياض: لعل المراد بالاثنى عشر فى الأحاديث و ما شابهها أنهم يكونون فى مدة عزه الخلافة و قوة الإسلام و استقامة اموره، و الاجتماع على من يقوم بالخلافة، و قد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى امية، و وقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم.

و أيده ابن حجر فى شرح البخارى قال: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٢٨

و أرجحه؛ لأن فى بعض طرق الحديث: «كلهم يجتمع عليه الناس» و هو انقيادهم لبيعتة، و الذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة، ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح

الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد و لم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، و تخلل بين سليمان و يزيد عمر بن عبد العزيز، فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين.

و الثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه و انتشرت الفتن و تغيرت الأحوال من يومئذ، و لم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك؛ لأن يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، و لما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فقتله مروان ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل، ثم كان أول خلفاء بني العباس السفاح و لم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه، ثم ولى عليه أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عليهم المغرب الأقصى باستيلاء مروانيين على الأندلس، و استمرت في أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافة بعد ذلك، و انفرط الأمر إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم في البلاد، بعد أن كان في أيام بني عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع الأقطار من الأرض، شرقا و غربا، يمينا و شمالا مما غلب عليه المسلمون، و لا يتولى أحد في بلد من البلاد كلها الإمارة على شيء منها إلا بأمر الخليفة.

و من انفرط الأمر أنه كان في المائة الخامسة بالأندلس وحدها ستة أنفس، كلهم يتسمى بالخلافة و معهم صاحب مصر العبيدي و العباس ببغداد خارجا عن أن يدعى بالخلافة في أقطار الأرض من العلوية و الخوارج. انتهى «١».

و حاصل كلامه: أن المراد بالخلفاء الاثنى عشر الذين أخبر بهم النبي صلى الله عليه و آله و أنهم سبب عز الدين، و كلهم يعملون بالهدى و دين الحق هم الخلفاء الأربعة و معاوية و ولده يزيد و عبد

(١) - فتح الباري: ١٣ / ١٨٢ ط. دار المعرفة، بيروت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٢٩

الملك بن مروان و وليد بن عبد الملك و أخوه سليمان و أخوه يزيد و أخوه هشام بن عبد الملك و عمر بن عبد العزيز رحمه الله و الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب بالزنديق و الفاسق.

و المستند أن الناس اجتمعوا عليهم دون غيرهم و اقتصروا من شروط الخلافة بما انفرد به بعضهم في بعض طرق الحديث: و كلهم يجتمع عليه الناس، فمع الاجتماع يصير مصداقا للحديث النبوي الشريف سواء كان فيه العلم و الهداية و العدالة و العمل بالحق، أو كان فاقتدا لجمعها «١».

و يرد على هذا الكلام بوجوه:

الوجه الأول: أنه كما قد قيد الأخبار المطلقة بما في بعض الطرق من قوله: و يعمل بالهدى و دين الحق، فلا بد من تقييدها أيضا بقوله صلى الله عليه و آله في بعض طرقها: «و كلهم يعمل بالهدى و دين الحق» «٢» و عليه فيخرج بعض هؤلاء مما لا خلاف في عدم عمله بهما.

الوجه الثاني: كيف أخرج الحسن بن علي عليهما السلام من هذا العدد مع أنه صرح به في الأول، و عن سفينه عن رسول الله صلى الله عليه و آله: الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك «٣». و عن رسول الله صلى الله عليه و آله: أول دينكم بدأ نبوة و رحمته، ثم يكون الخلافة و الرحمة، ثم يكون ملكا و جبرية، حديث حسن. انتهى «٤». فالحسن خليفة «٥» بنص منه، فإن عد الخلفاء الأربعة من الاثنى عشر فلا بد من عدّه أيضا فيها، و ما تشبّهت به من الاجتماع على فرض التسليم، لا يعارض النص الصريح الصحيح، مع أنه لو بنى على إخراجهم بعدم الاجتماع أهل الشام عليه، يلزم إخراج والده أمير المؤمنين عليه السلام منها أيضا لعدم اجتماعهم عليه من أول خلافته إلى آخرها، بل إخراجهم عليه السلام منها أولى من إخراج المنصور منها لعدم اجتماع أهل الأندلس عليه، و هم في أقصى

المغرب، و نصارى هذه المملكة أضعاف المسلمين بخلاف الشام الواقع في بجوحة بلاد المسلمين. و من ذلك يعلم أن قوله: و كلهم يجتمع الخ من زيادة الراوى لا تصلح لتقييد الأخبار المطلقة.

(١)- تاريخ الخلفاء: ١٠.

(٢)- فتح البارى: ١٣ / ١٨٤.

(٣)- مسند الطيالسى: ١٥١ ط. دار المعرفة، و مسند أحمد: ٥ / ٢٢٠.

(٤)- المعجم الأوسط: ٦ / ٣٤٥ و الطرائف: ٣٧٩.

(٥)- من الذين نصّوا على خلافة الحسن عليه السلام الصولى و ابن حجر و غيرهما، راجع تاريخ الخلفاء: ٢٢ الفصل الثامن، و الصواعق: ١٣٥ ط. مصر و: ٢٠٨ ط. بيروت.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٣٠

الوجه الثالث: أن ظاهر نسبة الفعل إلى أحد صدوره منه قاصدا اختيارا من غير جبر و لا إكراه، فقوله: يجتمع على فرض التسليم أى باختيارهم و رضاهم، و غير خفى أن اجتماع الناس على ملوك بنى امية كان للقهر و الغلبة و الخوف منهم، و أخذهم البيعة على الناس بسيفهم، كما هو مشروح فى السير و التواريخ، و هل يمكن أن ينسب أحد إلى أهل مكة و المدينة و فيهم وجوه الفقهاء و المحدّثين و بقرية الصحابة و المشايخ من أولاد المهاجرين و الأنصار أنهم باختيارهم اجتمعوا على يزيد بن معاوية و اختاروه لخلافة الامية، و هل هو إلا لما رأوا من قهره و غلبته و تجزيه على سفك الدماء، فحفظوا أنفسهم و لم يلحقوها إلى التهلكة فبايعه من بايع و تخلف من تخلف؟

الوجه الرابع: كيف جوزوا الخلافة المنعوتة على لسان النبى صلى الله عليه و آله فى جمع من بنى امية و قد رووا فيهم من الذموم ما رووا؟ ففى كشف الأستار عن الإمام الثعلبى فى قوله تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ «١» قال: رأى بنى امية على المنابر فساء ذلك.

فقيل له: إنها الدنيا يعطونها فنزل عليه صلى الله عليه و آله: إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ قال: بلاء للناس «٢».

وفيه عن سهل بن سعد عن أبيه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه و آله بنى امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه، فما استجمع ضاحكا حتى مات فأنزل الله عز و جل فى ذلك و مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ «٣».

وفيه عن عمر بن الخطاب فى قوله تعالى: الَّذِينَ يَدَّبُلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ جَهَنَّمَ يَصِيلُونَهَا وَ بِنَسِ الْقَرَارِ «٤» قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة و بنو امية، فأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر، و أما بنو امية فتمتعوا إلى حين «٥».

و عن الثعلبى فى قوله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ «٦» نزلت فى امية و بنى هاشم. انتهى «٧».

أ ترى النبى صلى الله عليه و آله يراهم كالقردة، و يرى أن الله تعالى كنى عنهم بالشجرة الملعونة ثم يقول

(١)- الإسراء: ٦٠.

(٢)- كنز العمال: ١٤ / ٨٧ ح ٣٨٠١٤.

(٣)- المستدرک للحاكم: ٤ / ٤٨٠.

(٤)- إبراهيم: ٢٨ - ٢٩.

(٥)- كنز العمال: ٢ / ٤٤٤ ح ٤٤٥٢.

(٦) - محمد: ٢٢.

(٧) - الكافي: ١٠٣ / ٨ ح ٧٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣١.

في سبعة منهم أنهم خلفاء يهدون بالحق و يعملون به و يعزّ في عصرهم الدين، حاشا أفعاله و أقواله من التناقض. و فيه عن ابن مسعود: قال لنا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: احذركم سبع فتن تكون بعدى: فتنة تقبل من المدينة و فتنة تقبل من مكة و فتنة تقبل من اليمن و فتنة تقبل من الشام و فتنة تقبل من المشرق و فتنة تقبل من المغرب و فتنة من المغرب إلى بطن الشام و هي السفيناني. قال ابن مسعود: فمنكم من يدرك أولها و منكم من يدرك آخرها، فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة و الزبير و فتنة مكة من قبل عبد الله بن الزبير و فتنة الشام من قبل بنى امية و فتنة بطن الشام من قبل هؤلاء «١».

الوجه الخامس: ثم كيف جوزوا في خصوص بنى مروان منهم أن يكون فيهم خلفاء هادون و قد لعنهم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فيدعو له، فادخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون «٢».

و فيه عن عمر بن يحيى قال: أخبرني جدّي [قال: كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يوما بالمدينة و معنا مروان فقال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدّق يقول: هلاك امتي على يدي غلمة من قریش قال: مروان لعنه الله غلمة «٣».

و عن زيد بن وهب أنه كان عند معاوية و دخل عليه مروان في حوائجه فقال: اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فأني أصبحت أبا عشرة و أخوا عشرة، و قضى حوائجه، ثم خرج فلما أدبر قال معاوية لابن عباس و هو معه على السرير: أنشدك بالله يا ابن عباس أ ما تعلم أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال ذات يوم: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله عليهم دولا و عباد الله خولا، فإذا بلغوا تسعا و تسعين و أربعمائه كان هلاكهم أسرع من أول؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم. ثم إن مروان ذكر حاجته لما حصل في بيته فوجه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية لابن عباس: أنشدك الله يا ابن عباس أ ما تعلم أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله ذكر هذا فقال: هذا أبو الجبابرة الأربعة؟ فقال ابن عباس: اللهم نعم، فعند ذلك ادعى معاوية زيادا «٤».

(١) - كتاب الفتن لنعيم: ٢٨.

(٢) - فيض القدير: ١٣٢٦ / ٢ ح ٧٦.

(٣) - كنز العمال: ١٢٨ / ١١ ح ٣٠٨٩٩.

(٤) - كتاب الفتن لنعيم: ٧٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٢.

و في حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال الله دولا و عباده خولا.

و نشأ للحكم بن العاص أحد و عشرون ابنا و ولد لمروان بن الحكم تسعة بنين. انتهى «١».

و مع ذلك كلّ كيف رضى هؤلاء الأعلام أن يجعلوا الذين لعنهم رسول الله و عدّهم من الجبابرة من خلفاء الاثنى عشر الذين يعملون بالهدى و دين الحق، و كان الإسلام في عهدهم عزيزا منيعا مع ما وقع في عهدهم من سفك الدماء المحرّمة و هتك الفروج المحرّمة حتّى المحارم، و حلّ الأموال المعتممة ما لا يحصى، و التجاهر بشرب الخمر و اللعب بالقمار و غيرها بما لم يقع في عصر، فكان الإسلام بهم ذليلا مهانا «٢».

الوجه السادس: أن هؤلاء الأجمه كيف استحسنا أن يكون يزيد بن معاوية من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق مع ما كان عليه من الفساد، و ما صدر منه ممّا بكت و تبكى منه السبع الشداد: من وقعة الطف «٣» و من وقعة الحرّة «٤» و هتك بيت الحرام «٥»، و قد ألف فيها بالانفراد كتب و رسائل سوى ما فى التواريخ و السير.

فى كشف الأستار عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبى: إن قوما ينسبوننى إلى تولى يزيد. فقال: يا بنى هل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله؟ فقلت: فلم لا- تلعه؟ فقال: و متى رأيتنى ألعن شيئا؟ و لم لا- تلعن من لعنه الله فى كتابه؟ فقلت: و أين لعن الله يزيد فى كتابه، فقرا فهل عسيبتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم «٦» فهل يكون فساد أعظم من القتل «٧»؟

و عن ابن حنظلة غسيل الملائكة الذى بايعه أهل المدينة قال: و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إن رجلا- ينكح الامهات و البنات و الأخوات و يشرب الخمر و يدع الصلاة، و الله لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسنا.

و عن الزهرى أنه قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعمائة من وجوه الناس من قريش و الأنصار

(١)- مجمع الزوائد: ٥/ ٢٤٣.

(٢)- راجع ما فصله المقرئى فى كتابه: النزاع و التخاصم.

(٣)- أعلام الورى: ٢/ ٢٠٥.

(٤)- شرح النهج لابن أبى الحديد: ٢/ ١٨، و ينابيع المودة: ٣/ ٣٣.

(٥)- مجمع الزوائد: ٣/ ٢٩٠.

(٦)- سورة محمد صلى الله عليه و آله: ٢٣٠.

(٧)- ذكره و ذكر أدلته، و من جوز لعن يزيد ابن الجوزى فى كتابه: الرد على المتعصب العنيد.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٣٣

و المهاجرين و وجوه الموالى، و ممن لا يعرف من عبد و حرّ و امرأة عشرة آلاف «١».

و عن تاريخ عبد الملك العصامى: أن رجلا- من أهل الشام وقع على امرأة فى مسجد النبى صلى الله عليه و آله، و لم يجد خرقة ينظف بها، و وجد ورقة من القرآن المجيد فنظف نفسه بها، فسبحان من لم يهلكهم بصاعقة من السماء أو بحجارة من سجيل و إنما يعجل من يخاف الفوت «٢».

و فيه عن أبى عبيدة: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل يقال له يزيد «٣».

و كفاك الاستعجاب من هؤلاء الأعلام الذين عدّوه من الخلفاء الاثنى عشر العاملين بالحق مع هذه المفاسد العظيمة و الرزايا الجليلة التى اصيب بها الإسلام فى زمانه و لم يصب بعشر معشاره بعده، و بعد الخلفاء الذين عدّوهم من الاثنى عشر الذين قام بهم الدين و أخبر النبى صلى الله عليه و آله بأن بعدهم هرج. و أعجب من ذلك إخراجهم الحسن بن على عليهما السلام من العدد مع ما عرفت من نصّه بخلافته، بل انقضائها به، و أن الذين يلون الأمر بعده ملوك جبارون لا خلفاء هادون، و ما كان عليه من الفضل و العلم و التقى و السخاء و السيادة و الشرافة و النسب الذى لا يدانيه أحد، و المناقب التى لا يحصيها عدد.

الوجه السابع: أنهم لم يذكروا المهدي فى هذا العدد مع نصّ النبى صلى الله عليه و آله عليه بالخلافة، فإن عدّ فى قبال الاثنى عشر يزيد فى عدد الخلفاء، و ظاهر تمام النصوص السابقة حصر العدد فيها و إلّا فيلزم دخوله فيطل ما عيّنه بالحدس. و قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه «٤».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادى: هذا هو المهدي خليفة الله فاتبعوه «٥». إلى غير ذلك، وحيث إنهم لم يشترطوا التوالى و جؤزوا تخلل زمان بلا خليفة من الاثنى عشر المنصوصة كما بين يزيد و عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن

(١) - ينابيع المودة: ٣٣ / ٣.

(٢) - النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل: ٣١ ط. الاولى.

(٣) - مسند أبي يعلى: ١٧٦ / ٢ ح ٨٧١.

(٤) - مسند أحمد: ٣٣٣ / ٣ - ٣٣٨.

(٥) - كفاية الأثر: ١٥١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٣٤

الزبير، فاللازم عليهم أن يخرجوا يزيد بن معاوية منهم و يتموا العدد بالمهدى صونا للأخبار النبوية عن الاختلاف و المعارضة. الوجه الثامن: عدّهم عبد الملك بن مروان من الخلفاء الاثنى عشر العالمين بالحق الذين بعد انقضائهم يصير الهرج، و فى عصرهم يكون الدين قائما عزيزا، و هذا موضع التعجب، أليس فى عهدهم هدم الحجاج و أصحابه الكعبة الشريفة و رموها بالمنجنيق و فعلوا ما فعلوا فى حرم الله تعالى من الهتك «١»؟ أليس فى عهده استخفوا بأهل المدينة و ختموا فى أعناق بقيّة الصحابة و أيديهم، كجابر بن عبد الله و أنس بن مالك و سهل بن سعد الساعدي لينذلوهم بذلك و جعلوهم بمنزلة العبيد، بل المواشى و الأنعام؟ «٢» و من عظم هذه المصيبة الفادحة قال السيوطى «٣» بعد نقلها: إنا لله و إنا إليه راجعون. أليس فى عهده ولى الحجاج العراق و ما والاها فى عشرين سنة و فعل ما فعل من القتل و الحبس و النهب و الهدم و غيرها من الامور الفظيعة الشنيعة ما لا يدانيه أحد قبله و لا بعده. قال عمر بن عبد العزيز: لو أنّ الامم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كلّ أمة خبيثها ثم أخرجنا الحجاج لغلبناهم.

روى: لما ولى عمر بن عبد العزيز جعل لا يدع شيئا مما كان فى يده و فى يد أهل بيته من المظالم إلّا ردّها مظلمة مظلمة، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه: إنك ازدرت على من قبلك من الخلفاء و سرت بغير سيرتهم و خصصت أهل قرابتك بالظلم و الجور. فكتب إليه عمر: أمّا أوّل شأنك يا ابن الوليد كما تزعم و أمك بنانة تطوف فى سوق حمص و الله أعلم بها، اشتراها ذيبان من فىء المسلمين، ثم أهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول و بئس المولود، ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنّى من الظالمين.

و إنّ أظلم منى و أترك لعهد الله من استعملك صيبا سفيها على جند المسلمين، تحكم فيهم برأيك، فويل لك و ويل لأبيك، ما أكثر خصماء كما يوم القيامة، و كيف ينجو أبوك من خصمائه، و إنّ أظلم منى و أترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف ليسفك الدم الحرام و يأخذ المال الحرام، و إنّ أظلم منى و أترك لعهد الله من استعمل قره بن شريك

(١) - الكافي: ٦٤ / ٢، و المصنف لابن أبي شيبه: ٣٥٢ / ١ و: ٢٤٨ / ٧.

(٢) - راجع ما له من فضائح فى كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢١٤ و ٢١٨ خلافة عبد الملك بن مروان.

(٣) - تاريخ الخلفاء: ٢٢٠.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٣٥

أعرابيا جافيا على مصر، أذن له فى المعازف و اللهو و الشرب، و إنّ أظلم منى و أترك لعهد الله من جعل للغالية البربرية سهما فى

خمس العرب، فرويدا، لو تفرغت لك و لأهل بيتك لحملتهم على المحجة البيضاء، فطال ما تركتم الحق و أخذتم في تيهات الطريق و ما وراء هذا ما أرجو أن أكون رائده أبيع رقبتهك و أقسم الثمن بين اليتامى و المساكين و الأراامل، فإن لكل فيك حقاً. و عن تفسير النيسابورى فى قوله تعالى: «وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ» (١) «أَنَّ الْحِجَابَ قَتَلَ مِائَةَ أَلْفٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ صَبْرًا وَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي سِجْنِهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ رَجُلٍ وَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ قَطْعٌ وَ لَا صَلْبٌ» (٢).

و عن تاريخ الخميس و توفى فى حبوسه خمسون ألف رجل و ثلاثون ألف امرأة، منهم ثلاثة و ثلاثون ألفاً ما يجب عليهم قطع و لا صلب (٣). قتل بسببه فى الحروب أضعاف ذلك، و فضائح أعماله و شنائع أفعاله التى هلكت بها العباد و خربت بها البلاد مشروحة فى السير (٤).

و عن الفقهاء و المؤرخين «٥» أنه كان ارتفاع العراق بعد الفتح إلى زمان الحجاج ثلاثمائة و ستين ألف درهم و رجع ارتفاعها فى زمان الحجاج إلى ثمانية عشر ألف درهم، وليت شعرى بأى خصلة استحق بها الخلافة المعهودة؛ بصلاحه و علمه و زهده فى نفسه أو بنشره و ترويجه معالم الإسلام، أو بحفظه و حراسته نفوس المسلمين و قد بلغت قتلاه ما بلغت، أو بعمارته و إحيائه الأرضين؟ فإذا كان تعيين الخلفاء المنصوصة بالميل و الجزاف لا بشواهد من الكتاب و السنة، و سقط شرط التوالى فيما بينهم، فكان ينبغى أن يخرجوا هؤلاء الملعونين على لسان النبى صلى الله عليه و آله و يجعلوا بدلهم من بنى العباس خصوصاً بعد ما رووا فى حقهم ما يقتضى ذلك.

و عن تاريخ الخلفاء للسيوطى عن الطبرانى عن رسول الله صلى الله عليه و آله: رأيت بنى مروان

(١) - الحجرات: ١١.

(٢) - العمدة: ٤٦٩ ح ٩٨٧ و البداية و النهاية: ١٥٦ / ٩.

(٣) - البداية و النهاية لابن كثير: ١٥٦ / ٩ ط. دار الاحياء.

(٤) - الغدير: ١٠ / ٥٢، و تاريخ الخلفاء: ٢٢٠.

(٥) - راجع الصراط المستقيم: ١٩٣ / ٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٣٦

يتعاورون على منبرى فساءنى ذلك، و رأيت بنى العباس يتعاورون على منبرى فسرنى ذلك (١). فلا أقل من إخراج بنى مروان منهم و عدّ بعض العباسيين الذين بالغوا فى مدحهم و حسن سيرتهم، مثل المهتدى بالله الذى هو فى بنى عباس كعمر بن عبد العزيز فى بنى امية، و أحمد الناصر الذى قال الذهبى: و لم يل الخلافة أحد أطول مدّة منه، فإنه أقام فيها سبعة و أربعين سنة، و لم يزل مدّة حياته فى عزّ و جلاله و قمع الأعداء و استظهار على الملوك، و لم يجد ضيماً و لا خرج عليه خارجي إلّا قمعه، و لا مخالف إلّا دفعه، و كلّ من أضمّر له سوءاً رماه الله بالخذلان، و كان مع سعادة جدّه شديد الاهتمام بمصالح الملك، لا يخفى عليه شىء من أحوال رعيته كبارهم و صغارهم (٢).

الوجه التاسع: أن مقتضى كلام هؤلاء المشايخ العظام انقضاء مدّة خلافة الخلفاء الاثنى عشر المنصوصة بهلاك الثانى عشر منهم، و هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذى قال السيوطى فى تاريخه: كان فاسقاً شارباً للخمر، متتهكاً حرّماً لله، أراد أن يشرب فوق ظهر الكعبة فمقتته الناس لفسقه، و خرجوا عليه فقتل (٣).

و نقل عن تاريخ الخميس أنه ولد لأخى أم سلمة ولد سمّوه الوليد، فقال صلى الله عليه و آله: سمّيتوه باسم فراعنتكم، ليكونن فى هذه الامّة رجل يقال له الوليد لهو أشدّ لهذه الامّة من فرعون لقومه (٤).

و نقل فى التاريخ المذكور عنه من كفرياتة كثيراً، من ذلك أنه دخل يوماً فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها و أزال بكارتها.

فقال له الدادة: هذا دين المجوس فأشدد:

من راقب الناس مات غمًا و فاز باللذة الجسور «٥» و أخذ يوماً المصحف فأول ما طلع: وَ اسْتَيْفَتْحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ «٦» قال: أ تهددني، ثم أغلق المصحف، و لا زال يضربه بالنشاب حتى مزقه ثم أشدد:

أتوعد كل جبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

(١)- المعجم الكبير: ٩٦ / ٢.

(٢)- تاريخ الخلفاء: ٤٤٨ خلافة الناصر.

(٣)- تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٥٠-٢٥١.

(٤)- مسند أحمد: ١٨ / ١، و مجمع الزوائد: ٥ / ٢٤٠ و تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢٠.

(٥)- تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢٠ ذكر خلافة الوليد الزنديق بن يزيد.

(٦)- إبراهيم: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٧ إذا لاقيت ربك يوم حشرفقل يا رب مزقني الوليد «١» و اذن للصيح مرة و عنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها و حلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت و هي جنب سكرانة، فلبست ثيابه و تنكرت و صلت بالناس. و نكح أمهات أولاد أبيه، انتهى «٢».

إلى غير ذلك من شنائع الأعمال المذكورة في التواريخ، و مع ذلك كيف يكون من الخلفاء الذين كان الدين في زمنهم عزيزا منيفا، و بمدتهم و هلاك آخرهم في سنة ست و عشرين و مائة صار الإسلام ذليلا و الدين مهينا و وقع الهرج و الفتن، مع أنه خلاف الحس و الوجدان، فإن قوة الدين و عزه بعز حملته و نقلته و سدنته و كثرتهم، و عز من يرعاهم و يحرسهم و يعينهم.

و لا شك أن في دولة بني العباس إلى أن يرجع الأمر إلى سلاطين آل عثمان حماة الدين و حفظه الإسلام ملء الآفاق من العلماء و الفقهاء و المحدثين و الادباء و القراء الجامعين للسنن و الحافظين للقرآن، المؤلفين في العلوم الشرعية و المعالم الدينية بما لا يحصى عدده، و هم مع ذلك فارغو البال من هموم تهيئة أمور المعاش باهتمام و لاهة الامور في إصلاح شئونهم و يدخلنهم شيعتهم، لا هتك بيت الله الحرام في عصرهم، و لا صلت الجنب السكرانة بالناس في مسجد دار خلافتهم، و لا مزق المصحف من نشاب خليفتهم، فأى عز كان في عصر بني امية فقد بعدهم، و أى ذل ورد على الدين الحنيف بعدهم أفضع و أشنع مما فعلوا. و من جميع ذلك يظهر أن ما ورد في الأخبار النبوية الشريفة من ذكر الخلفاء الاثنى عشر بمعزل عما ذكروا و رجحوا و صححوا.

الوجه العاشر: ظاهر جملة من الأخبار و صريح بعضها أن بانقضاء الثاني عشر منهم ينقضى أمر الدين و تظهر علامات الساعة، و تقوم أشرار القيامة و يصير الهرج و ينخرم نظام الامور. فلا أمر و لا مأمور و لا إمام و لا مأموم: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا يزال هذا الدين قائما إلى اثني عشر من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها «٣».

(١)- تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢، و أمالي المرتضى: ٩٠، و تفسير القرطبي: ٩: ٣٥٠.

(٢)- تاريخ الخميس: ٢ / ٣٢٠ ذكر خلافته.

(٣)- غيبة النعماني: ١١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٨

و في نسخة ماجت «١»، و نظيره أخبار اخر.

و من تأمّل في هذه الأخبار و دوام قيام الدين و ظهوره و غلبته و سكون الأرض و قرارها بوجود الخلفاء الاثنى عشر، و بانقضاء

خاتمهم تقوم الساعة فيكون الثاني عشر هو المهدي عليه السلام بالاتفاق، إذ هو الخليفة المنصوص الذي بانقضاء مدته تظهر أعلام القيامة، بل ظهور وجوده المقدس عدّ منها، فلو فرض خلو زمانه بعد النبي صلى الله عليه وآله إلى زمان ظهوره عجل الله فرجه من خليفة منهم لزم عدم قيام الدين و ذلته واضطراب الأرض وظهور الفتن والهرج قبل انقضاء الاثنى عشر؛ وهو خلاف صريح هذه الأخبار الصحيحة فيكون زمان وجودهم منطبقا على زمان رحلته إلى زمان ظهور أعلام الساعة.

(١) - مقتضب الأثر: ٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٣٩

الفرع الحادي عشر في كراهية التوقيت وظهوره بعد الإياس والنهي عن التسمية وجوب القيام عند ذكر لقب القائم وفيه ثمرات:

الثمره الأولى: في كراهية التوقيت

في الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب «١» «٢».

وفيه عن عبد الرحمن بن كثير: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره متى هو؟ فقال: يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون «٣».

وعن أبي بصير سألت الصادق عليه السلام عن القائم عليه السلام قال: أباي الله إلا أن يخالف وقت الموقتين «٤».

وفيه عن فضيل بن يسار: سألت أبا جعفر عليه السلام: ألهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى لما خرج وافدا إلى ربه واعدتهم ثلاثين يوما، فلما زاده الله على الثلاثين عشرا قال قومه: قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين «٥».

وفيه عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوك آل بني

(١) - الرعد: ٣٩.

(٢) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ١.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ٢.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ٤.

(٥) - الكافي: ١ / ٣٦٨ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٠

عباس فقال: إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر - أي دولة الحق - إن الله لا يعجل لعجلة العباد، إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا «١».

وفي إثبات الهداة للحزب العاملي رحمه الله في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي أعجب الناس إيماننا وأعظمهم يقينا قوم يكونون في آخر الزمان، لم يروا النبي، وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض «٢».

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها،

يقول فيها: ألا- إنَّ بليّتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيّه، و الذي بعثه بالحقّ لتبليّن بلبلة و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاك و أعلاك أسفلكم، و ليسبقن سباقون كانوا قصروا، و ليقصرن سباقون كانوا سبقوا، و الله ما كتمت و سمّة و لا كذبت كذبة، و لقد نبّئت بهذا المقام و هذا اليوم «٣».

و فيه عن أبي يعفور: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب.

قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير. قلت: و الله إنَّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لأنّه للناس أن يمحصوا و يميّزوا و يغربلوا، و يستخرج بالغربال خلق كثير «٤».

و فيه عن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام: يا منصور إنَّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، لا و الله حتى يميّزوا، لا و الله حتى يمحصوا، لا و الله حتى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد «٥».

و فيه عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام الم أ حسب النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ «٦» ثم قال لى: ما الفتنة؟ قلت: جعلت فداك الذى عندنا الفتنة فى الدين.

فقال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب «٧».

(١)- الكافي: ١ / ٣٦٩ ح ٧.

(٢)- من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤٦٦.

(٣)- الكافي: ١ / ٣٦٩ ح ١.

(٤)- الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٢.

(٥)- الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٣.

(٦)- العنكبوت: ١ - ٢.

(٧)- الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٤.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٤١

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال فمن أقر به فزيدوه و من أنكره فذروه، إنّه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة و وليجة حتّى يسقط فيها من يشق الشعر بشعرتين، حتى لا يبقى إلّا نحن و شيعتنا «١».

و فيه عن منصور الصيقل قال: كنت أنا و الحارث بن مغيرة و جماعة من أصحابنا جلوسا، و أبو عبد الله يسمع كلامنا فقال لنا: فى أى شىء أنتم؟ هيهات هيهات لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتّى تغربلوا، لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتّى تمحصوا، لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم حتّى تميّزوا، لا- و الله لا- يكون ما تمدون إليه أعينكم إلّا بعد إياس، لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى و يسعد من يسعد «٢».

أقول: و الشاهد على كلامه عليه السلام حكاية نوح فى إكمال الدين عن جعفر بن محمد: لمّا أظهر الله نبوة نوح و أيقن الشيعة بالفرج و اشتدّت البلوى و عظمت العزيمة، إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة، و الوثوب على نوح بالضرب المبرح حتّى مكث عليه السلام فى بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام، يجرى الدم من اذنه ثمّ أفاق، و ذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، و هو فى خلال ذلك يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون، و يدعوهم سراً فلا يجيبون، و يدعوهم علانية فيولّون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة و هم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثمّ قالوا: يا نبي الله لنا حاجة. قال: و ما هى؟ قالوا: تؤخّر الدعاء على قومك فإنّها أول سطورة لله عزّ و جلّ فى الأرض. قال: أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة اخرى.

و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتّى انقضت ثلاثمائة سنة، و يشس من إيمانهم جلس وقت الضحى و النهار

للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السادسة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه فقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة و جئناك ضحوة، ثم سألوهم ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم مثل ما أجاب أولئك إليه و عاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا، حتى انقضت ثلاثمائة سنة أخرى فتتت تسعمائة سنة.

(١)- الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٥.

(٢)- الكافي: ١ / ٣٧٠ ح ٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٢

فصارت إليه الشيعة و شكوا ما ينالهم من العائمة و الطواغيت، و سألوهم الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك و صلى و دعا فهبط جبرئيل فقال له: إن الله تبارك و تعالى أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلون التمر و يغرسون النوى و يراعونه حتى يثمر فإذا أثمر خرجت عنهم، فحمد الله و أتى عليه فعرفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر و غرسوا النوى و راعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح بالتمر و سألوهم أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عز و جل في ذلك فأوحى الله إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فإذا أثمر فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث و ثبت الثلثان، فأكلوا التمر و غرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا فأخبروه و سألوهم أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عز و جل في ذلك فأوحى الله إليه: قل لهم: كلوا هذا الثمرة و اغرسوا النوى، فارتد الثلث الآخر و بقي الثلث، فأكلوا التمر و غرسوا النوى فلما أثمر أتوا به نوحا عليه السلام فقالوا: لم يبق منا إلا القليل و نحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك، فصلى نوح عليه السلام فقال: يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة، و إنى أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوحى الله عز و جل إليه قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك، و كان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان خمسون سنة «١».

و في إثبات الهداء عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إن للقائم عجل الله فرجه منا غيبتين إحداهما أطول من الاخرى - إلى أن قال: و أميا الاخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه و صحت معرفته، و لم يجد في نفسه حرجا مما قضينا و سلم لنا أهل البيت «٢».

و في العوالم: و الذي نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض و حتى يسمى بعضكم بعضا كذابين «٣».

و في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لتكسرن تكسرن الزجاج و إن الزجاج ليعاد فيعود، و الله لتكسرن تكسرن الفخار و إن الفخار ليتكسرن و لا- يعود كما كان، و و الله لتغربلن و و الله لتميزن و و الله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، و صفر كفه «٤».

(١)- كمال الدين: ١٣٣ ح ٢ باب ٢.

(٢)- إثبات الهداء: ٣ / ٤٦٧ ح ١٢٨ باب ٣٢، و كمال الدين: ٣٢٤.

(٣)- غيبة النعماني: ٢٦.

(٤)- غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٣ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٣

فتبينوا يا معشر الشيعة هذه الأحاديث المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام و من بعده الأئمة و احذروا ما حذروكم و تأملوا ما جاء عنهم تأملا شافيا و تفكروا فيه تفكرا، فلو لم يكن في التحذير شيء أبلغ من قولهم: إن الرجل يصبح على شريعة من أمرنا و يمسي و قد خرج منها، و يمسي على شريعة من أمرنا و يصبح و قد خرج منها، أليس هذا دليلا على خروج من نظام الإمامة و ترك ما كان

يعتقد منها إلى بيات الطريق؟ وفي قوله عليه السلام: والله لتكسرن تكسرن الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن تكسرن الفخار فإن الفخار ليكسر فلا يعود كما كان، فضرِب ذلك مثلا لمن يكون على مذهب الإمامية فيعدل عنه إلى غيره بالفتنة التي تعرض له، ثم تلحقه السعادة بنظرة من الله فيبين ظلمة ما دخل فيه و صفى ما خرج منه، فيبادر قبل موته بالتوبة و الرجوع إلى الحق، فيتوب الله عليه و يعيده إلى حاله في الهدى، كالزجاج الذي يعاد بعد تكسيره فيعود كما كان. و لمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه و يتم على الشقاء بأن يدركه الموت و هو على ما هو عليه غير تائب منه، [و غير] عائد إلى الحق فيكون مثله كمثل الفخار الذي يكسر فلا يعاد إلى حاله؛ لأنه لا توبة له بعد الموت و لا في ساعته. نسال الله الثبات على ما من به علينا و أن يزيد في إحسانه إلينا فإنما نحن له و منه.

و فيه عن أبي جعفر عليه السلام: لتمحصن يا شيعة آل محمّد تمحيص الكحل في العين، و إن صاحب الكحل يدرى متى ما يقع الكحل في عينه، و لا يعلم متى يخرج منها، و كذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا و يمسي و قد خرج منها، و يمسي على شريعة من أمرنا و يصبح و قد خرج منها «١».

و فيه عن إبراهيم بن هليل قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر و قد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت و لا تخبرني بشيء، فقال: يا أبا إسحاق أنت تعجل.

فقلت: إي و الله أعجل، و ما لي لا أعجل و قد بلغت أنا من السن ما قد ترى؟ قال: أما و الله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا و تمحصوا و حتى لا يبقى منكم إلّا الأقل ثم صفر كفه «٢».

و فيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تمحصوا

(١)- غيبة النعماني: ٢٠٦ ح ١٢ باب ١٢.

(٢)- غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٤ باب ١٢.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٢٤٤

و تميزوا و حتى لا يبقى منكم إلّا الأندر «١».

و في إثبات الهداة للشيخ الحرّ العاملي عامله الله بالخير عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: و الذي بعثني بالحق بشيرا ليغيبن القائم من ولدي بعهد معهود إليه متى حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمّد حاجة، و يشكّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه و لا يجعل للشيطان عليه سبيلا بشكّه فيزيهه عن ملتي و يخرجني عن ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، و إن الله عزّ و جلّ جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون «٢».

في العوالم عن أبي عبد الله عليه السلام: أما إنه لو قد قام لقال الناس: أنى يكون هذا و قد بليت عظامه، هذا كذا و كذا «٣».

و في الغيبة النعمانية عن أصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلّا و هو يستضعفها، و لو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بالسنتكم و أبدانكم و زايلوهم بقلوبكم و أعمالكم، فو الذي نفسى بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، و حتى يسمي بعضكم بعضا كذابين و حتى لا يبقى منكم - أو قال: من شيعتي - إلّا كالكحل في العين و الملح في الطعام، و سأضرب لكم مثلا و هو مثل رجل كان له طعام فنقاه و طيّه ثم أدخله بيتا و تركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه و نقاه و طيّه ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه و نقاه و طيّه و أعاده، و لم يزل كذلك حتى بقيت رزمة كرزمة الأندر، لا يضره السوس شيئا، و كذلك أتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلّا عصابة لا تضرها الفتنة شيئا «٤».

و فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو قد قام القائم لأنكره الناس؛ لأنه يرجع إليهم شابا موقفا، لا يثبت عليه إلّا مؤمن قد أخذ

الله ميثاقه في الذرّ الأول «٥».

و في هذا الحديث عبرة للمعتبر و ذكرى للمتذكر المتبصر و هو قوله: يخرج إليهم شابًا

(١)- غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ١٥ باب ١٢.

(٢)- كمال الدين: ٥١، و إثبات الهداة: ٣/ ٤٥٩ ح ٩٧.

(٣)- كمال الدين: ٣٢٦.

(٤)- غيبة النعماني: ٢١.

(٥)- غيبة النعماني: ٢١٢ ح ٢٠ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٥

موفقا لا يثبت عليه إلّا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذرّ الأول. فهل يدلّ هذا إلّا على أنّ الناس يستبعدون مدّة العمر، و يستطيلون المدى في ظهوره و ينكرون تأخره و يأسون منه، فيطيرون يمينا و شمالا كما قالوا: تتفرّق بهم المذاهب و تنشعب لهم طرق الفتن، و يغتروا بلمع السراب من كلام المفتونين، فإذا ظهر بعد السنّ الذي يوجب مثلها فيمن بلغه الشيخوخة و الكبر و حنوّ الظهر و ضعف القوى، شابًا موفقا أنكره من كان في قلبه مرض و ثبت عليه من سبقت له من الله الحسنى، بما وقّقه الله إليه و قدّمه إليه من العلم بحاله و أوصله إلى هذه الروايات من قول الصادقين عليهم السّلام فصدقها و عمل بها، و تقدّم علمه بما يأتي من أمر الله و تدييره فارتقبه غير شاكّ و لا مرتاب و لا متحير و لا مغترّ بزخارف إبليس و أشياعه؟

و الحمد لله الذي جعلنا ممّن أحسن إليه و أنعم عليه، و أوصله من العلم إلى ما لا يوصل إليه غيره إيجابا للمنة و اختصاصا بالموهبة، حمدا يكون لنعمه كفاء و لحقه أداء «١».

و في البحار عن محمد بن الحنفية في حديث: إنّ لبنى فلان ملكا مؤجلا حتّى إذا أمنوا و اطمانوا، و ظنّوا أنّ ملكهم لا يزول صيح فيهم صيحة فلم يبق لهم راع يجمعهم و لا- داع يسمعهم و ذلك قول الله عزّ و جلّ حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها و أزيّنت و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلًا أو نهارًا فجعلناها حصيدا كأنّ لم تغن بالأمس كذلك نُفصّل الآيات لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «٢» قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا، لأنّ علم الله غلب علم الموقّتين، إنّ الله وعد موسى ثلاثين ليلة و أتمّها بعشر لم يعلمها موسى و لم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاز الوقت قالوا: غرنا موسى فعبدوا العجل، و لكن إذا كثرت الحاجة و الفاقة في الناس و أنكر بعضهم بعضا فعند ذلك توقّعوا أمر الله صباحا و مساء «٣».

و فيه عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السّلام: أما و الله ليغيبنّ إمامكم سنينا من دهركم، و ليمحصن حتّى يقال: مات أو قتل و هلك، بأيّ واد سلك؟ و لتدمعن عليه عيون المؤمنين و لتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه و كتب في قلبه الإيمان و أيّده بروح منه و لترفعنّ اثنا عشر راية مشبهة لا يدرى أى من أى. قال: فبكيت ثمّ

(١)- غيبة النعماني: ٢١٢ ح ٢٠ باب ١٢.

(٢)- سورة يونس: ٢٤.

(٣)- البحار: ١٠٤/٥٢ و غيبة الطوسي: ٤٢٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٦

قلت: فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخله في الصفة قال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، فقال: و الله لأمرنا أبين من هذه الشمس «١».

وفيه عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبه قبل أن يقوم، قلت: فلم؟ قال: يخاف، وأومى بيده - يعنى القتل - إلى بطنه، ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذى يشك فى ولادته منهم من يقول: مات أبوه بلا- خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر، غير أن الله يحب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أى شىء أعمل؟ قال: يا زرارة إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهم عزّنى نفسك فإنك إن لم تعرّنى نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفنى رسولك فإنك إن لم تعرّنى رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عزّنى حجّتك فإنك إن لم تعرّنى حجّتك ضللت عن ديني، ثم قال عليه السلام: يا زرارة لا بدّ من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفينى؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش آل بنى فلان، أى بنى الحسن، يجيء حتى يدخل المدينة فأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغيا وعدوانا وظلما لا يمهلون فعند ذلك توفّع الفرج إن شاء الله «٢».

وفيه عن أبى عبد الله عليه السلام: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم - أى موسم الحج - فيراهم ولا يرونه «٣». عن الأصمغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرا ينكت فى الأرض فقلت: يا أمير المؤمنين ما لى أراك متفكرا تنكت فى الأرض، رغبة منك فيها؟ فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا فى الدنيا يوما قط، ولكن فكّرت فى مولود يكون من ظهري الحادى عشر من ولدى هو المهدي الذى يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، يكون له غيبة وحيرة، تضلّ فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون. فقلت: يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستّة أيام أو ستّة أشهر أو ست سنين، فقلت: وإن هذا لكائن؟ قال: نعم، كما أنّه مخلوق، وأنّى لك بهذا الأمر يا أصمغ؟ اولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة. فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل الله ما يشاء فإنّ له بداءات وإرادات وغايات

(١) - الكافي: ١/ ٣٣٦ ح ٣، والبحار: ٥٢/ ٢٨١ ح ٩.

(٢) - البحار: ٥٢/ ١٤٦ ح ٧٠ والكافي: ١/ ٣٣٧ ح ٥.

(٣) - كمال الدين: ٣٥١ ح ٤٨.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٤٧.

ونهايات «١».

يمكن أن يكون المراد أن آحاد مدّة الغيبة هذا القدر، وكان ظهوره فى السابع سواء كان مع العشرات أو المئات أو الالوف، ويمكن أن يكون المراد هذا القدر محتوما، وربّما يزيد الله تعالى بالبداء ويمكن أن يكون هذا القدر الذى قدره الله تعالى للغيبة الصغرى. وفيه عن أبى عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والآخرى طويلة، والاولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته، والآخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه «٢».

وفيه عنه عليه السلام: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يرجع منها إلى أهله والآخرى يقال:

هلك، فى أىّ واد سلك؟ قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء يخيب فيها مثله «٣».

وفيه عن أبى حمزة: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال:

لا، فقلت: فولدك؟ فقال: لا، فقلت له: فولد ولدك هو؟ فقال: لا. فقلت: فولد ولدك؟

فقال: لا. فقلت: من هو؟ قال: الذى يملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا على فترة من الأئمّة، إنّ رسول الله بعث على فترة من الرسل «٤».

فى غيبة النعمانى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سأل نوح ربّه أن ينزل على قومه العذاب، فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل

فإذا بلغت و أثمرت و أكل منها أهلك قومه و أنزل عليهم العذاب، فغرس نوح النواة و أخبر أصحابه بذلك فلما بلغت النخلة و أثمرت و اجتنى نوح منها و أكل و أطعم أصحابه قالوا له: يا نبي الله، الوعد الذي وعدتنا، فدعا نوح ربّه و سأل الوعد الذي وعده فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل و أثمر و أكل منه أنزل عليهم العذاب، فأخبر نوح أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق: فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت، ففعل نوح، حتى إذا بلغت النخلة و أثمرت و أكل منها و أطعم أصحابه قالوا: يا نبي الله، الوعد الذي وعدتنا، فدعا نوح ربّه فأوحى الله إليه أن يغرس ثالثة فإذا بلغ و أثمر أهلك قومه فأخبر أصحابه، فافتقت الفرقان ثلاث فرق: فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة

(١)- الكافي: ١/ ٣٣٨ ح ٧، و البحار: ٥١/ ١٣٤ ح ١.

(٢)- البحار: ٥٣/ ٣٢٤ و الكافي: ١/ ٣٤٠ ح ١٩.

(٣)- البحار: ٥٣/ ٣٢٤ و: ٥٠/ ٢١ ح ٧ و الكافي: ١/ ٣٤٠ ح ٢٠.

(٤)- الكافي: ١/ ٣٤١، البحار: ٥١/ ٣٩ ح ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٨

ثبتت معه، حتى فعل ذلك نوح عليه السلام عشر مرّات، و فعل الله ذلك بأصحابه الذين يبقون معه فيفترون كلّ فرقة ثلاث فرق على ذلك، فلما كان في العاشرة جاء إليه رجال من أصحابه الخلّص المؤمنين فقالوا: يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت أو لم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا تشكّ فيك، و لو فعلت ذلك بنا. قال: فعند ذلك أهلكهم الله لقول نوح، و أدخل الخاص معه في السفينة فنجاهم الله تعالى و نجّى نوحا معهم بعد ما صفّوا و هدّبوا و ذهب الكدر منهم «١».

وفيه عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال فانبدوه إليهم نبذا، فمن أقرّ به فزيده و من أنكره فذروه، إنّه لا بدّ أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة و وليجه حتى يسقط من يشقّ الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلّا نحن و شيعتنا «٢».

وفيه أنّه دخل على أبي عبد الله بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك، إنّي و الله احتيك و احبّ من يحييك يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال عليه السلام: اذكرهم؟ فقال: كثير. فقال: تحصيهم؟

فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة و بضعة عشر كان الذي تريدون، و لكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه و لا شجاؤه «٣»، و لا يمدح بنا غالبا و لا يخاصم بنا واليا و لا يجالس لنا عائبا و لا يحدث لنا ثالبا و لا يحبّ لنا مبغضا و لا يبغض لنا محبا. فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟

فقال: فيهم التمييز و فيهم التمهيص و فيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم و سيف يقتلهم و اختلاف يبدهم، إنّما شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب و لا يطعم طمع الغراب و لا يسأل الناس بكفه و إن مات جوعا. قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، اولئك الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا و إن غابوا لم يفتقدوا، و إن مرضوا لم يعادوا و إن خطبوا لم يزوّجوا و إن ماتوا لم يشهدوا، اولئك الذين في أموالهم يتواسون و في قبورهم يتراورون، و لا تختلف أهواؤهم و إن اختلفت بهم البلدان «٤».

(١)- غيبة النعماني: ٢٨٦ ح ٦ باب ١٥.

(٢)- غيبة النعماني: ٢٠٢ ح ٣ باب ١٢.

(٣)- في نسخة ثانية: شحناؤه.

(٤) - غيبة النعماني: ٢٠٣ ح ٤ باب ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٤٩.

الثمرة الثانية في القيام عند ذكر لقب القائم عليه السلام

عن تنزيه الخواطر: سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجة. قال: لأن له غيبة طولانية، و من شدة الرأفة إلى أحبته ينظر إلى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته و الحسرة بغربته، و من تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم و ليطلب من الله جل ذكره تعجيل فرجه.

و روى أيضا عن الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان أنه قام عند ذكر لفظه القائم، و وضع يديه على رأسه الشريف و قال: اللهم عجل فرجه و سهل مخرجه. و ذكر من خصائص دولته «١».

ذكر المحدث النورى طاب ثراه في كتابه النجم الثاقب ما ترجمته بالعربية: هذا القيام و التعظيم خصوصا عند ذكر ذلك اللقب المخصوص سيرة تمام أبناء الشيعة في كل البلاد من العرب و العجم و الترك و الهند و الديلم و غيرها، بل و عند أبناء أهل السنة و الجماعة أيضا «٢».

و عن العالم المتبحر الجليل السيد عبد الله سبط المرحوم العلامة الجزائرى فى بعض تصانيفه أنه رأى هذه الرواية المنسوبة إلى الصادق عليه السلام، و عند أهل السنة هذه السنة جارية «٣». و روى أنه اجتمع عند الإمام السبكي جمع من علماء عصره فإذا قرأ أحد الشعراء:

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب

و أن نهض «٤» الأشراف عند سماعه قياما صفوفًا أو جثيًا على الركب

(١) - لم أجد هذا الكتاب و لا الرواية في المصادر المتوفرة.

(٢) - النجم الثاقب: ٦٠٥ باب ٩، و النسخة الفارسية.

(٣) - النجم الثاقب: ٦٠٥.

(٤) - في النجم الثاقب: تنهض.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٠.

فإذا قاموا كلهم تعظيما «١».

و فى علل الشرائع: سئل الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله أفلستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: بلى.

قيل: فلم سمى القائم قائما؟ قال: لما قتل جدى الحسين ضجت الملائكة إلى الله عزّ و جلّ بالبكاء و النحيب قالوا: إلهنا و سيدنا أ تغفل

عمن قتل صفوتك و ابن صفوتك و خيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ و جلّ إليهم: قروا ملائكتى، فو عزّتى و جلالى لأنتقمن

منهم و لو بعد حين، ثم كشف الله عزّ و جلّ عن الأئمة من ولد الحسين للملائكة فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّى

فقال الله عزّ و جلّ: بذلك القائم أنتقم منهم «٢».

(١) - النجم الثاقب: ٦٠٦.

(٢) - علل الشرائع: ١٦٠ باب العلة التي سمى على أمير المؤمنين باب ١٢٩ ح ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥١.

الثمرة الثالثة في النهي عن التسمية

في الكافي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: و لم جعلني الله فداك؟ قال: إنكم لا ترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه. فقلت: و كيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجّة من آل محمّد «١».

و فيه عن أبي عبد الله الصالحى قال: سألتى أصحابنا بعد مضيّ أبى محمّد أن أسأل عن الاسم و المكان، فخرج الجواب: إن دلتهم على الاسم أذاعوه و إن عرفوا المكان دلّوا عليه «٢».

و فيه سئل الرضا عليه السلام عن القائم فقال: لا يرى جسمه و لا يسمّى اسمه «٣».

و فيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه إلّا كافر «٤».

و فيه عن محمّد بن عثمان العمرى قدّس روحه: خرج توقيع بخط أعرفه: من سمّانى فى مجمع من الناس باسمى فعليه لعنة الله «٥».

و فى البحار: خرج فى توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون من سمّانى فى محفل من الناس «٦».

و فيه عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال عند ذكر القائم عجل الله فرجه: يخفى على الناس ولادته، و لا تحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ و جلّ فيملاً به الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً «٧».

(١) - الكافي: ١ / ٣٢٨ ح ٣.

(٢) - الكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٢.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٣.

(٤) - الكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٤.

(٥) - اعلام الورى: ٤٢٣ باب ٣ فصل ٣.

(٦) - وسائل الشيعة: ١١ / ٤٨٨ باب ٣٣ ح ١٢ و البحار: ٥١ / ٣٣.

(٧) - البحار: ٥١ / ٣٢ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٥٢

الفصل الرابع فى إمكان الغيبة و عدم استبعادها و من اتفقت لهم الغيبة من الأنبياء و الأولياء و الأوصياء و ذكر جمع من المعتمّرين مشتمل على فرعين:

الفرع الأول فى إمكان الغيبة و من اتفقت لهم

الأول: إدريس النبى عليه السلام، فقد غاب عن شيعته حتّى آل الأمر إلى أن تعدّر عليهم القوت، و قتل الجبار من قتل منهم و أفقر و أخاف باقيهم، ثمّ ظهر فوعد شيعته بالفرج و بقيام القائم من ولده و هو نوح، ثمّ رفع الله عزّ و جلّ إدريس فلم تزل الشيعة يتوقّعون قيام نوح قرناً بعد قرن و خلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتّى ظهرت نبوة نوح «١».

الثانى: صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زماناً و كان يوم غاب عنهم كهلاً، فلمّا رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدّة «٢».

الثالث: إبراهيم عليه السلام فإنّ غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام، لأنّ الله سبحانه قد غيب أثر إبراهيم و هو فى بطن أمّه حتّى حوّله عزّ و جلّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثمّ أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، و ذلك أنّ منجم نمرود أخبره بأنّ مولوداً يولد فى أرضنا فيكون هلاكنا على يده و كان فيما اوتى المنجم من العلم: سيحرق بالنار و لم يكن اوتى أنّ الله سينجيه، فحجب النساء عن الرجال، فلمّا حملت أمّ إبراهيم به بعث القوابل إليها فلم يعرفن شيئاً من الحمل، فلمّا ولد ذهبت به أمّه إلى غار ثمّ

وضعته و جعلت على الباب

(١)- راجع كمال الدين: ١٢٧.

(٢)- كمال الدين: ١٣٦ غيبة صالح.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٣

صخرة ثم انصرفت عنه، فجعل الله عزّ وجلّ رزقه في إبهامه فجعل يمّصّها و يشرب لبنا، و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة، فجعل يكبر في الغار و يشبّ حتّى قام بأمر الله تعالى. و قد غاب غيبة اخرى سار فيها في البلاد بعد نجاته من النار. و نقل أنّه كانت له غيبة اخرى حين هاجر إلى الشام.

و كذا ورد أنّ لموسى غيبة اخرى في التيه. و غيبة يونس بن متى حين التقطه الحوت.

و كذا غاب سليمان حين أخذ الماء خاتمه. و نقل بعض أهل التواريخ أنّ مريم هربت بعيسى عن اليهود إلى مصر اثنتى عشرة سنة. «١».

و في نهج المحجّة روى عن الصادق عليه السّلام: غيبة إلياس في الجبل عن الملك أجب سبع سنين إلى أن رفعه الله إليه و استخلف اليسع على بنى إسرائيل «٢».

الرابع: غيبة يوسف عليه السّلام فإنّها كانت عشرين سنة، و كان هو بمصر و يعقوب عليه السّلام بفلسطين و بينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت الأحوال عليه في غيبته حتّى أنّه روى عن الصادق عليه السّلام أنّه قدم أعرابي على يوسف يشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟

قال: بموضع كذا. فقال له: إذا مررت بوادى كذا و كذا فقف فناد: يا يعقوب يا يعقوب، فإنّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم و سيم فقل له: رأيت رجلا بمصر و هو يقرئك السلام و يقول لك: إنّ وديعتك عند الله عزّ و جلّ لن تضيع. قال: فمضى الأعرابي حتّى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه: احفظوا علىّ الإبل ثمّ نادى: يا يعقوب يا يعقوب، فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتقى الحائط بيده حتّى أقبل فقال الرجل: أنت يعقوب؟ فقال:

نعم، فأبلغه ما قال يوسف، فسقط مغشيا عليه ثمّ أفاق فقال: يا أعرابي أ لك حاجة إلى الله تعالى عزّ و جلّ؟ فقال: نعم، إنّى رجل كثير المال و لى بنت عمّ و ليس لى ولد منها فاحبّ أن تدعوا الله عزّ و جلّ يرزقنى ولدا، فتوضّأ يعقوب و صلّى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ و جلّ فرزقه الله أربعة أطن أو قال: ستّة أطن في كلّ بطن ابنان. و كان يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لا يموت و أنّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته.

و الدليل عليه: أنّه لمّا رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بنى ما لكم تبكون و تدعون بالويل

(١)- كمال الدين: ١٣٧.

(٢)- غيبة إلياس راجع منار الهدى: ٦٣٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٤

و الثبور؟ و ما لى لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: يا أبانا إنّنا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين، و هذا قميصه قد أتيناك به. قال: ألقوه إلى، فألقوه على وجهه فخرّ مغشيا عليه، فلما أفاق قال لهم: يا بنى أ لستم تزعمون أنّ الذئب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: ما لى لا أشمّ ريح لحمه و ما لى أراه صحيحا، هبوا أنّ القميص انكشف من أسفله، أ رأيتم ما كان في منكبه و عنقه كيف خلص عنه الذئب من غير أن يخرقه؟ إنّ هذا الذئب مكذوب عليه، و إنّ ابنى لمظلوم،

بل سؤلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، فتولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم وأقبل يرثى يوسف و يقول: حبيبي يوسف الذى كنت أؤثره على جميع أولادى فاختمس منى، حبيبي يوسف الذى كنت أرجوه من بين أولادى، فاختمس منى، حبيبي يوسف الذى كنت أؤسده يمينى وأؤثره بشمالى، فاختمس منى، حبيبي يوسف الذى كنت أؤمن به وحشتى وأصل به وحدتى، فاختمس منى، حبيبي يوسف، ليت شعرى فى أى الجبال طرحوك؟ أو فى أى البحار أغرقوك؟ حبيبي يوسف ليتنى كنت معك فيصيبني الذى أصابك «١».

وقال الصادق عليه السلام: قال يعقوب عليه السلام لملك الموت: الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟

فقال: بل متفرقة. فقال: هل قبضت روح يوسف فى جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا.

فعد ذلك قال لبيته «٢»: يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه «٣».

فحال العارفين فى وقتنا هذا بصاحب الزمان حال يعقوب فى معرفته بيوسف وغيبته، و حال الجاهلين به و بغيبته و المعاندين فى أمره حال اخوة يوسف الذين من جهلهم بأمر يوسف وغيبته قالوا لأبيهم يعقوب تالله إنك لفي ضلالك القديم «٤».

الخامس: غيبة موسى فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله: لما حضرت يوسف الوفاء جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم شدة تنالهم، يقتل فيها الرجال و تشق فيها بطون الجبالى و تذيب الأطفال حتى يظهر الحق من ولد لاوى بن يعقوب، و هو رجل أسمى طويل، و نعتة لهم بنعته، فتمسكوا بذلك، و وقعت الغيبة و الشدة على بنى إسرائيل و هم منتظرون

(١) - كمال الدين: ١٤١.

(٢) - روضة الكافي: ١٩٩ / ٨.

(٣) - يوسف: ٨٧.

(٤) - يوسف: ٩٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٥٥

قيام القائم أربعمئة سنة حتى إذا بشروا بولادته و رأوا علامات ظهوره و اشتدت البلوى عليهم و حمل عليهم بالحجارة و الخشب، و طلب الفقيه الذى كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر، فراسلوه و قالوا: كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحارى و جعل يحدثهم حديث القائم و نعتة و قرب الأمر و كانت له فترة، فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى، و كان فى ذلك الوقت حدث السن، و خرج من عند فرعون يظهر الزهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه و أكب على قدمه ثم قال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رأيتك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز و جل، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك و خرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد من الأولى، و كانت نيفا و خمسين سنة، اشتدت البلوى عليهم و استتر الفقيه، فبعثوا إليه بأنه لا صبر لنا على استتارك عنا، فخرج إلى بعض الصحارى و استدعاهم و طيب نفوسهم و أعلمهم أن الله عز و جل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله. فأوحى الله عز و جل إليه: قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله.

فقالوا: كل نعمه من الله، فأوحى الله: قد جعلتها عشرين سنة. فقالوا: لا- يأتى بالخير إلا الله، فأوحى الله عز و جل إليه: قل لهم لا يرجعوا، فقد أذنت فى فرجهم، فبينما هم كذلك إذ طلع موسى راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، و جاء موسى حتى وقف عليهم فسلم فقال الفقيه: ما اسمك؟ قال: موسى، فقال: ابن من؟ فقال: ابن عمران.

قال: ابن من؟ قال: ابن قاهب بن لاوى بن يعقوب. قال: بما ذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عز و جل. فقام إليه فقبل يده ثم جلس

بينهم و طيب نفوسهم ثم أمرهم ثم فرقهم، و كان بين ذلك الوقت و بين فرجهم لغرق فرعون لعنه الله أربعون سنة «١». السادس: غيبة أوصياء موسى: أولهم يوشع بن نون فإنه قام بالأمر بعد موته صابرا من طواغيت زمانه على الجهد و البلاء حتى مضى منه ثلاث طواغيت فقوى بعدهم أمره،

(١)- كمال الدين: ١٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٦

فخرج عليه رجلان من منافقى قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى فى مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم، و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقيين بإذن الله تعالى، و أسر صفراء بنت شعيب ثم قال لها: قد عفوت عنك فى الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك. فقالت صفراء: وا ويلاه و الله لو اباحت لى الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتك حجاباه على و خرجت على وصيته بعده «١».

و اعلم أنه قد وقع مثل هذا فى هذه الامة حذو النعل بالنعل، فإن وصى نبي هذه الامة إنما استقل بالأمر بعد مضى الثلاثة، و لما استقل خرجت عليه اخت صفراء- و هى حميراء- أخرجها المنافقان إلى أن أسرها على عليه السلام فى حرب البصرة، و لكن الفرق بين الامرأتين أن الاولى ندمت على ما فعلته و الثانية لم تندم.

ثم إن الأئمة قد استتروا بعد يوشع إلى زمان داود أربع مائة سنة و كانوا أحد عشر، فكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليهم و يأخذون معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم، فغاب عنهم ثم ظهر و بشرهم بداد و أخبرهم أن داود هو الذى يأخذ الملك من جالوت و جنوده، و يكون فرجهم فى ظهوره و كانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود كان له أربعة أخوة، و كان لهم أب شيخ كبير، و كان داود من بينهم حامل الذكر و هو أصغرهم، فخرجوا إلى قتال جالوت و خلفوا داود يرعى الغنم تحقيرا لشأنه فلما اشتدت الحرب و أصاب الناس جهد رجع أبوه و قال لداود عليه السلام: احمل إلى إخوتك طعاما، فخرج داود و القوم متقاربون فمرّ داود على حجر فناداه: يا داود خذنى و اقل بى جالوت فإنى خلقت لقتله، فأخذه و وضعه فى مخلاته التى كانت فيها حجارته التى يرعى بها غنمه، فلما دخل العسكر رأهم يعظمون أمر جالوت فقال: تعظمون من أمره فو الله لئن أتيت لأقتلته، فأدخلوه على طالوت فقال له: يا بنى ما عندك من القوة؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه و أفكّ لحية عن الشاة و اخلصها من فيه، و كان أوحى الله إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراع ذلك طالوت و من حضره من بنى إسرائيل، فلما أصبحوا و التقى الناس قال داود عليه السلام: أرونى جالوت، فلما رآه أخذ الحجر

(١)- راجع كمال الدين: ٢٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٥٧

فرماه فصك بين عينيه و قتله و قال الناس: قتل داود عليه السلام جالوت، فاجتمعت عليه بنو إسرائيل و أنزل الله عليه الزبور و ليين له الحديد و أمر الجبال و الطير أن تسبح معه، و أعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا و أقام فى بنى إسرائيل نبيا «١». و هكذا يكون سبيل القائم عجل الله فرجه فإن له سيفا مغمدا، إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده و أنطقه الله عزّ و جلّ فناداه السيف: اخرج يا ولى الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج فيقتلهم.

ثم إن داود أراد أن يستخلف سليمان لأيد الله عزّ و جلّ أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بنى إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا: تستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بنى إسرائيل و قال لهم: قد بلغتنى مقاتلكم فأرونى عصيكم فأى عصا أثمرت فصاحبها ولى الأمر من بعدى. فقالوا: رضينا. قال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها

اسمه، ثم ادخلت بيتا و اغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بنى إسرائيل، فلما أصبح فتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و أثمرت فسلموا ذلك لداود فقال: إن هذا خليفتي من بعدى.

ثم اخفى سليمان بعد ذلك و تزوج بامرأة استتر فى بيتها عن شيعته ما شاء الله، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبى أنت و أمى ما أكمل خصالك و أطيب ريحك، و لا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنك فى مؤنة أبى، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك. فقال لها سليمان: إنى و الله ما عملت عملا قط و لا احسنه، فدخل السوق يومه ذلك فرجع و لم يصب شيئا فقال لها: ما أصبت شيئا؟ قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا.

فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شىء فرجع فأخبرها فقالت:

غدا يكون إن شاء الله، فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك و تعطيني شيئا؟ قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين. فأخذهما و حمد الله، ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم فى بطنها فأخذه و صيره فى ثوبه، و حمد الله عز و جل و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته

(١) - بحار الأنوار: ١٣ / ٣٦٦ و ٤٤٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٥٨

بذلك فرحا شديدا و قالت له: إنى أريد أن تدعو والدى حتى يعلم أنك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم: هل تعرفونى؟ قالوا: لا و الله إلا أنا لم نر منك إلا خيرا.

قال: فأخرج خاتمه فلبسه و خرّ عليه الطير و الريح و غشيه الملك، و حمل الجارية و والديها إلى بلاد اصطخر و اجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به، ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوحى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون منه معالم دينهم.

ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم بقى بين قومه ما شاء الله، ثم إنه ودعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، فغاب عنهم ما شاء الله فاشتدت البلوى على بنى إسرائيل بغيبته، و تسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسبى ذراريهم، فاصطفى من السبى من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال، و اصطفى من ولد هارون عزيزا، و هم حينئذ صبية صغار فمكتوا فى يده، و بنو إسرائيل فى العذاب المهين، و الحجّة دانيال اسر فى يد بخت نصر لعنه الله تسعين سنة، فلما عرف فضله و سمع أن بنى إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج من ظهوره و على يده، أمر أن يجعل فى جبّ عظيم واسع و يجعل معه أسد ليأكله، فلم يقربه و أمر أن لا يطعم، و كان الله تبارك و تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يدى نبي من أنبيائه، فكان دانيال يصوم النهار و يفطر بالليل على ما يدلى إليه من الطعام.

و اشتدت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره و شكّ أكثرهم فى الدين لطول الأمد، فلما تناهى البلاء بدانيال و قومه رأى بخت نصر لعنه الله فى المنام كأنّ ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجبّ الذى فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر بأن يخرج من الجبّ فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه، ثم فوّض إليه النظر فى امور ممالكة و القضاء بين الناس، فظهر من كان مستترا من بنى إسرائيل، و رفعوا رءوسهم و اجتمعوا إلى دانيال موقنين بالفرج، فلم يثبت إلا القليل على ذلك الحال حتى مات، و أفضى الأمر بعده إلى عزيز فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون منه معالم دينهم، فغيب الله تعالى عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٥٩

و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بنى إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا و ترعرع، فظهر و له تسع سنين فقام فى الناس خطيبا

فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله عز وجل، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل وأن العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول، فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب الله شخصه؛ لأن مريم لما حملته انتبذت به مكانا قصيا، ثم إن زكريا وخالتهما أقبلتا يقصان أمرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيئا منسياً^(١) فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجابرة والطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله تعالى به.

واستتر شمعون بن حمون والشيعة، ثم أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية، وبعث إليهم سمكة تدعى القمل لا لحم لها ولا عظم وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر، فأوحى الله عز وجل إلى النحل أن يركبها فركبها فأنت بالنحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرس وبنى وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون من أخبار المسيح شيئا^(٢).

فقد روى أن له غيبات يسيح فيها في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوحى إلى شمعون بن حمون، فلما مضى شمعون غاب الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين واميتت الفروض والسنن، وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون أيها من أي، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: كان بين عيسى وبين محمد خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر. قيل: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى^(٤).

(١)- مريم: ٢٣.

(٢)- بطوله في كمال الدين: ١٥٩ ح ١٧، وبحار الأنوار: ١٣/٤٤٩.

(٣)- كمال الدين: ١٦٠.

(٤)- كمال الدين: ١٦١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٠

وأما النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة كانت في الغار وكل المسلمين أطبقوا على أن غيبته في الغار إنما كانت تقيه عن المشركين وخوفا على نفسه، حتى أنه لو لم يذهب إلى الغار لقتلوه؛ لأنهم مهّدوا له القتل وسوّ لهم الشيطان وعلمهم لطائف الحيل في قتله، وأخذ معه أبا بكر خوفا منه أيضا لئلا يدل الناس عليه كما قالوه في كتبهم، واستشهد العامة بهذا بأنه فوق الصحابة، وجوابه هو الذي أجاب به إمام زماننا في سؤالات سعد بن عبد الله وذكرناه بعيد هذا في الفرع التاسع من الغصن الخامس في عداد التوقيعات.

أقول: الثامن ممن غاب سليمان بن داود. والتاسع آصف بن برخيا غاب عن قومه مدة طال أمدها ثم رجع إليهم. والعاشر دانيال. والحادي عشر عزيز. والثاني عشر مسيح^(١).

وغيبه نبينا ثلاث سنين في شعب أبي طالب حين حاصر قريش بني هاشم، وله غيبة أخرى قبلها، بمعنى اختفائه بالدعوة خمس سنين وذلك بعد البعثة حتى أنزل الله عز وجل فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين^(٢) وله صلى الله عليه وآله غيبة أخرى في الغار^(٣).

(١)- راجع لذلك كمال الدين: ١٣٦ باب ٧ ح ١٧ وما بعده.

(٢)- الحجر: ٩٤.

(٣) - كما تقدّم.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٢٦١

الفرع الثاني في ذكر جمع من المعتمدين

قال محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان: من الدلالة على كون المهدي عجل الله فرجه حيا باقيا منذ غيبته و إلى الآن أنه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى ابن مريم و الخضر و إلياس من أولياء الله، و بقاء الأعور الدجال و إبليس اللعين من أعداء الله، و قد ثبت بقاؤهم بالكتاب و السنة «١».

أمّا عيسى فالدليل على بقاءه قوله تعالى: وَ إِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ «٢» و لم يؤمن منذ نزول هذه و إلى يومنا هذا أحد، فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان.

و أمّا السنة: كما رواه مسلم و غيره في قصة الدجال فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء بين مهودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين «٣». و أيضا قول النبي صلى الله عليه و آله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم «٤».

و أمّا الخضر عليه السلام و إلياس فعن ابن جرير الطبري: الخضر و إلياس باقيان يسيان في الأرض «٥». و ما روى في صحيح مسلم و غيره عن أبي سعيد الخدري: حدّثنا رسول الله صلى الله عليه و آله حديثا طويلا عن الدجال و كان فيما حدّثنا أنه قال: يأتي و هو محرّم عليه أن يدخل بقباب «٦» المدينة فينتهي إلى بعض السباخ «٧» التي تلى المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خير الناس - فيقول الدجال: إن قتلت هذا ثم أحيتته أ تشكّون في الأمر؟

فيقولون: لا، قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: و الله ما كنت فيك قط أشدّ بصيرة منّي الآن، ف يريد الدجال أن يقتله فلن يسلم عليه. و قال إبراهيم بن سعد: يقال إن الرجل هو

(١) - البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٤٨ الباب الخامس و العشرون.

(٢) - النساء: ١٥٩.

(٣) - كشف الغمة: ٣ / ٢٩١.

(٤) - العمدة: ٤٣١ ح ٩٠٣.

(٥) - كشف الغمة: ٣ / ٢٩١.

(٦) - في صحيح مسلم: نقاب.

(٧) - واحدتها سبخة بكسر الباء، و هي أرض ذات نز و ملح.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٢٦٢

الخضر. هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء «١». و الدليل على بقاء إبليس اللعين قال فإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «٢».

و أمّا بقاء المهدي عجل الله فرجه فقد جاء في الكتاب و السنة: أمّا الكتاب فقد قال سعيد ابن جبير في تفسير قوله تعالى: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «٣» قال: هو المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام «٤». و أمّا من قال إنه عيسى، فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للمهدي عجل الله فرجه على ما تقدّم. و عن مقاتل بن سليمان و من تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ «٥» قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان و بعد خروجه يكون أمارات و دلالات الساعة و قيامها «٦».

و في الينابيع عن سدير الصير في قال: دخلت أنا و المفضل بن عمر و أبو بصير و أبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن

محمد الصادق عليهما السلام فرأياه جالسا على التراب و هو يبكي بكاء شديدا و يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي و ابتزت مني راحة فؤادي. قال سدير:

تصدعت قلوبنا جزعا فقلنا: لا أبكى الله- يا ابن خير الوري- عينيك، فزفر زفرة انتفخ منها جوفه قال: نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم- و هو الكتاب المشتمل على علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة، و هو الذي خص الله به محمدا صلى الله عليه و آله و الأئمة من بعده صلوات الله عليه و عليهم- و تأملت فيه مولد قائمنا المهدي عجل الله فرجه فطول غيبته و طول عمره و بلوى المؤمنين في زمان غيبته و تولد الشكوك في قلوبهم من إبطاء ظهوره و خلعه ربقه الإسلام عن أعناقهم، قال الله عز و جل و كل إنسان ألقمناه طائره في عنقه (٧) يعني ولاية الإمام؛ فأخذتني الرقة و استعلت على الأحران. و قال: قدر الله مولده تقدير مولد موسى و قدر غيبته تقدير غيبة عيسى، و أبطأ كإبطاء نوح و جعل عمر العبد الصالح الخضر دليلا على عمره. و أما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه بيد مولود من بنى إسرائيل أمر

(١)- صحيح مسلم: ٨ / ١٩٩ ح ٢٩٣٨ صفة الدجال. ط. دار الفكر.

(٢)- الحجر: ٣٨.

(٣)- التوبة: ٣٣.

(٤)- مناقب آل أبي طالب: ١ / ٢٤٨، و ينابيع المودة: ٢ / ٨٣.

(٥)- الزخرف: ٦١.

(٦)- تأويل الآيات: ٢ / ٥٧٠.

(٧)- الإسراء: ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٣

بقتل كل مولود ذكر من بنى إسرائيل حتى قتل نيفا و عشرين ألف مولود فحفظ الله موسى، كذلك بنو امية و بنو العباس لما وقفوا على أن زوال الجبارة على يد القائم منا قصدوا قتله، و يأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره. و أما غيبته كغيبته عيسى فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله عز و جل ذكره بقوله و ما قتلوه و ما صلّبوه و لكن شبه لهم (١) كذلك غيبة القائم فإن الناس استنكروها لطولها؛ فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد، و قائل يقول: إنه ولد و مات، و قائل يقول: إن حادي عشرنا كان عقيما، و قائل يقول: يتعدى إلى ثالث عشر و ما عدا، و قائل: إن روح القائم ينطق في هيكل غيره، و كلها باطل. و أمّا إبطاؤه كإبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه بعث الله الروح الأمين فقال: يا نبي الله إن الله يقول لك: إن هؤلاء خلائقي و عبادي لست اهلكهم إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجّة، فاغرس النوى و اصبر و اجتهد، و أخبر بذلك الذين آمنوا به فارتد منهم ثلاثمائة رجل، ثم إن الله يأمر عند ثمرها كل مرة بأن يغرسها مرة بعد اخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زال منهم يرتد إلى أن بقى بالايمان نيف و سبعون رجلا فأوحى الله إليه: الآن صفى الحق عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة، فكذلك القائم- عجل الله فرجه- منا فإنه تمتد غيبته ثم تلا حتى إذا استتأس الرسل و ظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا (٢).

و أمّا الخضر ما طول الله عمره لنبوة قدرها له، و لا لكتاب ينزل عليه و لا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله، و لا لامة يلزم اقتداؤهم به و لا لطاعة يعرضها له، بل طول عمره للاستدلال به على طول عمر القائم عجل الله فرجه و لتقطع بذلك حجّة المعاندين؛ لئلا يكون للناس على الله حجّة (٣).

زهرة: في القاموس في باب الدال و فصل العين عن حديث مفصل: إن أول الناس دخولا الجنة عبد أسود يقال له عبود، و ذلك أن الله تعالى بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به أحد إلا ذلك الأسود، و إن قومه احتفروا له بئرا فصيروه فيها و أطبقوا عليه صخرة

عظيمه، و كان ذلك الأسود يخرج فيحطب فيبيع الحطب و يشتري به طعاما و شرابا ثم يأتي تلك

(١)- النساء: ١٥٧.

(٢)- سورة يوسف: ١١٠.

(٣)- بطوله في كمال الدين: ٣٥٣، و ينابيع المودة: ٣/ ٣١٠ باب ٨٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٤

الحفرة فيعينه الله عزّ و جلّ على تلك الصخرة فيرفعها و يدلى إليه ذلك الطعام و الشراب، و إنّ الأسود احتطب يوما ثمّ جلس ليستريح، فضرب بنفسه شقّه الأيسر فنام سبع سنين، ثمّ هبّ من نومته و هو لا يرى إلّا أنّه نام ساعة من نهار فاحتمل حزمته فأتى القرية فباع حطبه، ثمّ أتى الحفرة فلم يجد النبي فيها، و قد كان بدا للقوم فيه فأخرجوه، فكان يسأل عن الأسود فيقولون: لا ندرى أين هو، فضرب به المثل لمن نام طويلا.

و هذه الحكاية جواب لاستبعاداتهم بقاء الحجّة في طول الزمان؛ لأنّ بقاء أسود سبع سنين بلا ماء و لا طعام في الشمس و المطر و سائر الحوادث في معبر الدواب و الحيوانات، أعجب من بقاء من يأكل و يشرب و يسير كما هو مذهب الإمامية، و أعجب من هذا أيضا خفاء هذا الأسود على أهالي تلك القرية في تلك المدّة مع أنّه نام في مكان مخصوص، كيف يمكن عدم عبور أحد في تلك المدّة من ذلك المكان و ما احتاجوا إلى الحطب، و أعجب من هذا نوم أصحاب الكهف ثلاثمائة و تسع سنين فافهم و تأمل.

يستدلّون مخالفونا «١» على بقاء عيسى بالآيات و الأخبار و لا يستبعدون، و ينكرون بقاء المهدي عجل الله فرجه. و من أعجب العجب أنّهم يروون أن عيسى ابن مريم مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الطباء هناك مجتمعّة فأقبلت إليه و هي تبكي، و أنّه جلس و جلس الحواريون فبكى و بكى الحواريون و هم لا يدرون لم جلس و لم بكى فقالوا: يا روح الله و كلمته ما يبكيك؟ قال عليه السّلام: أ تعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد و فرخ الخيرة الطاهرة البتول شبيهة أمي، و يلحد فيها و هي أطيّب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد، و هكذا تكون طينة الأنبياء و أولاد الأنبياء، و هذه الطباء كلّمتي و تقول إنّها ترعى في هذه الأرض شوقا إلى تربة الفرخ المبارك، و زعمت أنّها آمنة في هذه الأرض، ثمّ ضرب بيده إلى بعر تلك الطباء فشّمها و قال: اللهمّ أبقيها أبدا حتّى يشمّها أبوه عليه السّلام فتكون له عزاء و سلوة، و إنّها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى شّمها و بكى و أبكى و أخبر بقصتها لثما مرّ بكربلاء «٢».

فهم يصدقون بأن بعر تلك الطباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة، لم تغيّرهما الأمطار

(١)- هذا على لغة أكلوني البراغيث، و الأولى أن يقال: يستدل مخالفونا، و قد تكرر هذا في أكثر من موضع.

(٢)- كمال الدين: ٥٣٢، و الخرائج: ٣/ ١١٤٣ ح ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٥

و الرياح و مرور الأيام و الليالي و السنين، و لا يصدّقون بأنّ القائم عليه السّلام من آل محمّد صلّى الله عليه و آله يبقى حتّى يخرج بالسيف فيبيد أعداء الله و يظهر دين الله، مع الأخبار الواردة عن النبي صلّى الله عليه و آله و الأئمّة بالنصّ عليه باسمه و نسبه و غيبته المدّة الطويلة و جرى سنن الأوّلين فيه، هل هذا إلّا عناد و جحود الحقّ؟

و لَمّا كان بناء هذا الفرع على ذكر بعض المعمرين ينبغي ذكرهم هنا، و إن ذكرهم علماء السلف في كتبهم «١»، و الصدوق عليه الرحمة في كتاب كمال الدين «٢»، و المحقّق المجلسي «٣» طاب ثراه، و لذلك تركنا كثيرا منهم خوفا من الإطالة.

من المعمرين: أوّل الناس: آدم عمره تسعمائة و ثلاثون سنة.

الثاني: شيث و عمره تسعمائة و اثنتا عشرة سنة.

الثالث: نوح و عمره ألفان و خمسمائة سنة.

الرابع: إدريس و عمره تسعمائة و خمس و ستون سنة.

الخامس: سليمان بن داود و عمره سبعمائة و اثنتا عشرة سنة.

السادس: عوج بن عنقا و عمره ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة، و عمر أمه عنق بنت آدم أزيد من ثلاثة آلاف سنة.

في غيبة الطوسي «٤»: أفريدون العادل عاش فوق ألف سنة، و يقولون: إن الملك الذي أحدث المهرجان عاش ألفى سنة و خمسمائة

سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة، و منهم عمرو بن عامر مزيقيا عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سنة في حياة أبيه و أربعمائة سنة ملكا، و

كان في سنى ملكه يلبس في كل يوم حلتين، فإذا كان بالعشى مزقت الحلتان عنه لئلا يلبسها غيره فسعى مزيقيا.

السابع: أصحاب الكهف بعمرهم الله أعلم. «٥»

الثامن: الخضر عليه السلام و بعمره الله أعلم.

(١)- راجع كتاب المعمرين للميرد، و كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني.

(٢)- كمال الدين: ٥٣٢ ح باب ٤٧.

(٣)- البحار: ٢٢٥ / ٥١ باب ١٤ ذكر المعمرين.

(٤)- غيبة الشيخ: ١٢٣ الكلام على الواقفة.

(٥)- فإن القرآن و إن أخبر عن مقدار نومهم لكنه لم يخبرنا عن مقدار عمرهم قبل نومهم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٦

التاسع: إلياس و بعمره الله أعلم.

العاشر: سلمان الفارسي عمره على المشهور أربعمائة سنة. و في رواية العوالم لقي عيسى ابن مريم «١».

الحادي عشر: ذو القرنين و بعمره الله أعلم.

الثاني عشر: ضحاك و عمره ألف سنة.

الثالث عشر: كرشاسب و عمره خمس و سبعمائة سنة.

الرابع عشر: رستم و عمره ستمائة سنة.

الخامس عشر: زال و عمره خمسون و ستمائة سنة.

السادس عشر: حبيب الذي استدعى من النبي صلى الله عليه و آله معجزة شق القمر و عمره

السابع عشر: رئيس نصارى نجران

الثامن عشر: دقيانوس

التاسع عشر: فرعون

العشرون: شداد بن عاد و عمره سبعمائة سنة.

الحادي و العشرون: لقمان بن عاد و عمره ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة.

الثاني و العشرون: عزيز مصر و عمره سبعمائة سنة.

الثالث و العشرون: ريان بن دومغ والد عزيز مصر و عمره ألف و سبعمائة سنة.

الرابع و العشرون: دومغ والد ريان و عمره ثلاثة آلاف سنة.

عن الصدوق: أن أبا الحسن حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله، فأغرى بالهرمين، فأشار إليه ثقاته وحاشيته و بطانته أن لا يتعرض لهدم الأهرام فإنه ما تعرض أحد لها فطال عمره، فلج في ذلك و أمر ألفا من الفعلة أن يطلبوا الباب، و كانوا يعملون سنة حواله حتى ضجروا و كلوا، فلما هموا بالانصراف بعد الإياس منه و ترك العمل وجدوا سربا فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه، فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمر فقدروا أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها و أخرجوها فإذا عليها كتابة يونانية، فجمعوا حكماء مصر و علماءها فلم يهتدوا لها، و كان في القوم رجل يعرف بأبي

(١) - بحار الأنوار: ٢٠٥ / ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٧

عبد الله المدني أحد حقاظ الدنيا و علمائها فقال لأبي الحسن حمادويه بن أحمد: أعرف في بلد الحبشة أسقفا قد عمّر و أتى عليه ثلاثمائة و ستون سنة يعرف هذا الخط، و قد كان عزم على أن يعلمنيه فلحصرى على علم العرب لم أقم عليه و هو باق، فكتب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه فأجابته أن هذا قد طعن في السن و حطمه الزمان، و إنما يحفظه هذا الهواء، و يخاف عليه إن نقل إلى هواء آخر و إقليم آخر و لحقته حركة و تعب و مشقة السفر أن يتلف، و في بقائه لنا شرف و فرج و سكينه، فإن كان لكم شيء يقرأه و يفسره و مسألة تسألونه كاتبه بذلك، فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى، و حملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة و هي قرية من أسوان، فلما وصلت قرأها الأسقف و فسّر ما فيها بالحبشية ثم نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب: أنا الريان بن دومغ - فسأله أبو عبد الله عن الريان من هو كان.

قال: هو والد العزيز ملك يوسف و اسمه الريان بن دومغ و قد كان عمر العزيز سبعمائة سنة و الريان والده ألف و سبعمائة سنة، و عمر دومغ ثلاثة آلاف سنة فإذا فيها: أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل لأعلم فيضه و منبعه إذ كنت أرى مفيضه و منبعه فخرجت و معي مئ من صحبت أربعة آلاف ألف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات و البحر المحيط بالدنيا، فرأيت النيل يقطع البحر المحيط و يعبر فيه و لم يكن له منفذ، و تماوت أصحابي و بقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي، فرجعت إلى مصر و بنيت الأهرام و البرابي و بنيت الهرمين و أودعتهما كنوزي و ذخائري «١» و قلت في ذلك شعرا:

و أدرك علمي بعض ما هو كائن و لا علم لي بالغيب و الله أعلم
و أتقنت ما حاولت إتقان صنعه و أحكمته و الله أقوى و أحكم
و حاولت علم النيل من بدء فيضه فأعجزني و المرء بالعجز ملجم
ثمانين شاهورا قطعت مسايحا و حولي بنو حجر و جيش عرمرم
إلى أن قطعت الجن و الإنس كلهم و عارضني لج من البحر مظلم
فأيقنت أن لا منفذا بعد منزلي لدى هيبه بعدى و لا متقدم

(١) - كمال الدين: ٥٦٤، و بحار الأنوار: ٢٤٤ / ٥١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٦٨ فأبت «١» إلى ملكي و أرسيت ناديا بمصر و للأيام بؤس و أنعم

أنا صاحب الأهرام في المصر كلها و باني يرايبها بها و المقدم
تركت بها آثار كفى و حكمتي على الدهر لا تبلى و لا تتهدم
و فيها كنوز جمّة و عجائب و للدهر أمر مرّة و تهجم
سيفتح أقالمي و يبدي عجائبي و لي و لربي آخر الدهر ينجم

بأكناف بيت الله تبدو اموره ولا بد أن يعلو و يسمو به السم
ثمان و تسع و اثنتان و أربع و تسعون اخرى من قتيل و ملجم
و من بعد هذا كر تسعون تسعة و تلك البرابي تستخر و تهدم
و تبدى كنوزى كلها غير أننى أرى كل هذا أن يفرقها الدم

رمزت مقالى فى صخور قطعتهاستبقى و أفنى بعدها ثم اعدم قال أبو الحسن حمادويه بن أحمد: هذا شىء ليس لأحد فيها حيلة إلا
للقائم عجل الله فرجه من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، وردت البلاطة كما كانت مكانها، ثم إن أبا الحسن بعد ذلك بسنة
قتله طاهر الخادم على فراشه و هو سكران، و من ذلك الوقت عرف خبر الهرمين و من بناهما، فهذا أصح ما يقال فى خبر النيل و
الهرمين و من بناهما «٢».

الخامس و العشرون: عبيد بن شريد الجرهمي «٣»، فى الإكمال أنه معروف و عاش ثلاثمائة و خمسين سنة فأدرك النبى صلى الله
عليه و آله و سلم و حسن إسلامه و عمّر بعد ما قبض النبى صلى الله عليه و آله و سلم حتى قدم على معاوية فى أيام تغلبه و ملكه
فقال معاوية: أخبرنى يا عبيد عما رأيت و سمعت و أدركت و كيف رأيت الدهر؟ فقال: أما الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً، و نهاراً يشبه
نهاراً، و مولوداً يولد و ميتاً يموت و لم أدرك أهل زمان إلا و هم يذمّون زمانهم، و أدركت من قد عاش ألف سنة و حدّثنى عمّن
كان قبله عاش ألفى سنة.

و أما ما سمعت فإنه حدّثنى ملك من ملوك حمير أن بعض الملوك السابقة ممّن قد دانت له البلاد و كان يقال له ذو سرح، اعطى
الملك فى عنفوان شبابه، و كان حسن السيرة فى أهل مملكته، سخياً فيهم مطاعاً و ملكهم سبعمائة سنة و كان كثيراً [ما] يخرج فى
خاصته إلى

(١) - أى: رجعت.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - هكذا فى بعض النسخ، و هو تصحيف و الصحيح عبيد بن شريه.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٦٩

الصيد و النزّهة، فخرج يوماً فى بعض نزهه فأتى على حيتين: إحداهما بيضاء كأنها سبيكة فضة و الاخرى سوداء كأنها فحمة، و هما
يقتتلان و قد غلبت السوداء على البيضاء فكادت تأتى على نفسها فأمر الملك بالسوداء فقتلت و أمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها
إلى عين من ماء تفىء عليها شجرة فأمر بصب الماء عليها و سقيت حتى رجعت إليها نفسها فقامت فخلّى سيلها فانسابت الحية و
مضت لسيلها، و مكث الملك يوماً فى تصيد و نزهة، فلما أمسى و رجع إلى منزله فجلس على سريره فى موضع لا يصل إليه حاجب
و لا أحد، فبينما هو كذلك إذ رأى شاباً أخذ بعضادتي الباب و به من الشباب و الجمال شىء لا يوصف، فسلم عليه فدعر منه الملك
فقال له: من أنت؟ و من أذن لك فى الدخول إلى فى هذا الموضع الذى لا يصل إلى فيه حاجب و لا غيره؟

فقال له الفتى: لا ترع أيها الملك إني لست بإنسى و لكن فتى من الجن أتيتك لاجازيك ببلائك الحسن الجميل عندى. قال الملك:
و ما بلائى عندك؟ قال: أنا الحية التى أحييتنى فى يومك هذا، و الأسود الذى قتلته و خلّصتني منه كان غلاماً لنا تمرّد علينا، و قد قتل
من أهل بيتى عدّة، كان إذا خلى بواحد منّا قتله، فقتلت عدوى و أحييتنى و جئتك لا كافيك ببلائك عندى، و نحن أيها الملك الجن
لا الجن. قال له الملك: و ما الفرق بين الجن و الجنّ.

إلى هنا مذکور ثم بعد هذا الخبر مقطوع «١».

السادس و العشرون من المعمرين ربيع بن ضبيع الفراوى، فى الإكمال: لَمَّا وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فى من قدم عليه

الربيع بن ضبيع الفراوى، و كان أحد المعمرين و معه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخا فانيا، قد سقطت حاجباه على عينيه و قد عصبهما فلما رآه الآذن يأذنون الناس على أصنافهم قال له: ادخل أيها الشيخ، فدخل يدق على العصا يقيم بها صلبه و كشحه، و لحيته على ركبته، فلما رآه عبد الملك رق له و قال له: اجلس أيها الشيخ، فقال: يا أمير المؤمنين أجلس الشيخ و جدّه على الباب. قال: فأنت إذن من ولد الربيع بن ضبيع؟ قال: نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع. قال للآذن: ارجع، فأدخل الربيع، فخرج الآذن فلم يعرفه حتى نادى: أين الربيع؟ قال: ها أنا ذا فقام يتطرق في مشيته، فلما دخل على عبد الملك سلم فقال عبد الملك لجلسائه: ويلكم إنه لأشيب

(١) - كمال الدين: ٥٤٧ ح ١ باب ٥١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٧٠

الرجلين، يا ربيع أخبرني عما أدركت من العمر، و الذى رأيت من الخطوب الماضية؟ قال: أنا الذى قلت الشعر هذا:

أنا ذا آمل الخلود و قد أدرك عمرى مولدى حجرا

أنا امرأ القيس قد سمعت به هيات هيات طال ذا عمرا فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك و أنا صبى. قال: و أنا أقول شعرا: إذا عاش الفتى مائتين عامافقد ذهب اللذاذة و البهاء قال عبد الملك: و قد رويت هذا أيضا و أنا غلام، يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر «١» ففضّل لى عمرك؟ فقال: عشت مائتين سنة فى الفترة بين عيسى و محمد و مائة و عشرين فى الجاهلية، و ستين فى الإسلام. قال: أخبرنى عن الفترة فى القريش المتواطى الأسماء؟ قال:

سل عن أيهم شئت؟ قال: أخبرنى عن عبد الله بن عباس؟ قال: فهم و علم و عطاء و حلم و مقرئ ضخم. قال: فأخبرنى عن عبد الله بن عمر؟ قال: حلم و علم و طول و كظم و بعد من الظلم. قال: فأخبرنى عن عبد الله بن جعفر؟ قال: ريحانة طيب ريحها، لئن مسّها، قليل على المسلمين ضرّها. قال: فأخبرنى عن عبد الله بن زبير؟ قال: جبل وعر ينحدر منه الصخرة. قال: لله درك ما أخبرك بهم؟ قال: قرب جوارى و كثرة استخبارى «٢».

السابع و العشرون من المعمرين: على بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد المعروف بأبى الدنيا، فى الإكمال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزيّ قال:

حدّثنا أبو بكر محمد بن الفتح المزكى و أبو الحسن على بن حسن بن حمكا الملاشكى ختن أبى بكر قالوا: لقينا بمكة رجلا من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم فى تلك السنة، و هى سنة تسع و ثلاثمائة، فرأينا رجلا أسود الرأس و اللحية كأنه شن باب، و حوله جماعة من أولاده و أولاد أولاده و مشايخ من أهل بلده ذكروا أنّهم من أقصى بلاد المغرب تعرف باهرة العليا، و شهد هؤلاء المشايخ أنّهم سمعوا آباءهم حكوا عن آبائهم و أجدادهم أنّهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبى الدنيا معمرا و اسمه على بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد، و ذكر أنّه همدانى و أنّ أصله من

(١) - الجد: الحظ و الغناء يريد: طلبك حظ عظيم لم يعثر بك.

(٢) - كمال الدين: ٥٤٩ - ٥٥١ ح ١ باب ٥٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٧١

صنعاء اليمن. فقلت له: أنت رأيت على بن أبى طالب عليه السلام؟ فقال بيده: نعم، ففتح عينيه، و قد كان وقعت حاجباه على عينيه ففتحهما كأنهما سراجان فقال: رأيت به عيني هاتين، و كنت خادما له و كنت معه فى وقعة صفين، و هذه الشجة من دابة على عليه

السلام، و أَرانا أثره على حاجبه الأيمن.

و شهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ و من حفدته و أسباطه بطول العمر، و أنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة، و كذا سمعنا من آباءنا و أجدادنا، ثم إننا فاتحناه و سألناه عن قصّيته و حاله و سبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له و يجيب عنه بلبّ و عقل، فذكر أنّه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل و قرأها و قد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان، و أنّها تجرى في الظلمات، و أنّه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات، و تزود و حمل حسب ما قدّر أنّه يكتفى في مسيره به، و أخرجني معه و أخرج معنا خادمين بازلين و عدّة جمال لبون و روايا و زادا، و أنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، فسار بنا إلى أن وافانا طرف الظلمات.

ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستّة أيام بلياليها و كنّا نميز بين الليل و النهار بأنّ النهار كان يكون أضوأ قليلا و أقل ظلمة من الليل. فنزلنا بين جبال و أودية و ربوات، و قد كان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر؛ لأنّه وجد في الكتب التي قرأها أنّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أيّاما حتّى فنى الماء الذي كان معنا و أسقيناه جمالنا، و لو لا أنّ جمالنا كانت لبونا لهلكنا و تلفنا عطشا، و كان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر و يأمرنا أن نوقد نارا ليهتدى بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا، فكنا في تلك البقعة نحو خمسة أيّام و والدي يطلب النهر فلم يجده، و بعد الإياس عزم على الانصراف حذرا من التلف لفناء الزاد و الماء و الخدم الذين كانوا معنا، فأوجسوا في أنفسهم خيفة من التلف فألحوا على والدي بالخروج من الظلمات، فقامت يوما من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب لذيذ، لا بالصغير من الأنهار و لا بالكبير، يجري جريا ليّنا فدنوت منه و غرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيذ فبادرت مسرعا إلى الرحل فبشّرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء، فحملوا ما كان معنا من القرب و الأدوات لنملأها و لما أتى والدي في طلب النهر، فلم نهتد إليه حتّى

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٢

أنّ الخدم كذبوني و قالوا لم تصدق.

فلما انصرف الرجل و انصرف والدي أخبرته بالقصّة فقال لي: يا بني، الذي أخرجني إلى ذلك المكان و تحمّل الخطر كان لذلك النهر و لم ارزق أنا، و أنت رزقت و سوف يطول عمرك حتّى تملّ الحياة، و رحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا و بلادنا و عاش والدي بعد ذلك سنيّا ثم مات رحمه الله، فلمّا بلغ سنّي قريبا من ثلاثين سنة، و كان قد اتصل بنا وفاة النبي صلّى الله عليه و آله و سلم و وفاة الخليفتين بعده خرجت حاجّا فلحقت آخر أيّام عثمان، فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبي صلّى الله عليه و آله و سلم إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام فأقامت معه أخدمه و شهدت معه وقائع، و في وقعة صفّين أصابتنى هذه الشجّة من دابته، فما زلت مقيما معه إلى أن مضى لسبيله فألح عليّ أولاده و حرّمه أن اقيم معهم فلم أقم، و انصرفت إلى بلدي و خرجت أيام بنى مروان حاجّا و انصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية، و ما خرجت إلّا ما كان الملوّك في بلاد المغرب يبلغهم خبري و طول عمري فشخصوني إلى حضرتهم ليروني و يسألوني عن سبب طول عمري و عمّا شاهدت، و كنت أتمنّى و اشتهى أن أحجّ حجّة أخرى فحملني هؤلاء حفدتي و أسباطي الذين ترونها حولي. و ذكر أن أسنانه سقطت مرّتين أو ثلاثه.

فسألناه أن يحدثنا بما سمع من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، فذكر أنّه لم يكن حرص و لا همّ في طلب العلم وقت صحبته لعلّ بن أبي طالب عليه السّلام، و الصحابة أيضا كانوا متوافرين، فمن فرط ميلى إلى علي عليه السّلام و محبّتى له لم أشتغل بشيء سوى خدمته و صحبته، و الذي كنت أتذكره ممّا كنت سمعت منه قد سمعته منّي عالم كثير من الناس ببلاد المغرب و مصر و الحجاز و قد انقضوا و تفانوا، و هؤلاء أهل بلدي و حفدتي قد دوّنوه، فأخرجوا إلينا النسخة و أخذ يملى علينا من خطّه: حدّثنا علي بن عثمان بن خطاب بن مرّة بن مؤيد الهمداني المعروف بأبي الدنيا المعمر المغربي رضى الله عنه حيّا و ميتا قال: حدّثنا علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: «من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني و من أبغض أهل اليمن فقد

أبغضني».

و حدّثنا أبو الدنيا المعمر قال: حدّثني علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات و محاه عنه عشر سيئات، و رفع له عشر درجات ثمّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: من سعى في حاجة أخيه المسلم و لله فيها رضا و له فيها صلاح

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٣

فكأنما خدم الله ألف سنة و لم يقع في معصيته طرفة عين.

حدّثنا أبو الدنيا المعمر المغربي قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السّلام يقول: أصاب النبي صلّى الله عليه وآله وسلم جوع شديد و هو في منزل فاطمة عليها السّلام قال علي: فقال لي النبي صلّى الله عليه وآله: يا علي هات المائدة، فقدمت المائدة فإذا عليها خبز و لحم مشوي.

حدّثنا أبو الدنيا المعمر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام يقول:

جرحت في وقعة خيبر خمساً و عشرين جراحة، فجئت إلى النبي صلّى الله عليه وآله فليما رأى ما بي بكى و أخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات، فاسترحت من ساعتى.

و حدّثنا أبو الدنيا قال: حدّثني علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن، و من قرأها مرّتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، و من قرأها ثلاث مرّات فكأنما قرأ القرآن كلّ.

و حدّثنا أبو الدنيا: قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السّلام يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: كنت أرى الغنم فإذا أنا بدئب على قارعة الطريق، فقلت ما تصنع هاهنا؟ فقال لي: و أنت ما تصنع هاهنا؟ قلت: أرى الغنم. قال: مرّ أو قال: ذا الطريق. قال: فسقت الغنم فلما توسّط الدئب الغنم إذا أنا به قد شدّ على شاء، قال: فجئت حتّى أخذت بقفاه فذبحته و جعلته على يدي، و جعلت أسوق الغنم، فلما سرت غير بعيد و إذا أنا بثلاثة أملاك جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت فلما رأوني قالوا هذا محمّد بارك الله فيه، فاحتملوني و أضجعوني و شقّوا جوفى بسكين كان معهم و أخرجوا قلبي من موضعه و غسلوا جوفى بماء بارد كان معهم فى قارورة حتّى نقى من الدم، ثمّ ردّوا قلبي إلى موضعه و أمّروا أيديهم على جوفى فالتحم الشقّ بإذن الله تعالى فما أحسست بسكين و لا وجع. قال: و خرجت أغدو إلى أمى - يعنى حليمة داية النبي صلّى الله عليه وآله - فقالت لي: أين الغنم؟ فخبرتها بالخبر فقالت: سوف تكون لك فى الجنة منزلة عظيمة «١».

أقول: ذكروا حال المعمر أبى الدنيا المغربى بطريق آخر يطول الكلام، و مقصودنا ذكر

(١) - كمال الدين: ٥٤٢ ح ٧ باب ٥٠، و قصّة شق الصدر من الأمور التى اختلف العلماء فى صحّتها؛ فمنهم من أثبتها لروايات، و منهم من أنكرها لأنّها تنافى طهارة النبي صلّى الله عليه وآله تلك الطهارة التى كانت تلازمه منذ عالم الأنوار كما دلّت عليه كثير من الروايات فصلناها فى كتابنا: آل محمد بين قوسى النزول و الصعود.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٤

المعمرين، يكفيننا هذا المقدار.

و قال الفاضل المحدّث الجزائرى رحمه الله فى كتابه الأنوار النعمانية: حدّثنى أوثق مشايخى السيّد هاشم الأحسائى فى شيراز فى مدرسه الأمير محمد، عن شيخنا العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشى أعلى الله مقامه فى دار المقامة، أنّه دخل يوماً مسجداً من مساجد الشام و كان مسجداً عتيقاً مهجوراً فرأى رجلاً حسن الهيئة فى ذلك المسجد فأخذ الشيخ فى المطالعة فى كتاب الحديث، ثمّ إنّ ذلك الرجل سأل الشيخ عن أحواله و عمّن نقل الحديث فأخبره الشيخ، ثمّ إنّ الشيخ سأله عن أحواله و عن مشايخه، فقال ذلك

الرجل: أنا المعمر أبو الدنيا وأخذت العلم عن علي بن أبي طالب عليه السلام و عن الأئمة الطاهرين، و أخذت فنون العلم عن أربابها و سمعت و كتبت من مصنفها، فاستجازه الشيخ في كتب الأحاديث و الاصول و غيرها و في كتب العربية و الاصول فأجازها، و قرأ عليه الشيخ بعض الأخبار في ذلك المسجد توثيقا للإجازة.

فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لي: يا بني إن سندی إلى المحدثين الثلاثة و غيرهم من أهل الكتب قصير، فأتى أروى عن الفاضل الحرفوشي عن المعمر أبي الدنيا عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، و كذا إلى الصادق و الكاظم إلى آخر الأئمة، و كذلك روايتي لكتب الاصول مثل الكافي و التهذيب و من لا يحضره الفقيه، و أجزتك أن تروى عني بهذه الإجازة، فنحن نروى الكتب الأربعة عن مصنفها بهذا الطريق «١».

الثامن و العشرون في كنز الفوائد للكراچكي و في البحار: و كذلك حال المعمر الآخر المشرقى و وجوده بمدينة من أرض المشرق يقال لها سهرورد إلى الآن، و رأينا جماعة رأوه و حدثوا حديثه، و أنه كان أيضا خادما لأمر المؤمنين، و الشيعة تقول أنهما يجتمعان عند ظهور الإمام المهدي عليه و على آباءه أفضل السلام. و قال: هذا رجل مقيم ببلاد العجم من أرض الجبل، يذكر أنه رأى أمير المؤمنين عليه السلام، يعرفه الناس بذلك على مّر السنين و الأعوام، و يقول أنه لحقه ما لحق المغربي من الشجة في وجهه، و أنه صحب أمير المؤمنين عليه السلام و خدمه.

و حدثني جماعة مختلفو المذاهب بحديثه، و أنهم رأوه و سمعوا كلامه: منهم أبو العباس

(١) - الأنوار النعمانية:، و بحار الأنوار: ٥٣ / ٢٧٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٥

أحمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي، فحدثني بمدينة الرملة في سنة إحدى عشرة و أربعمائه قال: كنت متوجها إلى العراق للتحقق فعبرت بمدينة يقال لها شهرود من أعمال الجبل، قريبة من زنجان، و ذلك في سنة خمس و أربعمائه فقبل لي: إن هاهنا شيئا يزعم أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلو صرت إليه فرأيت له كان في ذلك فائدة عظيمة.

قال: فدخلنا عليه فإذا هو في بيته يعمل النوار، و إذا هو شيخ نحيف الجسم مدور اللحية كبيرها و له ولد صغير ولد له منذ سنة فقبل له: إن هؤلاء قوم من أهل العلم متوجهون إلى العراق يحبون أن يسمعوا من الشيخ ما قد لقي من أمير المؤمنين. فقال: نعم، كان السبب في لقائي له أتى كنت قائما في موضع من المواضع فإذا أنا بفارس مجتاز رفعت رأسي فجعل الفارس يمرّ يده على رأسي و يدعولي، فلما أن غبر أخبرت بأنه علي بن أبي طالب عليه السلام فهولت حتى لحقته و صاحبه، و ذكر أنه كان معه في تكريت و موضع من العراق يقال له: تل فلان بعد ذلك، و كان بين يديه يخدمه إلى أن قبض عليه السلام فخدم أولاده.

قال لي أحمد بن نوح: رأيت جماعة من أهل البلد ذكروا ذلك عنه قالوا: إننا سمعنا آباءنا يخبرون عن أجدادنا بحال هذا الرجل و أنه على هذه الصفة، و كان قد مضى فأقام بالأهواز ثم انتقل إليها لأذية الديلم له و هو مقيم بشهرود، و حدثني بحديثه أيضا قوم من أهل شهرود و وصفوا الوصفة و قالوا هو يعمل الزناير. انتهى «١».

التاسع و العشرون من المعمرين: و في البحار عن مكى بن أحمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي يقول: و قد أتى عليه سبع و تسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال:

رأيت سربايك ملك الهند في بلاد تسمى صوح، فسألناه: كم أتى عليك من السنين؟ قال:

تسعمائة سنة و خمس و عشرون سنة، و هو مسلم فزعم أن النبي صلى الله عليه و آله أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان و عمرو بن العاص و اسامة بن زيد و أبو موسى الأشعري و صهيب الرومي و سفينة و غيرهم يدعونهم إلى الإسلام فأجاب و أسلم، و قبل كتاب النبي صلى الله عليه و آله.

فقلت له: كيف تصلى مع هذا الضعف؟ فقال لي: قال الله عز وجل الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلْزَامَ النَّاصِبِ، اليزدى الحائري ج ١ ٢٧٥ الفرع الثاني في ذكر جمع من المعمرين ص: ٢٦١

(١) - كنز الفوائد: ٢٦٧، والبحار: ٥١ / ٢٦٠ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٢٧٦

قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم «١» الآية، فقلت له: ما طعامك؟ فقال لي: آكل ماء اللحم والكراث، وسألته: هل يخرج منك شيء؟ فقال: في كل اسبوع مرّة شيء يسير، وسألته عن أسنانه فقال: أبدلتها عشرين مرّة، ورأيت له في اسطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له زند فيل فقلت له: ما تصنع بهذا؟

قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصار ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر مائة ألف وعشرين ألفاً، وإذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة. وسمعه يقول: دخلت العرب فبلغت إلى الرمل، رمل عالج، وصرت إلى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم مستوية وبيد الطعام خارج القرية، يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك، وقبورهم في دورهم وبيوتهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخه، ولم أر فيهم علّة ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، وإذا أراد الصلاة حضروا فصلّوا وانصرفوا، لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت «٢».

قال الصدوق رحمه الله: إذا كان عند مخالفتنا مثل هذا الحال لسربايك ملك الهند فينبغي أن يحيلوا مثل ذلك في حجّة الله من التعمير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم «٣».

الثلاثون من المعمرين: في الدمعة عن كنز الكراچكي عن معاوية بن فضلة: كنت في الوفد الذين وجههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم نقدر «٤» عليهم، فحضرت الصلاة فانتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي، وأخذت بعنانه وتوضأت وأذنت فقلت: الله أكبر، فأجابني شيء من الجبل وهو يقول: كبرت تكبيراً، ففزعت لذلك فزعا شديداً ونظرت يمينا وشمالاً فلم أر شيئاً فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، فأجابني وهو يقول: الآن حين أخلصت، فقلت: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال: نبي بعث، فقلت:

حي على الصلاة، فقال: فريضة افترضت، فقلت: حي على الفلاح، فقال: قد أفلح من أجابها

(١) - سورة آل عمران: ١٩١.

(٢) - كمال الدين: ٦٤٢، والبحار: ١٤ / ٥٢٠ ح ٥.

(٣) - كمال الدين: ٦٤٢ ح ١ باب ٥٤.

(٤) - في نسخة: يردوا.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٢٧٧

واستجاب لها، فقلت: قد قامت الصلاة، فقال: البقاء لأمّة محمد وعلى رأسها تقوم الساعة.

فلما فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتى سمعت ما بين لابتي الجبل فقلت: إنسى أم جنّي؟

قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل فقال: ما أنا بجنّي ولكني إنسى، فقلت له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب بن ثملا من حواربي عيسى ابن مريم، أشهد أن صاحبكم نبي وهو الذي بشر به عيسى ابن مريم، ولقد أردت الوصول إليه فحالت فيما بيني وبينه

فارس و كسرى و أصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابتي و لحقت بالناس و سعد بن أبي وقاص أميرنا فأخبرته بالخبر فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب فجاء كتاب عمر يقول:

الحق الرجل، فركب سعد و ركبت معه حتى انتهينا إلى الجبل فلم نترك كهفا و لا شعبا و لا واديا إلا التمسناه فيه و لم نقدر عليه، و حضرت الصلاة.

فلما فرغت من صلاتي ناديت: يا صاحب الصوت الحسن و الوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فأخبرنا من أنت يرحمك الله، أقررت بالله تعالى و وحدانيته فأنا عبد الله و وفد نبيّه. قال: فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس و اللحية، له هامه كأنه رحي فقال: السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. قلت: و عليك السلام و رحمه الله، من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رزيب بن ثملا وصى العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام، كان سألت ربّه لى البقاء إلى نزوله من السماء، و قرارى فى هذا الجبل، و أنا موصيكم، سدودا و قاربوا، و إياكم و خصال لا تظهر فى أمة محمّد صلى الله عليه و آله فإن ظهرت فالهرب الهرب، ليقوم أحدكم على نار جهنم حتى يطفأ عنه خير من البقاء فى ذلك الزمان. الخبر (١).

الحادى و الثلاثون رجل معمر ذو قلاقل، ذكر السيد النسابة العلامة على بن عبد الحميد الحسينى النجفى قدس الله روحه فى كتابه المسمى بالأنوار المضيئة فى الحكمة الشرعية:

روى الجد السعيد عبد الحميد يرفعه إلى الرئيس أبى الحسن الكاتب البصرى و كان من الأشداء الأدياء قال: سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة أشنت «٢» البرّ سنين عدّة و بعثت السماء درّها فى أكناف البصرة و تسامع العرب بذلك، فوردوها من الأقطار البعيدة و البلاد النائية

(١) - كنز الفوائد: ٥٩، و مستدرک الوسائل: ١٢ / ٣٣٢.

(٢) - أشنت: هجمت و أغارت و حمشت.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٧٨

على اختلاف لغاتهم و تباين فطهرهم، فخرجت مع جماعة من الكبار و وجوه التجار نتصفّح أحوالهم و لغاتهم و نلتمس فائدة ربّما وجدناها عند أحدهم، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا فى كسره شيخا جالسا قد سقطت حاجباه على عينيه كبرا، و حوله جماعة من عبيده و أصحابه فسلمنا عليه فردّ التحية و أحسن التلقية فقال له رجل منّا: هذا السيد - و أشار إلى - هو الناظر فى معاملة الدرب، و هو من الفصحاء و أولاد العرب و كذلك الجماعة، ما منهم إلا من ينتسب إلى قبيلة و يختص بسداد و فصاحة، و قد خرج و خرجنا معه حين ورد ثم نلتمس الفائدة المستترفة من أحدكم، و حين شاهدناك رجونا ما نبغيه عندك لعلّو سنك. فقال الشيخ: و الله يا بنى أخى: حياكم الله، إن الدنيا شغلنا عما تبغونه منى فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبى و هابيته، و أشار إلى بيت كبير بإزائه، فقلنا النظر إلى مثل والد هذا الشيخ أهم فائدة فلنتعجل، فقصدنا ذلك البيت فوجدنا خباء فى كسره شيخ مضطجع و حوله من الخدم و الأمراء.

و فى ما شاهدناه أولا و رأينا عليه من آثار السن ما يجوز أن يكون والد ذلك الشيخ، فدوننا منه و سلّمنا عليه و أحسن الردّ و أكرم الجواب، فقلنا له مثل ما قلنا لابنه و ما كان من جوابه، و أنه دلنا عليك فخرجنا بالقصد إليك فقال: يا بنى أخى حياكم الله إن الذى شغل ابنى عما التمستموه هو الذى شغلنى عما هذه سبيلى، و لكن الفائدة تجدونها عند والدى و ها هو بيته، و أشار إلى بيت منيف بنحوه منه، فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفانى فإن كانت منه فائدة بعد ذلك فهى ربح لم تحتسب، فقصدنا ذلك الخباء فوجدنا حوله عددا كثيرا من الإمام و العبيد، فحين رأونا تسرعوا إلينا و بدعوا بالسلام علينا فقالوا: ما تبغون حياكم الله؟ فقلنا: نبغى السلام على سيدكم و طلب الفائدة من عنده ببركتكم.

فقالوا: الفوائد كلّها عند سيدنا و دخل منهم من يستأذن ثم خرج بالإذن لنا فدخلنا فإذا سرير فى صدر البيت و عليه مخاد من جانبيه و

وسادة في أوله، على الوسادة رأس شيخ قد بلى و طار شعره، و الإزار على المخاد التي من جانبي السرير لتستره و لا شغل منها عليه، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد، و قال قائلنا مثل ما قال لولد ولده و أعلمناه أنه أرشدنا إلى أبيه فحجنا بما احتج به و أن أباه أرشدنا إليك و بشرنا بالفائدة منك، ففتح الشيخ عينين قد غارتا

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٧٩

في أم رأسه و قال للخدم: أجلسوني، فلم تزل أيديهم تتهداه بلطف إلى أن جلس و ستر بالأزر التي طرحت على المخاد. ثم قال لنا: يا بني أخي لا حدتكم بخبر تحفظونه عني و تفيدون منه ما يكون فيه ثواب لي: كان والدي لا يعيش له ولد و يحب أن يكون له عاقبة، فولدت له على كبر فرح بي و ابتهج بمولدي ثم قضى ولي سبع سنين، فكفلني عمي بعده و كان مثله في الحذر على، فدخل بي يوما على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له: يا رسول الله إن هذا ابن أخي و قد مضى أبوه لسبيله و أنا كفيل بتربته، و إنني أنفس به على الموت فعلمني عوذة أعوذ بها ليسلم ببركتها.

فقال صلى الله عليه و آله: أين أنت عن ذات القلاقل. فقال: يا رسول الله و ما ذات القلاقل؟ قال صلى الله عليه و آله: أن تعوذ فتقرأ عليه سورة الجحد قل يا أيها الكافرون إلى آخرها، و سورة الاخلاص قل هو الله أحد الخ، و سورة الفلق قل أعوذ برب الفلق الخ، و سورة الناس قل أعوذ برب الناس الخ.

و أنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت بولد و لا أصيب لي مال و لا مرضت و لا افتقرت، و قد انتهى بي السن إلى ما ترون فحافظوا عليها و استكثروا من التعوذ بها، فسمعنا ذلك منه و انصرفنا من عنده.

و إذا كان شخص من بعض أمه محمد النبي صلى الله عليه و آله و لع على التعوذ بأربع سور من قصيرات أحد أجزاء القرآن فعمر هذا العمر الطويل و بلغ ببركتها ما بلغ كما قيل، فما ظنك بولد النبي صلى الله عليه و آله الذي قد انتهى هذا القرآن و حكمه و فهمه و فوائده و علمه إليه و هو القائم بإيضاحه و بيانه، أليس هو ولي المسلمين و الإسلام و صاحب زمانه؟ فما المانع أن يكون قد أعطاه الله تعالى من الخاصية و جعل له من المزية طول التعمير و البقاء على مّر الدهور و الأعوام، ليقوم بما وجب في القرآن على المكلفين من شرائع الإسلام و ملّة جدّه الرسول صلى الله عليه و آله؟ و هل يجحد ذلك إلّا من طبع على قلبه فكان من أصحاب الشيطان و حزيه، اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فأصمّهم و أعمى أبصارهم «١». «٢»؟

الثاني و الثلاثون، في العوالم عن عوالي اللثالي عن الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف

(١)- إشارة إلى قوله تعالى: أولئك الذين كَفَرُوا فَاصْصَمْهُمْ وَ أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ سورة محمد: الآية ٢٣.

(٢)- مستدرک الوسائل: ٤/ ٣٨٩، و البحار: ٥١/ ٢٥٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٠

ابن مطهر قال: رويت عن مولانا شرف الدين إسحاق بن محمود اليماني القاضي بقم عن خاله مولانا عماد الدين محمد بن محمد بن فتحان القمي عن الشيخ صدر الدين السلوى قال: دخلت على الشيخ ببارتن و قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر فرفعهما عن عينيه فنظر إليّ و قال: ترى عيني هاتين، طال ما نظرنا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد رأيت يوم حفر الخندق و كان يحمل على ظهره التراب مع الناس و سمعته يقول في ذلك اليوم: اللهم إني أسألك عيشة هنيئة و ميتة سوية و مردًا غير مخز و لا فاضح «١».

و عن السيد الجليل صدر الدين السيد على في صنوة الغريب «٢» عن قاضي القضاة نور الدين على بن شريف محمد بن الحسين الحسيني الأثرى الحنفي قال: حكى لي جدّي حسين بن محمد الحسيني في سنة إحدى و سبعمائة من الهجرة ما ترجمته بالعربية: إنّه مضى من عمري سبع أو ثمانى عشرة سنة، فسافرت مع أبي و عمي من خراسان إلى بلاد الهند للتجارة، فلما وصلنا إلى أوائل ملك

هند وردنا مزرعة فقيل: إن هذه المزرعة للشيخ رتن بن كزبال بن رتن المترندي، فحططنا رحالنا عند شجرة يكفى ظلها لأن يستظل فيه جماعة كثيرة، فاجتمع أهل المزرعة كلهم عندنا و سلمنا عليهم فردوا علينا السلام، فنظرنا بالفروع و أغصان هذه الشجرة فإذا بغصن من أغصانها زنفيل كبير معلق فسألتهم عن الزنفيل و عما فيه و كيفيته، قالوا: هذا مسكن الشيخ رتن و هو الذى أدرك زمان النبى صلى الله عليه و آله و تشرف بخدمته و دعا صلى الله عليه و آله له بطول العمر ست مرات، فالتمسنا منهم أن ينزلوا الزنفيل فأنزله من بينهم رجل هرم فرأيناه مملوءا من القطن، و فى وسطه الشيخ رتن قاعد مثل الدجاجة، فجعل هذا الرجل الهرم فمه عند اذنه و قال: يا جد إن جمعا من أهل خراسان و فيهم الشرفاء و ولد النبى صلى الله عليه و آله يسألونك كيف رأيت النبى صلى الله عليه و آله و ما قال لك، ثم تأوه و تكلم بالفارسية و صوته كصوت النحل و نحن نسمع كلامه و نتميزه و ترجمته بالعربية:

قال: سافرت مع أبى من هذه البلاد إلى الحجاز للتجارة، فلما وصلنا بواد من أودية مكة و فيها ماء السيل الكثير الغزير فرأينا شابا و جيهها كأن وجهه فلقه القمر و هو أسمر اللون، عمره

(١) - عوالى اللثالى: ٢٩ / ١.

(٢) - طبع الكتاب باسم سلوة الغريب و اسوة الأديب، و له اسم آخر: رحلة ابن معصوم المدني. ط. عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨ هـ.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨١

عشرة أو اثنتا عشرة سنة، كان يرمى الإبل و قد حال الماء بينه و بين إبله و هو يريد العبور عن الماء و هو خائف على نفسه من ذلك، فلما وقفت بحاله أركبته على كتفى و جاوزته عن الماء و ألحقته بإبله فنظر إلى و قال لى بلسانه على ثلاث مرات: بارك الله فى عمرك، بارك الله فى عمرك، بارك الله فى عمرك، ثم اشتغلت بشغلى و تجارتي و رجعت إلى وطنى و مضت على سنون عديدة فإذا بلبلة من الليالى و كانت ليلة إكمال القمر من الليالى البيض، كنت فى مزرعتى هذه فإذا بالقمر انشق نصفين، و صار نصفه إلى المشرق و نصفه الآخر إلى المغرب، و عادا فى محلهما و التصقا فصارا قمرا كالأول، فتعجبنا من ذلك و ما عرفنا كيف الحال إلى أن جاءت القوافل من سمت الحجاز، و أخبرونا بأن النبى صلى الله عليه و آله الذى ظهر فى الحجاز طلبوا منه هذه المعجزة و صار كما طلبوا و أرادوا، فصرت مشتاقا لزيارة ذلك النبى صلى الله عليه و آله المبعوث و سافرت إليه، فلما وصلت مكة و استأذنت للدخول عليه، فدخلت عليه و رأيت و قد سطع النور من وجهه إلى السماء، و هو صلى الله عليه و آله يأكل الرطب فسلمت عليه و رد على، فبقيت من هيبته واقفا فى مقامى ثم قال لى: كل الرطب فإن من المروءة الموافقة و إن من النفاق الزندقة، فقعدت و أكلت الرطب، و ناولنى بيده الشريفة رطبة واحدة ثم رطبة واحدة حتى ناولنى ستا غير ما أخذته بيدي و أكلت، ثم نظر إلى و تبسم و قال صلى الله عليه و آله: لعلمك ما عرفتنى، أنا ذلك الصبى الذى نجيت من ماء السيل الذى حال بينى و بين إبلى، فعرفته بتلك العلامة و قلت: نعم عرفتك يا حسن الوجه، ثم قال: مد يدك فمددت يدي و صافحته، فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله، فقلت ذلك و أسلمت، ففرح بإسلامى فلما أردت الرجوع إلى بلدى و استأذنت به و أذن لى دعا لى و قال صلى الله عليه و آله لى ثلاث مرات: بارك الله فى عمرك، بارك الله فى عمرك، بارك الله فى عمرك، فودعته و فرحت بمحبته إياى، و استجاب الله دعاءه لى و بارك فى عمرى و مضى من عمرى أزيد من ستمائة سنة، و كل من كان فى هذه المزرعة من نسلى و أولادى، و بدعائه صلى الله عليه و آله تفضل الله لى و لهم بكل الخير و البركة «١».

أقول: لما ذكر قصة شق القمر فى ترجمته الشيخ رتن لا ضير بذكر بعض أخبار شق القمر:

و هو أن جناب المولوى محمد صاحب الحبشى ذكر فى تصديق المسيح فى جواب الپادرى

(١) - سلوة الغريب: ٢٦٤ - ٢٦٦ بتفاوت حيث إن المصنّف نقلها عن أصل غير عربى، و الكتاب المطبوع عربى.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٨٢

عند سؤاله عن شق القمر و كيفية وقوعه، نقلنا عن سوانح الحرمين و كتب بالهندية ما ترجمته بالعربية و هو: أن رجلا هنديا كافرا يعبد الصنم و كان كبيرا في قومه، و صاحب الاقتدار في بلد دهار المتصلة ببحر چنبل صوبه مالون كان قاعدا في محلّه، و إذا قد صار القمر نصفين و تفرّق و التصق بعد ساعة، فسأل علماء مذهبه عن هذه الكيفية قالوا: في كتبنا مذكور أن نبيا يظهر في العرب و معجزته شقّ القمر، ثم أرسل هذا الرجل أمينه و من هو في اموره العظيمة عميده، و استكشف حاله فأمن به، و سمّاه النبي صلّى الله عليه و آله عبد الله و له قبر معروف و مزار عام.

قصة اخرى أيضا في تصديق المسيح عن المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته: أن في مملكة ملييار كان يهودى من أولاد السامرى الذى أبدع عبادة العجل في زمن موسى، و هو رأى شقّ القمر فتعجب من هذه الواقعة العجيبة العظيمة، فاستعلم عن جمع من المعتمدين فعلم أنه من معاجز النبي صلّى الله عليه و آله الامى، فسافر إلى الحجاز و تشرف بخدمته و آمن به و رجع إلى أن بلغ بلد ظفار فمات و قبره معلوم و مزاره عام.

الثالث و الثلاثون: سمعت من جمع أن من المعمرين رجلا يسمّى نردوول في الكهف الذى من حوالى كابل من بلاد الأفاغنة من أهل السنة و الجماعة، فأردت كشف النقاب و رفع الحجاب عن هذا الأمر العجيب، و استفسرت عن له من علم السياحة و التواريخ سائغ و شراب، من الشيخ و الشاب، و الرعية و الأرباب، و الأدنين و الأنجاب، و الضباط و النّواب، فأخبرونى و صار بحيث ما بقى مجال شك و لا ارتياب أن بقدر ثمانية أو تسعة منازل إلى كابل كفار، و أهل كابل يأخذون العييد و الإمام من أهل ذلك البلد، و هم معروفون بكفار، سود اللباس مأكولهم لحم المعز و لبسهم جلد المعز، و يحرم عندهم نكاح الأرحام، و تمامهم من أولاد نردوول و نتائجه، و هو في كهف جبل من جبال ذلك البلد.

و نردوول هذا كان في عصر على أمير المؤمنين عليه السلام، و حضر غزوة من الغزوات، و جرح على عليه السلام رأسه بضربته، و كلما قرب أن يندمل جراحته يخرج من الكهف فإذا طير يسيح في الهواء و يعود جراحته و دائما مبتل بهذا البلاء و مأكوله كل يوم معزان؛ معز في النهار و معز في العشاء، و يعطيه أهل البلد لكونهم من نتائجه، و حكى لى واحد من السّياحين: إننى حضرت عند باب الكهف لأراه و أعرف حاله و أنه كيف هو، فرأيتة جالسا جلسة القرفصاء بحيث كانت ركبته بحداء صدره، و كان رأسى قائما محاذى ركبته، و هو في الكهف دائما يأكل

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٢٨٣

و ينام و يتغوّط فيه.

الرابع و الثلاثون: في المجمع الرائق تصنيف السيد هبة الله الموسوى عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن داود عليه السلام خرج يقرأ الزبور، و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر إلّا أجابه، فانتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبى عابد يقال له حزقيل، فلما سمع دوى الجبال و أصوات السباع و الطير علم أنه داود عليه السلام، فقال داود: يا حزقيل تأذن لى فأصعد إليك؟

قال: لا. فبكى داود فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: يا حزقيل لا تعير داود و سلى العافية. قال:

فأخذ حزقيل بيد داود و رفعه إليه. فقال داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا.

قال: فهل دخلك العجب ممّا أنت من عبادة الله عزّ و جلّ؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذتها؟

قال: بلى ربّما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع إذا كان ذلك؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه. قال: فدخل داود الشعب فإذا

سرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام فانية، و إذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا فيها: أنا ملكت ألف سنة و

بنيت ألف مدينة و افتضضت ألف بكر، فكان آخر عمرى أن صار التراب فراشى و الحجارة و سادى و الديدان و الهوام جيرانى، فمن

رأنى فلا يعترّ بالدينا «١».

في العوالم عن عوالي اللثالي بالإسناد إلى أحمد بن فهد عن بهاء الدين علي بن عبد الحميد عن يحيى بن نجل الكوفي عن صالح بن عبد الله اليمنى و كان قدم الكوفة، قال يحيى: و رأيت به سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة عن أبيه عبد الله اليمنى، و أنه كان من المعتمريين و أدرك سلمان الفارسي رضى الله عنه، و أنه روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: حب الدنيا رأس كل خطيئة، و رأس العبادة حسن الظن بالله «٢».

روى أبو راحة الأنصارى عن المغربى قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام و قد أراد حرب معاوية، فنظر إلى جمجمة في جانب الفرات و قد أتت عليه، فمّر عليها أمير المؤمنين عليه السلام فدعاها فأجابته بالتلبية، و قد خرجت بين يديه و تكلمت بكلام فصيح فأمرها بالرجوع فرجعت إلى مكانها كما كانت.

(١) - أمالى الشيخ: ١٥٩ ح ١٥٧ مجلس ٢١.

(٢) - بحار الأنوار: ٢٥٨ / ٥١، و عوالي اللثالي: ٢٧ / ١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨٤.

و لمّا فرغ من حرب نهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية فقال: هاتوها، فحرّكها بسوطه و قال: أخبرنى من أنت فقير أم غنى، شقى أم سعيد، ملك أم رعية؟ فقالت بلسان فصيح: يا أمير المؤمنين أنا كنت ملكا ظالما، فأنا پرويز بن هرمز ملك الملوك، ملكت مشارق الأرض و مغاربها و سهلها و جبلها و بحرها و برّها، أنا الذى أخذت ألف مدينة فى الدنيا و قتلت ألف ملك من ملوكها، يا أمير المؤمنين أنا الذى بنيت خمسين مدينة و فضضت خمسمائة ألف جارية بكر، و اشترت ألف عبد تركى و أرمنى، و تزوّجت سبعين ألفا من بنات الملوك، و ما من ملك فى الأرض إلّا غلبته و ظلمت أهله، فلما جاءنى ملك الموت قال: يا ظالم يا طاغى خالفت الحق، فترزلت أعضائى و ارتعدت فرائصى و عرض على أهل حبسى فإذا هم سبعون ألفا من أولاد الملوك قد شقوا من حبسى، فلما رفع ملك الموت روحى سكن أهل الأرض من ظلمى، فأنا معدّب فى النار أبد الأبدى، فوكل الله لى سبعين ألف من الزبانية، فى يد كل واحد منهم مرزبة من نار لو ضربت على جبال أهل الأرض لاحترقت الجبال فتدكدكت، و كلما ضربنى الملك بواحدة من تلك المرازيب تشتعل فى النار فيحيني الله تعالى و يعدّبنى بظلمى على عباده أبد الأبدى، و كذلك و كلّ الله تعالى بعدد كل شعرة فى بدنى حية تنهشنى و عقربة تلدغنى، و كلّ ذلك أحسّ به كالحى فى دنياه فتقول لى الحيات و العقارب: هذا جزاء ظلمك على عباده. فسكتت الجمجمة فبكى جميع عسكر أمير المؤمنين عليه السلام و ضربوا على رؤوسهم «١».

(١) - مدينة المعاجز: ٢٣١ / ١، و البحار: ٢١٥ / ٤١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨٥.

الفصل الخامس فى أخبار أمّه و تولّده و المعترفين بولادته من أهل السنّة و الجماعة

إشارة

و من رآه فى حياة أبيه عليه السلام و بعد وفاته فى غيبته الصغرى و الكبرى و معاجزه و سفراته و توقيعاته، و هو مشتمل على فروع:

الفرع الأول: أخبار أمّه.

فى البحار عن بشر بن سليمان النحاس و هو من ولد أبى أيوب الأنصارى أحد موالى أبى الحسن و أبى محمد و جارهما بسر من رأى

قال: أتاني كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوكم إليه فأتيته، فلما جلست بين يديه قال عليه السلام لي: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف و أنتم ثقاتنا أهل البيت، و إنني مزكك و مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسر أطلعك عليه و انفذك في ابتياع أمه، فكتب كتابا لطيفا بخط رومي و لغة رومية و طبع عليه خاتمه و أخرج شقة صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا فقال عليه السلام: خذها و توجه إلى بغداد و احضر معبر الفرات ضحوه يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و ترى الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من و كلاء قواد بني العباس و شردمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من العبد علي المسمى عمر بن يزيد النخاس عامه نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا و كذا، لابس حريرين صفيين «١»، تمتنع من العرض و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها، و تسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول و اهتك ستره، فيقول بعض المبتاعين علي ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية: لو برزت في زى سليمان بن داود و علي شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق علي مالك، فيقول النخاس: و ما الحيلة و لا بد من بيعك، فتقول الجارية: و ما العجلة و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه و إلى وفائه و أمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس و قل له: إن معي كتابا ملطفا لبعض الأشراف كتب بلغه رومية و خط رومي

(١) - ثوب كثير الغزل.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٦

و وصف فيه كرمه و وفاءه و سخاءه فناولها إياه لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه و رضيته فأنا و كيله في ابتياعها منك. قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت لعمر بن يزيد بعني من صاحب هذا الكتاب، و حلفت بالمرحجة و المغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشأخه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه علي مقدار ما كان أصحابنيه مولاي من الدنانير، فاستوفاه و تسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة و انصرفت بها إلى الحجره التي كنت آوى إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبيها و هي تلمسه و تطبقه علي جفنها و تضعه علي خدّها و تمسحه علي بدنّها، فقلت تعجبا منها: تلممين كتابا لا تعرفين صاحبه؟

فقلت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرنى سمعك و فرغ لي قلبك:

أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم و أمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، انبئك بالعجب أن جدّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل، و من ذوى الأخطار منهم سبعمائة رجل، و جمع من أمراء الأجناد و قواد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعة آلاف، و أبرز من بهي ملكه عرشا مصاعغا من أصناف الجواهر و رفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه و أحذقت الصلب و قامت الأساقفة عكفا و نشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت الأرض و تقوّضت أعمدة العرش، فانهارت إلى القرار و خرّ الصاعد من العرش مغشيا عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة و ارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيها الملك اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي و المذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك تطيرا شديدا و قال للأساقفة:

أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جدّه لازوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، و لّمّا فعلوا ذلك حدث علي الثاني مثل ما حدث علي الأول و تفرّق الناس، و قام جدّي قيصر مغتما فدخل منزل النساء و ارحيت

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٧

الستور، و رأيت في تلك الليلة كأنّ المسيح عليه السّلام و شمعون و عدّه من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّى و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علّوا و ارتفاعا في الموضع الذي كان نصب جدّى فيه عرشه، و دخل عليه محمّد صلّى الله عليه و آله و ختنه و وصيّيه عليه السّلام و عدّه من أبنائه فتقدّم المسيح إليه فاعتقه، فقال له محمّد صلّى الله عليه و آله: يا روح الله إنّي جئتكم خاطبا من وصيكم شمعون فثاته مليكّه لا بنى هذا، و أوّما بيده إلى أبى محمّد ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون و قال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك إلى رحم آل محمّد صلّى الله عليه و آله.

قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد صلّى الله عليه و آله و زوجنى من ابنه و شهد المسيح و شهد أبناء محمّد و الحواريون، فلما استيقظت أشفتت أن أقص هذه الرؤيا على أبى و جدّى مخافة القتل، فكنت أسرّها و لا ابدىها لهم و ضرب صدرى بمحبة أبى محمّد عليه السّلام حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعفت نفسى و دقّ شخصى و مرضت مرضا شديدا، فما بقى من مدائن الروم طيب إلّا أحضره جدّى و سأله عن دوائى، فلما برح به اليأس قال:

يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّى أرى أبواب الفرج على مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين، و فككت عنهم الأغلال و تصدّقت عليهم و منيتهم الخلاص، رجوت أن يهب المسيح و أمّه عافيه، فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصّحة من بدنى قليلا و تناولت يسيرا من الطعام، فسر بذلك و أقبل على إكرام الأسارى و إعزازهم، فرأيت أيضا بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيّدة نساء العالمين قد زارتنى و معها مريم بنت عمران و ألف من وصائف الجنان فتقول لى مريم: هذه سيّدة النساء عليها السّلام أمّ زوجك أبى محمّد عليه السّلام، فأتلّق بها و أبكى و أشكو إليها امتناع أبى محمّد من زيارتى، فقالت سيّدة النساء عليها السّلام: إنّ ابنى أبا محمّد لا يزورك و أنت مشرّكة بالله على مذهب النصارى، و هذه اختى مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك فإن ملت إلى رضاء الله تعالى و رضا المسيح و زيارة أبى محمّد إياك فقولى: أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ أبى محمّدا رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمّتنى إلى صدرها سيّدة نساء العالمين، و طيّبت نفسى و قالت: الآن توقعى زيارة أبى محمّد و إنّى منفذة إليك، فانتبهت و أنا أقول و أتوقّع لقاء أبى محمّد، فلما نمت من الليلة القابلة رأيت أبا محمّد عليه السّلام و كأننى أقول: قد جفوتنى يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسى معالجة حبّك، فقال: ما

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٨٨

كان تأخرى عنك إلّا لشركك، فقد أسلمت و أنا زائرک في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عنى زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: و كيف وقعت في الأسارى؟ فقالت: أخبرنى أبو محمّد عليه السّلام ليلة من الليالى أنّ جدّك سيّير جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا ثمّ يتبعهم فعليك باللاحق بهم متنكرّة في زى الخدم مع عدّه من الوصائف من طريق كذا، ففعلت ذلك فوقفت علينا طلّاع المسلمين حتّى كان من أمرى ما رأيت و شاهدت، و ما شعر بأننى ابنه ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك و ذلك بإطلاعى إياك عليه، و لقد سألتنى الشيخ الذى وقعت إليه فى سهم الغنيمه عن اسمى فأنكرته و قلت: نرجس اسم الجوارى. قلت: العجب أنّك روميه و لسانك عربى! قالت: نعم من ولع جدّى و حمله إياى على تعلّم الآداب أن أوّعز إلى امرأة ترجمانه له فى الاختلاف إلىّ، و كانت تقصدنى صباحا و مساء و تفيدنى العربيه حتّى استمر لسانى عليها و استقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبى الحسن عليه السّلام فقال: أراك الله عزّ الإسلام و ذلّ النصرانية و شرف محمّد و أهل بيته. قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منى. قال عليه السّلام: فإننى أحبّ أن اكرمك فأيّما أحبّ إليك أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منى. قال عليه السّلام: فإننى أحبّ أن اكرمك فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بشرى بولد لى. قال لها: أبشرى بولد يملك الدنيا شرقا و غربا و يملأ الأرض قسطا و عدلا

كما ملئت ظلما و جورا. قالت: ممن؟ قال: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية، قال لها: ممن زوجك المسيح و وصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد عليه السلام. فقال: هل تعرفينه؟ قالت: و هل خلت ليلة لم يزرني فيها، منذ الليلة التي أسلمت على يد سيده النساء عليها السلام. قال: فقال مولانا: يا كافور ادع اختي حكيمة (رض)، فلما دخلت قال لها: ها هي و اعتقتها طويلا و مالت بها كثيرا، فقال لها أبو الحسن: يا بنت رسول الله خذها إلى منزلك و علمها الفرائض و السنن، فإنها زوجة أبي محمد و أم القائم عجل الله فرجه «١».

(١) - كمال الدين: ٤٢٣، و غيبة الشيخ الطوسي: ٢١٣ و البحار: ٨/٥١ خ ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٨٩

الفرع الثاني أخبار تولده عجل الله فرجه

في إرشاد المفيد: كان الإمام القائم عليه السلام بعد أبي محمد ابنه المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكنى بكنته، و لم يخلف أبوه ولدا ظاهرا و لا باطنا غيره، و خلفه غائبا مستترا و كان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين و أمه أم ولد يقال لها نرجس، و كان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة و فصل الخطاب و جعله آية للعالمين، و آتاه الله الحكمة كما آتاه يحيى صيبا، و جعله إماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم في المهدي نبيًا، و له قبل قيامه غيتان: إحداهما أطول من الاخرى كما جاءت بذلك الأخبار؛ فأما القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه و بين شيعة و عدم السفراء بالوفاة، و أما الطولى فهي بعد الاولى و في آخرها يقوم بالسيف، قال الله عز و جل و نريد أن نمنن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يخذرون «١» و قال جل اسمه و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون «٢» و قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تنقضى الأيام و الليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي يملؤها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا «٣».

و في البحار عن محمد بن عبد الله المطهرى قال: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضي أبي محمد أسألها عن الحجّة و ما قد اختلفت فيه الناس من الحيرة التي هم فيها. فقالت لى:

اجلس، فجلست، ثم قالت لى: يا محمد إن الله تبارك و تعالى لا يخلى الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، و لم يجعلها فى أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام تفضيلا للحسن و الحسين و تمييزا لهما أن يكون فى الأرض عديلهما، إلا أن الله تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين

(١) - سورة القصص: ٥.

(٢) - سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣) - الإرشاد: ٣٤٦ باب ذكر الإمام القائم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٠

بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى و إن كان موسى حجّة على هارون و الفضل لولده إلى يوم القيامة. و لا بدّ للائمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون و يخلص فيها المحققون لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، و إن الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتى هل كان للحسن ولد؟ فتبييت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجّة من بعده، و قد أخبرتك أن الإمامة لا

تكون للأخوين بعد الحسن والحسين. فقلت: يا سيدي حدثني بولادة مولاي وغيته؟ قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي وأقبل يحد النظر إليها فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمه لكن أعجب منها. فقلت: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما. قلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلمت وجلست فبدأني وقال: حكيمة ابعتي بنرجس إلى ابني أبي محمد. قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنيك في ذلك، فقال: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيبا. قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها وهبتها لأبي محمد وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياما ثم مضى إلى والده ووجهت بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن وجلس أبو محمد مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوما تخلع خفي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفك.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله ما رفعت إليك خفي لتخلعيه لا خدمتي، بل أخدمك على بصرى، فسمع أبو محمد ذلك، فقال: جزاك الله خيرا يا عمه، فجلست عنده إلى غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال: يا عمته بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل، الذي يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها، قلت: ممن يا سيدي لست أرى بنرجس شيئا من أثر الحمل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها. قالت: فوثبت إلى نرجس فقلبتها ظهرا لبطن فلم أر بها أثرا من حمل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحمل؛

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩١

لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنبا إلى جنب، حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فرعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد وقال: اقرئي عليها: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم على.

قالت حكيمة: ففرغت لما سمعت، فصاح لي أبو محمد: لا تعجبي من أمر الله عز وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حجة في أرضه كبارا، فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة فقال لي: ارجعي يا عمه فإنك ستجدنيها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصرى، وإذا أنا بالصبي ساجدا على وجهه جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدى رسول الله وأن أبى أمير المؤمنين»، ثم عد إماما إماما إلى أن بلغ إلى نفسه فقال عجل الله فرجه: اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلا وقسطا. فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام فقال: يا عمه تناوليها فهاتي، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي، سلم على أبيه فتناوله الحسن والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له:

احمله واحفظه وردد إيلينا في كل أربعين يوما فتناوله الطائر وطار به في جو السماء، واتبعه سائر الطير، وسمعت أبا محمد يقول: استودعتك الذي استودعته أم موسى موسى، فبكت نرجس فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من نديك وسيعاد إليك كما ردد موسى إلى أمه، وذلك قوله عز وجل: فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١﴾.

قالت حكيمة: فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة، يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم. قالت حكيمة: فلما أن

كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجهه إلى

(١) - سورة القصص: ١٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٢

ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرّك يمشى بين يديه فقلت: سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه السّلام ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمةً ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنه، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمه و يقرأ القرآن و يعبد ربّه عزّ وجلّ، و عند الرضاع تطيعه الملائكة و تنزل عليهم صباحا و مساء. قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبيّ كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيت رجلاً قبل مضى أبي محمّد عليه السّلام بأيّام قلائل فلم أعرفه فقلت لأبي محمّد: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: ابن نرجس و خليفتي من بعدى و عن قليل تفقدوني فاسمعي له و أطيعي. قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد بأيّام قلائل و افترق الناس كما ترى، و الله إنّى لأراه صباحا و مساء و إنّى لينبئني عمّا تسألونني عنه فأخبركم، و والله إنّى لا أريد أن أسأله عن الشئ فيبدأني به، و إنّى ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، و قد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ و أمرني أن أخبرك بالحقّ. قال محمّد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها إلّا الله عزّ وجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق و عدل من الله تعالى، و أنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يطّلع عليه أحدا من خلقه «١».

(١) - كمال الدين: ٤٢٩، و مدينة المعاجز: ٨ / ٦٨، و البحار: ٥١ / ١٢ ح ١٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٣

الفرع الثالث في ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنّة و الجماعة

اعلم أيّها الطالب للحقّ و الإنصاف أنّ في خصوص تولّده عجل الله فرجه في سر من رأى أنّه و هو ابن الحسن العسكري لا- يكاد يوجد منكر من طرف الخاصّة. و أمّا من طرف أهل السنّة فالمعترفون بولادته في سر من رأى من نرجس في سنه خمس و خمسين و مائتين، بل غيبته في السرداب من المعروفين الموثقين كثير بحيث لا يكاد يحصى عددهم، و نحن نذكر جلاً منهم: الأوّل: أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي: و لا يكاد يوجد منكر من أهل السنّة و الجماعة لنفسه و لكتابه المسمّى بمطالب السؤل، قال في كتابه: الباب الثاني عشر في أبي القاسم م ح م د بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين عليه السّلام بن أبي طالب، المهديّ الحجّة الخلف الصالح المنتظر عجل الله فرجه و رحمة الله و بركاته:

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله هدانا منهج الحق و آتاه سجايه

و أعلاه ذرى العليا و بالتأييد رقاؤه و آتاه حلى فضل عظيم فتحلاه

و قد قال رسول الله قولاً قد رويناها و هو العلم بما قال إذا أدركت معناه

يرى الأخبار في المهديّ جاءت بمسمّاه و قد أبداه بالنسبة و الوصف و سمّاه

و يكفى قوله: منى لإشراق محياه و من بضعت الزهراء مجراه و مرساه

و لن يبلغ ما أوتيه أمثال و أشباهه فإن قالوا هو المهديّ ما ماتوا بما فاهوا

قد وقع من النبوّة في أكناف عناصرها و رضع من الرسالة أخلاف أوأصرها و ترع من القرابة بسجال معاصرها، و برع في صفات

الشرف فعقدت عليه بخناصرها، فافتنى من الأنساب شرف نصابها، واعتلا عند الانتساب على شرف أحسابها، واجتنى جنا الهداية من إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج١، ص: ٢٩٤

معادننا وأسبابها؛ فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة من الرسول صلى الله عليه وآله، فالرسالة أصلها وإنها لأشرف العناصر والاصول، فأما مولده فبسر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة. وأما نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص بن علي المتوكل - إلى أن قال: ابن علي المرتضى أمير المؤمنين - إلى أن قال: وأما اسمه فمحمّد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجّة والخلف الصالح، وقيل: المنتظر «١».

الثاني: أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة: بالإمام الحافظ، وثقه وبعّله جمع من العلماء، ولا يوجد له معارض في أهل السنّة والجماعة قال في كتابه كفاية الطالب بعد ذكر تاريخ ولادة أبي محمّد عليه السّلام ووفاته: وخلف ابنه، وهو الإمام المنتظر «٢».

وفي كتابه البيان بعد ذكر الأئمة من ولد أمير المؤمنين عليه السّلام ما لفظه: وخلف - يعني علي الهادي - من الولد أباً محمد الحسن ابنه. ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال: ابنه وهو الحجّة الإمام المنتظر، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان. و الباب الرابع والعشرون منه في الدلالة على جواز بقاء المهدي عجل الله فرجه منذ غيبته «٣».

الثالث: نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، وثقه وبعّله جلّ من العلماء منهم محمد بن عبد الرحمن السخاوي البصري تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني، قال في الفصول المهمة: الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل إمامته «٤».

الرابع: شمس الدين يوسف بن قزأعلى بن عبد الله البغدادي الحنفي، سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن جوزي في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأئمة بعد ترجمة العسكري عليه السّلام: ذكر أولاده منهم (م ح م د) الإمام فقال هو (م ح م د) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان القائم

(١) - مطالب السؤل: باب ١٢ و كشف الغمة: ٣ / ٢٣٣ عنه.

(٢) - كفاية الطالب: ٤٥٨ ذيل الباب الثامن.

(٣) - البيان: ١٤٨.

(٤) - الفصول المهمة.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج١، ص: ٢٩٥

و المنتظر والتالي، وهو آخر الأئمة «١».

الخامس: الشيخ الأ-كبر محيي الدين بن العربي في الباب السادس والسّتين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهدي عجل الله فرجه لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السّلام، جدّه الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السّلام، والده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي - بالنون - بن الإمام محمد التقي - بالتاء - بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام، يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام، يشبه رسول الله في الخلق - بفتح الخاء - وينزل عنه في الخلق - بضمّها - إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه، والله تعالى

يقول: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ «٢» و هو أجلى الجبهة، أقى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية و يعدل فى الرعية، يمشى الخضر بين يديه، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، يقفو أثر رسول الله، له ملك يسدده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين، يعز الله به الإسلام بعد ذلّه، و يحييه بعد موته، و يضع الجزية و يدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل و من نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأى. إلى آخر كلامه «٣».

السادس: الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى فى كتابه المسمى باليواقيت، و هو بمنزلة الشرح لتعلقات الفتوحات، و هذا كتابه تلقاه العلماء بالقبول. قال فى المبحث الخامس و الستين من الجزء الثانى من الكتاب المذكور: فى بيان أن جميع أشراف الساعة التى أخبرنا بها الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة، و ذلك لخروج المهدي عجل الله فرجه ثم الدجال ثم نزول عيسى - إلى أن قال - إلى انتهاء الألف، ثم تأخذ فى ابتداء الاضمحلال إلى أن يصير الدين غربيا كما بدأ، و ذلك الاضمحلال يكون بدايته من

(١) - تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل فى ذكر الحجّة المهدي عليه السلام.

(٢) - سورة القلم: ٤.

(٣) - الفتوحات المكية: ٣/ ٤١٩ باب ٣٦٦ ط. بولاق - مصر، اليواقيت و الجواهر: ٤٢٢ - ٤٢٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٩٦

مضى ثلاثين سنة من القرن الحادى عشر، فهناك يتربّخ خروج المهدي عجل الله فرجه، و هو من أولاد الإمام الحسن العسكري و مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و هو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم فيكون عمره إلى وقتنا هذا - و هو سنة ثمان و خمسين و تسعمائة - سبعمائة و ثلاث سنين «١».

السابع: نور الدين عبد الرحمن بن قوام الدين الدشتى الجامى الحنفى فى شواهد النبوة «٢»، و هو كتاب جليل معتمد، و فى هذا الكتاب جعل الحجة ابن الحسن عليه السلام الإمام الثانى عشر، ذكر غرائب حالات ولادته و بعض معاجزه و أنه الذى يملأ الأرض عدلا و قسطا، و روى عن حكيمة عمّة أبى محمد الزكى أنها قالت: كنت يوما عند أبى محمد عليه السلام فقال: يا عمّة بيتى الليلة فإنّ الله يعطينا خلفا. فقلت: ممّن؟ فإنى لا أرى فى نرجس أثر الحمل. فقال عليه السلام: يا عمّة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلّا فى وقت الولادة «٣»، إلى آخر حال تولّده كما ذكر فى غصن تولّده عجل الله فرجه باختلاف ما روى عن غير واحد رؤيتهم إياه فى حال حياة أبى محمد عليه السلام، و حكاية المبعوثين من قبل المعتمد على قتله عليه السلام.

الثامن: الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخارى المعروف بخواجه يارسان من أعيان علماء الحنفية فى كتابه فصل الخطاب: و لما زعم أبو عبد الله جعفر بن أبى الحسن على الهادى رضى الله عنه أنه لا ولد لأخيه أبى محمد الحسن العسكري عليه السلام و ادعى أن أخاه الحسن العسكري جعل الإمامة فيه سمى الكذاب، و هو معروف بذلك، و العقب من ولد جعفر بن على هذا فى على بن جعفر، و عقب على هذا ثلاثة: عبد الله و جعفر و إسماعيل، و أبو محمد الحسن العسكري ولده م ح م د عليه السلام معلوم عند خاصّة خواص أصحابه و ثقات أهله. ثم جر الكلام فى ذكر رواية تولّده عن حكيمة بنت أبى جعفر محمد الجواد كما فى ترجمة عبد الرحمن الجامى قبيل ذلك باختلاف يسير «٤».

التاسع: الحافظ أبو الفتح محمد بن أبى الفوارس فى أربعينه «٥» المعروف فى الحديث

(١) - اليواقيت و الجواهر: ٤٢٢ المبحث الخامس و الستون.

(٢) - راجع غيبة النعمانى: ١٤.

(٣) - مدينة المعاجز: ٣١ / ٨. و تقدّم الحديث مفصلاً.

(٤) - عنه خاتمة المستدرک: ٢٢ / ٤٨٧ ح ٢١٤.

(٥) - راجع مقتضب الأثر: ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٧

الرابع عن أحمد بن نافع البصرى قال: حدّثنى أبى و كان خادما للإمام أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السّلام قال: حدّثنى أبى العبد الصالح موسى بن جعفر قال: حدّثنى أبى جعفر الصادق عليه السّلام قال: حدّثنى أبى باقر علوم الأنبياء محمّد بن على قال: حدّثنى أبى سيّد العابدين على بن الحسين عليه السّلام قال: حدّثنى أبى سيّد الشهداء الحسين بن على عليه السّلام قال:

حدّثنى سيّد الأوصياء على بن أبى طالب عليه السّلام أنّه قال: قال لى أخى رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ و هو مقبل عليه غير معرض عنه فليتولّ عليا، و من سرّه أن يلقى الله و هو راض عنه فليتولّ ابنك الحسن، و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ و لا خوف عليه فليتولّ ابنك الحسين، و من أحبّ أن يلقى الله و هو يحطّ عنه ذنوبه فليتولّ على بن الحسين عليه السّلام فإنّه كما قال الله تعالى: سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ «١» من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ و هو قرير العين فليتولّ محمد بن على عليه السّلام، و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ فيعطيه كتابه يمينه فليتولّ جعفر بن محمد، و من أحبّ أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتولّ موسى بن جعفر النور الكاظم، و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ و هو ضاحك فليتولّ على بن موسى الرضا عليه السّلام و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ و قد رفعت درجاته و بدلت سيئاته حسنات فليتولّ ابنه محمدا، و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ فيحاسبه حسابا يسيرا، و يدخله جنّه عرضها السموات و الأرض فليتولّ ابنه عليا، و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ و هو من الفائزين فليتولّ ابنه الحسن العسكري، و من أحبّ أن يلقى الله عزّ و جلّ و قد كمل إيمانه و حسن إسلامه فليتولّ ابنه صاحب الزمان المهدي عجل الله فرجه؛ فهؤلاء مصابيح الدجى و أئمة الهدى و أعلام التقى فمن أحبّهم و تولّاهم كنت ضامنا له على الله الجنّة «٢».

العاشر: أبو المجد عبد الحقّ الدهلوى البخارى قال فى رسالته فى المناقب و أحوال الأئمة الأطهار بعد ذكر أمير المؤمنين و الحسين و السّجاد و الباقر و الصادق: و هؤلاء من أهل البيت وقع لهم ذكر فى الكتاب - إلى أن قال - و لقد تشرّفا بذكرهم جميعا فى الرسالة المنفردة الخ. فقال فى الرسالة: و أبو محمد العسكري، ولده (م ح م د) معلوم عند خواص أصحابه و ثقاته. ثمّ نقل قصيدة الولادة بالفارسية على طبق ما مرّ عن فصل الخطاب للخواجه

(١) - سورة الفتح: ٢٩.

(٢) - الروضة فى المعجزات و الفضائل: ١٥٥، و الصراط المستقيم: ٢ / ١٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٢٩٨

محمّد پارسا «١».

الحادى عشر: السيّد جمال الدين عطاء الله بن السيّد غياث الدين فضل الله بن السيّد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب: روضة الأحباب بالفارسية: إمام دوازدهم (م ح م د) بن الحسن عليه السّلام تولد همايون آن در درج ولايت و جوهر معدن هدايت در منتصف شعبان سنه دويست و پنجاه و پنج در سامره اتفاق افتاد و گفته شده در بيست و سيم از شهر رمضان سنه دويست و پنجاه و هشت و مادر آن عالى عالى گهر امّ ولد بوده و مسماء بصيقل يا سوسن و قيل: نرجس و قيل: حكيمة، و آن إمام ذو الاحترام در كنيّت با حضرت خير الأنام عليه و آله تحف السلام موافقت دارد و مهدي منتظر و الخلف الصالح و صاحب الزمان در ألقاب أو منتظم است در وقت وفات پدر عليه السّلام بزرگوار خود بروايتى كه بصحت اقربست پنجساله بود و بقول ثانى دوساله و حضرت واهب العطايا آن شكوفه گلزار را مانند يحيى بن زكريا سلام الله عليهما در حالت طفوليت حكمت كرامت فرموده و در وقت صبا به

مرتبه بلند إمامت رسانیده و صاحب الزمان یعنی مهدی دوران در زمان معتمد خلیفه در سنه دویست و شصت و پنج یا شصت و شش علی اختلاف القولین در سردابه سر من رأی از نظر فرق برا یا غائب شد، و بعد ذکر کلماتی چند درباره آن جناب و نقل بعضی روایات صریحه در آنکه مهدی موعود همان حجة بن الحسن العسکری است «٢».

الثانی عشر: الحافظ بن محمد أحمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسی البلاذری فی مسلسلاته: أخبرنی فرید عصره الشیخ حسن بن علی العجمی، أنا «٣» حافظ عصره جمال الدین الباهلی، أنا مسند وقته محمد الحجازی الواعظ، أنا صوفی زمانه الشیخ عبد الوهاب الشعرانی، أنا مجتهد عصره الجلال السیوطی، أنا حفظ عصره أبو نعیم رضوان العقبی، أنا معرفی زمانه الشیخ محمد بن الجوزی، أنا الإمام جلال الدین محمد بن محمد بن جمال زاهد عصره، أنا الإمام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس فی زمانه، أنا شیخنا إسماعیل ابن مظفر الشیرازی عالم وقته، أنا عبد السلام بن أبی الربیع الحنفی محدث زمانه، أنا أبو بکر عبد الله بن محمد بن شاپور القلانسی شیخ عصره، أنا عبد العزیز، حدثنا «٤» محمد الأُمی

(١) - راجع كشف الغمة: ٢ / ٤٩٨.

(٢) - راجع غيبة النعمانی: ١٤ و مقتضب الأثر: ١٢.

(٣) - أي أخبرنا.

(٤) - أي حدثنا.

إلزام الناصب، الیزدی الحائری، ج ١، ص: ٢٩٩

إمام أوانه، أنا سلیمان بن إبراهيم بن محمد بن سلیمان نادرة عصره، حدثنا أحمد بن محمد بن هاشم البلاذری حافظ زمانه، حدثنا (م ح م د) بن الحسن المحجوب إمام عصره، حدثنا الحسن بن علی عن أبیه عن جدّه عن أبی جدّه علی بن موسی الرضا، حدثنا موسی الكاظم قال: حدثنا أبی جعفر الصادق، حدثنا أبی محمد الباقر بن علی، حدثنا علی بن الحسين زین العابدین السجّاد، حدثنا أبی الحسين سیّد الشهداء علیه السّلام، حدثنا أبی علی بن أبی طالب سیّد الأولیاء، قال: أخبرنا سیّد الأنبیاء محمّد بن عبد الله صلّی الله علیه و آله قال: أخبرنی جبرئیل سیّد الملائكة قال: قال الله تعالی سیّد السادات: إنی أنا الله لا إله إلا أنا، من أقرّ لی بالتوحید دخل حصنی و من دخل حصنی أمن من عذابی.

الثالث عشر: الشیخ العالم الأریب الأوحّد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الخشّاب عن صدقه بن موسی، حدثنا أبی شهاب الدین المعروف بملك العلماء عن الرضا علیه السّلام الخلف الصالح من ولد أبی محمد الحسن بن علی، و هو صاحب الزمان و هو المهدي. و عن هارون بن موسی عن أبیه موسی قال: قال سیّدی جعفر بن محمّد علیه السّلام:

الخلف الصالح من ولدی هو المهدي، اسمه م ح م د و کنیته أبو القاسم یرجى فی آخر الزمان یقال لامّه صیقل، و فی روایه، بل أمّه حکیمه، و فی روایه اخرى ثلثه یقال لها:

نرجس، و یقال بل سوسن، و الله أعلم بذلك «١».

الرابع عشر: شهاب الدین بن شمس «٢» الدین بن عمر الهندی المعروف بملك العلماء، صاحب التفسیر الموسوم بالبحر الموج قال فی کتابه الموسوم ب «هدایة السعداء» «٣»:

و یقول أهل السنّه: إنّ خلافة الخلفاء الأربعة ثابتة بالنص، کذا فی عقیده الحافظیه، قال النبی صلّی الله علیه و آله: خلافتی ثلاثون سنه، و قد تمّت بعلی و کذا خلافة الأئمّه الاثنی عشر أولهم:

الإمام علی کرم الله وجهه، و فی خلافته ورد حدیث: الخلافة ثلاثون سنه، و الثانی: الإمام الشاه حسن رضی الله عنه، قال صلّی الله علیه و آله: هذا ابنی ستقتله

الباغية، و تسعة من ولد الشاه حسين، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بعد الحسين بن علي كانوا من أبنائه تسعة أئمة آخرهم القائم.

(١)- تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب: ٤٥، و كشف الغمة: ٣/ ٢٦٥.

(٢)- في المصدر: شهاب.

(٣)- غيبة النعماني: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٠

و قال جابر بن عبد الله الأنصاري: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و بين يديها ألواح فيها أسماء أئمة من ولدها فعددت أحد عشر اسما آخرهم القائم. ثم أورد على نفسه سؤالاً أنه لم يدع زين العابدين الخلافة فأجاب عنه بكلام طويل حاصله: أنه رأى ما فعل بجده أمير المؤمنين و أبيه عليها السلام من الخروج و القتل و الظلم، و سمع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رأى في منامه أن أجرة الكلاب تصعد على منبره و تعوى فحزن فنزل عليه جبرئيل بالآية لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و هي مدة ملك بني امية و تسلطهم على عباد الله، فخاف و سكت إلى أن يظهر المهدي من ولده فيرفع الأولياء و يخرج السيف فيملاً الأرض عدلاً و قسطاً إلى أن قال:

و أولهم الإمام زين العابدين و الثاني الإمام محمد الباقر و الثالث الإمام جعفر الصادق عليهم السلام و الرابع الإمام موسى الكاظم ابنه، و الخامس علي الرضا ابنه، و السادس الإمام محمد التقي ابنه، و السابع الإمام علي النقي ابنه، و الثامن الإمام الحسن العسكري ابنه، و التاسع الإمام حجة الله القائم الإمام المهدي ابنه، و هو غائب و له عمر طويل، كما بين المؤمنين عيسى و إلياس و خضر، و في الكافرين الدجال و السامري (١).

الخامس عشر: الشيخ العالم المحدث علي المتقي ابن حسام الدين ابن القاضي عبد الملك بن قاضي خان القرشي من كبار العلماء، و قد مدحوه في التراجم و وصفوه بكل جميل قال في كتاب المرقاة في شرح المشكاة بعد ذكر حديث اثني عشرية الخلفاء؛ قلت: و قد حملت الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوة متواليه أعم من أن بهم خلافة حقيقة، يعنى ظاهراً أو استحقاقاً؛ فأولهم علي ثم الحسن و الحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد التقي فعلي النقي فحسن العسكري عليهم السلام، فمحمد المهدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، على ما ذكرهم صاحب زبدة الأولياء خواجه محمد پارسا في كتاب فصل الخطاب مفصلاً، و تبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي في أواخر شواهد النبوة، و ذكر فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم مجملته، و فيه رد على الروافض حيث يظنون بأهل السنة بأنهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد و فهمهم الكاسد. و أول كلامه و إن كان نقداً لمذهب الشيعة، إلا أن آخره صريح في

(١)- راجع كشف الغمة: ٣/ ٢٤٦، و مقدمة غيبة النعماني: ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠١

التصديق بما قالوا. (١)

(و قال أيضاً) في كتابه البرهان (٢) في علامات مهدي آخر الزمان: عن أبي عبد الله الحسين ابن علي عليه السلام قال: لصاحب هذا الأمر- يعني المهدي عجل الله فرجه- غيبتان: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، و بعضهم: ذهب لا يطلع على موضعه أحد من ولي و لا غيره إلا المولى الذي يلي أمره (٣).

و عن أبي جعفر محمد بن علي قال: يكون لصاحب هذا الأمر- يعني المهدي عجل الله فرجه- غيبة في بعض هذا الشعب، و أومي بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي يكون معه حتى يلقي بعض أصحابه فيقول: كم أنتم؟ فيقولون:

نحو من أربعين رجلاً فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوى الجبال لناوينها، ثم يأتيهم من المقابلة فيقول: استبرءوا من رؤسائكم عشرة فيستبرءون فينطلق حتى يلقي صاحبهم و يعدهم الليلة التي تليها.

السادس عشر: العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشرائع للترمذى، قال في أوله:

يقول الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الشرح، أبو الخير فضل الله ابن أبي محمد روزبهان محمد إسماعيل بن علي، الأنصاري أصلاً و تباراً، الحنفي محدثاً، الشيرازي مولداً، الاصبهاني داراً، المدني موتاً، و أتابارا: أخبرنا بكتاب الشرائع الخ، و هو الذي تصدى لرد كتاب نهج الحق للعلامة الحلبي حسن بن يوسف بن المطهر و سماه: إبطال الباطل، و هو مع شدة تعصبه و إنكاره لجملة من الأخبار الصحيحة الصريحة، بل بعض ما هو كالمحسوس، وافق الإمامية في هذا المطلب فقال في شرح قول العلامة: المطلب الثاني في زوجته و أولاده عليه السلام: كانت فاطمة سيده نساء العالمين عليها السلام زوجته، و ساق بعض فضائلها و فضائل الأئمة من ولدها. قال الفضل:

أقول: ما ذكر من فضائل فاطمة صلوات الله على أبيها و عليها و على سائر آل محمّد صلى الله عليه و آله و السلام أمر لا ينكر فإن الإنكار على البحر برحمته و على البرّ بسعته و على الشمس بنورها

(١) - مرقاة المفاتيح: ١٧٩.

(٢) - في البرهان المطبوع لا يوجد هذا الحديث نعم ذكر عدة أحاديث حول الامام المهدي غير ذلك.

(٣) - راجع معجم أحاديث الامام المهدي: ٢ / ٤٦٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٢

و على الأنوار بظهورها و على الحساب بجودها و على الملك بسجوده؛ إنكار لا يزيد المنكر إلا الاستهزاء به، و من هو قادر على أن ينكر على جماعة هم أهل السداد، و خزّان معدن النبوة، و حفاظ آداب الفتوة صلوات الله و سلامه عليهم، و نعم ما قلت فيهم منظوما:

سلام على المصطفى المجتبي سلام على السيد المرتضى

سلام على ستنا فاطمة من اختارها الله خير النساء

سلام من المسك أنفاسه على الحسن الألعى الرضا

سلام على الأورعى الحسين شهيد يرى جسمه كربلاء

سلام على سيد العابدين على ابن الحسين المجتبي

سلام على الباقر المهتدى سلام على الصادق المقتدى

سلام على الكاظم الممتحن رضى السجايا إمام التقى

سلام على الثامن المؤمن على الرضا سيد الأصفيا

سلام على الممتقى التقى محمد الطيب المرتجى

سلام على الأريحي النقى على المكرم هادى الورى

سلام على السيد العسكرى إمام يجهز جيش الصفا

سلام على القائم المنتظر أبى القاسم العرم نور الهدى

سيطلع كالشمس فى غاسق ينجيه من سيفه المنتقى

قوى يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى

سلام عليه و آباءه و أنصاره ما تدوم السما «١» فنص من غير تردّد أنّ المهدي الموعود القائم المنتظر هو الثاني عشر من هؤلاء الأئمة الغرّ الميامين الدرر، و الحمد لله.

السابع عشر: الناصر لدين الله أحمد ابن المستضىء بنور الله من الخلفاء العباسية، وهو الذي أمر بعمارة السرداب الشريف وجعل الصفة التي فيه شباكا من خشب صاج منقوش عليه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ «٢» هذا ما أمر بعمله سيدنا و مولانا الإمام

(١)- راجع: كتاب چهارده معصوم: ٣١ المقدمة.

(٢)- الشورى: ٢٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٣

المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله، أمير المؤمنين و خليفة رب العالمين، الذي طبق البلاد إحسانه و عدله و عم البلاد رأفته و فضله، قرب الله أوامره الشريفة باستمرار البجح و النشر و ناطها بالتأييد و النصر، و جعل لأيامه المخلدة حدًا لا- يكبو جواده و لأرائه الممجدة سعدا لا- يخبو زناده، في عز تخضع له الأقدار فيطيعه عواميها، و ملك خشع له الملوك فيملكه نواصيها بتولى الملوك معد بن الحسين بن معد الموسوى الذي يرجو الحياة في أيامه المخلدة، و يتمنى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤيدة، استجاب الله أذعته و بلغه في أيامه الشريفة أميته من سنه ست و ستمائة الهلالية، و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على سيدنا خاتم النبيين و على آله الطاهرين و عترته و سلم تسليمًا. و نقش أيضا في الخشب الساج داخل الصفة في دائر الحائط: بسم الله الرحمن الرحيم محمّد رسول الله، أمير المؤمنين على ولى الله، فاطمة، الحسن بن على، الحسين بن على، على بن الحسين، محمد بن على، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، على بن موسى، محمد بن على، على بن محمد، الحسن بن على القائم بالحق عجل الله فرجه. هذا عمل على بن محمد ولى آل محمد رضى الله عنه. و لو لا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عجل الله فرجه و بكونه محل ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز كرامته لإمكان إقامته في طول غيبته، كما نسبه بعض من لا خبرة له إلى الإمامية، و ليس في كتبهم قديما و حديثا منه أثر أصلا، لما أمر بعمارته و تزيينه، و لو كانت كلمات علماء عصره متفقة على نفيه و عدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعبا أو ممتنعا، فلا محالة فهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة و هو المطلوب، و إنما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازهم عن أقرانه بالفضل و العلم و عداده من المحدثين.

الثامن عشر: العالم العابد العارف الورع البارّ الألعى الشيخ سليمان ابن خواجه كلان الحسين القندوزى البلخي صاحب كتاب «ينابيع المودة» قد بالغ فيه في إثبات كون المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام في طي أبواب فلا حاجة لذكر كلماته. «١»

التاسع عشر: العارف المشهور بشيخ الإسلام الشيخ أحمد الجامى قال: قال عبد الرحمن

(١)- ينابيع المودة: ١ / ٨٩ باب ٧٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٤

الجامى في كتابه النفحات: إنّه دخل في غار جبل قرب بلد جام بجذب قوى من الله جلّ شأنه، و كان أميا لا يعرف الحروف و لا الكتاب، و سنّه كان اثنين و عشرين، و استقام في الغار ثمانى عشرة سنة من غير طعام، و يأكل أوراق الأشجار و عروقها، و عبد الله فيه إلى أن بلغ سنّه أربعين سنة، ثمّ أمره الله بإرشاد الناس، و صتّف كتابا قدره ألف ورقة تحيّر فيه العلماء و الحكماء من غموض معانيه، و هو عجيب في هذه الامّة و بلغ عدد من دخل في طريقته من المريدين ستمائة ألف، و من كلماته كما في الينابيع:

من زمر حيدر م هرلحظه اندر دل صفاست

أز پي حيدر حسن ما رام إمام و رهنماست إلى أن قال:

عسكري نور دو چشم عالمست و آدم است همچه يك مهدي سپهسالار در عالم كجاست «١» العشرون: العارف عبد الرحمن من مشايخ الصوفية في «مرآة الأسرار»: ذكر أن آفتاب دين و دولت آن هادي جميع ملت و دولت آن قائم مقام پاك أحمدی امام بر حق أبو القاسم م ح م د بن الحسن المهدي صلوات الله و سلامه عليه وى إمام دوازدهم است أوائمه أهل بيت مادرش أم ولد بود نرجس نام داشت ولادتش شب جمعه پانزدهم ماه شعبان سنه خمس و خمسين و مائتين و بروایت شواهد النبوة بتاريخ ثلاث و عشرين شهر رمضان سنه ثمان و خمسين در سر من رأى معروف سامره واقع گردید و إمام دوازدهم در كنيث و نام حضرت رسالت پناهی موافقت دارد، ألقاب شريفش مهدي و حجة و قائم و منتظر و صاحب الزمان و خاتم اثني عشر، و صاحب الزمان در وقت وفات پدر خود إمام حسن عسكري عليه السلام پنج ساله بوده که بر مسند إمامت نشست چنانچه حق تعالى حضرت يحيى بن زكريا را در حال طفوليت حكمت كرامت فرمود و عيسى ابن مريم را در وقت صبا به مرتبه بلند رسانيد و همچنين او را در صغر سن إمام گردانيد و خوارق عادات او نه چندانست که در اين مختصر گنجایش دارد.

الحادى و العشرون: عن عبد الله بن محمد المطرى عن الإمام جمال الدين السيوطى فى

(١) - ينابيع المودة: ٣ / ٣٤٩، و بالهامش: نفحات الانس: ٣٥٧ ط. المحمودى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٠٥

رسالة «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»: إن من ذرية الحسين بن على المهدي المبعوث فى آخر الزمان - إلى أن قال -: و جميع نسل الحسين عليه السلام و ذريته يعودون إلى إمام الأئمة المحقق المجمع على جلالته و غزارة علمه و زهده و ورعه و كماله سلاله الأنبياء و المرسلين، و سلاله خير المخلوقين زين العابدين على بن الحسين عليه السلام - إلى أن قال -: فالإمام الأوّل على ابن أبى طالب عليه السلام. و ساق أسامى الأئمة، ثم قال: الحادى عشر ابنه الحسن العسكري، الثانى عشر ابنه محمد القائم المهدي، و قد سبق النص عليه فى ملّة الإسلام من النبى محمّد صلى الله عليه و آله و كذا من جدّه على بن أبى طالب عليه السلام و من بقيه آبائه أهل الشرف و المراتب، و هو صاحب السيف القائم المنتظر. إلى آخر ما قال «١».

الثانى و العشرون: أبو المعالى محمد سراج الدين الرفاعى ثم المخزومى الشريف الكبير فى كتابه الموسوم ب «صحاح الأخبار فى نسب السادة الفاطمية الأخيار» فى ترجمة أبى الحسن الهادى ما لفظه: و أما الإمام على الهادى بن الإمام محمّد الجواد و لقبه النقى و العالم و الفقيه و الأمير و الدليل و العسكري و النجيب، ولد فى المدينة سنة اثنتى عشرة و مائتين من الهجرة، و توفى شهيدا بالسّم فى خلافة المعتزّ العباسى يوم الاثنيين فى رجب سنة أربع و خمسين و مائتين، و كان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري و الحسين و محمّد و جعفر و عائشة، فأما الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر، ولى الله الإمام محمد المهدي، و أما محمد فلم يذكر له ذيل. إلى آخر ما قال.

و قال فى موضع آخر فى الإمامة: و روى العارفون من سلف أهل العلم أن الإمام الحسين لما انكشف له فى سرّه أن الخلافة الروحية - التى هى الغوثية و الإمامة الجامعة - فيه و فى بنيه على الغالب استبشر بذلك و باع فى الله نفسه لئيل هذه النعمة المقدّسة، فمنّ الله عليه بأن جعل بيته ككبّة الإمامة و ختم بيته هذا الشأن، على أن الحجّة المنتظر الإمام المهدي من ذريته الطاهرة و عصابته الزاهرة. انتهى.

الثالث و العشرون: قال أحمد بن حجر الشافعى المصرى فى كتاب الصواعق المحرقة فى الردّ على الرافضة: الآية الثانية عشرة قوله و إِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلنَّاسِ «٢» قال مقاتل بن سليمان

(١) - فى الاحياء المطبوع بهامش الاتحاف لا يوجد أحاديث حول الامام المهدي عجل الله فرجه.

(٢) الزخرف: ٦١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٦

ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي. و سيأتي التصريح بأنه من أهل البيت النبوي، ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة و علي عليهما السلام، و أن الله يخرج منهما كثيرا طيبا، و أن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة و معادن الرحمة، و سر ذلك أنه تعالى أعادها و ذريتها من الشيطان الرجيم و دعا لعلى بمثل ذلك.

ثم ذكر بعد ترجمه أبي محمد الحسن العسكري: و لم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجّة و عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه فيها الحكمة، و يسمّى القائم المنتظر.

وقيل: لأنه تستر بالمدينة و غاب فلم يدر أين ذهب. و مرّ في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه إنه المهدي. إلى أن يقول: و ممّا وردت من الأحاديث في حقّ المهدي ما أخرجه مسلم و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و البيهقي و آخرون: المهدي من عترتي من ولد فاطمة. و عنهم:

لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا. و أيضا:

المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة. إلى أن يقول: إن النبي صلى الله عليه و آله قال: المهدي هو الذي يصلّي ابن مريم خلفه. و عنه أيضا: لن تهلك أمة أنا أولها و عيسى ابن مريم آخرها و المهدي وسطها. إلى أن يقول: و أخرج الحاكم عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه و آله قال: إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتبعوها فإن فيها خليفة الله المهدي. إلى أن يقول: و استفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى بخروجه، و أنه من أهل بيته، و أنه يملك سبع سنين، و أنه يملأ الأرض عدلا، و أنه يخرج معه عيسى فيساعده على قتل دجال باب لد بأرض فلسطين، و أنه يؤمّ هذه الأمة، و يصلّي عيسى خلفه «١».

الرابع و العشرون: يوسف بن يحيى بن علي الشافعي قال في كتابه المسمّى بعقد الدرر في ظهور المنتظر على ما نقل عنه بعض الثقات: و قد بشرت بظهور المهدي أحاديث جمّة دونها في كتبهم علماء الامّة. ثم ذكر أحاديث تقدّمت ثم قال: و عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لا تقوم الساعة حتّى تملأ الأرض ظلما و عدوانا ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و عدوانا. إلى آخر ما قال.

الخامس و العشرون: العالم الألمعي القاضي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان في تاريخه المعروف: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن

(١) - الصواعق المحرقة: ١٦٢ الباب الحادي عشر، فصل ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٠٧

محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجّة، و هو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر و القائم و المهدي و هو صاحب السرداب عندهم و أقاويلهم فيه كثيرة، و هم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و لمّا توفي أبوه - و قد سبق ذكره في حرف الحاء - كان عمره خمس سنين، و اسم أمّه خمط و قيل نرجس.

إلى أن قال: و ذكر ابن الأزرق في تاريخ ميفارقين: أن الحجّة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الأوّل سنة ثمان و خمسين و مائتين، و قيل: في ثامن من شعبان سنة ست و خمسين و هو الأصحّ، و أنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين و قيل: خمس سنين، و قيل: إنه دخل السرداب سنة خمس و سبعين و مائتين و عمره سبع عشرة سنة و الله أعلم أي ذلك كان، سلام الله و رحمته عليه «١».

السادس و العشرون: عن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتاب معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: الإمام

الثاني عشر، صاحب الكرامات المشتهر، الذي عظم قدره بالعلم واتباع الحقّ والأثر القائم - مولده على ما نقلته الشيعة ليلة الجمعة للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين - بالحقّ والداعى إلى منهج الحقّ الإمام أبو القاسم محمد ابن الحسن، و كان بسر من رأى فى زمان المعتمد و أمه نرجس بنت قيصر الرومية أم ولد. انتهى.

السابع والعشرون: عن الشيخ محمد بن محمود الحافظ البخارى فى كتابه ما لفظه: و أبو محمد الحسن العسكرى، ولده محمد معلوم عند خاصّة أصحابه و ثقات أهله. ثم قال: و يروى أنّ حكيمة بنت أبى جعفر محمد الجواد، عمّة أبى محمد الحسن العسكرى كانت تحبه و تدعوه له و تتضرّع أن ترى له ولدا، و كان أبو محمد الحسن العسكرى اصطفى جارية يقال لها: نرجس، فلمّا كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين و مائتين دخلت حكيمة فدعت لأبى محمد الحسن العسكرى فقال لها: يا عمّة كوني الليلة عندنا. إلى آخر تاريخ تولّده كما شرحناه فى الفرع الثانى من الغصن الخامس فى أخبار تولّده باختلاف يسير «٢».

(١) - الصواعق المحرقة: ٣١٤، و ٢٤٧ الآية ١٢.

(٢) - ينابيع المودة: ٣٠٤ / ٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٠٨.

الثامن والعشرون: عن الشيخ عبد الله بن محمد المطيرى الشافعى فى الرياض الزاهرة فى فضل آل بيت النبىّ صلّى الله عليه وآله و عترته الطاهرة: ولد أبو القاسم محمّد الحجّة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين و مائتين للهجرة.

التاسع والعشرون: عن كتاب الهداية للحسين بن حمدان الخصيبى قال: و مضى أبو محمد الحادى عشر الحسن بن على فى سبع و عشرين سنة، يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأوّل سنة ستين و مائتين من الهجرة. إلى أن قال: ولده الخلف المهدي الثانى عشر صاحب الزمان، ولد يوم الجمعة عند طلوع الفجر لثمان ليال خلون من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين من الهجرة قبل مضى أبيه بستين و سبعة أشهر. إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٠٩.

الفرع الرابع من رآه فى حياة أبيه

الأول: ممن رآه حكيمة بنت محمد بن على بن موسى عليهم السّلام عمّة الحسن العسكرى، فإنّها رأت القائم ليلة مولده و بعد ذلك عن نسيم و مارية قالتا: لمّا خرج صاحب الزمان من بطن أمّه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا بسبابتيه نحو السماء فعطس فقال: الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمّد و آله عبد الله أولا - و آخرا غير مستنكف و لا - مستكبر، ثم قال: زعمت الظلمة أن حجّة الله داحضة و لو أذن الله لنا لزال الشكّ «١».

الثانى: ممّن رآه فى حياة أبيه عليهما السّلام: فى كشف الغمّة عن أبى بصير الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان و هو فى المهد فقال لى: علىّ بالصنديل الأحمر، فأتيته به فقال:

أ تعرفنى؟ قلت: نعم، أنت سيّدى و ابن سيّدى، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسّر لى.

فقال: أنا خاتم الأوصياء، و بى يرفع الله البلاء عن أهل شيعة «٢».

الثالث: ممّن رآه فى حياة أبيه عليهما السّلام: و فيه عن أبى نعيم محمد بن أحمد الأنصارى قال:

وجه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدنى إلى أبي محمد قال: فقلت في نفسي: لئن دخلت عليه أسأله عن الحديث المروى عنه: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتى، و كنت جلست إلى باب عليه ستر مسبل، فجاءت الريح فكشفت طرفه و إذا أنا بفتى كأنه فلقه قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لى: يا كامل بن إبراهيم، فاقشعرت من ذلك فقلت: لبيك يا سيدى. قال: جئت إلى ولى الله تسأله: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقالتك؟

قلت: إى و الله. قال: إذا و الله يقل داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم «الحقيّة». قلت: و من هم؟ قال: هم قوم من حبهم لعلى يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله، إنهم قوم يعرفون ما تجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله و رسوله و الأئمة و نحوها. ثم قال:

و جئت تسأل عن مقالة المفوضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء الله شئنا و الله

(١) - الإرشاد للمفيد: ٢ / ٣٥١.

(٢) - كمال الدين: ٤٤١ و الغيبة للطوسى: ٢٤٦.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣١٠

يقول و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله «١» فقال لى أبو محمد: ما جلوسك و قد أنباك بحاجتك «٢».

الرابع: ممن رآه فى حياة أبيه عليهما السلام: و فيه عن نسيم خادم أبى محمد عليه السلام قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بعشرة أيام فعطست عنده فقال: يرحمك الله. قال: ففرحت بذلك فقال لى: ألا أبشرك فى العطاس، هو أمان من الموت ثلاثة أيام «٣».

و فيه عن حكيمة قالت: دخلت على أبى محمد بعد أربعين يوما من ولادة نرجس فإذا مولانا صاحب الزمان يمشى فى الدار، فلم أر لغه أفصح من لغته فتبسم أبو محمد فقال: إننا معاشر الأئمة نشأ فى كل يوم كما ينشأ غيرنا فى الشهر، و نشأ فى الشهر كما ينشأ غيرنا فى عصر السنة. قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه فقال: استودعناه الذى استودعت أم موسى ولدها عنده «٤».

الخامس: ممن رآه فى حياة أبيه عليهما السلام: و فى البحار عن جماعة من الشيعة منهم على بن بلال و أحمد بن هلال و محمد بن معاوية بن حكيم و الحسن بن أيوب بن نوح فى خبر طويل مشهور قالوا جميعا: اجتمعنا إلى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام نسأله عن الحجّة من بعده، و فى مجلسه أربعون رجلا، فقام إليه عثمان بن سعيد العمري فقال له: يا بن رسول الله اريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منى. فقال عليه السلام له: اجلس يا عثمان، فقام مغضبا ليخرج فقال:

لا يخرج أحد، فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعه، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه قال: اخبركم لم جئتم؟ قالوا: نعم يا بن رسول الله. قال: جئتم تسألوننى عن الحجّة من بعدى. قالوا: نعم. فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبى محمد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدى و خليفتى عليكم، أطيعوه و لا تتفرّقوا من بعدى فتهلكوا فى أديانكم، ألا و إنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا إلى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم و الأمر إليه «٥».

السادس: ممن رآه فى حياة أبيه عليهما السلام: فى الاحتجاج و تبصرة الولي باختلاف يسير عن

(١) - سورة الإنسان: ٣٠.

(٢) - دلائل الإمامة: ٥٠٦.

(٣) - كمال الدين: ٤٣٠.

(٤) - الخرائج و الجرائح: ١ / ٤٦٦.

(٥) - غيبة الطوسي: ٣٥٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١١

سعد بن عبد الله القمي قال: كنت امرأ لهجا بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم و دقائقها، كلفا «١» باستظهار ما يصح من حقائقها، مغرما بحفظ مشتبهها و مستغلقها، شحيحا على ما أظفر به من معاضلها و مشكلاتها، متعصبا لمذهب الإمامية، راغبا عن الأمن و السلامة في انتظار التنازع و التخاصم و التعدي إلى التباغض و التشتام، معيبا للفرق ذوى الخلاف، كاشفا عن مثالب أئمتهم، هتاكاً لحجب قادتهم إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة و أطولهم مخاصمة و أكثرهم جدلاً و أشنفهم سؤالاً و أثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم و أنا اناظره: تبا لك و لأصحابك يا سعد، إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين و الأنصار بالطعن عليهما و تجحدون من رسول الله و لا- يتهما و إمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلماً علماً منه بأن الخلافة له من بعده، و أنه هو المقلد من أمر التأويل، و الملقى إليه أزمية الأمة، و عليه المعول في شعب الصدع و لم الشعث و سد الخلل و إقامة الحدود و تسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك، كما أشفق على نبوته أشفق على خلافته؛ إذ ليس من حكم الاستتار و التوارى أن يروم الهارب من الشر مساعدة إلى مكان يستخفى فيه؟ و لما رأينا النبي متوجهاً إلى الانجحار «٢»، و لم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر إلى الغار للعلمة التي شرحناها، و إنما أبات علياً على فراشه لما لم يكن ليكثرث له و لم يحفل به و لاستتقاله، و لعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى فما زال يقصد كل واحد منها بالنقض و الرد على ثم قال: يا سعد دونكها اخرى بمثلها تحطم آناف الروافض، أ لستم ترعمون أن الصديق المبرأ من دنس الشكوك، و الفاروق المحامى عن بيضة الإسلام كانا يسرآن النفاق و استدلتتم بلبلة العقبة، أخبرنى عن الصديق أسلم طوعاً أو كرها. قال سعد: فاحتملت لدفع هذه المسألة عني خوفاً من الإلزام و حذراً منى إن أقررت لهما بطواعيتهما، و الإسلام احتج بأن بدو النفاق و نشوءه فى القلب لا يكون إلأ عند هبوب روائح القهر و الغلبة و إظهار البأس الشديد فى حمل المرء على من ليس ينقاد له قلبه نحو قول الله عز و جل فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا

(١) - كلفا: أى مولعا.

(٢) - الانجحار: الاستتار.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٢

بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا «١». و إن قلت: أسلما كرها كان يقصدنى بالطعن؛ إذ لم يكن ثم سيوف منتصاه كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصددت منه مزورا قد انتفخت أحشائي من الغضب، و تقطع كبدى من الكرب و كنت قد اتخذت طومارا و أثبتت فيه نيفا و أربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل فيها خير أهل بلدى أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبى محمد عليه السلام، فارتحلت خلفه و قد كان خرج قاصدا نحو مولانا بسر من رأى، فلحقته فى بعض المناهل فلما تصافحنا قال: بخير لحاقتك بى. قلت: الشوق ثم العادة فى الأسئلة. قال: قد تكافينا هذه اللحظة الواحدة فقد برح بى العزم إلى لقاء مولانا أبى محمد، و اريد أن أسأله عن معاضل فى التأويل و مشاكل من التنزيل، فدونكها الصعبة المباركة فإنها تقف بك على صفة بحر لا تنقضى عجائبه و لا تفنى غرائبه و هو إمامنا، فوردنا سر من رأى فانتبهنا منها إلى باب سيدنا فاستأذن فخرج الإذن بالدخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبرى فيه ستون و مائة صرة من الدنانير و الدراهم، على كل صرة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد حين غشينا نور وجهه إلأ بدرا قد استوفى من ليليه أربعاً بعد عشر، و على فخذه الأيمن غلام

يناسب المشتري في الخلقة والمنظر وعلى رأسه فرق بين و قرطين كأنه ألف بين واوين، و بين يدي مولانا رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، و بيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا يد حرج الرمانة بين يديه و يشغله بردها لئلا يصدّه عن كتبه ما أراد، فسلمنا فألطف في الجواب و أومى إلينا بالجلوس، فلما فرغ من كتبه البياض الذي كان بيده أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طي كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهادي إلى الغلام و قال له: يا بني فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك.

فقال: يا مولاي أ يجوز أن أمدّ يدا طاهرة إلى هدايا نجسة و أموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟ فقال مولاي: يا بن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز بين الأحل و الأحرم منها، فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محله كذا بقم تشتمل

(١) - سورة غافر: ٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٣

على اثنين و ستين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها و كانت إرثا له من أخيه خمسة و أربعون ديناراً و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، و فيها اجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً. فقال مولانا: صدقت يا بني. دلّ الرجل على الحرام منها؟ فقال: فتش على دينار رازي السكة تاريخه السنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، و قراضة آملية و زنها ربع دينار، و العلة في تحريمها أن صاحب هذه الحملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائكك من جيرانه من الغزل منّا و ربع من فأتت على ذلك مدّة قيص انتهواؤها لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه، و استرد منه بدل ذلك منّا و نصف من غزلا أدقّ ممّا كان دفعه إليه، و اتخذ من ذلك ثوبا كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه، فلما فتح رأس الصرة صادفه رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه و بمقدارها على حسب ما قال، و استخرج الدينار و القراضة بتلك العلامة. ثم أخرج صرة أخرى فقال الغلام: هذه لفلان ابن فلان من محله كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسها.

قال: و كيف ذلك؟ قال: لأنّها ثمن حنطة خان صاحبها على أكاره في المقاسمة، و ذلك أنّه قبض حصّة منها بكييل واف و كال ما خصّ الأكار بكييل بخس. فقال مولانا عليه السّلام: صدقت يا بني. ثم قال: يا ابن إسحاق احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها و ائتنا بثوب العجوز. قال أحمد: و كان ذلك الثوب في حقيبه لي نفيسة فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلى مولانا أبو محمّد عليه السّلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقال: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا. قال: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها! قلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرّة عيني - و أومى إلى الغلام - عمّا بدا لك منها. فقلت له: مولانا و ابن مولانا إنّنا روينا عنكم أن رسول الله صلى الله عليه و آله جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليه السّلام حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة إنّك قد أربحت «١» على الإسلام و أهله بفتنتك، و أوردت بنيك حيا من الهلاك بجهلك فإن كفت عني عززتك و إلّا طلقتك، و نساء رسول الله صلى الله عليه و آله قد كان طلاقهن و فاته قال: ما الطلاق؟ قلت: تخليّة السبيل. قال: فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله قد خليت لهنّ السبيل، فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك و تعالى حرّم الأزواج عليهنّ. قال: و كيف و قد خلى الموت

(١) - أربحت تجارته إذا أربيتها له.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٤

سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله صلى الله عليه و آله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه

السَّلام قال عجل الله فرجه: إنَّ الله تبارك و تعالی عَظَم شأن نساء النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَخَصَّيَهُنَّ بِشرفِ الامَّهات، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: يا أبا الحسن إنَّ هذا الشرف باقٍ لهنَّ ما دمن لله على الطاعة، فَأَيَّهنَّ عصت الله بعدى بالخروج عليك فأطلق لها فى الأزواج و أسقطها من شرف امومه المؤمنين.

قلت: فأخبرنى عن الفاحشة المبينة التى إذا أتت المرأة بها فى أيام عدتها حلَّ للزوج أن يخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبينة هى السحق دون الزنا، فإنَّ المرأة إذا زنت و اقيم عليها الحدِّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من الترويج بها لأجل الحدِّ، و إذا سحقت و جب عليها الرجم و الرجم خزى، و من قد أمر الله عزَّ و جلَّ برجمه فقد أخزاه، و من أخزاه فقد أبعدته فليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرنى يا ابن رسول الله عن أمر الله تبارك و تعالی لنبيه موسى فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى «١» فإنَّ فقهاء الفريقين يزعمون أنَّها كانت من إهاب الميتة. فقال عليه السَّلام:

من قال ذلك فقد افترى على موسى و استجلهه فى نبوته؛ لأنَّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين؛ إمَّا أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما فى تلك البقعة، و إن كانت مقدَّسة مطهَّرة فليست بأقدس و أطهر من الصلاة، و إن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام، و علم ما تجوز فيه الصلاة و ما لم تجز و هذا كفر. قلت: فأخبرنى يا مولاي عن التأويل فيهما؟

قال: إنَّ موسى ناجى ربِّه بالوادى المقدَّس فقال: يا ربَّ إنِّى قد أخلصت لك المحبَّة منى و غسلت قلبى عمَّن سواك، و كان شديد الحبِّ لأهله فقال الله تعالى فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ أى انزع حبَّ أهلك عن قلبك إن كانت محبَّتكَ لى خالصة، و قلبك من الميل من سواى مغسولا.

قلت: فأخبرنى يا ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عن تأويل كهيعص «٢»؟ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصَّها على محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و ذلك أن زكريا سأل ربَّه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرائيل فعلمه إيَّها فكان زكريا إذا ذكر محمَّدا و عليا و فاطمة و الحسن سرى عنه همَّه و انجلى كربته، و إذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة و وقعت

(١) - سورة طه: ١٢.

(٢) - سورة مريم: ١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣١٥

عليه البهرة، فقال ذات يوم: إلهى ما بالى إذا ذكرت أربعا منهم تسلَّيت بأسمائهم من همومى و إذا ذكرت الحسين عليه السَّلام تدمع عيني و تثور زفرتى؟ فأنبأه الله تعالى عن قصَّته و قال كهيعص فالكاف اسم كربلاء، و الهاء هلاك العترة، و الياء يزيد و هو ظالم الحسين، و العين عطشه، و الصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيها الناس من الدخول عليه، و أقبل على البكاء و النحيب و كانت ندبته: إلهى أتفجع خير خلقك بولده، أتنزّل بلوى هذه الرزية بفنائهم، أتلبس عليا و فاطمة ثياب هذه المصيبة، إلهى أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهم، ثم كان يقول: إلهى ارزقنى ولدا تقربه عيني عند الكبر، و اجعله لى وارثا و وصيئا و اجعل محلّه منى محلّ الحسين، فإذا رزقتنيه فافتنى بحبّه ثم افجعنى به كما تفجع محمَّدا حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى و فجع به، و كان حمل يحيى ستَّة أشهر و حمل الحسين كذلك و له قصَّة طويلة.

قلت: فأخبرنى يا مولاي عن العلَّة التى تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى. قال: فهى العلَّة أوردتها لك ببرهان يثق به عقلك، أخبرنى عن الرسل الذين اصطفاهم الله و أنزل الكتب عليهم و أيدهم بالوحى و العصمة، و هم أعلى الامم و أهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى و عيسى، هل يجوز مع وفور عقلهما و كمال علمهما إذا همَّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق و هما

يظنّان أنه مؤمن؟ قلت: لا. قال عليه السلام: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه وجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلا. ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ وجلّ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا إلى قوله: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ بِظَلْمِهِمْ «١» فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعا على الأفسد دون الأصلح و يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفى الصدور و تكنّ الضمائر و تتصرّف عليه السرائر، و أن لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.

(١) - سورة البقرة: ١٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٦

ثمّ قال مولانا: يا سعد و حين ادعى خصمك أنّ رسول الله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الامة إلى الغار إلّا علما منه أنّ الخلافة له من بعده، و أنّه هو المقلد لامور التأويل و الملقى إليه أزمة الامة، المعول عليه في لمّ الشعث و سدّ الخلل و إقامة الحدود، و تسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته؛ إذ لم يكن من حكم الاستتار و التوارى أن يروم الهارب من الشرّ مساعداً من غيره إلى مكان يستخفى فيه، و إنّما أبات عليا على فراشه لما لم يكن يكثر له و لا يحفل به، و لاستثقاله إياه و علمه بأنّه إن قتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها؛ فهلا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله: الخلافة بعدى ثلاثون سنة فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، و كان لا يجد بداً من قوله: بلى، فكنت تقول له حينئذ: أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر و من بعد عمر لعثمان و من بعد عثمان لعلي، فكان أيضا لا يجد بدا من قوله لك: نعم، ثمّ كنت تقول له:

فكان الواجب على رسول الله أن يخرجهم جميعا على الترتيب إلى الغار «١» و يشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر، و لا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم و تخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم.

ولما قال: أخبرني عن الصديق و الفاروق أسلما طوعا أو كرها لم تقبل له: بل أسلما طمعا لأنّهما كانا يجالسان اليهود و يستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة و سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمّد و من عواقب أمره؟ فكانت اليهود تذكر أنّ محمّدا يسلّط على العرب كما كان بخت نصر سلّط على بني إسرائيل، و لا بدّ له من الظفر على العرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل، غير أنّه كاذب في دعواه و أنّ هذا نبى. فأتيا محمّدا فساعدها على قول شهادة أن لا إله إلّا الله، و بايعاه طمعا في أن ينال كلّ منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت اموره و استتبت أحواله، فلما أيسا من ذلك تلثما و صعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين بغية أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم و ردّهم بغیظهم لم ينالوا خيرا، كما أتى طلحة و الزبير عليا فبايعاه، و طمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلما أيسا نكثا بيعته و خرجا عليه، فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع

(١) - بتوضيح تأخير هجرة عمر و عثمان و إلّا فإنّهما هاجرا قبل رسول الله إلى المدينة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٧

أشباههما من الناكثين. قال: ثمّ قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليه السلام إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما و طلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكيا. فقلت: ما أبطأك و أبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألتني مولاي إحضاره. فقلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعا و انصرف من عنده متبسما و هو يصلي على محمّد و آل محمّد، فقلت: ما الخبر؟

قال: وجدت الثوب مبسوطا تحت قدمي مولانا عليه السّلام يصلّي عليه. قال سعد: فحمدنا الله جل ذكره على ذلك، و جعلنا نخلف بعد ذلك إلى منزل مولانا أيّاما فلا نرى الغلام بين يديه فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا و أحمد بن إسحاق و كهلان من أهل بلدنا و انتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائما و قال: يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة و اشتدّت المحنة و نحن نسأل الله أن يصلّي على المصطفى جدّك و على المرتضى أبيك و على سيّدة النساء أمّك و على سيدي شباب أهل الجنّة عمّك و أبيك و على الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك، و أن يصلّي عليك و على ولدك، و نرغب إلى الله أن يعلّي كعبك و يكتب عدوك، و لا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك. قال: فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا حتّى استهلت دموعه و تقاطرت عبراته ثمّ قال: يا بن إسحاق لا تكلف في دعائك شططا فإنّك ملاقي الله في سفرك هذا، فخرّ أحمد مغشيا عليه فلمّا أفاق قال: سألتك بالله و بحرمة جدّك إلّا شرفتنى بخرقه أ جعلها كفنا، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهما فقال عليه السّلام: خذها و لا تنفق على نفسك غيرها فإنّك لن تعدم ما سألت، و إنّ الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

قال سعد: فلمّا صرنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق و صارت عليه علة صعبة آيس من حياته فيها، فلمّا وردنا حلوان و نزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطنا بها، ثمّ قال: تفرّقوا عنّي هذه الليلة و اتركوني وحدي، فانصرفنا عنه و رجع كلّ واحد منّا إلى مرقده. قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتنى فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمّد عليه السّلام و هو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، و جبر بالمحبيب زريتنكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم و تكفينه فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلّا عند سيّدكم، ثمّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء و النحيب و العويل حتّى قضينا حقّه و فرغنا من أمره

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٨

رحمه الله تعالى «١».

السابع: ممّن رآه في حياة أبيه عليه السّلام: في تبصرة الولي عن أبي سهل إسماعيل النوبختي:

دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السّلام في المرضة التي مات فيها، فأنا عنده إذ قال لخادمه عقيد و كان الخادم أسود نويّيا قد خدم من قبله علي بن محمّد عليه السّلام و هو ربّي الحسن عليه السّلام فقال له: يا عقيد اغل لي ماء بالمصطكي، فأغلى له، ثمّ جاءت به صيقل الجارية أمّ الخلف، فلمّا صار القدح قرب ثنّايا الحسن عليه السّلام فتركه في يده و همّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتّى ضرب القدح و قال للعقيد: ادخل البيت فإنّك ترى صبيا ساجدا فائتنى به. قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت الحجره فإذا بالصبي ساجدا رافعا سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز لي صلاته فقلت: إنّ سيدي يدعوك إليه؛ إذ جاءت أمّه صيقل فأخذت بيده و أخرجته إلى أبيه الحسن عليه السّلام.

قال أبو سهل: فلمّا مثل الصبي بين يديه سلّم فإذا هو دري اللون و في شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلمّا رآه الحسن عليه السّلام بكى و قال: يا سيّد أهل بيته اسقني إنّي ذاهب إلى ربّي، و أخذ الصبي القدح المغلى بالمصطكي بيده ثمّ حرّك شفّيته ثمّ سقاه، فلمّا شربه قال:

هيثوني للصلاة، فطرح في حجره مندبل فوضّاه الصبي واحدة واحدة و مسح على رأسه و قدميه فقال له أبو محمّد عليه السّلام: أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان و أنت المهدي و أنت الحجّة لله في أرضه و أنت ولدي و وصيي، و أنا ولدتك و أنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولدك رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين و أنت خاتم الأئمّة الطاهرين، و قد بشر بك رسول الله و سمّاك و كناك، بذلك عهد إليّ أبي عن آبائك الطاهرين صلّي الله على أهل البيت، ربّنا إنّه حميد مجيد، و مات الحسن بن علي عليه السّلام من وقته «٢».

الثامن: ممّن رآه في حياة أبيه عليهما السّلام: في البحار عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليه السّلام

و أنا اريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدئا: يا أحمد

(١)- بطوله في الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج الحجة القائم عليه السلام، و كمال الدين: ٤٥٤ و تبصرة الولي: ٧٧١ ح ٣٧.

(٢)- غيبة الطوسي: ٢٧٣، و تبصرة الولي: ٧٨٢ ح ٦٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣١٩

ابن إسحاق إن الله تبارك و تعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم، و لا تخلو إلى يوم القيامة من حجة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، و به ينزل الغيث، و به يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله فمن الإمام و الخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج و على عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق لو لا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنّه سمي رسول الله و كتبه الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما. يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الامّة مثل الخضر و مثله كمثل ذى القرنين، و الله ليغيبنّ غيبه لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من يثبته الله على القول بإمامته، و وقفه للدعاء بتعجيل فرجه. قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عجل الله فرجه بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه و المنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرا بعد عين يا أحمد بن إسحاق. قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسرورا فرحا، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ، فما السنّة الجارية فيه من الخضر و ذى القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد.

فقلت له: يا ابن رسول الله و إن غيبته لتطول؟ قال: إي و ربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا و كتب في قلبه الإيمان و أيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله، و سرّ من سرّ الله، و غيب من غيب الله فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين تكن غدا في العليين «١».

التاسع: ممّن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: في تبصرة الولي عن يعقوب بن منقوس: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام و هو جالس على دكان في الدار، عن يمينه بيت و عليه ستر مسبل فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض دريّ المقلتين، شثن الكفين معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال و في رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا هو صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم،

(١)- تبصرة الولي: ٧٧٧ ح ٤٤، و كمال الدين: ٣٨٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٠

فدخل البيت و أنا أنظر إليه ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فما رأيت أحدا «١».

العاشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: فيه عن ظريف أبي نصر قال: دخلت على صاحب الزمان فقال: عليّ بالصندل الأحمر، فأتيته به ثم قال: أتعرفني؟ قلت: نعم. قال: من أنا؟

فقلت: أنت سيدي و ابن سيدي. فقال: ليس عن هذا أسألك. قال ظريف: قلت: جعلني الله فداك فين لي قال: أنا خاتم الأوصياء، بي يدفع الله عزّ و جلّ البلاء عن أهلي و شيعتي «٢».

الحادي عشر: ممّن رآه في حياة أبيه عليها السلام: فيه عن عبد الله الستوري قال: صرت إلى بستان بنى هاشم فرأيت غلما نا يلعبون في غدیر ماء، و فتى جالس على مصلى واضعا كفه على فيه، فقلت من هذا؟ فقالوا: م ح م د بن الحسن بن علي عليه السلام و كان في

صورة أبيه (٣).

الثاني عشر: ممن رآه في حياة أبيه عليهما السلام: وفيه عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضی الله عنه فقلت للعمري: إنني أسألك عن مسألة كما قال الله عز وجل في قصة إبراهيم أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِنْ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي (٤) هل رأيت صاحبي؟

فقال لي: نعم و له عنق مثل ذى، و أوما بيده جميعا إلى عنقه. قال: قلت له: فالاسم؟ قال: إياك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع (٥).

الثالث عشر: ممن رآه هو، أمه نرجس و هذه في الحقيقة معجزة واضحة: اعلم أنه لما علم خلفاء بني عباس بالأخبار النبوية والآثار المروية عن النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة ما مضمونها: أن المهدي المنتظر سيظهر من صلب الحسن العسكري عليه السلام، و يملأ الله به الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و ينتقم من أعداء آل محمد صلى الله عليه و آله خصوصا من بني العباس و بنى امية، فلذلك صاروا في صدد إطفاء نوره، و يأبى الله إلا أن يتم نوره، و قد بالغوا و جدوا و اجتهدوا فلم ينفعهم الجد حيث كانت يد الله فوق أيديهم و مكروا و مكّر الله و الله خير

(١) - كمال الدين: ٤٠٧، و تبصرة الولي: ٧٦٦ ح ٢٤.

(٢) - كمال الدين: ٤٤١، و الهداية الكبرى: ٣٥٨ و فيه زيادة: القوام بدين الله.

(٣) - ينابيع المودة: ٣ / ٣٣٠ عن كمال الدين: ٤٤٢.

(٤) - سورة البقرة: ٢٦٠.

(٥) - كمال الدين باب ٤٤ ح ١٤، و أعلام الوري: ٣٩٦ باب ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢١

المأكرين (١)

و قد أخفى الله عز وجل حمل أمه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم عن عامة الناس كما أخفى حمل أم موسى عن فرعون و قومه، مع أن الكهنة و المنجمين قد عينوا سنة ولادته إلى أن بعث المعتمد العباسي القوابل سزا و أمرهن أن يدخلن دور بني هاشم سيما دار العسكري عليه السلام بلا- استئذان، و في أى وقت كان ليفتشن أثره و يتطلعن خبره إلى أن نور الكون بقدمه إلى عالم الوجود، و تولد عجل الله فرجه قبل وفاة أبيه بستين، و قيل بخمس، في سامراء في منتصف شعبان، كما في نوحه الأحران من مؤلفات العالم الفاضل محمد يوسف اللاهخوارماني الذي ألف في زمن شاه عباس الثاني رحمه الله: إنه كان عليه السلام يوما من الأيام في حجر والدته في صحن الدار إذ أحست نرجس بالقوابل فاضطربت اضطرابا شديدا، و لم تجد فرصة حتى تخفى ذلك النور، فهتف هاتف بها أن ألقى حجّة الله القهار في البئر التي في صحن الدار، فألقته في البئر و قد سمعت القوابل صوت الطفل فدخلن الدار بسرعة فبالغن في التفحص فلم يجدن منه أثرا فخرجن والهات حائرات، فلما فرغت الدار عن الأغيار أقبلت نرجس إلى البئر لكي تعلم ما جرى على قرّة عينها، فلما أشرفت على البئر رأت الماء يفور إلى أن ساوى أرض الدار، و حجّبه الله فوق الماء صحيحا سالما كالبدن الطالع، و القماط (٢) الذي عليه لم يتبل أبدا فتناولته و أرضعته و حمدت الله و سجدت له شكرا فهتف هاتف: أن يا نرجس ألقيه إلى البئر أربعين يوما، فمتى أردت أن تسترضعيه نوصله إليك، فكانت كلما أرادت إرضاعه تأتي إلى شفير البئر فيفور الماء، و حجّبه الله فوقه فتأخذه و ترضعه و تقرّ عينها بجماله و ترده إلى البئر فينزل الماء إلى قراره، فبقى عجل الله فرجه في البئر في تلك المدة كما كان يوسف الصديق أيضا كذلك، و كان مستورا عن أعين الناس (٣).

الرابع عشر: ممن رآه في حياة أبيه عليها السلام: وفيه عن علي بن إبراهيم بن مهزيار الذي كان خادما له عليه السلام أن الحسن

العسكري كان يأمرني بإحضار حجة الله من السرداب، و أنا أحضره

(١) - سورة آل عمران: ٥٤.

(٢) - القمات: خرقة عريضة تلف على الصغير إذا شد في المهدي.

(٣) - الأحاديث هذه نقلها المصنف بالمضمون قد صرح في أول الحديث، راجع غيبة الشيخ و غيبة النعماني، و بعض الأحاديث تقدم، نعم الحديث الأخير لم أجده.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٢

عنده و هو يأخذه و يقبله و يتكلم معه، و هو يجابو أباه بذلك و هو يشير إلى برده و أردّه إلى السرداب، حتى أنه عليه السلام أمرني بإحضاره يوماً من الأيام فقال عليه السلام: يا ابن مهزيار ائتني بولدي حجة الله، فأتيت به إليه من السرداب، فأخذه مني و أجلسه في حجره و قبل وجهه و تكلم معه بلغة لا أعرفها و هو يجابو أباه بتلك اللغة، فأمرني برده إلى محله و مكانه، فذهبت به و رجعت إلى العسكري عليه السلام، ثم رأيت أشخاصاً من خواص المعتمد العباسي عند الإمام عليه السلام يقولون: إن الخليفة يقرئك السلام و يقول: بلغنا أن الله عزّ و جلّ أكرمك بولد و كبر فلم لا تخبرنا بذلك لكي نشاركك في الفرح و السرور؟ و لا بد لك أن تبعثه إلينا فإننا مشتاقون إليه.

قال ابن مهزيار: لما سمعت منهم هذه المقالة فزعت و تضجرت و تفجرت و اضطرب فؤادي فقال الإمام: يا ابن مهزيار اذهب بحجة الله إلى الخليفة، فزاد اضطرابي و حيرتي؛ لأنني كنت متيقناً أنه أراد قتله فكنت أتعلل و أنظر إلى سيدي و مولاي العسكري عليه السلام فتبسّم في وجهي و قال: لا تخف اذهب بحجة الله إلى الخليفة، فأخذتني الهيبة و رجعت إلى السرداب فرأيت تيتلاً نوره كالشمس المضيئة فما كنت رأيت بذلك الحسن و الجمال، و كانت الشامة السوداء في خده الأيمن كوكبا درياً، فحملته على كتفي و كان عليه برقع، فلما أخرجته من السرداب تنوّرت سامراء من تلك الطلعة الغراء و سطع النور من وجهه إلى عنان السماء و اجتمع الناس رجالاً و نساء في الطرق و الشوارع و صعّدوا على السطوح فانسدّ الطريق عليّ، فلم أقدر على المشي إلى أن صار أعوان الخليفة يبعدون الناس من حولي حتى أدخلوني دار الامارة.

فرجع الحجاب فدخلنا مجلس الخليفة، فلما نظر هو و جلساؤه إلى طلعت الغراء و إلى ذلك الجمال و البهاء أخذتهم الهيبة منه فتغيّرت ألوانهم و طاش لبهم و حارت عقولهم و خرس ألسنتهم، فصار الرجل منهم لا يتكلم و لا يقدر أن يتحرّك من مكانه، فبقيت واقفاً و النور الساطع و الضياء اللامع على كتفي، فبعد برهة من الزمان قام الوزير و صار يشاور الخليفة، فأحسست أنه يريد قتله فغلب عليّ الخوف من أجل سيدي و مولاي، فإذا بالخليفة أشار إلى السيافين أن اقتلوه، فكل واحد منهم أراد سلّ سيفه من غمده، فلم يقدر عليه و لم يخرج السيف من غمده، و قال الوزير: هذا من سحر بني هاشم، و ليس هذا بعجيب و لكن ما أظن أن سحرهم يؤثر في السيوف التي في خزائنه الخليفة، فأمر بإتيان

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٣

السيوف من الخزائنه فأتيت فلم يقدرُوا أيضاً على إخراجها من أغمادها، و جاءوا بالمواسي و السكاكين فلم يقدرُوا على فكها. ثم أمر الخليفة بإشارة من الوزير بالأسود الضارية من بركة السباع، فأتى بثلاثة من الأسود الضارية و السباع العادية فأشار إلى الخليفة و قال: ألقه نحو الاسود، فحار عقلي و طاش لبي و قلت في نفسي: إنني لا أفعل ذلك و لو أنني اقتل، ففزع عجل الله فرجه من اذني فقال لي: لا- تخف و ألقني، فلما سمعت من سيدي و مولاي ذلك ألقيته نحو الأسود بلا تأمل، فتبادرت و تسابقت الأسود نحوه و أخذوه بأيديهم في الهواء، و وضعوه على الأرض برفق و لين و رجعوا إلى القهقري مؤدبين كأنهم العبيد بين يدي الموالى واقفين، ثم تكلم واحد منهم بلسان فصيح، و شهد بوحدانية الباري عزّ شأنه و برسالة النبي المصطفى صلّى الله عليه و آله و بإمامة علي المرتضى و

الزكى المجتبى و الشهيد بكر بلاء و عن الأئمة واحدا واحدا، ثم قال: يا ابن رسول الله لى إليك الشكوى فهل تأذن لى؟ فأذن له فقال: إنى هرم و هذان شابان فإذا جىء إلينا بطعمه ما يراعيانى، و يأكلان الطعمه قبل أن أكمل فأبقى جائعا، قال عجل الله فرجه: مكافأتهما أن يصيرا مثلك و تصير مثلهما، فلمّا قال هذا الكلام فإذا صار كما قال، و صارا كما أراد، فعرض لهما الهرم و عاد له الشباب ما شاء الله، فلمّا رأى الحاضرون كبروا جميعا من غير اختيار، و فزع الخليفة و من كان معه و تغيرت ألوانهم، فأمر برده إلى أبيه العسكرى عليه السّلام، فعدت ضاحكا شاكرًا لله حامدا له، فأتيت به إلى أبيه و قصصت عليه القصّة فأمرنى برده إلى السرداب فذهبت به «١».

(١) - لم أجده فى المصادر.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٢٤

الفرع الخامس فيمن رآه بعد أبيه فى غيبته الصغرى

الأول: مّين رآه فى الغيبة الصغرى: فى البحار عن على بن سنان الموصلى عن أبيه: لَمّا قبض سيّدنا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وفد من قم و الجبال وفود بالأموال التى كانت تحمل على الرسم، و لم يكن عندهم خبر وفاته، فلمّا أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن على عليه السّلام فقيل لهم إنّه قد فقد. قالوا: فمن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن على، فسألوا عنه فقيل لهم قد خرج متزّها و ركب زورقا فى الدجلة يشرب و معه المغنون.

قال: فتشاور القوم و قالوا: ليست هذه صفات الإمام، و قال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنردّ هذه الأموال إلى أصحابها، فقال أبو العباس أحمد بن جعفر الحميرى القمى: قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل و نخبر أمره على الصحّة. قال: فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه و قالوا: يا سيّدنا نحن قوم من أهل قم و معنا جماعة من الشيعة و غيرها كُنّا نحمل إلى سيّدنا أبى محمد الحسن بن على الأموال، فقال: و أين هى؟ قالوا: معنا قال (لع): احملوها إلى.

قالوا: إنّ لهذه الأموال خبرا طريفا. فقال: و ما هو؟ قالوا: إنّ هذه الأموال تجمع و يكون فيها من عامّة الشيعة الدينار و الديناران، ثم يجعلونها فى كيس و يختمون عليها، و كُنّا إذا وردنا بالمال قال سيّدنا أبو محمد: جملة المال كذا كذا ديناراً؛ من فلان كذا و من فلان كذا حتى يأتى على أسماء الناس كلّهم و يقول ما على الخواتيم من نقش. فقال جعفر: كذبتهم، تقولون على أخى ما لم يفعله هذا علم الغيب. قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إلى. فقالوا: إنّنا قوم مستأجرون، و كلاء لأرباب المال و لا نسلمّ المال إلّا بالعلامات التى كُنّا نعرفها من سيّدنا أبى محمد الحسن بن على، فإن كنت الإمام فبيّن لنا و إلّا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

قال: فدخل جعفر على الخليفة و كان بسر من رأى فاستعدى عليهم فلمّا حضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر. قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنّنا قوم مستأجرون،

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٢٥

و كلاء لأرباب هذه الأموال و هى لجماعة أمرونا أن لا نسلمّها إلّا بعلامه و دلالة، و قد جرت بهذا العادة مع أبى محمد الحسن بن على عليه السّلام، فقال الخليفة: و ما الدلالة التى كانت لأبى محمد عليه السّلام؟ قال القوم: كان يصف الدنانير و أصحابها و الأموال و كم هى، فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه، و قد وفدنا عليه مرارا فكانت هذه علامتنا منه و دلالتنا، و قد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه و إلّا رددناها إلى أصحابها. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون، يكذبون على أخى و هذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رسل و ما على الرسول إلّا البلاغ المبين. قال: فبهت جعفر و لم يحر جوابا.

فقال القوم: يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبذرنا «١» حتى نخرج من هذه البلدة. قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم فنادى: يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أجيئوا مولاكم. قال: فقالوا له: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه، قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي فإذا ولده القائم قاعد على سرير كأنه فلقه القمر، عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فردّ علينا السلام ثمّ قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً، حمل فلان كذا وفلان كذا، ولم يزل يصف حتى وصف الجميع ثمّ وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب، فخررنا سجداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرفنا، وقلنا الأرض بين يديه، ثمّ سأله عمّا أردنا وأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً فإنّه ينصب لنا بيغداد رجلاً نحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات.

قال: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي جعفر محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرَكَ في نفسك. قال: فما بلغ أبو العباس عقبه همدان حتى توفي رحمه الله، وكنا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد، إلى الأبواب المنصوبين ويخرج من عنده التوقيعات «٢».

قال الصدوق: هذا الخبر يدلّ على أنّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر، كيف هو وأين موضعه فلهذا كفّ عن القوم وعمّا معهم من الأموال، ودفع جعفر الكذاب عنهم ولم يأمرهم

(١) - من البذرقة. وهي الجماعة التي تتقدم القافلة وتكون معها تحرسها. (مجمع: ١٣/٥).

(٢) - كمال الدين: ٤٧٩ ح ٢٦ باب ٤٣، والبحار: ٤٨/٥٢ ح ٣٤.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٦

بتسليمها إليه، إلّا أنّه كان يحبّ أن يخفى هذا الأمر ولا يظهر لئلا يهتدى إليه الناس فيعرفونه، وقد كان جعفر حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لما توفي الحسن بن علي عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخى ومنزلته؟ فقال الخليفة: اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنّما كانت بالله عزّ وجلّ، نحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجلّ يأبى إلّا أن يزيد كل يوم رفعةً لما كان فيه من الصيانة وحسن السمات والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعه أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً «١».

الثاني: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في تبصرة الولي عن أبي علي محمد بن أحمد المحمودي قال: حججت نيفا وعشرين سنة، كنت جميعها أتعلّق بأستار الكعبة وأقف على الحطيم والحجر الأسود ومقام إبراهيم، وأديم الدعاء في هذه المواضع، وأقف بالموقف وأجعل جلّ دعائي أن يريني مولاى صاحب الزمان، فإنني في بعض السنين قد وقفت بمكة على أن أبتاع حاجة ومعى غلام في يده مشربة [حليج ملمعة] «٢» فدفعت إلى الغلام الثمن وأخذت المشربة من يده، وتشاغل الغلام بمماكسة البيع وأنا واقف أترقب؛ إذ جذب ردائي جاذب، فحوّلت وجهي إليه فرأيت رجلاً ذعرت حين نظرت إليه هيبه له فقال لي:

تبيع المشربة، فلم أستطع ردّ الجواب وغاب عن عيني، فلم يلحقه بصرى وظننته مولاى، فإنني في يوم من الأيام كنت اصلى بباب الصفا، فسجدت وجعلت مرفقى في صدري فحرّكني تحرّكا برجله فرفعت رأسي فقال: افتح منكبك عن صدرك، ففتحت عيني فإذا الرجل الذي سألتني عن المشربة ولحقني من هيبته ما حار بصرى، فغاب عن عيني وأقمت على رجائي و يقيني ومضيت مدّة وأنا أرجح وأديم الدعاء في الموقف، فإنني في آخر سنة جالس في الكعبة ومعى يمان بن الفتح بن دينار ومحمد بن القاسم العلوي وعلائن الكنانى ونحن نتحدّث إذا أنا بالرجل في الطواف وأشربت بالنظر إليه وقمت أسعى لأتبعه، فطاف حتى إذا بلغ الحجر رأى سائلا واقفا على الحجر، ويستحلف ويسأل الناس بالله جلّ وعزّ أن يصدّق عليه، فإذا بالرجل قد طلع، فلمّا نظر السائل انكبّ إلى الأرض فأخذ منها شيئاً ودفع

(١) - كمال الدين: ٤٧٩ ذيل ح ٢٦ باب ٤٣.

(٢) - زيادة من دلائل الإمامة وفيه: المشربة إناء يشرب فيه، و الحليج اللبن الذي ينقع فيه التمر ثم يماث.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٧

إلى السائل، فسألته عما وهب لك فأبى أن يعلمني، فوهبت له دينارا فقلت له: أرني ما في يدك، ففتح يده فقدرت أن فيها عشرين دينارا، فوقع في قلبي اليقين أنه مولاى، و رجعت إلى مجلسى الذى كنت فيه و عيني ممدودة إلى الطواف حتى إذا فرغ من طوافه عدل إلينا فلحقنا له هيبه شديدة و حارت أبصارنا جميعا، قمنا إليه فجلس فقلنا له: ممن الرجل؟ فقال:

من العرب. فقلت: من أى العرب؟ فقال: من بنى هاشم. فقلنا: من أى بنى هاشم؟ فقال: ليس يخفى عليكم، أ تدررون ما كان يقول زين العابدين عند فراغه من صلاته فى سجدة الشكر؟

قلنا: لا. قال: كان يقول: يا كريم مسكينك بفنائك، يا كريم فقيرك زائرک، حقيرك ببابك يا كريم. ثم انصرف عنا و وقعنا نموج و نتذكر و نتفكر و لم نحقق. و لمّا كان من الغد رأيناه فى الطواف فامتدت عيوننا إليه فلما فرغ من طوافه خرج إلينا و جلس عندنا و أنس و تحدّث، ثم قال: أ تدررون ما كان يقول زين العابدين فى دعائه بعقب الصلاة؟ قلنا: تعلمنا. قال: كان يقول:

اللهم إنى أسألك باسمك الذى به تقوم السماء و الأرض، و باسمك الذى به تجمع المتفرق، و به تفرق بين المجتمع، و باسمك الذى تفرق به بين الحقّ و الباطل، و باسمك الذى تعلم به كيل البحار و عدد الرمال و وزن الجبال أن تفعل بى كذا و كذا و أقبل علىّ، حتى إذا صرنا بعرفات و أدمت الدعاء، فلما أفضنا و صرنا إلى المزدلفة و بتنا بها فرأيت رسول الله فقال لى: هل بلغت حاجتك، فتيقنت عندها «١».

الثالث: ممن رآه فى غيبته الصغرى: فيه عن أبى محمد الحسن بن وجنا النصيبى قال:

كنت ساجدا تحت الميزاب فى رابع أربع و خمسين حجّة بعد العتمه، و أنا أتصرّع فى الدعاء إذ حرّكنى محرّك فقال: قم يا حسن بن وجنا. قال: فقممت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول إنّها من أبناء أربعين فما فوقها، فمشت بين يدي و أنا لا أسألها عن شىء حتى أتت بى دار خديجة و فيه بيت، بابه فى وسط الحائط و له درجة سدج ترتقى إليه، فصعدت فوقفت بالباب فقال لى صاحب الزمان: يا حسن أتراك خفيت علىّ، و الله ما من وقت فى حجرك إلما و أنا معك فيه، ثم جعل يعدّ علىّ أوقاتي فوقعت مغشيا علىّ وجهى فحسست بيد قد وقعت علىّ فقممت فقال لى: يا حسن الزم دار جعفر بن محمد و لا- يهمنك طعامك و لا- شرابك و لا- ما يستر عورتك، ثمّ دفع إلىّ دفترًا فيه دعاء الفرج و صلاته عليه، فقال: بهذا فادع

(١) - دلائل الإمامة: ٥٣٧، و مدينة المعاجز: ١١٤ / ٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٢٨

و هكذا صلّ علىّ، و لا تعطه إلّا محقّى أوليائى فإنّ الله جلّ جلاله موفّقك. فقلت: يا مولاى أراك بعدها؟ فقال: يا حسن إذا شاء الله.

قال: فانصرفت من حجّتى و لزمّت دار جعفر بن محمد فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتى وقت الإفطار فاصيب رباعيا مملوء ماء و رغيفا على رأسه و عليه ما تشتهى نفسى بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لى، و كسوة الشتاء فى وقت الشتاء و كسوة الصيف فى وقت الصيف، و إنى لأدخل الماء بالنهار و أرش البيت و ادخل الكوز فارغا فواتى بالطعام و لا حاجة لى إليه فأصدّق به كيلا يعلم بى من معى «١».

الرابع: ممن رآه فى غيبته الصغرى عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعائى قال: دخلت إلى على بن مهزيار الأهوازي فسألته

عن آل أبي محمّد عليه السّلام قال: يا أخى لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجّة كل أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سيلا، فيينا أنا ذات ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلا يقول: يا على بن إبراهيم قد أذن الله لك في الحج، فلم أعقل ليلتي حتّى أصبحت فأنا مفكّر في أمرى، أرقب الموسم ليلي و نهاري، فلمّا كان وقت الموسم أصلحت أمرى و خرجت متوجّها نحو المدينة، فما زلت كذلك حتّى دخلت يثرب فسألت عن آل أبي محمّد عليه السّلام فلم أجد له أثرا و لا سمعت له خبرا، فأقمت مفكّرا في أمرى حتّى خرجت من المدينة اريد مكّة، فدخلت الجحفة و أقمت بها يوما و خرجت متوجّها نحو الغدير، و هو على أربعة أميال من الجحفة فلمّا أن دخلت المسجد صلّيت و عفّرت و اجتهدت في الدعاء و ابتهلت إلى الله لهم و خرجت اريد عسفان، فما زلت كذلك حتّى دخلت مكّة، فأقمت بها أيّاما أطوف البيت و اعتكفت، فيينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيّب الرائحة يتبختر في مشيه، طائف حول البيت فحسّ قلبي به فقمّت نحوه فحككته، فقال لى: من أين الرجل؟

فقلت: من أهل العراق، فقال لى: من أى العراق؟ قلت: من الأهواز. فقال لى: أتعرف ابن الخضيب؟ فقلت: رحمه الله دعى فأجاب. فقال: رحمه الله فما كان أطول ليلته و أكثر تبثله

(١) - الخرائج و الجرائح: ٢ / ٩٦١ و الثاقب في المناقب: ٦١٢.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٢٩

و أغزر دمعته، أفتعرف على بن إبراهيم المهزيار؟ فقلت: أنا على بن إبراهيم المهزيار. فقال:

حيّاك الله أبا الحسن، ما فعلت بالعلامة التى بينك و بين أبى محمد الحسن بن على عليه السّلام؟

فقلت: معى. قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبى فاستخرجتها، فلمّا أن رآها لم يتمالك أن غرقت عيناه و بكى منتجبا حتّى بلّ أطماره ثمّ قال: اذن لك الآن يا ابن المهزيار، صر إلى رحلك و كن على أهبة من أمرك حتّى إذا لبس الليل جلبابه و غمر الناس ظلامه صر إلى شعب بنى عامر فإنّك ستلقانى هناك، فصرت إلى منزلى فلمّا أحسست بالوقت أصلحت رحلى و قدمت راحلتى و عكمتها شديدا، و حملت و صرت في متنه، و أقبلت مجدّا في السير حتّى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادى: إلى يا أبا الحسن إلى، فما زلت نحوه فلمّا قربت بدأنى بالسّلام و قال لى: سر بنا يا أخى فما زال يحدّثنى و أحدثه حتّى تخرقنا جبال عرفات و سرنا إلى جبال منى، و انفجر الفجر الأوّل و نحن قد توسّطنا جبال الطائف فلمّا أن كان هناك أمرنى بالنزول و قال لى: انزل فصلّ صلاة الليل، فصلّيت و أمرنى بالوتر فأوترت و كانت فائدة منه.

ثمّ أمرنى بالسجود و التعقيب ثمّ فرغ من صلاته و ركب و أمرنى بالركوب، و سار و سرت معه حتّى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئا؟ قلت: نعم أرى كئيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نورا، فلمّا أن رأيت طابت نفسى فقال لى: هناك الأمل و الرجاء، ثمّ قال: سر بنا يا أخ، فسار و سرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة و سار فى أسفله فقال: انزل فها هنا يذلّ كل صعب و يخضع كلّ جبار، ثمّ قال: خلّ عن زمام الناقه. قلت: فعلى من أخلفها. فقال: حرم القائم لا يدخله إلّا مؤمن و لا يخرج منه إلّا مؤمن، فخلّيت عن زمام راحلتى و سار و سرت معه إلى أن دنا من باب الخباء، فسبقنى بالدخول و أمرنى أن أفق حتّى يخرج إلى، ثمّ قال لى: ادخل هناك السّلامه، فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببرده و أتزر باخرى و قد كسر بردته على عاتقه و هو كأقحوانه ارجوانه «١» قد تكاثف عليها الندى و أصابها ألم الهواء «٢»، و إذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان سمحى سخى تقى نقى، ليس بالطويل الشامخ و لا بالقصير اللاصق، بل مربع القامة، مدور الهامة، صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أقنى الأنف

(١) - أقحوان بابونج، أرجوانه الأحمر.

(٢) - إصابة الندى تشبيه لما أصابه من العرق، و أصابه ألم الهواء لانكسار لون الحمره و عدم اشتدادها.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٠

سهل الخدين، على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضاضة العنبر، فلما أن رأيته بدرته بالسلام فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه و شافهنى و سألتنى عن أهل العراق، فقلت:

سيدى قد بسوا جلباب الذلّة و هم بين القوم أذلّاء. فقال لى: يا ابن المهزيار لتملكونهم كما ملكوكم و هم يومئذ أذلّاء. فقلت: سيدى لقد بعد الوطن و طال المطلب. فقال: يا ابن المهزيار أبى أبو محمد عهد إلى أن لا اجاور قوما غضب الله عليهم و لهم الخزى فى الدنيا و الآخرة و لهم عذاب أليم، و أمرنى أن لا أسكن من الجبال إلّا و عرها و من البلاد إلّا قفرها، و الله مولاكم أظهر التقية فوكلها بى، فأنا فى التقية إلى يوم يؤذن لى فأخرج. فقلت: يا سيدى متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة، و اجتمع الشمس و التمر و استدار بهما الكواكب و النجوم. فقلت: متى يا ابن رسول الله؟ قال لى: فى سنه كذا و كذا يخرج دابة الأرض من بين الصفا و المروة، و معه عصا موسى و خاتم سليمان تسوق الناس إلى المحشر. قال: فأقمت عنده أياما و أذن لى بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى و خرجت نحو منزلى، و الله لقد سرت من مكة إلى الكوفة و معى غلام يخدمنى فلم ير إلّا خيرا و صلّى الله على محمّد و آله و سلّم «١».

الخامس: مّين رآه فى غيبته الصغرى: فيه عن أبى الأديان: كنت أخدم الحسن بن على ابن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و أحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه فى علته التى توفى فيها فكتب معى كتبا فقال: تمضى بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوما فتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية فى دارى و تجدنى على المغتسل. قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدى فإذا كان ذلك فمن؟ قال: من طالبك بجوابات كتبى فهو القائم بعدى. فقلت: زدنى؟

فقال: من يصلّى على فهو القائم بعدى. فقلت: زدنى؟ فقال: من أخبر عمّا فى الهميان فهو القائم من بعدى. ثمّ منعتنى هيته أن أسأله ما الهميان، و خرجت بالكتب إلى المدائن و أخذت جواباتها و دخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما قال عليه السلام لى فإذا الواعية فى داره و إذا أنا بجعفر بن على أخيه بباب الدار و الشيعة حوله يعزّونه و يهنّونه، فقلت فى

(١) - غيبة الطوسى: ٢٤٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣١

نفسى: إن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة؛ لأننى كنت أعرفه يشرب النبيذ و يقامر فى الجوسق و يلعب بالطنبور، فتقدّمت و عزّيت و هنيت فلم يسألنى عن شىء.

ثمّ خرج عقيد فقال: يا سيدى قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر بن على و الشيعة من حوله يقدمهم السمان و الحسن بن قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا بالدار إذا نحن بالحسن بن على عليه السلام مكفّنا فتقدّم جعفر بن على ليصلّى على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبى بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج ف جذب رداء جعفر بن على و قال: تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبى، فتأخّر جعفر و قد أربد وجهه، فتقدّم الصبى فصلّى عليه و دفن إلى جانب قبر أبيه ثمّ قال: يا بصرى هات جوابات الكتب التى معك.

فدفعتها إليه و قلت فى نفسى: هذه اثنتان بقى الهميان، ثمّ خرجت إلى جعفر بن على و هو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدى من الصبى لنقيم عليه الحجية؟ فقال: و الله ما رأيت و لا- عرفته، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن على عليه السلام فعرفوا موته فقالوا:

فمن؟ فأشار الناس إلى جعفر بن على فسلموا عليه و عزّوه و هتّوه و قالوا: معنا كتب و مال فتقول ممّن الكتب و كم المال، فقام ينفض

أثوابه و يقول: يريدون منا أن نعلم الغيب.

قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان و فلان و هميان فيه ألف دينار و عشر دنانير منها مطلسة، فدفعوا الكتب و المال و قالوا: الذى وَّجَّه بك لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن على على المعتمد و كشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه، فقبضوا على صيقل الجارية و طالبوها بالصبي فأنكرته و أدعت حملا بها لتغضى على حال الصبي، فسلمت على ابن أبى الشوارب و بلغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجاءه، و خروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم، و الحمد لله رب العالمين «١».

السادس: ممن رآه فى غيبته الصغرى: و فى كشف الغمّة عن رشيق حاجب المادرائى «٢»:

بعث إلينا المعتضد و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفين السروج و نجنب اخرى «٣» و قال: الحقوا بسامراء و اكبسوا دار الحسن بن على فإنه توفى، و من رأيتم فى داره

(١) - كمال الدين: ٤٧٥، و تبصرة الولي: ٧٧٦ ح ٤١.

(٢) - فى المصدر: المادرائى.

(٣) - فى المصدر: مخفين على السروج و نجنب اخرى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٣٢.

فأتونى برأسه، فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدناها دارا سرية كأن الأيدى رفعت عنها فى ذلك الوقت، فرفعنا الستر و إذا سرداب فى الدار الاخرى فدخلناها و كأن بحرا فيها، و فى أقصاه حصير، و قد علمنا أنه على الماء و فوّه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلّى فلم يلتفت إلينا و لا إلى شىء من أسابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليخطى فغرق فى الماء، و ما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فجلست فخلصته و أخرجته فغشى عليه و بقى ساعة، و عاد صاحبي الثانى إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك، فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله و إليك، فو الله ما علمت كيف الخبر و إلى من نجىء، و أنا تائب إلى الله، فما التفت إلى بشىء مما قلت فانصرفنا إلى المعتضد فقال: اكنموه و إلّا ضربت رقابكم «١».

السابع: ممن رآه فى غيبته الصغرى: فى البحار عن يعقوب بن يوسف الضراب الغسانى فى منصرفه من أصفهان قال: حججت فى سنة إحدى و ثمانين و مائتين، و كنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا فلما قدمنا مكة تقدّم بعضهم فاكترى لنا دارا فى زقاق بين سوق الليل، و هى دار خديجة تسمى دار الرضا، و فيها عجوز سمراء فسألناها- لما وقفت على أنّها دار الرضا- ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ و لم سميت دار الرضا؟ فقالت: أنا من مواليتهم و هذه دار الرضا على بن موسى عليه السلام، أسكننيها الحسن بن على عليه السلام فأنتى كنت من خدمه.

فلما سمعت ذلك منها أنست بها و أسررت الأمر عن رفقائى المنافقين المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم فى رواق الدار، و تعلق الباب و نلقى خلف الباب حجرا كبيرا كئنا نديره خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج فى الرواق الذى كئنا فيه شبيها بضوء المشعل، و رأيت الباب قد انفتح و لا أرى أحدا فتحة من أهل الدار، و رأيت رجلا ربعة أسمر إلى الصفرة مائل، قليل اللحم، فى وجهه سجادة، عليه قميصان و إزار رقيق، قد تقنّع به و فى رجله نعل طاق، فصعد إلى الغرفة فى الدار حيث كانت العجوز تسكن، و كانت تقول لنا إنّ فى الغرفة ابنة لا تدع أحدا يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الذى رأيت يضىء فى الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التى يصعداها، ثم أراه فى الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، و كان الذين معى يرون مثل ما أرى، فتوهموا أنّ هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز و أن يكون قد تمّنّع بها، فقالوا: هؤلاء البلدية يرون المتعة

(١) - كشف الغمة: ٣/ ٣٠٣، و فرج المهموم: ٢٤٨ بتفاوت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٣

و هذا حرام لا- يحلّ فيما زعموا، و كئنا نراه يدخل و يخرج و يجيء إلى الباب و إذا الحجر على حاله الذى تركناه، و كئنا نغلق هذا الباب خوفا على متاعنا، و كئنا لا نرى أحدا يفتحه أو يغلقه و الرجل يدخل و يخرج و الحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا. فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبى و وقعت فى قلبى فتنه، فتلطفت العجوز و أحببت أن أفى على خبر الرجل فقلت لها: يا فلانة إني أحب أن أسألك و افوضك من غير حضور من معى فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيتنى فى الدار و حدى أن تنزلى إلى لأسألك عن أمر، فقلت لى مسرعة: و أنا أريد أن أسرّ إليك شيئا فلم يتهيا لى ذلك من أجل من معك، فقلت: ما أردت أن تقولى؟ فقلت: يقول لك- و لم تذكر أحدا- لا تحاشن أصحابك و شركاءك و لا تلاحهم فإنهم أعداؤك و دارهم. فقلت لها: من يقول؟ فقلت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبى من الهيبة أن اراجعها فقلت: أى أصحابى تعنين؟ و ظننت أنها تعنى رفقائى الذين كانوا حججا معى.

قالت: شركاؤك الذين فى بلدك و فى الدار معك. و كان جرى بينى و بين الذين معى فى الدار شركة عنت فى الدين، فسعوا إلى حتى هربت و استترت بذلك السبب، فوقفت على أنها عنت اولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقلت: كنت خادمة للحسن بن على عليه السلام، فلما استيقنت ذلك قلت لأسألها عن النائب فقلت: بالله عليك رأيت به عينك؟

فقلت: يا أخى لم أراه بعينى فإنى خرجت و اختى حبلى و بشرنى الحسن بن على عليه السلام بأننى سوف أراه فى آخر عمري، و قال لى: تكونين له كما كنت لى، و أنا اليوم منذ كذا بمصر، و إنما قدمت الآن بكتابه و نفقة وجه بها إلى على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية و هى ثلاثون دينارا، و أمرنى أن أحجّ ستى هذه فخرجت رغبة منى فى أن أراه، فوقع فى قلبى أن الرجل الذى كنت أراه هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحا فيها ستّة رضوية و من ضرب الرضا عليه السلام، قد كنت خبأتها لالقيها فى مقام إبراهيم، و كنت نذرت و نويت ذلك فدفعتها إليها و قلت فى نفسى: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة أفضل ممّا ألقىها فى المقام و أعظم ثوابا، فقلت لها: ادفعى هذه الدراهم إلى من يستحقها من ولد فاطمة، و كان فى بيتى أن الذى رأيت هو الرجل، و إنما تدفعها إليه فأخذت الدراهم و صعدت و بقيت ساعة ثم نزلت و قالت: يقول لك: ليس لنا فيها حقّ اجعلها فى الموضع الذى نويت، و لكن هذه الرضوية خذ منا بدلها

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٤

و ألقها فى الموضع الذى نويت، ففعلت و قلت فى نفسى: الذى امرت به عن الرجل.

ثم كان معى نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأذربايجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقعات الغائب؟ فقلت: ناولنى فإننى أعرفه، فأريتها النسخة و ظننت أن المرأة تحسن أن تقرأ، فقلت: لا يمكننى أن أقرأ فى هذا المكان، فصعدت الغرفة ثم أنزلته فقلت: صحيح و فى التوقيع: أبشركم ببشرى ما بشرت به غيركم، ثم قالت: يقول لك: إذا صلّيت على نبيك كيف تصلّى؟ فقلت: أقول: اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد و بارك على محمّد و آل محمّد كأفضل ما صلّيت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد. فقلت: لا، إذا صلّيت فصلّ عليهم كلّهم و سمّهم. فقلت: نعم، فلما كان من الغد نزلت و معها دفتر صغير فقلت: يقول لك: إذا صلّيت على النبى فصلّ عليه و على أوصيائه على هذه النسخة، فأخذتها و كنت أعمل بها، و رأيت عدّة ليال قد نزل من الغرفة و ضوء السراج قائم و كنت أفتح الباب و أخرج على أثر الضوء، و أنا أراه أعنى الضوء و لا أرى أحدا حتى يدخل المسجد، و أرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعا معهم، و رأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلمونها و تكلمهم و لا- أفهم عينهم، و رأيت منهم فى منصرفنا جماعة فى طريقى إلى أن قدمت بغداد.

أصحاب لى يقعدون على كراسى عن يمين الملك أربعون رجلا، كلهم يقرأ الكتب الأربعة، التوراة والإنجيل والزبور و صحف إبراهيم، نقضى بين الناس و نفقهم في دينهم و نفتيهم في حلالهم و حرامهم، يفرع إلينا الملك و من دونه، فتجارينا ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفى علينا أمره و يجب علينا الفحص عنه و طلب أثره، و اتفق رأينا و توافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم، فخرجت و معى مال جليل فسرت اثني عشر شهرا حتى قربت من كابل، فعرض لى قوم من الترك فقطعوا على و أخذوا مالى و جرحت جراحات شديدة، و دفعت إلى مدينة كابل فأنفذنى ملكها لثما وقف على خبرى إلى مدينة بلخ، و عليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبى أسود فبلغه خبرى و أنى خرجت مرتادا من الهند، و تعلمت الفارسية و ناظرت الفقهاء و أصحاب الكلام فأرسل إلى داود بن العباس فأحضرنى مجلسه، و جمع على الفقهاء فناظرونى فأعلمتهم أنى خرجت من بلدى أطلب هذا النبي الذى وجدته فى الكتب.

فقال لى: من هو؟ و ما اسمه؟ فقلت: محمد فقال: هو نبينا تطلب، فسألته عن شرائعه فأعلمونى، فقلت لهم: أنا أعلم أن محمدا نبى و لا أعلمه هذا الذى تصفون أم لا، فأعلمونى موضعه لأقصده فأسأله عن علامات عندى و دلالات، فإن كان صاحبى الذى طلبت آمنت به، فقالوا قد مضى الله عليه و آله، قلت: فمن وصيته و خليفته؟ فقالوا: أبو بكر. قلت: فسموه لى فإن

(١) - بطوله فى غيبة الشيخ: ٢٧٩ و بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٠ ح ١٤.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٣٧

هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان، و نسبوه إلى قريش. قلت: فانسبوا لى محمدا، و هل لمحمد قرابة إلى وصيته و خليفته؟ فنسبوه، فقلت: ليس هذا صاحبى الذى طلبت، صاحبى الذى أطلبه خليفته أخوه فى الدين و ابن عمه فى النسب و زوج ابنته و أبو ولده، و ليس لهذا النبي ذرية على الأرض غير ولد هذا الرجل الذى هو خليفته.

قال: فوثبوا بى و قالوا: يا أيها الأمير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم.

فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معى دين متمسك به لا افارقه حتى أرى ما هو أقوى منه، إنى وجدت صفة الرجل فى الكتب الذى أنزلها الله عز و جل على أنبيائه، و إنما خرجت من بلاد الهند و من العز الذى كنت فيه طلبا له، فلثما فحصت عن أمر صاحبكم الذى ذكرتم لم يكن النبي الموصوف فى الكتب فكفوا عنى، و بعث العامل إلى رجل يقال له الحسين بن أسكب فدعاه فقال له: ناظر هذا الرجل الهندى، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء و العلماء و هم أعلم و أبصر بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك و اخل به و الطف به، فقال لى الحسين بن إسكيب بعد ما فاوضته: إن صاحبك الذى تطلبه هو النبي الذى وصفه هؤلاء و ليس الأمر فى خليفته كما قالوا، هذا النبى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و وصيه على ابن أبى طالب بن عبد المطلب و هو زوج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله و أبو الحسن و الحسين سبطى محمد صلى الله عليه و آله.

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الذى طلبت فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت له: أيها الأمير وجدت ما طلبت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله. قال:

فبرنى و وصلنى و قال للحسين تفقده. قال: فمضيت إليه حتى أنست به و فقهنى فيما احتجت إليه من الصلاة و الصيام و الفرائض. قال: فقلت له: إننا نقرأ فى كتبنا أن محمدا خاتم النبيين لا نبى بعده و أن الأمر من بعده إلى وصيه و خليفته من بعده، ثم إلى الوصى، لا يزال أمر الله جاريا فى أعقابهم حتى تنقضى الدنيا فمن وصى وصى محمد؟

قال: الحسن ثم الحسين عليهما السلام ابنا محمد، ثم ساق الأمر فى الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم أعلمنى ما حدث فلم يكن لى هممة إلا طلب الناحية، فوافى قم وفد من أصحابنا فى سنة أربع و ستين، و خرج معهم حتى وافى بغداد و معه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب، فحدثنى غانم قال: و أنكرت من رفيقى بعض أخلاقه

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٨

فهجرته، و خرجت حتى صرت إلى العباسية أتهياً للصلاة و اصلى و أنا واقف متفكراً فيما قصدت لطلبه إذا أنا بأت قد أتاني فقال: أنت فلان- اسمه بالهند-؟ قلت: نعم، قال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلد في الطرق حتى أتى دارا و بستانا فإذا أنا به عليه السلام جالس فقال: مرحبا يا فلان- بكلام الهند- كيف حالك و كيف خلفت فلانا و فلانا و فلانا، حتى عد الأربعين كلهم فسألني عنهم واحدا واحدا، ثم أخبرني بما تجاريناه كل ذلك بكلام الهند، ثم قال: أردت أن تحج مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيدي. فقال: لا تحج معهم و انصرف سنتك هذه و حج في قابل، ثم ألقى إلي صرة كانت بين يديه فقال لي: اجعلها نفقتك و لا تدخل إلى بغداد إلى فلان- سماه- و لا تطلع على شيء و انصرف إلينا إلى البلد، ثم وافانا بعض الفيوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة، و مضى نحو خراسان فلما كان في قابل حج و أرسل إلينا بهديء من طرف خراسان فأقام بها مدة ثم مات رحمه الله «١».

التاسع: ممن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن محمد بن أحمد بن خلف قال: نزلنا مسجدا في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر، و تفرق علماني في النزول و بقي معي في المسجد غلام أعجمي، فرأيت في زاويته شيئا كثيرا التسبيح فلما زالت الشمس ركعت و صليت الظهر في أول وقتها و دعوت بالطعام و سألت الشيخ أن يأكل معي فأجابني، فلما طعمنا سألته عن اسمه و اسم أبيه و عن بلده و حرفته، فذكر أن اسمه محمد بن عبيد الله و أنه من أهل قم، و ذكر أنه يسبح منذ ثلاثين سنة في طلب الحق و ينتقل في البلدان و السواحل، و أنه أوطن مكة و المدينة نحو عشرين سنة يبحث عن الأخبار و يتتبع الآثار، فلما كان في سنة ثلاث و تسعين و مائتين طاف بالبيت، ثم صار إلى مقام إبراهيم فركع فيه و غلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم يجر في سمعه مثله.

قال: فتأملت الداعي فإذا هو شاب أسمر لم أرقط في حسن صورته و اعتدال قامته، ثم صلى فخرج و سعى فتبعته و أوقع الله في نفسي أنه صاحب الزمان، فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره، فلما قربت منه إذا أنا بأسود مثل الفنيق «٢» قد اعترضني فصاح بي بصوت لم أسمع أهول منه: ما تريد عافاك الله؟ فارتعدت و وقفت و زال الشخص عن بصري و بقيت متحيرا، فلما طال بي الوقوف و الحيرة انصرفت ألوم نفسي و أعذلتها بانصرافي

(١)- الكافي: ١/ ٥١٧ ح ٣.

(٢)- الفنيق: الفحل من الابل المكرم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٣٩

بزرعة الأسود، فخلوت بربي عز و جل أدعوه و أسأله بحق رسوله و آله أن لا يخيب سعيي، و أن يظهر لي ما يثبت به قلبي و يزيد في بصري، فلما كان بعد سنين زرت قبر المصطفى صلى الله عليه و آله، فبينما أنا في الروضة التي بين القبر و المنبر إذ غلبتني عيني فإذا محرّك يحركني فاستيقظت فإذا أنا بالأسود فقال: ما خبرك و كيف كنت؟ فقلت: أحمد الله و أذمك. فقال: لا تفعل فإني امرت بما خاطبتك، به و قد أدركت خيرا كثيرا فطب نفسا و ازدت من الشكر لله عز و جل على ما أدركت و عاينت، ما فعل فلان- و سمي بعض إخواني المستبصرين- فقلت: ببرقة «١».

فقال: صدقت فلان؟- و سمي رفيقا لي مجتهدا في العبادة مستبصرا في الديانة، فقلت:

بالاسكندرية، حتى سمي لي عدة من إخواني، ثم ذكر اسما غريبا فقال: ما فعل غفغفور؟

قلت: لا أعرفه. فقال: كيف لا تعرفه و هو رومي فيهديه الله فيخرج ناصر من قسطنطينة.

ثم سألتني عن رجل آخر فقلت: لا- أعرفه. فقال: هذا رجل من أهل هيت من أنصار مولاي، امض إلى أصحابك فقل لهم: نرجو أن يكون قد أذن الله في الانتصار للمستضعفين و في الانتقام من الظالمين، و قد لقيت جماعة من أصحابي و أدبت إليهم و أبلغتهم ما حملت و أنا منصرف، و اشير عليك أن لا تتلبس بما يثقل به ظهرك و تتعب به جسمك، و أن تحبس نفسك على طاعة ربك فإن

الأمر قريب إن شاء الله، فأمرت خازني فأحضر لي خمسين ديناراً و سألته قبولها فقال: يا أخى قد حزم الله على أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحل لي أن آخذ منك الشيء إذا احتجت إليه.

فقلت: هل سمع هذا الكلام منك أحد غيري من أصحاب السلطان؟ فقال: نعم أخوك أحمد بن الحسين الهمداني المدفوع عن نعمته بأذربيجان، وقد استأذن للحج أملاً أن يلقي ما لقيت، فحج أحمد بن الحسين الهمداني رحمه الله في تلك السنة فقتله زكرويه بن مهرويه، و افترقنا و انصرفنا إلى الثغر، ثم حججت فلقيت بالمدينة رجلاً اسمه طاهر من ولد الحسين الأصغر يقال إنه يعلم من هذا الأمر شيئاً، فتأبرت عليه حتى أنس بي و سكن إلي، و وقف على صحه عقيدتي فقلت له: يا ابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين لما جعلتني مثلك في العلم بهذا الأمر، فقد شهد عندي من توثقه بقصد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب إزياء بمذهبي و اعتقادي، و إنه غزا بلادى مرارا فسلمنى الله منه. فقال: يا أخى اكنتم ما تسمع

(١) - قرية من قرى قم.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٤٠

منى الخبر فى هذه الجبال، و إنما يرى العجائب الذين يحملون الزاد فى الليل و يقصدون به مواضع يعرفونها، فقد نهينا عن الفحص و التفتيش، فودعته و انصرفت عنه «١».

العاشر: ممن رآه فى غيبته الصغرى: فى البحار عن يوسف بن أحمد الجعفرى قال:

حججت سنة ست و ثلاثمائة و جاورت بمكة تلك السنة و ما بعدها إلى سنة تسع و ثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفاً إلى الشام، فبينا أنا فى بعض الطريق و قد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل و تهيأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر فى محمل فوقفت أعجب منهم فقال أحدهم: مم تعجب، تركت صلاتك و خالفت مذهبك؟ فقلت للذى يخاطبني: و ما علمك بمذهبي؟ فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟ فقلت: نعم، فأومى إلى أحد الأربعة. فقلت:

إن له دلائل و علامات، فقال: أيما أحب إليك أن ترى الجمل و ما عليه صاعداً إلى السماء، أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟ فقلت: أيهما كان فهي دلالة؟ فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى السماء، و كان الرجل أومى إلى رجل به سمرة و كأن لونه الذهب، بين عينيه سجادة «٢».

الحادى عشر: ممن رآه فى غيبته الصغرى: عن على بن إبراهيم الأودى قبل سنة ثلاثمائة: بينا أنا فى الطواف قد طفت سته و أريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقه عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه، طيب الرائحة، هيب و مع هيئته متقرب إلى الناس، فلم أر أحسن من كلامه و لا أعذب من منطقه فى حسن جلوسه فذهبت أكلمه فزبرني «٣» الناس، فسألت بعضهم: من هذا؟ فقال: ابن رسول الله صلى الله عليه و آله يظهر للناس فى كل سنة يوماً لخواصه فيحدثهم. فقلت: مسترشداً إياك فأرشدنى هداك الله.

قال: فناولنى حصاة فحوّلت وجهي فقال لي بعض جلسائه: ما الذى دفع إليك ابن رسول الله؟ فقلت: حصاة، فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب فذهبت، فإذا أنا به قد لحقنى فقال: ثبتت عليك الحجة، و ظهر لك الحق، و ذهب عنك العمى أ تعرفنى؟ فقلت:

اللهم لا. قال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذى أملاًها عدلاً كما ملئت جوراً، إن الأرض لا

(١) - بحار الأنوار: ٤/٥٢ ح ٢ و غيبة الشيخ: ٢٥٧.

(٢) - بحار الأنوار: ٥/٥٢ ح ٣ و غيبة الشيخ: ٢٥٨.

(٣) - أى: زجرني و منعنى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٤١

تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بنى إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانة في رقبتيك فحدث بها إخوانك من أهل الحق «١».

الثاني عشر: ممن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال: كنت حاضرا عند المستجار بمكة و جماعة زهاء ثلاثين رجلا، لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذى الحجة سنة ثلاث و تسعين و مائتين؛ إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران محرم بهما و في يده نعلان، فلما رأينا قمنا جميعا هيبه له، و لم يبق منا أحد إلّا قام فسلم علينا و جلس متوسّطا و نحن حوله، ثم التفت يميننا و شمالا ثم قال: أتدرون ما كان يقول أبو عبد الله عليه السلام في دعائه الإلحاح؟ قلنا: و ما كان يقول؟

قال: كان يقول: اللهم إنّي أسألك باسمك الذى به تقوم السماء و به تقوم الأرض و به تفرّق بين الحقّ و الباطل و به تجمع بين المتفرّق و به تفرّق بين المجتمع، و به أحصيت عدد الرمال و زنة الجبال و كيل البحار، أن تصلّى على محمد و آل محمد و أن تجعل لى من أمرى فرجا و مخرجا، ثم نهض و دخل الطواف فقمنا لقيامه حتّى انصرف، و نسينا أن نذكر أمره و أن نقول من هو و أى شيء هو إلى الغد في ذلك الوقت، فخرج علينا من الطواف فقمنا له كقيامنا بالأمس و جلس في مجلسه متوسّطا و توسّطنا، فنظر يميننا و شمالا و قال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلاة الفريضة؟ فقلنا: و ما كان يقول؟

قال: كان يقول إليك رفعت الأصوات و دعيت الدعوة، و لك عنت الوجوه، و لك خضعت الرقاب، و إليك التحاكم فى الأعمال، يا خير من سئل و يا خير من أعطى يا صادق يا بارئ، يا من لا يخلف الميعاد يا من أمر بالدعاء و وعد بالإجابة يا من قال ادعوني أسبّح لکم «٢» يا من قال: و إذا سألك عبادى عنى فإنى قریبٌ أُجیبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ فَلْيَسْبِحُوا لى و لِيُؤْمِنُوا بى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ «٣» يا من قال: يا عبادى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ «٤» ليك و سعديك، ها أنا ذا بين

(١)- غيبة الشيخ الطوسى: ٢٥٣ فصل ما روى من الأخبار المتضمنة لمن رآه و هو لا يعرفه.

(٢)- سورة غافر: ٦٠.

(٣)- سورة البقرة: ١٨٦.

(٤)- سورة الزمر: ٥٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٤٢

يديك المسرف و أنت القائل: لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً «١» ثم نظر يميننا و شمالا بعد هذا الدعاء فقال: أتدرون ما كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام يقول فى سجدة الشكر؟ فقلت: و ما كان يقول؟

قال: كان يقول: يا من لا تزيد كثرة العطاء إلّا سعة و عطاء، يا من لا تنفذ خزائنه، يا من له خزائن السماوات و الأرض، يا من له خزائن ما دق و جل لا تمنعك إساءتى من إحسانك، أنت تفعل بى الذى أنت أهله فأنت أهل الجود و الكرم و العفو و التجاوز، يا رب يا الله لا تفعل بى الذى أنا أهله فإنى أهل العقوبة و قد استحققتها لا حجة لى و لا عذر لى عندك، أبوء لك بذنوبى كلها و اعترف بها كى تعفو عنى و أنت أعلم بها منى، أبوء لك بكل ذنب أذنبته و كل خطيئة احتملتها و كل سيئة عملتها، رب اغفر لى و ارحم و تجاوز عيّا تعلم إنك أنت الأعزّ الأكرم. و قام فدخل الطواف فقمنا لقيامه، و عاد من الغد فى ذلك الوقت فقمنا لإقباله كفضلنا فيما مضى، فجلس متوسطا و نظر يميننا و شمالا فقال: كان على بن الحسين سيد العابدين يقول فى سجوده فى هذا الموضع - و أشار بيده إلى الحجر تحت الميزاب -: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك يسألك ما لا يقدر عليه غيرك.

ثم نظر يميننا و شمالا و نظر إلى محمد بن القاسم من بيننا فقال: يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله، و كان محمد بن

القاسم يقول بهذا الأمر، ثم قام فدخل الطواف فما بقي منّا أحد إلّا وقد ألهم ما ذكره من الدعاء، و نسينا أن نتذكر أمره إلّا في آخر يوم، فقال لنا أبو علي المحمودي: يا قوم أ تعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم. فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي؟ فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربّه و يسأله معانيه صاحب الزمان، قال: فبينما نحن يوماً عشيّة عرفه و إذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته، فسألته ممّن هو؟ فقال: من الناس.

قلت: من أيّ الناس؟ قال: من عربها. قلت: من أيّ عربها؟ قال: من أشرفها. قلت: و من هم؟

قال: بنو هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من أعلاها ذرؤه و أسناها. قلت: ممّن؟ قال:

ممّن فلق إلهام و أطعم الطعام و صلّى و الناس نيام. فقال: فعلمت أنه علوى فأحببته على العلويّة، ثم افتقدته من بين يديّ، فلم أدر كيف مضى، فسألته القوم الذين كانوا حوله تعرفون هذا العلوى؟ قالوا: نعم يحجّ معنا في كلّ سنة ماشياً. فقلت: سبحان الله و الله ما أرى

(١) - الزمر: ٥٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٣

به أثر مشى.

قال: فانصرفت إلى المزدلفه كئيباً حزينا على فراقه و نمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: يا أحمد رأيت طلبتك. فقلت: و من ذاك يا سيدي؟ فقال: الذي رأيت في عشتيك هو صاحب زمانك. قال: فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك، فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به «١».

الثالث عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوافتت إلى العمري و خدمته و لزمته و سألته بعد ذلك عن صاحب الزمان فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخفضت فقال لي: بكر بالغداة، فوافيت و استقبلني و معه شاب من أحسن الناس وجهاً و أطيبهم رائحةً بهيئةً التجار، و في كفه شيء كههيئة التجار، فلمّا نظرت إليه دنوت من العمري فأومى إليّ فعدلت إليه و سألته فأجابني عن كلّ ما أردت، ثم مرّ ليدخل الدار و كانت من الدور التي لا نكترث لها، فقال العمري: إذا أردت أن تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذاك، فذهبت لأسأل فلم يسمع و دخل الدار و ما كلمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم، و دخل الدار «٢».

الرابع عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في الكافي عن بعض أهل المدائن قال: كنت حاجاً مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف فإذا شاب قاعد عليه إزار و رداء، و في رجله نعل صفراء، قومت الإزار و الرداء بمائه و خمسين ديناراً، و ليس فيه أثر السفر، فدنا منّي سائل فرددناه فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الأرض و ناوله، فدعا له السائل و اجتهد في الدعاء و أطال فقام الشاب و غاب عنّا، فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك، فأرانا حصاة ذهب مخرسة قدرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي: مولانا عندنا و نحن لا ندري، ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّ فلم نقدر عليه، فسألنا من كان حوله من أهل مكّة و المدينة فقالوا: شاب علوى يحجّ في كلّ سنة ماشياً «٣».

(١) - غيبة الشيخ: ٢٥٩ ح ٢٢٧، و البحار: ٥٢ / ٨ ح ٥.

(٢) - البحار: ٥٢ / ١٥ ح ١٣ و الاحتجاج: ٢ / ٤٧٩.

(٣) - الكافي: ١ / ٣٣٢ و الخرائج و الجرائح: ٢ / ٦٩٤ بتفاوت.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٤

الخامس عشر: ممّن رآه في غيبته الصغرى: في البحار عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة و هو محمد بن الحسن بن عبد الله التميمي و كان زيديا قال: سمعت هذه الحكاية من جماعة يروونها عن أبي رحمه الله أنه خرج إلى الحير قال: فلما صرت إلى الحير إذا شاب حسن الوجه يصلّي، ثم إنّه ودّع و ودّعت و خرجنا فجننا إلى الشرعة فقال لي: يا أبا سورة، أين تريد؟ فقلت: الكوفة. فقال لي: مع من؟ قلت: مع الناس. قال لي: لا تريد نحن جميعا نمضي. قلت: و من معنا؟ فقال: ليس نريد معنا أحدا.

قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال لي: هو ذا منزلك فإن شئت فامض، فسألني الرجل عن حالي فأخبرته بضيقتي و بعيلتي، فلم يزل يماشيني حتى انتهيت إلى النواويس في السحر فجلسنا، ثم حفر بيده فإذا الماء قد خرج فتوضأ ثم صلى ثلاث عشرة ركعة ثم قال: امض إلى أبي الحسن علي بن يحيى فأقرئه السلام و قل له: يقول لك الرجل ادفع إلى أبي سورة من السبعمئة دينار التي مدفونة في موضع كذا و كذا مائة دينار، و إنّي مضيت من ساعتى إلى منزله فدققت الباب فقبل: من هذا؟ فقلت قولي لأبي الحسن:

هذا أبو سورة، فسمعتة يقول: ما لي و لأبي سورة ثم خرج إلى فسلمت عليه، و قصصت عليه الخبر فدخل و أخرج إليّ مائة دينار فقبضتها فقال: صافحتة؟ فقلت: نعم فأخذ يدي فوضعها على عينيه و مسح بها وجهه (١).

(١) - غيبة الشيخ: ٢٧٠ و البحار: ١٥ / ٥٢ ح ١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٥.

الفرع السادس في ذكر جملة من معاجزه و دلائله

إشارة

الاولى: في كشف الغمّة عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوما في مجلس حسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكر لي أمر الناحية قال: كنت أزرى عليها إلى أن حضرت مجلس عمى الحسين يوما فأخذت أتكلّم في ذلك فقال: يا بني قد كنت أقول بمقاتلتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان، و كان كلّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلم إلى جيش و خرجت نحوها، فلما خرجت إلى ناحية طرز و خرجت إلى الصيد ففاتتني طريده فاتبعتها و أوغلت في أثرها حتّى بلغت إلى نهر فسرت فيه، كلّما سرت يتسع النهر، فيينا أنا كذلك إذ طلع على فارس تحته شهباء و هو متعمّم بعمامة خزّ خضراء، لا أرى منه سوى سواد عينيه، و في رجليه خفّان أحمران فقال لي: يا حسين. و ما أمرنى و ما كئاننى فقلت: ما ذا تريد؟ فقال: لم تزرى على الناحية؟ و لم تمنع أصحابى خمس مالك؟

و كنت رجلا وقورا لا أخاف شيئا فأرعدت و تهيّيته و قلت له: أفعّل يا سيّدى ما تأمر به.

فقال: إذا أتيت إلى الموضع الذى أنت متوجّه إليه، فدخلته عفوا و كسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه. فقلت: السمع و الطاعة. فقال: امض راشدا و لوى عنان دابته و انصرف، فلم أدر أى طريق سلك فطلبتة يمينا و شمالا فخفى علىّ أمره، فازدت رعبا و انكفأت راجعا إلى عسكري و تناسيت الحديث.

فلما بلغت قم و عندى أننى أريد محاربة القوم خرج إلى أهلها و قالوا: كئنا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا، و أمّا إذ وافيت أنت فلا خلاف بيننا و بينك، ادخل البلدة فدبرها كما ترى، فأقمت فيها زمانا و كسبت أموالا زائدة على ما كنت أتوقّع ثمّ وشى القواد بي إلى السلطان، و حسدت على طول مقامى و كثرة ما اكتسبت، فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان فسلمت و أقبلت إلى

منزلى، و جاءنى فيمن جاءنى محمد بن العثمان

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٤٦

العمري فتخطى رقاب الناس حتى اتكأ على متكئى، فاغتظت من ذلك، و لم يزل قاعدا لا يبرح و الناس يدخلون و يخرجون، و أنا أزداد غيظا فلما تصرم المجلس دنا لى و قال بينى و بينك سر فاسمعه. فقلت: قل. فقال: صاحب الشهباء و النهر يقول: قد و فينا بما وعدنا.

فذكرت الحديث و ارتعشت من ذلك و قلت: السمع و الطاعة، فقامت و أخذت بيده و فتحت الخرائن، فلم يزل يخمسها إلى أن خمس شيئا قد كنت أنسيته مما كنت قد جمعته و انصرف، و لم أشك بعد ذلك و تحققت الأمر، فأنا منذ سمعت هذا من عمى أبى عبد الله زال ما كان اعترضنى من شك «١».

المعجزة الثانية: فى كشف الغمة عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: لما وصلت بغداد فى سنة سبع و ثلاثين للحج، و هى السنة التى ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همى بمن ينصب الحجر لأنى مضى على فى أثناء الكتب قصة أخذه و أنه ينصبه فى مكانه الحجية فى الزمان، كما فى زمن الحجاج وضعه زين العابدين فى مكانه فاستقر، فاعتلت علة صعبة خفت فيها على نفسى و لم يتهى لى ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام، و أعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمرى و هل تكون المنية فى هذه العلة أم لا، و قلت: همى إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر فى مكانه و أخذ جوابه و إنما أندبك لهذا، فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة و عزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر فى مكانه، فأقمت معى منهم من يمنع عنى ازدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب و لم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله و وضعه فى مكانه، فاستقام كأنه لم يزل عنه، و علت لذلك الأصوات فانصرف خارجا من الباب فنهضت من مكانى أتبعه و أدفع الناس عنى يمينا و شمالا حتى ظنّ بى الاختلاط فى العقل، و الناس يفرجون لى، و عيني لا تفارقه حتى انقطع عنى الناس و كنت أسرع الشدة خلفه و هو يمشى على تودة و لا ادركه، فلما حصل بحيث لا يراه أحد غيرى وقف و التفت إلى فقال: هات ما معك فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له لا خوف عليك فى هذه العلة، و يكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة. قال: فوقع على الزمعة حتى لم أطق حراكا و تركنى و انصرف.

(١) - كشف الغمة: ٢ / ٥٠١ الباب ٢٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٤٧

قال أبو القاسم: فأعلمنى بهذه الجملة فلما كانت سنة سبع و ستين اعتل أبو القاسم، فأخذ ينظر فى أمره و تحصيل جهازه إلى قبره، و كتب وصيته و استعمل الجدّ فى ذلك فليل له: ما هذا الخوف و نرجو أن يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التى و عدت و خوفت منها فمات فى علة «١».

المعجزة الثالثة: فى البحار عن أبى محمد عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت فى سنة ثمان و ستين و مائتين إلى الحج، و كان قصدى المدينة حيث صحّ عندنا أن صاحب الزمان عجل الله فرجه قد ظهر، فاعتلت و قد خرجنا من فيل «٢» فتعلقت نفسى بشهوة السمك و التمر، فلما وردت المدينة و لقيت بها إخواننا و بشرّونى بظهوره بصابر فصرت إلى صابر فلما أشرفت على الوادى رأيت عنيزات عجافا، فدخلت القصر فوقف أرقب الأمر إلى أن صليت العشاءين و أنا أدعو و أتضرع و أسأل، فإذا أنا بيدى الخادم يصيح بى: يا عيسى ابن مهدي الجوهري ادخل، فكبرت و هللت و أكثرت من حمد الله عزّ و جلّ و الثناء عليه، فلما صرت فى صحن القصر رأيت مائدة منصوبة، فمرّ بى الخادم إليها فأجلسنى عليها و قال لى: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت فى علتك و أنت خارج من فيل. فقلت: حسبي بهذا برهانا فكيف آكل و لم أر سيدى و مولاي؟

فصاح: يا عيسى كل من طعامك فإنك ترانى فجلست على المائدة فإذا عليها سمك حار يفور و تمر إلى جانبه أشبه التمور بتمرنا، و بجانب التمر لبن فقلت فى نفسى عليل و سمك و تمر و لبن فصاح بى: يا عيسى أ تشك فى أمرنا فأنت أعلم بما ينفكك و يضرك؟ فبكيت و استغفرت الله تعالى و أكلت من الجميع، و كلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها فيه فوجدته أطيب ما ذقته فى الدنيا فأكلت منه كثيرا حتى استحييت، فصاح بى لا تستحي يا عيسى فإنه من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق، و أكلت فرأيت نفسى لا تنتهى عنه من أكله فقلت: يا مولاي حسبي. فصاح بى أقبل إلى، فقلت فى نفسى: آتى مولاي و لم أغسل يدي، فصاح بى يا عيسى و هل لما أكلت غمر؟ فشمت يدي و إذا هى أعطر من المسك و الكافور، فدنوت منه فبدا لى نور غشى بصرى و رهبت حتى ظننت أن عقلى قد اختلط،

(١) - كشف الغمة: ٢/ ٥٠٢ باب ٢٥ و الخرائج: ٤٧٧.

(٢) - فى البحار و الهداية و إثبات الهداة: فيد، و هى قلعة فى طريق مكة، و فىل هو باب فى مسجد الكوفة.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٤٨

فقال عجل الله فرجه: يا عيسى ما كان لك أن ترانى لو لا المكذّبون القائلون: بأين هو؟ و متى كان؟ و أين ولد؟ و من رآه؟ و ما الذى خرج إليكم منه؟ و بأى شىء نبأكم؟ و أى معجز أتاكم؟ أما و الله لقد دفعوا أمير المؤمنين عليه السلام مع ما رووه و قدّموا عليه و كادوه و قتلوه و كذلك آبائى، و لم يصدقوهم و نسبوهم إلى السحر و خدمة الجن إلى ما تبين، يا عيسى فخر أولياءنا ما رأيت و إياك أن تخبر عدونا فتسلبه، فقلت: يا مولاي ادع لى بالثبات، فقال: لو لم يثبتك الله ما رأيتنى، و امض بنجحك راشدا، فخرجت أكثر حمدا لله «١».

المعجزة الرابعة: فى مدينة المعاجز: سئل محمد بن عبد الحميد البزاز و محمد بن يحيى و محمد بن ميمون الخراسانى و حسين بن مسعود الفزارى عن جعفر الكذاب و ما جرى من أمره قبل غيبه سيدنا أبى الحسن و أبى محمد صاحبى العسكرى عليه السلام، و بعد غيبه سيدنا أبى محمد عليه السلام و ما ادعاه جعفر و ما ادعى له. فحدّثوا أن سيدنا أبى الحسن كان يقول: تجنّبوا ابنى جعفرا فإنه منى بمنزلة نمرود من نوح الذى قال الله عزّ و جلّ فيه: قال نوح إن ابنى من أهلى قال الله يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح «٢» و أن أبى محمد عليه السلام كان يقول لنا بعد أبى الحسن: الله الله أن يظهر لكم أخى جعفر على سرّ، فو الله ما مثلى و مثله إلا مثل هابيل و قابيل ابنى آدم حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه من فضله فقلته، و لو تهتأ لجعفر قتلى لفضل و لكنّ الله غالب على أمره، و لقد عهدنا بجعفر و كل من فى البلد و كل من فى العسكر من الحاشية و الرجال و النساء و الخدم يشكون إلينا إذا وردنا أمر جعفر فيقولون:

إنه يلبس المضى من النساء «٣» و يضرب له بالعيدان و يشرب الخمر و يبذل الدراهم و الخلع لمن فى داره على كتمان ذلك عليه، فيأخذون منه و لا يكتمون.

و إن الشيعة بعد أبى محمّد عليه السلام أرادوا هجره و تركوا السلام عليه، و قالوا: لا- تقيه بيننا و بينه نتجمل به، و إن نحن لقيناها و سلمنا عليه و دخلنا داره و ذكرناه نحن فنضل الناس فيه و عملوا على ما يروننا نفعله فيكون ذلك من أهل النار، و إن جعفرا لما كان فى ليلة وفاة أبى محمد ختم على الخزان و كلما فى الدار، و أصبح و لم يبق فى الخزان و لا فى الدار إلا شىء يسير

(١) - الهداية الكبرى: ٣٧٣، و إثبات الهداة: ٣/ ٧٠٠ ح ١٣٨، البحار: ٥٢/ ٦٩ ح ٥٤.

(٢) - هود: ٤٥-٤٦.

(٣) - فى الهداية: يلبس المصنعات من ثياب النساء، و فى مدينة المعاجز: المصبغات.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٤٩

نزر و جماعة من الخدم و الإماء فقالوا: لا تضربنا فو الله لقد رأينا الأمتعة و الذخائر تحمل و توقر بها جمال في الشارع، و نحن لا نستطيع الكلام و لا الحركة إلى أن سارت الجمال و تغلقت الأبواب كما كانت، فو لي جعفر على رأسه أسفا على ما أخرج من الدار و إنه بقي يأكل ما كان له معه و يبيع حتى لم يبق له قوت يوم، و كان له من الولد أربعة و عشرون ولدا، بنين و بنات و أمهات أولاد، حشم و خدم و غلمان فبلغ به الفقر إلى أن أمر الجدّة و جدّة أمّ أبي محمد أن يجرى عليه من مالها الدقيق و اللحم و الشعير لدوابه و كسوة أولاده و أمهاتهم و حشمة و غلمانه و نفقاتهم، و لقد ظهرت منه أشياء أكثر ممّا وصفناه، و نسأل الله العصمة و العافية من البلاء في الدنيا و الآخرة «١».

المعجزة الخامسة: في البحار عن أحمد الدينوري السراج المكنى بأبي العباس الملقّب باستارة قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور و أريد أن أحجّ، و ذلك بعد مضى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسنة أو سنتين، و كان الناس في حيرة فاستبشر أهل دينور بموافاتي و اجتمع الشيعة عندي فقالوا: اجتمع عندنا سنّة عشر ألف دينار من مال الموالى و نحتاج أن نحملها معك و تسلمها بحيث يجب تسليمها. قال: فقلت: يا قوم هذه حيرة و لا نعرف الباب في هذا الوقت؟ قال: فقالوا: إنّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك و كرمك، فاعمل على أن لا تخرجه من يديك إلّا بحجّة. قال: فحمل إليّ ذلك المال في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال و خرجت، فلما وافيت قرميسين كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيما بها فصرت إليه مسلما، فلما لقيني استبشر بي ثم أعطاني ألف دينار في كيس و تخوت ثياب ألوان معكمة لم أعرف ما فيها ثم قال لي: احمل هذا معك و لا تخرجه عن يدك إلّا بحجّة. قال: فقبضت المال و التخوت بما فيها من الثياب، فلما وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عنّ اشير إليه بالنيابة فقيل لي: إنّ هاهنا رجلا يعرف بالباقطنى يدعى النيابة و آخر يعرف بإسحاق الأحمر يدعى النيابة و آخر يعرف بأبي جعفر العمري يدعى النيابة.

قال: فبدأت بالباقطنى و صرت إليه فوجدته شيئا مهيبا له مروّة ظاهرة و فرس عربى و غلمان كثير، و يجتمع إليه الناس يتناظرون قال: فدخلت إليه و سلّمت عليه فرحّب و سرّ

(١) - مدينة المعاجز: ٧ / ٥٢٧، و الهداية الكبرى للخصيبي: ٣٨٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٠

و قرّب قال: فأطلت القعود إلى أن أخرج أكثر الناس قال: فسألني عن ديني فعزّفته أنّى رجل من أهل دينور وافيت و معى شىء من المال أحتاج أن أسلمه، فقال لي: احمله. قال: فقلت:

أريد حجّة. قال: تعود إلى في غد. قال: فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجّة و عدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر فوجدته شابا نظيفا منزله أكبر من منزل الباقطنى و فرسه و لباسه و مروته أسرى و غلمانه أكثر من غلمانه و يجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقطنى قال: فدخلت و سلّمت فرحّب و قرّب، قال: فصبرت إلى أن خفّ الناس قال:

فسألني عن حاجتي. فقلت له كما قلت للباقطنى و عدت إليه ثلاثة أيّام فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العمري فوجدته شيئا متواضعا عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير ليس له غلمان و لا له من المروّة و الفرس ما وجدت لغيره، قال: فسلمت فردّ الجواب و أدناني و بسط منّي ثم سألني عن حالى فعزّفته أنّى وافيت من الجبل و حملت مالا، قال: فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشىء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سرّ من رأى و تسأل دار ابن الرضا عليه السّلام و عن فلان بن فلان الوكيل - و كانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها - فإنّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده و مضيت نحو سر من رأى فصرت إلى دار ابن الرضا عليه السلام، و سألت عن الوكيل فذكر البواب أنه مشغل في الدار و أنه يخرج أنفا، فقعدت على الباب أنتظر خروجه فخرج بعد ساعة، فقممت و سلمت عليه و أخذ بيدي إلى بيت كان له و سألتني عن حالي و ما وردت له، فعرفته أنني حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل و أحتاج أن اسلمه بحجة، قال: فقال: نعم، ثم قدم إلي طعاما و قال لي: تغد بهذا و استرح فإنك تعبت فإن بيننا و بين الصلاة الاولى ساعة فإني أحمل إليك ما تريد.

قال: فأكلت و نمت فلما كان وقت الصلاة نهضت و صليت و ذهبت إلى المشرعة و اغتسلت و انصرفت إلى بيت الرجل و سكنت إلى أن مضى من الليل ربه، فجاءني بعد أن مضى من الليل ربه و معه درج فيه: بسم الله الرحمن الرحيم وافي أحمد بن محمد الدينوري و حمل ستة عشر ألف دينار في كذا و كذا صرة فيها صرة فلان بن فلان كذا و كذا دينار، إلى أن عدد الصرر كلها و صرة فلان بن فلان الزراع ستة عشر دينارا، قال: فوسوس لي

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥١

الشیطان فقلت: إن سيدي أعلم بهذا مني فما زلت أقرأ ذكره صرة صرة و ذكر صاحبها حتى أتيت عليها عند آخرها، ثم ذكر: قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المدرائي أخى الصوان كيس ألف دينار و كذا و كذا تختا من الثياب منها ثوب فلان و ثوب لونه كذا حتى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها و ألوانها، قال: فحمدت الله و شكرته على ما من به علي من إزالة الشك عن قلبي، فأمر بتسليم جميع ما حملت إلى حيث يأمرك أبو جعفر العمري.

قال: فانصرفت إلى بغداد و صرت إلى أبي جعفر العمري، قال: و كان خروجي و انصرافي في ثلاثة أيام قال: فلما بصر بي أبو جعفر العمري، قال: و كان خروجي و انصرافي في ثلاثة أيام قال: فلما بصر بي أبو جعفر قال: لم لم تخرج؟ فقلت: يا سيدي من سر من رأى انصرفت، قال: فأنا أحدث أبا جعفر بهذا إذ وردت رقعته على أبي جعفر العمري من مولانا صاحب الأمر و معها درج مثل الدرج الذي كان معي، فيه ذكر المال و الثياب و امر أن يسلم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمد بن أحمد بن جعفر بن القطان القمي، فلبس أبو جعفر العمري ثيابه و قال لي: احمل ما معك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي قال: فحملت المال و الثياب إلى منزل محمد بن أحمد بن أحمد بن القطان و سلمتها إليه و خرجت إلى الحج، فلما رجعت إلى دينور اجتمع عندي الناس فأخرجت الدرج الذي أخرجته و كيل مولانا عليه السلام إلي و قرأته على القوم فلما سمع بذكر الصرة باسم الزراع سقط مغشيا عليه، و ما زلنا نعلله حتى أفاق، فلما أفاق سجد شكرا لله عز و جل و قال: الحمد لله الذي من علينا بالهداية، الآن علمت أن الأرض لا تخلو من حجة، هذه الصرة دفعها إلي هذا الزراع، لم يقف على ذلك إلا الله عز و جل.

قال: فخرجت و لقيت بعد ذلك أبا الحسن المدرائي و عرفته الخبر و قرأت عليه الدرج، فقال: يا سبحان الله ما شككت في شيء فلا تشك في أن الله عز و جل لا يخلى أرضه من حجة، أعلم أنه لما عرك أذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهرزور و ظفر بيلاده و احتوى على خزائنه، صار إلى رجل و ذكر أن يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني و السيف الفلاني في باب مولانا، قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى أذكوتكين أولا- فأولا- و كنت ادافع بالفرس و السيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، و كنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا عليه السلام، فلما اشتدت مطالبة أذكوتكين إياي و لم يمكنني مدافعتي جعلت السيف و الفرس في نفسي ألف دينار و وزنتها و دفعتها إلى الخازن و قلت له: ارفع هذه الدنانير في أوثق مكان و لا تخرجن إلي

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٢

في حال من الأحوال و لو اشتدت الحاجة إليها، و سلمت الفرس و السيف.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالذي أبرم الامور و أوفى القصص و أمر و أنهى؛ إذ دخل أبو الحسن الأسدي و كان يتعاهدني الوقت بعد الوقت و كنت أقضى حوائجه، فلما طال جلوسه و عليه بؤس كثير قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلى خلوة فأمرت الخازن أن يهتني لنا مكانا من الخزائنه، فدخلنا الخزانة فأخرج إلي رقعته صغيرة من مولانا فيها: يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي عندك ثمن

الفرس و السيف سلمها إلى أبي الحسن الأسدي. قال:

فخررت لله ساجدا شكرا لما من به علي، و عرفت أنه حجة الله حقًا، لأنه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخرى سرورا بما من الله علي بهذا الأمر (١).

المعجزة السادسة: في البحار عن محمد بن أحمد الصفواني قال: رأيت القاسم بن العلاء و قد عمّر مائة سنة و سبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن و أبا محمد العسكريين و حجب بعد الثمانين و ردت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيام؛ و ذلك أني كنت مقيما عنده بمدينة ألوان من أرض أذربايجان و كان لا ينقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه علي يد أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، و بعده علي يد أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله أرواحهما، فانقطعت عنه المكاتبه نحوًا من شهرين فقلق رحمه الله لذلك، فبينما نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشرا فقال له: فيج العراق لا يسمي بغيره، فاستبشر القاسم و حوّل وجهه إلى القبلة فسجد، و دخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه، و عليه جبة مضرّبة و في رجله نعل محامل و علي كتفه مخلاة، فقام القاسم فعانقه و وضع المخلاة عن عنقه و دعا بطست و ماء فغسل يده و أجلسه إلى جانبه، فأكلنا و غسلنا أيدينا، فقام الرجل فأخرج كتابا أفضل من نصف المدرج، فناوله القاسم فأخذه و قبله و دفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة، فأخذه أبو عبد الله ففضّه و قرأه حتّى أحسّ القاسم بنكايه فقال: يا أبا عبد الله بخير؟ فقال: خير، فقال: ويحك خرج في شيء؟ فقال أبو عبد الله: ما تكره فلا.

قال القاسم: فما هو؟ قال: نعي الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوما و قد

(١) - بطوله في محاسن البرقي: ١/ ٣٩، و بحار الأنوار: ٥١/ ٣٠٠ ح ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٣

حمل إليه سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامه من ديني؟ فقال: في سلامه من دينك، فضحك رحمه الله فقال: ما أوّمل بعد هذا العمر، فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر و حبرة يمانية حمراء و عمامة و ثوبين و منديلا، و كان عنده قميص خلعه عليه مولانا الرضا أبو الحسن عليه السلام، و كان له صديق يقال له عبد الرحمن بن محمد السنيزي و كان شديد النصب، و كان بينه و بين القاسم نضر الله وجهه مودة في امور الدنيا شديدة، و كان القاسم يودّه و قد كان عبد الرحمن وافى إلى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني و بين ختنه ابن القاسم، فقال القاسم لشيخين من مشايخنا المقيمين معه، أحدهما يقال له أبو حامد عمران المفلس و الآخر أبو علي بن جحدر أن أقرئا هذا الكتاب عبد الرحمن بن محمد فإني أحبّ هدايته و أرجو أن يهديه الله بقراءة هذا الكتاب. فقال له: الله الله فإنّ الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن بن محمد فقال: أنا أعلم أني مفسر لسرّ لا يجوز لي إعلانه لكن من محبتي لعبد الرحمن بن محمد و شهوتي أن يهديه عزّ و جلّ لهذا الأمر هو ذا أقرئه الكتاب.

فلما مرّ ذلك اليوم و كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب دخل عبد الرحمن ابن محمد و سلم عليه، فأخرج القاسم الكتاب فقال له: اقرأ هذا الكتاب و انظر لنفسك، فقرأ عبد الرحمن الكتاب فلما بلغ إلى موضع النعي رمى الكتاب عن يده و قال للقاسم: يا أبا محمد اتق الله فإنّك رجل فاضل في دينك متمكّن من عقلك، و الله عزّ و جلّ يقول: و ما تدري نفس ما ذا تكسب غداً و ما تدري نفس بأيّ أرض تموت (١) و قال: عالم الغيب فلا يظهره على غيبه أحداً (٢) فضحك القاسم و قال: أتمّ الآية إلّا من ارتضى من رسول و مولاي هو الرضا من الرسول، و قال: قد علمت أنك تقول هذا و لكن أرخ اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرخ في هذا الكتاب فاعلم أني لست علي شيء، و إن أنا متّ فانظر لنفسك، فأرخ عبد الرحمن اليوم و افترقوا.

و حمّ القاسم يوم السابع من ورود الكتاب و اشتدّت به في ذلك اليوم العلة و استند في فراشه إلى الحائط، و كان ابنه الحسن بن القاسم مدمنا على شرب الخمر، و كان متزوجا إلى أبي عبد الله بن حمدون الهمداني، و كان جالسا و رداؤه مستور على وجهه في

ناحية من

(١) - سورة لقمان: ٣٤.

(٢) - سورة الجن: ٢٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٤

الدار، و أبو حامد في ناحية، و أبو جعفر بن جحدر و أنا و جماعة من أهل البلد نبكى إذ أتكى القاسم على يديه إلى خلف و جعل يقول: يا محمد يا علي يا حسن يا حسين يا موالى كونوا شفعاى إلى الله عزّ و جلّ و قالها الثانية و قالها الثالثة فلما بلغ في الثالثة: يا موسى يا علي تفرقت أجفان عينيه كما يفرق الصبيان شقائق النعمان، و انتفخت حدقته و جعل يمسح بكمه عينيه و خرج من عينيه، شبيه بماء اللحم ثم مدّ طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إلىّ يا أبا حامد، إلىّ يا أبا علي فاجتمعنا حوله و نظرنا إلى الحدقتين صحيحتين. فقال له أبو حامد: ترانى! و جعل يده على كلّ واحد منّا و شاع الخبر في الناس و العامّة.

و أتاه الناس من العوامّ ينظرون إليه و ركب القاضى إليه و هو أبو السبائب عتبة بن عبيد الله المسعودى و هو قاضى القضاء ببغداد، فدخل عليه فقال له: يا أبا محمد ما هذا الذى بيدي، و أراه خاتما فصّه فيروزج فقربه منه فقال: عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم رحمه الله فلم يمكنه قراءته و خرج الناس متعجبين يتحدّثون بخبره، و التفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: إنّ الله منزلك منزلةً و مرتبك مرتبةً فاقبلها بشكر. فقال له الحسن: يا أبة قد قبلتها. قال القاسم:

على ما ذا؟ قال: على ما تأمرنى به يا أبة. قال: على أن ترجع عمّا أنت عليه من شرب الخمر.

قال الحسن: يا أبة و حقّ من أنت في ذكره لأرجعن عن شرب الخمر و مع الخمر أشياء لا تعرفها، فرفع القاسم يده إلى السماء و قال: اللهمّ ألهمّ الحسن طاعتك و جنبه معصيتك، ثلاث مرّات، ثمّ دعا بدرج فكتب وصيته بيده رحمه الله، و كانت الضياع التى فى يده لمولانا وقف وقفه أبوه و كان فيما أوصى الحسن أن قال: يا بنى إن أهلت لهذا الأمر - يعنى الوكالة لمولانا - فيكون قوتك من نصف ضيعتى المعروفة بفرجيدة، و سائر ما أملك لمولاي، و إن لم تؤهل له فاطلب خيرك من حيث يتقبّل الله، و قبل الحسن وصيته على ذلك، فلما كان فى يوم الأربعاء و قد طلع الفجر مات القاسم رحمه الله فوافاه عبد الرحمن يعدو فى الأسواق حافيا حاسرا و هو يقول: وا سيده، فاستعظم الناس ذلك منه و جعل الناس يقولون: ما الذى تفعل بذلك فقال: اسكتوا فقد رأيت ما لم تروه، و تشيع و رجع عمّا كان عليه و وقف الكثير من ضياعه و تولى أبو علي بن جحدر غسل القاسم، و أبو حامد يصبّ عليه الماء و كفن فى ثمانية أثواب، على بدنه قميص مولاه أبى الحسن عليه السّلام و ما يليه السبعة الأثواب التى جاءته من العراق، فلما كان بعد مدّة يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن مولانا فى آخره دعاء: ألهمك

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٥

الله طاعته و جنبك معصيته، و هو الدعاء الذى كان دعا به أبوه و كان آخره: قد جعلنا أباك إماما لك و فعاله لك مثالا «١».

المعجزة السابعة: و فيه عن محمد بن الحسن الصير فى المقيم بأرض بلخ: أردت الخروج إلى الحجّ و كان معى مال بعضه ذهب و بعضه فضّة، فجعلت ما كان معى من الذهب سبائك، و ما كان معى من فضّة نقرا، و كان قد دفع ذلك المال إلىّ لاسلمه إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدّس سرّه. قال: فلما نزلت سرخس ضربت خيمتى على موضع فيه رمل، و جعلت أميز تلك السبائك و النقر، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منى و غاصت فى الرمل و أنا لا أعلم. قال: فلما دخلت همدان ميّزت تلك السبائك و النقر مرّة اخرى اهتماما منى بحفظهما، ففقدت منها سبيكة و زنها مائة مثقال و ثلاثة مثاقيل أو قال: ثلاثة و تسعون مثقالا فسبكت مكانها من مالى بوزنها سبيكة و جعلتها بين السبائك.

فلما وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه، و سلّمت إليه ما كان معى من السبائك و النقر

فمدّ يده من بين السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلا ممّا ضاع منّي، فرمى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا، سبيكتنا ضيعتها بسرّخس حيث ضربت خيمتك في الرمل، فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنّك ستجدها و تعود إليّ هاهنا فلا تراني، فرجعت إلى سرّخس ونزلت حيث كنت نزلت ووجدت السبيكة وانصرفت إلى بلدي فلما كان بعد ذلك حججت و معي السبيكة فدخلت مدينة السلام، و قد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله مضي، و لقيت أبا الحسن السمرى رضى الله عنه فسلمت إليه السبيكة «٢».

المعجزة الثامنة: في البحار عن الحسين بن علي بن محمد القمي المعروف بأبي علي البغدادي قال: كنت ببخارى فدفع إليّ المعروف بابن جاوشير عشر سبائك ذهباً و أمرني أن أسلمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس سرّه، فحملتها معي فلما بلغت أموية ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك، و لم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لاسلمها فوجدتها ناقصة واحدة منها فاشترت سبيكة مكانها بوزنها

(١) - بطوله في غيبة الشيخ: ٣١٥، و بحار الأنوار: ٥١ / ٣١٥ ح ٣٧.

(٢) - البحار: ٥١ / ٣٤٠ ح ٦٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٦

و أضفتها إلى التسع سبائك، فدخلت عليّ أبي القاسم الروحي رحمه الله و وضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها و أشار إليها بيده، فإنّ السبيكة التي ضيعتها قد وصلت إلينا و هو ذا هي، ثمّ أخرج إليّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت منّي بأمويه فنظرت إليها و عرفتها.

فقال الحسين بن علي المزبور: و رأيت تلك السنّة بمدينة السلام امرأة تسألني عن وكيل مولانا عجل الله فرجه من هو؟ فأخبرها بعض القميين أنّه أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله، و أشار لها إليّ فدخلت عليه و أنا عنده فقالت له: أيها الشيخ أيّ شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة، ثمّ ائتنى حتّى أخبرك فذهبت المرأة و حملت ما كان معها فألقته في دجلة ثمّ رجعت، و دخلت إلى أبي القاسم الروحي رحمه الله فقال أبو القاسم لمملوكه له: أخرجني إليّ الحقّة، فأخرجت إليه حقّة فقالت للمرأة: هذه الحقّة التي كانت معك و رميت بها في دجلة أخبرك بما فيها أو تخبرين؟ فقالت له: بل أخبرني. فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب و حلقة كبيرة فيها جوهر و حلقتان صغيرتان فيهما جوهر و خاتمان أحدهما فيروز و الآخر عقيق، و كان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئا، ثمّ فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها و نظرت المرأة إليه فقالت: هذا الذي حملته بعينه و رميت به في دجلة، فغشى عليّ و عليّ المرأة فرحا بما شاهدناه من صدق الدلالة.

قال الحسين لي بعد ما حدّثني بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى أنّ هذا الحديث كما ذكرته لم أزد فيه و لم أنقص منه، و حلف بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام لقد صدق فيما حدّث به ما زاد فيه و لا نقص منه «١».

المعجزة التاسعة: في البحار عن أحمد بن فارس عن بعض إخوانه: أنّ بهمدان ناسا يعرفون ببني راشد و هم كلّهم يتشيّعون، و مذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحا و سمّا: إنّ سبب ذلك أنّ جدنا الذي ننسب إليه خرج حاجّا فقال أنّه لما صدر من الحج و ساروا منازل في البادية قال:

فنشطت في النزول و المشى فمشيت طويلا حتّى أعييت و تعبت، و قلت في نفسي: أنام نوماً تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

(١) - كمال الدين: ٥١٨، و البحار: ٥١ / ٣٤٢ ح ٦٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٧

قال: فما انتبهت إلما بحرّ الشمس، فلم أر أحدا فتوحشت، و لم أر طريقا، و لا- أثرا فتوكلت على الله عزّ و جلّ و قلت أسير حيث وجهنى، و مشيت غير طويل ف وقعت فى أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، و إذا تربتها أطيب تربة و نظرت فى سواء «١» تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف فقلت: يا ليت شعرى ما هذا القصر الذى لم أعهده و لم أسمع به، فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردّا عليّ ردّا جميلا فقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيرا، و قام أحدهما فدخل و احتبس غير بعيد ثم خرج فقال:

قم فادخل، فدخلت قصرا لم أر بناء أحسن من بنائه و لا أضوا منه، و تقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثم قال لى: ادخل فدخلت البيت فإذا فتى جالس فى وسط البيت و قد علّق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمسّ رأسه، و الفتى بدر يلوح فى ظلام فسلمت فردّ السلام بألف الكلام و أحسنه ثم قال لى: أ تدرى من أنا؟ فقلت: لا و الله.

فقال: أنا القائم من آل محمّد أنا الذى أخرج فى آخر الزمان بهذا السيف- و أشار إليه- فأملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما، فسقطت على وجهى و تعفرت فقال: لا تفعل، ارفع رأسك، أنت فلان من مدينة بال جبل يقال لها همدان. قلت: صدقت يا سيدى و مولاي. قال: فتحبّ أن تتوب إلى أهلك؟ قلت: نعم يا سيدى و أبشّره بما أتاح الله عزّ و جلّ لى. فأومى إلى الخادم فأخذ بيدي و ناولنى صرّة و خرج و مشى معى خطوات، فنظرت إلى أطلال و أشجار و منارة مسجد فقال: أ تعرف هذا البلد؟ قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد و هى تشبهها. قال: فقال هذه استاباد، امض راشدا، فالتفت فلم أراه و دخلت استاباد و إذا فى الصرّة أربعون أو خمسون دينارا، فوردت همدان و جمعت أهلى و بشّرتهم بما أتاح الله لى و يسّره عزّ و جلّ، و لم نزل بخير ما بقى معنا من تلك الدنانير «٢».

أقول: استاباد هى التى تعرف اليوم بأسدآباد و هى قريب من همدان و بينهما عقبه كئود، و سمعت أن قبر هذا الرجل بأسدآباد معروف و الله تعالى العالم.

المعجزة العاشرة: فى البحار: لَمَا كان بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج جعلوا واليها رجلا من المسلمين ليكون ادعى إلى تعميها و أصلح بحالها، و كان هذا الوالى من النواصب و له

(١)- سواء تلك الأرض: أى وسطها.

(٢)- الثاقب فى المناقب: ٦٠٦، و البحار: ٥٢ / ٤١ ح ٣٠. إلزام الناصب، اليزدى الحائرى ج ١ ٣٥٨ الفرع السادس فى ذكر جملة من معاجزه و دلائله ص: ٣٤٥

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٥٨

وزير أشدّ نصبا منه، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السّلام، و يحتال فى إهلاكهم و إضرارهم بكل حيلة، فلما كان فى بعض الأيام دخل الوزير على الوالى و بيده رمانة فأعطاها الوالى فإذا كان مكتوبا عليها: لا إله إلا الله محمّد رسول الله أبو بكر و عثمان و عمر و على خلفاء رسول الله، فتأمّل الوالى و رأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر فتعجّب من ذلك و قال للوزير: هذه آية بينة و حجة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك فى أهل البحرين؟ فقال له: أصلحك الله إن هؤلاء جماعة متعصّيون ينكرون البراهين، و ينبغى لك أن تحضرهم و تريهم هذه الرمانة فإن قبلوا و رجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، و إن أبوا إلّا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدّوا الجزية و هم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التى لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم و تسبى نساءهم و أولادهم و تأخذ بالغنيمة.

فاستحسن الوالى رأيه و أرسل إلى العلماء و الأفاضل الأخيار و النجباء و السادة الأبرار من أهل البحرين، و أحضرهم و أراهم الرمانة و أخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل و الأسر و أخذ الأموال و أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفّار، فتحيروا فى

أمرها و لم يقدرُوا على جواب و تغَيَّرت و جوههم فارتعدت فرائضهم فقال كبراًؤهم: أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه و إلّا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم فخرجوا من عنده خاشعين مرعوبين متحيرين، فاجتمعوا في مجلس و أجالوا الرأي في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين و زهادهم عشرة، ففعلوا ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: اخرج الليلة إلى الصحراء و اعبد الله فيها و استغث بإمام زماننا و حجّرة الله علينا لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء، فخرج و بات طول ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله و يستغيث بالإمام عجل الله فرجه حتى أصبح و لم ير شيئاً، فأتاهم و أخبرهم. فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه و لم يأتهم بخير.

فازداد قلقهم و جزعهم فأحضروا الثالث و كان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، و كانت ليلة مظلمة فدعا و بكى و توسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين و كشف هذه البلية عنهم، و استغاث بصاحب الزمان، فلما كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه و يقول: يا محمد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٥٩

و لما ذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني فإني خرجت لأمر عظيم و خطب جسيم لا أذكره إلّا لإمامي و لا أشكوه إلّا إلى من يقدر على كشفه عنّي. فقال عجل الله فرجه:

يا محمد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذا ذكر حاجتك؟ فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي و لا تحتاج إلى أن أشرحها لك. فقال: نعم، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة و ما كتب عليها و ما أوعدكم الأمير به.

قال: فلما سمعت ذلك منه توجهت إليه و قلت له: نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا و أنت إمامنا و ملاذنا و القادر على كشفه عنا، فقال صلوات الله عليه: يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة و جعلها نصفين و كتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة و شدّها عليها و هي صغيرة فأثر فيها و صارت هكذا، فإذا مضيتم غدا إلى الوالي فقل له جئتكم بالجواب و لكنّي لا أبدية إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة فقل للوالي: لا- اجيبك إلّا في تلك الغرفة، و سيأبى الوزير عن ذلك و أنت بالغ في ذلك و لا ترض إلّا بصعودها فإذا صعد فاصعد معه و لا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض فانفض إليه و خذه، و ترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جليء الحال.

و أيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي: إن لنا معجزة أخرى و هي أنّ هذه الرمانة ليس فيها إلّا الرماد و الدخان و إن أردت صحّة ذلك فأمر الوزير بكسرهما فإذا كسرهما طار الرماد و الدخان على وجهه و لحيته، فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً و قبل يدي الإمام صلوات الله عليه، و انصرف إلى أهله بالبشارة و السرور، فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمد بن عيسى كلّما أمره الإمام عجل الله فرجه و ظهر كلّ ما أخبره فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى و قال: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا و حجّة الله علينا. فقال:

و من إمامكم؟ فأخبره بالأئمّة عليهم السّلام واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليهم. فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمداً عبده و رسوله و أنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين على عليه السّلام، ثمّ أقرّ بالأئمّة إلى آخرهم عليهم السّلام و حسن إيمانه و أمر بقتل الوزير و اعتذر إلى أهل البحرين و أحسن إليهم و أكرمهم، قال من قال: و هذه القصّة

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٠

مشهورة عند أهل البحرين، و قبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس «١».

المعجزة الحادية عشرة: في البحار: عن أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب قال: تقلّدت عملاً من أبي منصور بن صالحان، و جرى بيني و

بينه ما أوجب استتاري فطلبني و أخافني فمكثت مستترا خائفا، ثم قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة و اعتمدت المييت هناك للدعاء و المسألة و كانت ليلة ريح و مطر فسألت أبا جعفر القيم أن يغلق الأبواب، و أن يجتهد في خلوة الموضوع لأخلو بما اریده من الدعاء و المسألة، و آمن من دخول إنسان لم آمنه و خفت من لقائي له، ففعل و قفل الأبواب و انتصف الليل و ورد من الريح و المطر ما قطع الناس عن الموضوع، و مكثت أدعو و أزور و أصلي.

فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطئا عند مولانا موسى عليه السّلام و إذا برجل يزور فسلم على آدم و اولى العزم ثم الأئمة عليهم السّلام واحدا بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه فلم يذكره، فعجبت من ذلك و قلت: لعله نسي أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل، فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين و أقبل إلى عند مولانا أبي جعفر عليه السّلام فزار مثل تلك الزيارة و ذلك السلام و صلى ركعتين و أنا خائف منه إذ لم أعرفه، و رأيت شابا تاما من الرجال، عليه ثياب بيض و عمامة محنك و ذؤابة، و رداء على كتفه مسبل فقال: يا أبا الحسن بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج؟ فقلت: و ما هو يا سيدي؟

فقال: تصلي ركعتين و تقول: يا من أظهر الجميل و ستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة و لم يهتك الستر يا كريم الصفح يا عظيم المنّ يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كلّ نجوى و يا غايه كلّ شكوى يا عون كل مستعين يا مبتدئا بالنعيم قبل استحقاقها يا ربّاه، عشر مرّات، يا سيّده، عشر مرّات، يا مولاه، عشر مرّات، يا غايتاه، عشر مرّات، يا منتهى غايه رغبتاه، عشر مرّات، أسألك بحقّ هذه الأسماء و بحقّ محمّد و آله الطاهرين إلّا ما كشفت كربى و نفّست همى و فرّجت غمى و أصلحت حالى، و تدعو بعد ذلك ما شئت و تسأل حاجتك ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض و تقول مائة مرّة في سجودك: يا محمّد يا على يا على يا محمّد اكفياني فإنّكما كافيّاي و انصراني فإنّكما ناصرّاي، و تضع خدّك الأيسر على الأرض و تقول مائة مرّة: أدركنى، و تكررّها كثيرا و تقول:

(١)- بطوله في بحار الأنوار: ٥٢ / ١٨٠ - ١٨١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٦١

الغوث الغوث الغوث، حتّى ينقطع النفس، و ترفع رأسك فإنّ الله بكرمه يقضى حاجتك إن شاء الله.

فلما شغلت بالصلاة و الدعاء خرج فلما فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل و كيف دخل فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقلّعة، فعجبت من ذلك و قلت لعله باب هاهنا و لم أعلم فانتهيت إلى أبي جعفر القيم، فخرج إلى عندى من بيت الزيت فسألته عن الرجل و دخوله، فقال: الأبواب مقلّعة كما ترى و ما فتحها، فحدّثته بالحديث فقال: هذا مولانا صاحب الزمان، و قد شاهدته مرارا في مثل هذه الليلة عند خلّوها من الناس، فتأسّفت على ما فاتنى منه، و خرجت عند قرب الفجر و قصدت الكرخ إلى الموضوع الذى كنت مستترا فيه، فما أضحى النهار إلّا و أصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائى و يسألون عنى أصدقائى، و معهم أمان من الوزير و رقعة بخطه فيها كلّ جميل فحضرته مع ثقة من أصدقائى عنده، فقام و التزمنى و عاملنى بما لم أعهد منه، و قال: انتهت بك الحال إلى أن تشكونى إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه.

فقلت: قد كان منّى دعاء و مسألة. فقال: ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه في النوم، يعنى ليلة الجمعة- و هو يأمرنى بكلّ جميل و يجفو على فى ذلك جفوة خفتها فقلت: لا إله إلّا الله أشهد أنّهم الحق و منتهى الحق، رأيت البارحة مولانا فى اليقظة و قال لى كذا و كذا و شرحت ما رأيت فى المشهد فعجب من ذلك و جرت منه امور عظام حسان فى هذا المعنى، و بلغت منه غايه ما لم أظنه ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه و سلّم (١).

المعجزة الثانية عشرة: فى مهج الدعوات عن محمّد بن على العلوى الحسينى و كان يسكن بمصر قال: دهمنى أمر عظيم و همّ شديد من قبل صاحب مصر، و خشيته على نفسى و كان قد سعى بى إلى أحمد بن طولون، فخرجت من مصر حاجا و سرت من الحجاز إلى

العراق، فقصدت مشهد مولاي الحسين بن علي عليه السلام عائذاً به ولائذاً بقبره و مستجيراً به من سطوة من كنت أخافه، فأقمت في الحائر خمسة عشر يوماً أدعو و أتضرع ليلي و نهاري، فترأى لي قيم الزمان و ولي الرحمن و أنا بين النائم و اليقظان، فقال لي: يقول لك الحسين يا

(١) - البحار: ٣٠٥/٥١ ح ١٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٢

بني خفت فلانا؟ فقلت: نعم، أراد هلا- كي فلجأت إلى سيدي أشكو إليه عظيم ما أراد بي، فقال: هلاً دعوت الله ربك و رب آبائك بالأدعية التي دعا بها من سلف من الأنبياء، فقد كانوا في شدة فكشف الله عنهم ذلك. قلت: و ما ذا أدعوه؟ فقال: إذا كان ليلة الجمعة فاغسل و صل صلاة الليل، فإذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدعاء و أنت بارك على ركبتيك، فذكر لي دعاء. قال: و رأيت في مثل ذلك الوقت يأتيني و أنا بين النائم و اليقظان قال: و كان يأتيني خمس ليال متواليات يكرر علي هذا القول و الدعاء حتى حفظته، و انقطع عني مجيئه ليلة الجمعة، فاغسلت و غيرت ثيابي و تطيبت و صليت صلاة الليل و سجدت سجدة الشكر، و جثوت على ركبتي و دعوت الله جل و تعالى بهذا الدعاء، فأتاني ليلة السبت فقال: قد اجبت دعوتك يا محمد و قتل عدوك عند فراغك من الدعاء عند من وشى به إليه، فلما أصبحت و دعت سيدي و خرجت متوجهة إلى مصر، فلما بلغت الأردن و أنا متوجهة إلى مصر رأيت رجلاً من جيراني بمصر و كان مؤمناً، فحدثني أن خصمي قبض عليه أحمد بن طولون فأمر به فأصبح مذبوحة من قفاه قال: و ذلك في ليلة الجمعة و أمر به فطرح في النيل، و كان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلنا و إخواننا الشيعة أن ذلك كان فيما بلغهم عند فراغني من الدعاء كما أخبرني مولاي عليه السلام «١».

المعجزة الثالثة عشرة: في البحار: أن الحسن بن نصر و أبا صدام و جماعة تكلموا بعد مضي أبي محمد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء، و أرادوا الفحص فجاء الحسن بن نصر إلى أبي صدام فقال: إني أريد الحج، فقال أبو صدام: أخره هذه السنة، فقال له الحسن: إني أفزع في المنام و لا بد من الخروج، و أوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمدان و أوصى للناحية بمال، و أمره أن لا يخرج شيئاً من يده إلى يد غيره بعد ظهوره، فقال الحسن: لَمَا وافيت بغداد اكرتيت داراً فنزلتها فجاءني أحد الوكلاء بثياب و دنانير و خلفها عندي فقلت له: ما هذا؟

قال: هو ما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها و آخر حتى كبسوا الدار ثم جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه فتعجبت و بقيت متفكراً فوردت على رقعة الرجل: إذا مضى من النهار كذا و كذا فأحمل ما معك، فرحلت و حملت ما معي، و في الطريق صلوك يقطع

(١) - مهج الدعوات: ٢٧٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٣

الطريق في ستين رجلاً فاجتزت عليه و سلمنى الله منه، فوافيت العسكر و نزلت فوردت على رقعة أن احمل ما معك فصبيته في صنان الحميين، فلما بلغت الدهليز فإذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النصر؟ فقلت: نعم. قال: ادخل، فدخلت الدار و دخلت بيتاً و فرغت ما في صنان الحميين، فإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كل واحد من الحميين رغيفين و اخرجوا، و إذا بيت على ستر فنوديت منه، يا حسن بن النصر احمد الله على ما من به عليك و لا تشكن، فودّ الشيطان أنك شككت. و أخرج إلى ثوبين و قيل لي: خذهما فتحتاغ إليهما، فأخذتهما. قال سعد بن عبد الله راوى الحديث: فانصرف الحسن بن النصر و مات في شهر رمضان و كفن في الثوبين «١».

المعجزة الرابعة عشرة: في العوالم عن إكمال الدين عن محمد بن عيسى بن أحمد الزوجي قال: رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زيد، و ذكر أنه هاشمي من ولد موسى بن عيسى فلما كلمني صاح بجارية و قال: يا غزال و يا زلال، فإذا أنا بجارية مسنة فقال لها: يا جارية حدثي مولاك بحديث الميل و المولود. فقالت: كان لنا طفل و جمع فقالت لي مولاتي ادخلي إلى دار الحسن بن علي عليه السلام فقول لي لحكيمة تعطينا شيئاً نستشفى به مولودنا، فدخلت عليها و سألتها ذلك فقالت حكيمة: اتنوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة- يعني ابن الحسن بن علي- فأتيت بالميل فدفعته إلي و حملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي و بقي عندنا، و كنا نستشفى به ثم فقدناه «٢».

المعجزة الخامسة عشرة: في البحار عن الخرائج عن أحمد بن أبي روح قال: وجهت إلى امرأة من دينور فأنتيتها فقالت: يا ابن أبي روح أنت أوثق من في ناحيتنا دينا و ورعا، و إنني أريد أن اودعك أمانة أجعلها في رقبتيك تؤذيها و تقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله، فقالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا- تحله و لا- تنظر فيه حتى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه، و هذا قرطى يساوي عشرة دنانير، و فيه ثلاث حبات تساوي عشرة دنانير، و لي إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها، فقلت: و ما الحاجة؟ قالت: عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرس، و لا أدري ممن استقرضتها، و لا أدري إلى من أدفعها، قالت: إن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها. قال: [فقلت في نفسي:] و كيف أقول لجعفر بن علي؟

(١)- البحار: ٣٠٨/٥١ ح ٢٥.

(٢)- كمال الدين: ٥١٧ ح ٤٦ باب ٤٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٤

فقلت: هذه المحنة بيني و بين جعفر بن علي، فحملت المال و خرجت حتى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء فسلمت عليه و جلست قال: أ لك حاجة؟ قلت: هذا مال دفع إلى لا أدفعه إليك حتى تخبرني كم هو و من دفعه إلى فإن أخبرتنى دفعته إليك. قال: يا أحمد بن أبي روح توجه به إلى سر من رأى، فقلت: لا إله إلا الله لهذا أجل شيء أردته، فخرجت و وافيت سر من رأى فقلت أبدأ بجعفر، ثم تنكرت فقلت: أبدأ بهم فإن كانت المحنة من عندهم و إلا مضيت إلى جعفر، فدنوت من دار أبي محمد فخرج إلى خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم.

قال: هذه الرقعة اقرأها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيسا فيه ألف درهم بزعمك، و هو خلاف ما تظن و قد أدت فيه الأمانة و لم تفتح الكيس و لم تدر ما فيه، و فيه ألف درهم و خمسون دينارا و معك قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير صدقت مع الفضين اللذين فيه، و فيه ثلاث حبات لؤلؤا شراؤها عشرة دنانير و يساوي أكثر، فادفع ذلك إلى خادمتنا فلانة فإنها قد وهبنا لها، و صر إلى بغداد و ادفع المال إلى الحاجز و خذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك، و أما عشرة الدنانير التي زعمت أن أمها استقرضتها في عرسها و هي لا تدرى من صاحبها، بل هي تعلم لمن، هي لكثوم بنت أحمد و هي ناصبية، فتخرجت أن تعطيتها و أحببت أن تقسمها في أخواتها، فاستأذنتنا في ذلك فلتفرقها في ضعفاء أخواتها، و لا تعودن يا ابن أبي روح إلى القول بجعفر و المحنة له، و ارجع إلى منزلك فإن عمك قد مات، و قد رزقك الله أهله و ماله، فرجعت إلى بغداد و ناولت الكيس حاجزا، فوزنه فإذا فيه ألف درهم و خمسون دينارا فناولني ثلاثين دينارا و قال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها و انصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه، و قد جاءني من يخبرني أن عمي قد مات و أهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات و ورث منه ثلاثة آلاف دينار و مائة ألف درهم «١».

المعجزة السادسة عشرة: فيه: عن رجل من أهل استراباد قال: صرت إلى العسكر و معي ثلاثون دينارا في خرقة، منها دينار شامي فوافيت الباب، و إنني لقاعد إذ خرج إلي جارية أو غلام- الشك من الراوي- قال: هات ما معك؟ قلت: ما معي شيء، فدخل ثم خرج

و قال:

(١) - البحار: ٢٩٦ / ٥١ ح ١١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٥.

معك ثلاثون ديناراً في خرقة خضراء منها دينار شامى، و خاتم كنت نسيتته، فأوصلته و أخذت الخاتم «١».

المعجزة السابعة عشرة: في الإرشاد عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار: شككت عند مضى أبى محمد الحسن بن على عليه السلام، و اجتمع عند أبى مال جليل فحملة و ركبت السفينة معه مشيعاً له، فوعك وعكا شديداً فقال: يا بنى رذنى فهو الموت و قال لى: اتق الله فى هذا المال، و أوصى إلى و مات بعد ثلاثة أيام فقلت فى نفسى: لم يكن أبى يوصى بشىء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق و أكرت داراً على الشط و لا أخبر أحداً بشىء فإن وضح لى شىء كوضوحه فى أيام أبى محمد أنفذته، و إلّا أنفقه فى ملاذى و شهواتى، فقدمت العراق و اكرت داراً على الشط، و بقيت أياماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمد معك كذا و كذا، حتى قص على جميع ما معى، و ذكر فى جملته شيئاً لم أحط به علماً فسلمته إلى الرسول و بقيت أياماً لا أرفع لى رأساً فاغتمت فخرج إلى: قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله «٢».

المعجزة الثامنة عشرة: فيه: عن محمد بن عبد الله السيارى قال: أوصلت أشياء للمرزبانى الحارثى فيها سوار ذهب فقبلت و رد على السوار، و امرت بكسره فكسرتة فإذا فى وسطه مئاقيل حديد و نحاس و صفر، فأخرجته فأنفذت الذهب بعد ذلك فقبل «٣».

المعجزة التاسعة عشرة: فيه: عن على بن محمد: أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه و قيل له: أخرج حق ولد عمك منه و هو أربعمائه درهم، و كان الرجل فى يده ضيعة لولد عمه فيها شركة، قد حبسها عنهم فنظر فإذا الذى لولد عمه من ذلك المال أربعمائه درهم فأخرجها و أنفذ الباقي فقبل «٤».

المعجزة العشرون: فيه: عن أبى عبد الله بن صالح: خرجت سنة من السنين إلى بغداد، فاستأذنت فى الخروج فلم يؤذن لى، فأقمت اثنين و عشرين يوماً بعد خروج القافلة إلى النهروان، ثم اذن لى بالخروج يوم الأربعاء و قيل لى: اخرج فيه، فخرجت و أنا آيس من

(١) - البحار: ٢٩٤ / ٥١ ح ٦.

(٢) - الإرشاد: ٣٥٥ / ٢ باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام.

(٣) - الإرشاد: ٣٥٦ / ٢.

(٤) - الإرشاد: ٣٥٦ / ٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٦.

القافلة بأن ألحقها، فوافيت النهروان و القافلة مقيمة، فما كان إلّا أن علفت جملى حتى رحلت القافلة فرحلت و قد دعى لى بالسلامة فلم ألق سوءاً و الحمد لله «١».

المعجزة الحادية و العشرون: فيه: عن محمد بن يوسف الشاشى قال: خرج بى ناسور فأريته الأطباء و أنفقت عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إلى: ألبسك الله العافية، و جعلك معنا فى الدنيا و الآخرة، فما أتت على جمعة حتى عوفيت، و صار الموضع مثل راحتى فدعوت طبيباً من أصحابنا و أريته إياه فقال: ما عرفنا لهذا دواء و ما جاءتك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب «٢».

المعجزة الثانية و العشرون: فيه: عن حسن بن الفضل، قال: وردت العراق و علمت على أن لا أخرج إلّا عن بينة من أمرى، و نجاح من حوائجى، و لو احتجت أن اقيم بها حتى أتصدق. قال: و فى خلال ذلك تضيق صدرى بالمقام و أخاف أن يفوتنى الحج قال: فجننت

يوما إلى محمد بن أحمد- و كان السفير يومئذ- أتقاضاه فقال لي: سر إلى مسجد كذا و كذا فإنه يلقاك رجل. قال: فصرت إليه فدخل علي رجل، فلما نظر إلي ضحك و قال لي: لا- تغتم فإنك ستحج في هذه السنة، و تنصرف إلى أهلِكَ و ولدك سالما، فاطمأنتت و سكن قلبي و قال: هذا مصداق ذلك.

قال: ثم وردت العسكر فخرجت إلي صرّة فيها دنانير و ثوب، فاغتمت و قلت في نفسي: جرى عند القوم هذا و استعملت الجهل فرددتها، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة و قلت في نفسي: كفرت بردى على مولاي، و كتبت رقعة أعتذر من فعلى و أبوء بالإثم و أستغفر من زللي، و أنفذتها و قمت أتظهر للصلاة، و أنا إذ ذاك أفكر في نفسي و أقول: إن ردت على الدنانير لم أحلل شديها، و لم أحدث فيها شيئا حتى أحملها إلى أبي فإنه أعلم مني، فخرج إلي الرسول الذي حمل الصرّة و قال لي: أقبل أسأت إذ لم تعلم الرجل، إننا ربما فعلنا ذلك بموالينا ابتداء، و ربما سألونا ذلك يتبركون به، و خرج إلي: أخطأت في ردك برنا، فإذا استغفرت الله فالله تعالى يغفر لك، و إذا كانت عزيزتك و عقد نيتك فيما حملناه إليك ألا تحدث فيه حدثا إذا رددناه إليك، و لا تنتفع به في طريقك فقد صرفنا عنك، و أما الثوب فخذة لتحرم فيه، قال: و كتبت في معينين و أردت أن أكتب في الثالث، فامتعت منه مخافة

(١)- الإرشاد: ٢/ ٣٥٧.

(٢)- المصدر نفسه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٧

أن يكره ذلك، فورد الجواب: المعينين و الثالث الذي طويت مفسرا و الحمد لله.

قال: كنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيشابوري بنيشابور على أن أركب معه إلى الحج و ازامله، فلما وافيت بغداد بدا لي و ذهبت أطلب عديلا فلقيني ابن الوجناء، و كنت قد صرت إليه و سألته أن يكتري لي فوجدته كارها، فلما لقيني قال لي: أنا في طلبك، و قد قيل:

إنه يصحبك فأحسن عشرته و اطلب له عديلا و اكر له «١».

المعجزة الثالثة و العشرون: فيه: عن الحسن بن عبد الحميد: شككت في أمر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسكر، فخرج إلي: ليس فينا شك و لا فيمن يقوم مقامنا، بأمرنا ترد ما معك إلى حاجز بن يزيد «٢».

المعجزة الرابعة و العشرون: فيه: عن محمد بن صالح: لما مات أبي و صار الأمر إلي كان لأبي على الناس سفاتيح من مال الغريم، يعنى صاحب الأمر عجل الله فرجه. قال الشيخ المفيد رحمه الله: و هذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها، و يكون خطابها عليه للتقية. قال: فكتبت إليه اعلمه و كتب إلي: طالبهم و استقض عليهم، فقضاني الناس إلّا رجل واحد، و كان عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجت إليه أطلبه فمطلني و استخف بي ابنه و سفه علي، فشكوته إلى أبيه فقال: و كان ما ذا! فقبضت على لحيته و أخذت برجله، فسحبته إلى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثا بأهل بغداد يقول: قمى رافضى قد قتل والدي، فاجتمع على منهم خلق كثير فركبت دابتي و قلت: أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة، و هذا ينسبني إلى قم و يرميني بالرفض ليذهب بحقي و مالي. قال: فمالوا عليه و أرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكتهم، و طلب إلي صاحب السفتجة أن آخذ مالها و حلف بالطلاق أن يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه «٣».

المعجزة الخامسة و العشرون: فيه: عن أحمد بن الحسن قال: وردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة و لا احبهم جملة، إلى أن مات يزيد بن عبيد الله فأوصى في علته أن يدفع الشهري

(١)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٠.

(٢) - الإرشاد: ٢ / ٣٦١.

(٣) - الإرشاد: ٢ / ٣٦٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٨.

الفرس السمند و سيفه و منطقته إلى مولاه، فخفت إن لم أدفع الشهري «١» إلى اذكوتكين «٢» نالني منه استخفاف، فقومت الدابة و السيف و المنطقه بسبعمائه دينار في نفسى و لم أطلع عليه أحدا، و دفعت الشهري إلى اذكوتكين، فإذا الكتاب قد ورد على من العراق: أن وجه السبعمائه دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري و السيف و المنطقه «٣».

المعجزة السادسة و العشرون: و فيه: عن حسين بن عيسى العريضي: لما مضى أبو محمد الحسن بن على عليه السلام، ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكة لصاحب الأمر عجل الله فرجه فاختلف عليه و قال بعض الناس: إن أبا محمد عليه السلام قد مضى من غير خلف، و قال آخرون:

الخلف من بعده جعفر، و قال آخرون: الخلف من بعده ولده، فبعث رجلا يكتي أبا طالب إلى العسكر يبحث عن الأمر و صحته، و معه كتاب فصار الرجل إلى جعفر و سأله عن برهان فقال له جعفر: لا تنهيا في هذا الوقت، فصار الرجل إلى الباب و أنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك فقد مات و أوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يجب، و أجب عن كتابه و كان الأمر كما قيل له «٤».

المعجزة السابعة و العشرون: و فيه: حمل رجل من أهل أبة شيئا يوصله، و نسي سيفا بآبه كان أراد حمله، فلما وصل الشيء كتب إليه بوصوله، و قيل في الكتاب: ما خبر السيف الذي انسيته «٥»؟

المعجزة الثامنة و العشرون: فيه: عن محمد بن شاذان النيشابوري: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهما، فلم أحب أن أنفذها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهما، و بعثتها إلى الأسدى و لم أكتب مالى فيها، فورد الجواب: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهما «٦».

المعجزة التاسعة و العشرون: و فيه: كتب على بن زياد الصيمرى يسأل كفنا، فكتب إليه: إنك تحتاج إليه فى سنة ثمانين، و بعث إليه بالكفن قبل موته «٧».

المعجزة الثلاثون: و فيه: عن محمد بن هارون الهمداني: كان للناحية على خمسمائة

(١) - الشهري: ضرب من البرذون، و فى المجمع (٣ / ٣٥٧) اسم فرس.

(٢) - اسم أحد أمراء الترك من أتباع بنى العباس.

(٣) - الإرشاد: ٢ / ٣٦٣. و المحاسن للبرقي: ١ / ٣٢.

(٤) - الإرشاد: ٢ / ٣٦٤.

(٥) - الإرشاد: ٢ / ٣٦٥.

(٦) - المصدر نفسه.

(٧) - الإرشاد: ٢ / ٣٦٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٦٩.

دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت فى نفسى: لى حوانيت اشتريتها بخمسمائة و ثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار و لم أنطق بذلك، فكتب إلى محمد بن جعفر: اقض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه «١».

المعجزة الحادية و الثلاثون: ذكر المحدث الجليل البارع الفاضل التراقي فى خزائنه قال:

حدّثني الشيخ الجليل محمد جعفر النجفي قدّس سرّه - وهو من مشايخ إجازتي - في مسافرتي معه إلى زيارة العسكريين و السرداب المقدّس في سرّ من رأى أنّه كان لي في تلك البلدة المشرفّة صاحب من أهلها ولكن أحيانا إذا تشرّفت للزيارة أنزل عنده، فأتيته في بعض الأحيان فوجدته مريضاً في غاية الضعف و النقاها، مشرفاً على الموت فسألته عن ذلك، قال لي: إنّ قدم علينا من سرّ من رأى في هذه الأوان جمعا «٢» من الزوّار، و فيهم من أهل تبريز فقامت على عادتنا الخدمة في شراء الزوّار و تراورنا إيّاهم و اكتسابنا منهم، و إذا بشابّ فيهم في غاية الصلاح و نهاية الصفاء و الطراوة قد أشرف على الدجلة و نزل و اغتسل في الشط، ثمّ لبس الثياب الطيبة النفيسة و تقدّم إلى الزيارة في غاية الخضوع و نهاية التذللّ و الخشوع، حتّى انتهى إلى الروضة المقدّسة و وقف على باب الرواق، و بيده كتابه المزار، فأخذ في الدعاء و الاستئذان و الدموع تسيل على خديّه، فأعجبني غاية خشوعه و رقّته و بكاؤه فأتيته و جررت رداءه و قلت: أريد أن أزورك فمدّ يده في جيبه و أخرج دينارا من ذهب، و أشار لي بالرجوع عنه و عدم التعرّض إيّاه، فلمّا نظرت إلى الدنانير طار قلبي و تحرّكت عروق الطمع؛ إذ كنت في أيام لم يحصل لي من صناعتي عشر من أعشار ذلك المبلغ، فأخذني الطمع أن تعرّضه أيضا فرجعت إليه ثانية و هو في بكائه و حضور من قلبه فزاحمته، و أعدت إليه ما قلته فدفع إلي نصف دينار، و أشار لي بالرجوع و عدم التعرّض.

فرجعت و نار الطمع تشتعل في جوارحي و أنا أقول: لا- يفوتك الرجل فنعمة الصيد صيدك، إلى أن رجعت إليه ثالثة و زاحمته و كزرت عليه الكلام، و أمرته بإلقاء الكتاب و جررت رداءه و هو في عين تخشعه و بكائه، فدفع إلي في هذه المرّة ريالا و اشتغل بما هو فيه، و أنا لم أزل فيما أنا عليه إلى أن أقامني الطمع ذلك المقام رابعا، فانصرف الرجل عمّا هو فيه و تمّ حضور قلبه و طبق كتاب المزار، و خرج من غير زيارة فندمت من ذلك فأتيته

(١)- الإرشاد: ٢/ ٣٦٦ باب طرف من دلائل صاحب الزمان.

(٢)- الصحيح: جمع.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٠

و قلت له: ارجع إلى ما كنت عليه فلا- تعرّضك بعد أبدا، فأجابني و دموعه تنحدر أنّه لم يبق لي حال الزيارة و قد زال ما بي من الخشوع، فأسفت على ما فعلت و لمت نفسي و رجعت إلى الدار، فلمّا دخلت الفضاء و إذا بثلاثة واقفين على السطح و هم يحاذونني، و الذي بينهم أقصر سنّا و بيده قوس و سهم، ينظر إليّ نظرة الغضب، و قائل: لم منعت زائرنا و صرفته عن حاله، ثمّ وضع السهم في كبد قوسه فما شعرت إلّا و قد اخترق صدري، فغابوا عن بصري و احترق صدري، فجرح بعد يومين و قد زاد الآن كما ترى، فكشف عن صدره و إذا قد أخذ مجموع صدره، فما مضى أيام إلّا و مات «١».

المعجزة الثانية و الثلاثون: و فيه: قال رحمه الله: أخبرني الورع التقى الحاج جواد الصبّاغ، و هو من أعظم التجار و ثقاتهم و كان ناظرا على تعمير الروضة المقدّسة و السرداب من قبل بانيه جعفر قلى خان الخوئي، أخبرني حين تشرّفت إلى زيارة المشهد المقدّس و السرداب المشرفّ و ذلك في سنة عشر و مائتين بعد الألف، أيام مسافرتي إلى بيت الله الحرام فمضيت إلى سرّ من رأى، و اتّفقت لي مصاحبته في تلك البلدة، فحكى لي عن رجل ناصبي يدعى بسيد علي، و كان مأمورا هناك من والي بغداد و حكومة العثماني، و كان حاكما على أهلها- و ذلك في سنة خمس و مائتين بعد الألف- و يأخذ من كلّ زائر ريالا للدخول في الروضة المقدّسة و يسوم ساقهم، و يعلمهم علامة لا يشتبّه بغيره بعد ذلك.

فبينما ذات يوم هو جالس على سرير له بباب الصحن و بين يديه المأمورون، و بيده خشبة طويلة يسوق بها الزوّار بعد أخذ الريال منهم و سوم ساقهم إذ أقبل شاب من زوّار العجم و معه زوجته، و هم من أهل بيت الشرف و العفّة، و دفع إليه ريالين فطبع ساقه و أشار إلى زوجته بالطبع فقال الشاب: دع المرأة و أنا اعطى لكل دخول لها في الروضة المقدّسة ريالا من غير أن يكشف لها ساق، و لم أرض

بهذه الفضيحة، فصاح عليه الناصبي - السيد علي المذكور - و شتمه بالرفض و العصية و قال: أ تغير عليها يا فلان؟ فأجابه الشاب باللين و الرفق. فصاح ثانيا بأنه لا يمكن لها الدخول في الحرم إلّا و أكشف عن ساقها و أطبع عليها، فأخذ الشاب بيدها و قال: ارجعي فقد كفتنا هذه الزيارة، فاغتاظ الناصبي لذلك و صاح عليه قائلا: يا رافضي استقلت ما أمرتك فيها، ثم مدّ يده و أخذ الخشبة الطويلة التي كانت عنده

(١) - الخزائن للنراقى: ٤٢٧ و الكتاب مخطوط بين العربي و الفارسي و هذه القصة مترجمة منه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧١

و ركنها إلى صدر المرأة و أوقعها على الأرض و جانب بعض ثيابها و كشف عن بدنها، فأقامها الشاب و توجه إلى الحرم الشريف و دموعه تنحدر و تجرى و قال: يا سيدي أ ترضى به فإنّي راض برضاكم - يعني حاشاك أن ترضى - ثم أخذ بيدها و عاد إلى منزله. قال الحاج جواد: كنت حينئذ في الدار إذ طرق عليّ طارق معجلا بعد ثلاث أو أربع ساعات و هو يقول: أجب والدة السيد علي و أدركه، فقامت مسرعا و لم أخرج و لم أصل إليه إلى أن تواتر عليّ الرسل، فدخلت عليه، فإذا به ملقى على فراشه يتململ يتململ السليم و ينادى و يشكو من وجع القلب و عياله حوله، فلما رأته أمه و زوجته و بناته و أخواته اجتمعن حولي بالبكاء، و استدعين منى الذهاب إلى الشاب المزبور و الاسترضاء عنه، هذا و هو ينادى في فراشه و يقول: إلهي أسأت و ظلمت و بئس ما صنعت، فأتيت منزل الشاب و أخبرته بالخبر و سألته الرضا عنه فقال: أما أنا فقد رضيت عنه، و لكن أين عنّي ذلك القلب المنكسر و الحالة التي كنت فيها؟ فما رجعت إلّا و قد ارتج دار السيد علي بالبكاء، و النساء ناشرات الشعر لاطمات الخدّ مشرفات بالحرم، يردن الشفاء من الضريح المطهر و أسمع أنين السيد علي من الدار إلى الصحن الشريف، فحضر فريضة المغرب و العشاء و أتيت و قمت للصلاة فما أتممت صلاتي إلّا و نودي نداء موته، و ضجّت عياله بالبكاء عليه فغسل في ساعته و أتى بالجنّازة لتوضع في الرواق إلى الصباح. و لما كانت مفاتيح الروضة المقدّسة في تلك الأوقات لتعمير الحرم الشريف عندي و بيدي، فأمرت بسدّ الأبواب و التجسس في أطراف الحرم و الرواق، و بالغنا في التخليّة عن جميع من يكون و ذلك لحفظ الخزانة و الآلات المعلّقات و غيرها حتّى اطماننا، فوضعت الجنّازة في الرواق و انسدت الأبواب بيدي و أخذت المفاتيح، فلما جئت وقت السحر لفتح الأبواب ففتحتها جاء الخدم و علق الشموع، و إذا بكلب أسود قد خرج من الرواق إلى الصحن فامتألت غضبا على الخدمة و المأمورين الذين كانوا معي في الرواق بالتجسس فحلفوا، و أنا أعلم أنّهم لم يقصّروا و لم يكن شيء قطّ في الحرم و قالوا: إنّنا تفحصنا غاية التفحص، فلما كان غداة غد اجتمع الناس لدفن السيد علي و إذا بالتابوت و فيه كفن خال ممّا فيه، فتعجّبت و اعتبرت كما تعجّب الناس و تفرّقوا، و هذا ممّا شاهدته بعيني «١».

(١) - لم أجده في البحار و لا غيره من المصادر.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٢

ريحانة معطرة من ثمرة هذا الفرع جعلتها التحفة لمن زار الرضا عليه السلام و تمسك بعروة الله الوثقى

في دار السلام للمحدّث النورى رحمه الله عن المعتمد المؤتمن آقا محمد التاجر عن نور الدين محمد قال: لما كنت في البندر «١» المسمّى بريك مشغولا بتجهيز سفر البحر، و السير إلى بندر كنك أحد البنادر المعمورة، حدّثني جماعة كثيرة عن رجل ثقة معتمد من أهل كيلان، و كان يتردّد في البلاد للتجارة قال: دخلت مرّة في سفر الهند و بقيت في البنكالة قريبا من ستّة أشهر، و كان بجانب حجرتي التي كنت فيها حجرة كان فيها رجل غريب، و كان في تمام أوقاته متحيرا مستغيثا باكيا مهموما متفكرا، لا يفتر عن حزنه

ساعة.

فلما رأيت كثرة بكائه و عويله و خروجه عن العادة عزمت على استكشاف حاله، فأنست به بلسان ذلق و كلام لئين فوجدته ضعيفا نحيفا قد تحللت قواه و دقّ عظمه و رقّ جلده، فسألته عن طول حزنه و دوام بكائه و همومه فأبى فألححت عليه فقال: جمعت في اثنتي عشرة سنة قبل ذلك أموالا و أمتعة نفيسة و حملتها في السفينة مع جماعة عازما على التجارة، فلما توسطنا البحر و السفينة تجرى بريح طيبة و مضى علينا عشرون يوما، إذ أتتنا ريح عاصف و بلاء مبرم فانكسرت السفينة و غرقت الأموال و النفوس، و تعلق بلوح من ألواحها و الريح تلعب به يمينا و شمالا إلى أن وقع بصري على جزيرة، فسكن خاطري و قرّرت عيني، و الموج يلطمني لطمه بعد لطمه إلى أن طرحني في الساحل فسجدت لله تعالى شكرا.

و رأيت جزيرة موقنة معشوشبة خالية عن جنس البشر، فبقيت مدة اعتلف من كلائها في اليوم، و أبيت على الأشجار خوفا من السباع الضارية، و مضى عليّ كذلك سنة فاتفق أنّي كنت يوما مشغولا بالوضوء على عين ماء، فرأيت فيها عكس صورة امرأة، فرفعت رأسي

(١) - كلمة فارسية الأصل تعني المرفأ.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٣٧٣

فإذا على بعض أغصان الشجرة امرأة حسنة غراء فرعاء لم أر مثلها، و كانت عريانة فلما رأته أنّي أنظر إليها أدلت شعرها على جسدها و تسترت به عني و قالت: أيها الناظر إلى ما يحرم عليك أ ما تستحي من الله تعالى و رسوله؟ فاستحيت من كلامها و أطرقت برأسي، و أقسمت عليها بالله تعالى و قلت: أنت من البشر، أو من الملائكة أو من الجن؟ فقالت: من البشر و الآن قريب من ثلاث سنين أعيش في هذه الجزيرة، أبي كان رجلا- من أهل إيران فعزم الرحيل إلى الهند، و لما بلغنا قية البحر انكسرت سفينتنا و وقعت أنا في هذه الجزيرة.

و لما علمت بحالها حكيت لها قصتي و قلت: لو خطبك أحد ترغيبين فيه، فسكتت فعلمت برضاها، فحوّلت وجهي حتّى نزلت من الشجرة فعقدت عليها، و كنت أتمتع بها و أفرح بها فرزقني الله تعالى هذين الغلامين اللذين تراهما، فكنت أطيب خاطري تارة بمصاحبتهما و أتسلى مزة بوجودهما و الاشتغال بها و كذلك بهما، و كذلك المرأة و كانت عاقلة و كنا نعيش في الجزيرة كذلك إلى أن بلغ أحدهما تسع سنين و الآخر ثمانى، و لما كنا عراة و على أبداننا شعور طوال قبيحة المنظر قلت يوما لها: ليت كان لنا قطعة لباس نستربها عوراتنا، و نخرج بها عن هذه الفضيحة، فتعجب الولدان و قالوا: هل بغير هذا الوضع و المكان وضع آخر و مكان و طريقة أخرى؟

فقالت أمهما: نعم إنّ لله تعالى بلادا و رجلا كثيرة و مأكولات و مشروبات لا تحصى، و لكنا عزمنا المسافرة و ركبنا السفينة فكسرتها الرياح العاصفة، و طرحتنا بوسيلة لوح منها في هذه الجزيرة. فقالوا: لم لا ترجعون إلى أوطانكم المألوفة؟ فقالت: لا يمكن العبور من هذا البحر الزخار بلا سفينة مستعدة، فقالوا: نحن نصنع السفينة، فلما رأتهما عازمين أشارت إلى شجرة كبيرة كانت في ساحل البحر و قالت: لو قدرتما على نحت وسطها لعلّ الله بعنايته يرحمنا و يوصلنا إلى مكان نسترب به عوراتنا، فلما سمع الغلامان مقالة أمهما عمد إلى جبل كان قريبا منا و أخذنا بعض الأحجار التي كانت رءوسها محدّدة، و شرعا في نحت الشجرة و حرّما على أنفسهما الطعام و الشراب و النوم و لم يفترأ عن العمل في مدة ستّة أشهر إلى أن صار وسط الشجرة خاليا كهية الزوارق و كان يسع اثني عشر نفرا يقعدون فيه.

فلما رأينا كذلك شكرنا الله تعالى على هذه النعمة و هداية الغلامين إلى هذا العمل و طاعتهم لنا، و أمهما كانت في غاية السرور و الفرح، و الحثّ على إتمامها و ترتيبها لما بلغ بها الوحشة و ألم العرى و فقد المحلّ و المأوى النهائية، ثم عمدوا إلى حمل العنبر من

صفح

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٤

جبل قريب كان في حوالى الجزيرة، و كان فى غاية الارتفاع، و كان فى خلف الجبل غيضة أشجارها قرنفل، و كان النحل تأكل فى فصل الربيع من أزهارها و يبادرون إلى قلة الجبل، فيجتمع لسببها فيها عسل كثير، ثم يأتى المطر فيغسله و يجريه إلى البحر فيشربه الحيتان، و من شمعه يحصل العنبر الأشهب، فإن فى وقت الجريان من الجبل يبقى شيئاً فشيئاً فى سفح الجبل، و بإشراق الشمس على تلك الشموع تتفرق فى تمام تلك الصحراء، و كنا نأتى منه فى كل يوم أمان إلى أن جمع مائة من، و صنعنا منه فى الزورق حوضاً، و صنعنا منه ظروفاً و حملنا الماء منها إلى الحوض حتى ملئ منه، ثم جمعنا لطعامنا من الاصول المعروفة بچينى، و كان كثيراً فى الجزيرة ثم صنعنا من لحاء الأشجار حبلاً وثيقاً و شددنا بها رأس الزورق، و ربطناه برأسها الأخرى على شجرة عظيمة.

ثم انتظرنا أيام مد البحر و زيادة مائه إلى أن بلغ وقته، و وقع الزورق فوق الماء فحمدنا الله تعالى و جلسنا فيه فلم يتحرك من مكانه فتأملنا فإذا برأس الجبل مشدود على الشجرة، و نسينا أن نفكه فأراد أحد الغلامين أن ينزل فنزل أمهما قبلهما، و فككت الحبل و أخذت الموج الجبل من يدها، و أذهب بالزورق إلى وسط البحر، فأخذت المرأة فى البكاء و النحيب و الصياح و العويل و الحركة من طرف إلى طرف، فلما بعدنا منها صعدت شجرة تنظر إلينا و تبكى و تتحسّر، فلما غبنا طرحت نفسها منها، و الغلامان لما يشا منها شرعاً فى البكاء و الأنين و القلق و الاضطراب إلى أن وصلنا قبة البحر، خافا من نفسها فسكتا، فلما مضى علينا سبعة أيام وصلنا إلى الساحل و لما كنا عراة صبرنا حتى أظلم الليل، فعلوت على مرتفع فرأيت سواد بلاد و ضوء نار، فذهبت إليه مهتدياً بعلامة النار، فلما وصلت إليه رأيت باباً عاليًا فدققت الباب فكانت الدار لرجل تاجر من رؤساء اليهود، فخرج فأعطيته قليلاً من العنبر الأشهب، و أخذت منه أثواباً و فرشاً و رجعت فى الليل إلى ولدى و سترنا عوراتنا، فلما أصبحنا دخلت البلد، و أخذت هذه الحجرة فى هذا الخان، و جئت بولدى و صيرت من الفرش جوالق حملت بها فى الليل العنبر و الچينى من الزورق إلى الحجرة، و بعثت منها على التدرىج، و اشترت متاع البيت و صرت فى زى التجار، و الآن قريب سنة أنا فى الهمم و البكاء و القلق من فراق العاجزة الضعيفة المهجورة و كذلك الأولاد.

فلما بلغ كلامه هذا المقام عرضتني رقة فبكيت معه ساعة ثم قلت له: لا راد لقضاء الله و تدبيره، و لا معير لمقاديره و حكمته، و لكنى أظن أنك لو زرت الإمام الثامن أبا الحسن

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٥

الرضا عليه السلام، و شكوت إليه ما دهاك من هذه المصيبة، و عرضت عليه قصتك و قصة زوجتك لأجاب سؤلك و كشف ضررك و نفس همك، فإنه لم يلجأ إليه أحد إلا أصلح حاله، و لم يستعن به ضعيف إلا أعانه، و لم يستغث إليه مضطر إلا أغاثه، فإنه أبو الأيتام و ملجأ الأنام و ذخر المفلسين و كهف المظلومين.

فلما سمع كلامى أثر فى قلبه و وقع فى روعه، فعاهد الله تعالى مخلصاً فى هذا المجلس أن يصنع قنديلاً من الذهب الخالص، و يمشى راجلاً إلى زيارته، و يشكو إليه ضره و فاقته و يطلب منه الاجتماع مع زوجته، ثم قام و طلب الذهب من يومه و صنع القنديل و ركب السفينة و قطع الفيافى و القفار، إلى أن بلغ مرحلة من المشهد الرضوى، و رأى المتولى فى تلك الليلة الإمام عليه السلام فى المنام و قال عليه السلام له: غدا يدخل علينا زائر لنا فاستقبله، فلما أصبح خرج مستقبلاً مع جميع أرباب المناصب فى الحضرة الرضوية، و أدخلوه فى البلد معزّزا مكرّماً، و أدخلوا القنديل فى الروضة و علّقوه فى محلّه، فلما استقرّ به الدار خرج من هيئة المسافر و اغتسل و دخل الروضة المنورة، و قبل تلك القية الشريفة و اشتغل بالزيارة و الدعاء إلى أن مضى برهه من الليل، و أخرجوا الخدام غيره من الزائرين و سدّوا الأبواب و مضوا لشأنهم، فلما اختصّ به الحرم و رأى نفسه فريدا سكت ساعة، ثم اشتغل بالتضرّع و البكاء و الاستغاثة بالإمام عليه السلام، و سأل منه الوصول إلى زوجته و ألحّ فيه إلى أن بقى ثلث الليل و قد أعيب من كثرة الإلحاح و الدعاء، فسجد فغلبه النوم فسمع هاتفا يقول: قم، فلما قام من السجدة رأى الإمام الهمام أبا الحسن الرضا عليه السلام واقفا فقال له: قم فقد اوتيت بزوجتك و هى الآن واقفة خلف الروضة فاذهب إليها.

فقال: فديتك بنفسى إنَّ الأبواب مسدودة. فقال عليه السَّلام: الذى أتى بها من ذاك المكان البعيد إلى هنا يتمكّن من فتح الأبواب المغلقة، فخرج فكلّمَا مرّ بباب انفتح له إلى أن بلغ خلف الروضة، فرأى زوجته على الهيئة التى خلّفها فى الجزيرة متخيرة خائفة، فلَمَّا رأت بعلمها تعلّقت به فقال لها: من أبلغك إلى هذا المقام؟ فقالت: كنت فى شاطئ البحر جالسة متفكّرة، وقد أصاب عيني رمد شديد و ألم موجع من شدّة البكاء، أتأوّه من شدّته فإذا بشاب قد أضاء بنور وجهه جميع البرّ و البحر فى هذا الليل المظلم، فأخذ بيدي وقال: غمضى عينيك فغمضتهما و فتحتهما بعد زمان، فرأيت نفسى فى هذا المكان، فذهب بها إلى الحجرة عند ولديه، و جاورا بعد ذلك فى ذاك المكان الشريف إلى أن توفوا.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ٣٧٦

الفرع السابع فى بيان نوابه و سفرائه الممدوحين الذين كانوا فى زمان غيبته الصغرى وسائط بين الشيعة و بينه عليه الصلاة و السلام

أولهم: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري و كان من نواب أبي الحسن و أبي محمّد فى الأوّل، و كانت توقيعات إمام العصر تخرج على يدي عثمان بن سعيد و ابنه أبي جعفر محمد ابن عثمان إلى شيعته و خواصّ أبيه أبي محمّد بالأمر و النهى عنه، و الأجوبة عمّا تسأل الشيعة، و ترجمه رحمه الله فى البحار مفصّلا، و قبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربى من مدينة السلام فى شارع الميدان فى أوّل الموضع المعروف بدرب حيلة «١».

الثانى: من السفراء ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، قام مقام أبيه بنصّ أبي محمد و أبيه عثمان بأمر القائم عليه السلام، و خرج التوقيع إليه فى التعزية بأبيه رضى الله عنه، و فى فصل من الكتاب: إنّنا لله و إنّنا إليه راجعون، تسليما لأمره و رضا بفعله و بقضائه، عاش أبوك سعيدا و مات حميدا فرحمه الله و ألحقه بأوليائه و مواليه فلم يزل مجتهدا فى أمرهم، ساعيا فيما يقربه إلى الله عزّ و جلّ و إليهم، نصرّ الله وجهه و أقال عثرته.

و فى فصل آخر: أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء، رزيت و أوحشك فراقه و أوحشنا، فسره الله فى منقلبه، و كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولدا مثلك يخلفه من بعده و يقوم مقامه بأمره و يترحم عليه، و أقول الحمد لله فإنّ الأنفس طيبة بمكانك و ما جعله الله عزّ و جلّ فيك و عندك، و أعانك الله و قواك و عضدك، و وفّقك و كان لك و ليا و حافظا و راعيا.

و هما رأيا القائم عجل الله فرجه، و قبره عند والدته فى شارع باب الكوفة فى الموضع الذى كانت دوره و منازلها، و هو الآن فى وسط الصحراء «٢».

(١) - بحار الأنوار: ٥١ / ٣٤٧ و غيبة الطوسى: ٣٥٨.

(٢) - الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عنه من المسائل الفقهية.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ٣٧٧

الثالث من السفراء: أبو القاسم حسين بن روح النوبختى، أقامه محمد بن عثمان بعد مقامه بأمر الإمام عجل الله فرجه و هو من أعقل الناس عند الموافق و المخالف و كان يستعمل التقيّة.

فى البحار: عن أبي جعفر محمد بن على بن الأسود قال: كنت أحمل الأموال التى تحصل فى باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله فيقبضها منى، فحملت إليه يوما شيئا من الأموال فى آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرنى بتسليمه إلى أبي القاسم الروحى رضى الله عنه، فكنت اطالبه بالقبوض فشكى ذلك إلى أبي جعفر رضى الله عنه، فأمرنى أن لا اطالبه بالقبوض و قال: كلّ ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه و لا اطالبه بالقبوض «١».

وفيه: عن جعفر بن أحمد بن منيل: لمّا حضرت أبا جعفر محمّد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسأله و أحدثه و أبو

القاسم بن روح عند رجله فالتفت إليّ ثم قال:

امرت أن أوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح. قال: فقمتم من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجله «٢».

وحسين بن روح من أعدل الناس عند الموافق والمخالف وكان يستعمل التقيّة، وقبره رحمه الله في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك. وقد كانت العامية تعظمه رحمه الله حيا وميتا، وقد تناظر اثنان في دار ابن يسار وهو رحمه الله حضر تقيّة فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عمر ثم علي، وقال آخر: علي أفضل من أبي بكر وعمر فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضي الله عنه: الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي، وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا، فبقى من حضر المجلس متعجبا من هذا القول وكانت العامية يرفعونه على رؤوسهم، وكثر الدعاء له والطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع عليّ الضحك فلم أزل أتصبر وأمنع نفسي وأدسّ كمي في فمي فخشيت أن

(١) - البحار: ٥١ / ٣٥٤ ح ٤ وكمال الدين: ٥٠١.

(٢) - الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٢٠ و البحار: ٥١ / ٢٥٤ ح ٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٧٨

أفتضح، فوثبت عن المجلس، ونظر إليّ فتفطن بي، فلما حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادرا فإذا بأبي القاسم بن روح راكبا بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره فقال لي: يا عبد الله أيدك الله لم ضحك وأردت أن تهتف بي، كأن الذي قلته عندك ليس بحق؟ فقلت له: كذاك هو عندي، فقال لي: اتق الله أيها الشيخ فإني لا أجعلك في حل أن تستعظم هذا القول مني. فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنه صاحب الإمام عجل الله فرجه ووكيله يقول ذلك القول لا يتعجب منه ولا يضحك من قوله هذا! فقال لي: وحياتك لئن عدت لأهجرنك، وودعني وانصرف «١».

الرابع من السفراء: أبو الحسن علي بن محمد السمرى رحمه الله، أوصى أبو القاسم الحسين بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى رحمه الله فلما حضرت السمرى الوفاة سئل أن يوصي قال لله أمر هو بالغه، فالغيبه التامة هي التي وقعت بعد مضى السمرى. في البحار عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس الله روحه، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستّة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا، وسيأتي شيعتي من يدعى المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يوجد بنفسه فقيل له: من وصيتك من بعدك؟ فقال:

لله أمر هو بالغه.

وقبره رحمه الله في الشارع المعروف بشارع الخلخي من ريع باب المحول، قريب من شاطئ نهر أبي عتاب، ومات رحمه الله في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وقد كان في زمان السفراء رضوان الله عليهم أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنسوين للسفارة: (منهم) أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، أتى الجواب عن الناحية بعد السؤال عن

(١)- غيبة الشيخ الطوسي: ٣٨٥ ح ٣٤٧ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٧٩

قبض شيء: فليدفع إليه، من ثقافتنا.

(و منهم) أحمد بن إسحاق و إبراهيم بن محمد و أحمد بن حمزة، خرج التوقيع في مدحهم.

(و منهم) إبراهيم بن مهزيار و ابنه محمد و وقع التوقيع في حقهما.

(و منهم) الحسن بن محبوب أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري و محمد بن علي بن بلال و عمر الأهوازي و أبو محمد الوجناني، و بعض آخر لا حاجة بذكرهم هنا، ثم اعلم أن الذين ادعوا البايئة كذبا و افتراء كثيرون لعنهم الله، لا حاجة لنا بذكرهم في هذا المقام «١».

(١)- راجع البحار: ٥١ / ٣٦٢ ح ١٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٨٠

الفرع الثامن في علة الغيبة و كيفية انتفاع الناس به في غيبته عليه السلام

في العوالم و البحار عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت له: و لم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما. يا ابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله، و سرّ من سرّ الله و غيب من غيب الله، و متى علمنا أنه عزّ و جلّ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلّها حكمة و إن كان وجهها غير منكشف لنا «١».

وفيه: عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، و لا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، و لو لا ذلك لم يعبد الله. قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع بالحجة الغائب المستور؟

قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب «٢».

وفيه: عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان: و أمّا علة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: يا أيّها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم «٣» إنه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، و إنّي أخرج حين أخرج و لا- بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. و أمّا وجه الانتفاع بي في غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبت عن الأبصار السحاب، و إنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعينكم، و لا تتكلّفوا على ما قد

(١)- البحار: ٥٢ / ٩١ ح ٤ و كمال الدين: ٤٨٢.

(٢)- البحار: ٢٣ / ٥ ح ١٠ و أمالي الصدوق: ٢٥٣.

(٣)- سورة المائدة: ١٠١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٣٨١

كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم و السلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب و على من أتبع الهدى «١». وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام: أقرب ما يكون العبد إلى الله عز و جل و أرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، و حجب عنهم فلم يعلموا بمكانه، و هم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجج الله و لا بيناته، فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحا و مساء. و إن أشد ما يكون الله غضبا على أعدائه إذا أفقدهم حجته فلم يظهر لهم، و قد علم أن أولياءه لا يرتابون و لو علم أنهم يرتابون ما أفقدهم حجته طرفه عين «٢».

و فيه: عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه و آله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عجل الله فرجه في غيبته؟ فقال صلى الله عليه و آله: إي و الذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به، و يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن جللها السحاب «٣».

أقول: التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومئ إلى امور كما يستفاد من كلمات العلامة المجلسي رحمه الله «٤». الأول: أن نور الوجود و العلم و الهداية يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام، إذ ثبت بالأخبار المستفيضه أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، و ببركتهم و الاستشفاع بهم و التوسل إليهم يظهر العلوم و المعارف على الخلق، و يكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبايح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال الله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ «٥» و لقد جربنا مرارا لا نحصيها أنه عند انفلاق الامور و إعضال المسائل و البعد عن جناب الحق تعالى و انسداد أبواب الفيض لما استشعنا بهم و توسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت تنكشف تلك الامور الصعبة، و هذا معان لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها و ظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته ينتظر

(١)- الاحتجاج: ٢٨٤، و البحار: ٥٣/ ١٨١ ح ١٠.

(٢)- البحار: ٩٤/ ٥٢ ح ٩، و كمال الدين: ٣٣٩.

(٣)- البحار: ٩٢/ ٥٢ ح ٨، و الأنوار البهية: ٣٤١.

(٤)- البحار: ٩٣/ ٥٢ ح ٨.

(٥)- سورة الأنفال: ٣٣.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٣٨٢

المخلصون من شيعته خروجه و ظهوره في كل وقت و زمان و لا يأسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده مع وفور ظهور آثاره، كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار.

الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عجل الله فرجه أصلح لهم في تلك الأزمان؛ فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، و ربما عمى بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضرب لبصائرهم، و يكون سببا لعماهم عن الحق، و تحتمل بصائرهم الإيمان به في غيبته كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب و لا يتضرر بذلك.

السادس: أن الشمس قد تخرج من السحاب و ينظر إليها واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم كالشمس في عموم النفع و إنما لا ينتفع بهم من كان أعمى، كما فسّر به في الأخبار قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا «١».

الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن و الشبائيك، و بقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم و مشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية و العلائق الجسمانية، و بقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشى الكثيفة الهولانية، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب. فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب، و لقد فتح الله عنى بفضل ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا و عليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب «٢».

عن ابن عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل

(١) - الإسراء: ٧٢.

(٢) - الوجوه الثمانية للعلامة المجلسي في بحاره: ٩٣ / ٥٢، و قد ذكرت في كتابنا قصص أهل البيت ثمانية وجوه أخرى فمن أراد فليرجع إليها.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٣٨٣

مخالفيه في الأول؟ قال: لآية في كتاب الله عزّ و جلّ لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا «١» قال: قلت: و ما يعنى بتزليلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، و منافقين فلم يكن على عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرج ظهر على من ظهر و قتله، فكذلك القائم لن يظهر أبدا حتى تخرج ودايع الله عزّ و جلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ و جلّ جلاله فقتلهم «٢».

و فيه: سأل أبو خالد أبا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم حتى أعرفه باسمه. فقال عليه السلام: يا أبا خالد سألتني عن أمر لو أن بنى فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة «٣».

و فيه: قال الشيخ رحمه الله: لا- علمه تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل «٤»، لأنّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، و كان يتحمّل المشاق و الأذى، فإنّ منازل الأئمة و كذلك الأنبياء إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى «٥».

فإن قيل: هلا منع الله من قتله بما يحول بينه و بين من يريد قتله؟

قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه و الأمر بوجوب اتباعه و نصرته و إلزام الانقياد له، و كلّ ذلك فعله تعالى، و أمّا الحيلولة بينهم و بينه فإنه ينافي التكليف و ينقض الغرض، لأنّ الغرض بالتكليف استحقاق الثواب، و الحيلولة ينافي ذلك، و ربما كان في الحيلولة و المنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها، و ليس هذا كما قال بعض أصحابنا أنّه لا يمتنع أن يكون في ظهوره مفسدة و في استتاره مصلحة؛ لأنّ الذي قاله يفسد طريق وجوب الرسالة في كلّ حال، و يطرق القول بأنّها تجرى مجرى الألطاف التي تتغير بالأزمان و الأوقات و القهر و الحيلولة، ليس كذلك و لا- يمتنع أن يقال في ذلك مفسدة و لا يؤدى إلى فساد وجوب الرئاسة.

فإن قيل: أليس آباؤه كانوا ظاهرين و لم يخافوا و لا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد؟

(١) - سورة الفتح: ٢٥.

(٢) - تفسير القمّي: ٢ / ٢٩٢ ط. الأعلمي، و علل الشرائع: ١ / ١٤٧ ح ٣، باب ١٢٢ بتفاوت فيهما.

(٣)- البحار: ٩٨ / ٥٢ ح ٢١، و غيبة النعماني: ٢٨٩.

(٤)- أقول: مراده قدس سرّه من الخوف على النفس الخوف من انقطاع الحجية على الناس بقتله، وهذا غير الخوف على النفس المنافي للقاء الله و حبّ الشهادة في سبيله.

(٥)- غيبة الشيخ: ٣٢٩، البحار: ٩٨ / ٥٢ ح ٢٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٤

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله لأنه كان المعلوم من حال آباءه لسلاطين الوقت و غيرهم لا يرون الخروج عليهم، و لا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف و يزيلون الأول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهديا و ليس يضّر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم، و ليس كذلك صاحب الزمان؛ لأنّ المعلوم منه أن يقوم بالسيف و يزيل الممالك و يقهر كلّ سلطان و يبسط العدل و يميت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه و تتقى فورته فيتبع و يوصل و يوضع العيون عليه، و يعنى به خوفا من و ثبته و رهبة من تمكنه، فيخاف حينئذ و يخرج إلى التحرز و الاستظهار بأن يخفى شخصه عن كلّ من لا يأمنه من وليّ و عدوّ إلى وقت خروجه.

و أيضا فآباؤه إنما ظهروا لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث كان هناك من يقوم مقامه و يسدّ مسدّه من أولادهم و ليس كذلك صاحب الزمان عجل الله فرجه لأنّ المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره و غيبته، و فارق حاله حال آباءه، و هذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأيّ شيء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره، بالوحي من الله فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلم ضرورى فذلك ينافى التكليف، أو بأماره توجب غلبة الظنّ فى ذلك تقرير بالنفس.

قلنا: عن ذلك جوابان:

أحدهما: أنّ الله أعلمه على لسان نبيّه و أوقفه عليه من جهة آباءه زمان غيبته المخوفة و زمان زوال الخوف عنه، فهو يتبع فى ذلك ما شرع له و اوقف عليه، و إنّما أخفى ذلك عنّا لما فيه من المصلحة، فأما هو فعالم به لا يرجع إلى الظنّ.

و الثانى: أنه لا يمتنع أن يغلب على ظنّه بقوة الامارات بحسب العادة قوة سلطانه، فيظهر عند ذلك و يكون قد اعلم أنه متى غلب فى ظنّه كذلك وجب عليه، و يكون الظنّ شرطا و العمل عنده معلوما، كما تقوله فى تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود، و العمل على جهات القبلة بحسب الامارات و الظنون، و إن كان وجوب التنفيذ للحكم و التوجّه إلى القبلة معلومين و هذا واضح بحمد الله «١».

(١)- غيبة الطوسى: ٣٣١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٥

و أما ما روى من الأخبار من امتحان الشيعة فى حال الغيبة، و صعوبة الأمر عليهم و اختيارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الإخبار عمّا يتفق من ذلك من الصعوبة و المشاق، لا- أن الله تعالى غيب الإمام ليكون ذلك، و كيف يريد الله و ما ينال المؤمنين من جهة الظالمين ظلم منهم لهم و معصية و الله لا يريد ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه، و أخبروا بما يتفق فى هذه الحال، و ما للمؤمن من الثواب على الصبر على ذلك و التمسك إلى أن يفرّج الله عنهم «١».

فاكهة: اعلم أنّ بعض المخالفين يشنعوننا بأنه إذا لم يمكن التوسّل إلى إمام زمانكم، و لا أخذ المسائل الدينية عنه فأى ثمرة ترتّب على مجرّد معرفته حتّى يكون من مات و ليس عارفا به فقد مات ميتة جاهلية؟ و الإمامية يقولون: ليست الثمرة منحصرة فى مشاهدته و أخذ المسائل عنه، بل نفس التصديق بوجوده و أنه خليفة الله فى الأرض أمر مطلوب لذاته، و ركن من أركان الايمان كتصديق من كان فى عصر النبىّ صلّى الله عليه و آله بوجوده و نبوته.

وقد روى عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال: ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض و مغاربها، يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت فيها إلما من امتحن الله قلبه للايمان، فقلت: يا رسول الله هل لشيعته انتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي و الذي بعثنى بالحق إنهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن علاها السحاب «٢».

ثم قالت الإمامية: إن تشييعكم علينا مقلوب عليكم؛ لأنكم تذهبون إلى أن المراد بإمام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كائنا من كان، عالما أو جاهلا عدلا أو فاسقا، و أي ثمرة على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات و لم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية؟

فاكهة اخرى: حكى السيد صاحب المقام رضی الدين على بن طوس أنه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائه فانجز الكلام بينهما إلى ذكر الإمام محمد بن الحسن المهدي، عجل الله فرجه و ما تدعيه الإمامية من حياته في هذه المدّة الطويلة، فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده و يعتقد طول عمره إلى ذلك الزمان إنكارا بليغا. قال

(١) - غيبة الطوسي: ٣٣٥.

(٢) - أمالي الصدوق: ١١١ المجلس ٢٣ ح ٩.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٦

السيد رحمه الله: فقلت له: إنك تعلم أنه لو حضر اليوم رجل و ادعى أنه يمشی على الماء لاجتمع لمشاهدته كل أهل البلد، فإذا مشى على الماء و عاينوه و قضاوا تعجبهم منه، ثم جاء في اليوم الثاني آخر و قال: أنا أمشى على الماء أيضا فشهدوا مشيه عليه، لكان تعجبه أقل من الأول.

فإذا جاء في اليوم الثالث آخر و ادعى أنه يمشی على الماء أيضا، فربما لا يجتمع للنظر إليه إلا القليل ممن شاهد الأولين، فإذا مشى سقط التعجب بالكيفية فإذا جاء رابع و قال: أنا أيضا أمشى على الماء كما مشوا، فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الأول، ثم أخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم الأول و الثاني و الثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم و خاطبواهم بما يكرهون، و هذا بعينه حال المهدي عجل الله فرجه فإنكم رويتم أن إدريس حي موجود في السماء من زمانه إلى الآن و رويتم أن الخضر حي موجود من زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، و رويتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء و أنه سيعود إلى الأرض إذا ظهر المهدي عجل الله فرجه و يقتدى به، فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة على المهدي عجل الله فرجه، فكيف لا تتعجبون منهم و تتعجبون من أن يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله و آله اسوة بواحد منهم، و تنكرون أن يكون من جملة آياته صلى الله عليه وآله أن يعمر واحد من عترته و ذريته زيادة على المتعارف من الأعمار في هذا الزمان «١»؟

(١) - كشف المحجبة: ٥٥ ط. النجف، و كتاب الأربعين للشيخ الماحوزي: ٢٢٠ ط. الأولى ١٤١٧ هـ.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٧

الفرع التاسع في توقيعاته الشريفه التي صدرت من الناحية المقدسة

إشارة

الأول: في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله: أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر

بن علي كتب إليه كتابا يعرّفه كتابا نفسه، و يعلمه أنّه القيم بعد أخيه و أنّ عنده من علم الحلال و الحرام ما يحتاج إليه و غير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد ابن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان و صيرت كتاب جعفر في درجه فخرج إلى الجواب في ذلك: «بسم الله الرحمن الرحيم آتاني كتابك أبقاك الله و الكتاب الذي أنفذت في درجه» و أحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه و تكرر الخطأ فيه، و لو تدبّرت لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، و الحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على إحسانه إلينا و فضله علينا، أبى الله عزّ و جلّ للحقّ إلّا إتماما و للباطل إلّا زهوقا، و هو شاهد علىّ ممّا أذكره، ولى عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا لليوم الذي لا ريب فيه و يسألنا عمّا نحن فيه مختلفون، و إنّ لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه و لا عليك و لا على أحد من الخلق جميعا إمامة مفترضة و لا طاعة و لا ذمّة، و سأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله:

يا هذا يرحمك الله إنّ الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا و لا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته و جعل لهم أسماعا و أبصارا و قلوبا و ألبابا، ثمّ بعث إليهم النبيين مبشرين و منذرين يأمرونهم بطاعته، و ينهاهم عن معصيته، و يعرّفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم و دينهم، و أنزل عليهم كتابا و بعث إليهم ملائكة، و باين بينهم و بين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعل لهم عليهم، و ما آتاهم الله من الدلائل الظاهرة و البراهين الباهرة و الآيات الغالبة، فمنهم من جعل النار عليه بردا و سلاما و اتخذه خليلا، و منهم من كلمه تكليما و جعل عصاه ثعبانا مينا، و منهم من أحيى الموتى ياذن الله و أبرأ الأكمه و الأبرص ياذن الله، و منهم من علّمه

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٣٨٨

منطق الطير و اوتى من كلّ شيء، ثمّ بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله رحمة للعالمين و تمّم نعمته و ختم به أنبياءه، و أرسله إلى الناس كافّة، و أظهر من صدقه ما أظهر، و بين من آياته و علاماته ما بين، ثمّ قبضه صلّى الله عليه و آله حميدا فقيدا سعيدا، و جعل الأمر من بعده إلى أخيه و ابن عمّه و وصيّيه و وارثه على بن أبى طالب عليه السلام.

ثمّ إلى الأوصياء من ولده واحدا بعد واحد، أحيى بهم دينه، و أتمّ بهم نوره، و جعل بينهم و بين إخوانهم و بنى عمّهم و الأذنين فالأذنين من ذوى أرحامهم فرقا بيننا تعرف به الحجّة من المحجوج و الإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب و برأهم من العيوب، و طهرهم من الدنس و نزههم من اللبس و جعلهم خزّان علمه و مستودع حكمته و موضع سرّه و أيدهم بالدلائل، و لو لا ذلك لكان الناس على سواء، و لا دعوى أمر الله عزّ و جلّ كلّ أحد، و لما عرف الحقّ من الباطل و لا العلم من الجهل، و قد ادّعى هذا المبطل المدّعى على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأى حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه في دين الله، فو الله ما يعرف حلالا من حرام و لا يفرّق بين خطأ و صواب، فما يعلم حقّا من باطل و لا محكما من متشابه، و لا يعرف حدّ الصلاة و لا وقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفريضة أربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعوذة «١» و لعلّ خبره تأدى إليكم، و هاتيك طروق منكرة منصوبة و آثار عصيانه لله عزّ و جلّ مشهودة قائمة، أم بآية فليات بها أم بحجّة فليعمّها أم بدلالة فليذكرها قال الله عزّ و جلّ في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم، ما خلّقنا السماوات و الأرض و ما بينهما إلّا بالحقّ و أجلّ مسي و الذين كفروا عمّا أنذروا مغرّضون، قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، و مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَ إِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَ كَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ «٢».

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك و امتحنه، و أسأله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبيّن حدودها و ما يجب فيها لتعلم حاله و مقداره، و يظهر لك عواره و نقصانه و الله حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله و أقرّه في مستقرّه، و قد أبى الله عزّ و جلّ أن

(٢) - سورة الأحقاف: الآيات ١ - ٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٨٩

تكون الإمامة في أخوين إلما في الحسن والحسين عليها السلام، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل و صلى الله على محمد وآل محمد «١».

الثاني: من التوقيعات وفيه: عن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم:

هذا محال لا يجوز على الله تعالى؛ لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل. وقال آخرون: بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك، وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعا في ذلك تنازعا شديدا. قال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجابت إلى قوله فكتبوا المسألة وأنفذوها، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، وأما الأئمة فيأنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم وإعظاما لحقهم «٢».

الثالث: من التوقيعات وفيه: عن أبي عمرو العمري، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف و ذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد مضي ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتابا وأنفذوه إلى الناحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام وعلى آله وآبائه: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، وهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاء أمرهم فعمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا؛ لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون؟

أو ما سمعتم الله عز وجل يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) - الاحتجاج: ٤٦٨ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

(٢) - الاحتجاج: ٤٧١ احتجاج الحجّة القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٠

الأمر منكم؟ «١» أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون يحدث في أئمتكم على الماضين والباقيين منهم السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع بينه وبين خلقه؟ كلا ما كان ذلك وما يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون، وإن الماضي مضي عليه السلام سعيدا فقيدا على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل، وفينا وصيته وعلمه ومنه خلفه ومن يسد مسده، ولا ينازعنا موضعه إلّا ظالم آثم ولا يدعيه دوننا إلّا كافر جاحد، ولو لا أن أمر الله لا يغلب، وسره لا يظهر ولا يعلن لظهر لكم من حقا ما تبت منه عقولكم ويزيد شكوككم، ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب فأتقوا الله وسلموا لنا وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان من الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالموودة على السنة الواضحة فقد نصحت، والله شاهد عليّ وعليكم.

ولو لا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكننا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحننا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع في غيه، المضاد لربه، المدعى ما ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى

الله عليه وعلينا لى اسوة حسنة و سيردى الجاهل رداء عمله و سيعلم الكافر لمن عقبى الدار، عصمنا الله و إياكم من المهالك و الأسواء و الآفات و العاهات كلها برحمته، فإنه ولى ذلك و القادر على ما يشاء، و كان لنا و لكم وليا حافظا، و السلام على جميع الأوصياء و الأولياء و المؤمنين و رحمة الله و بركاته، و صلى الله على محمد النبي و آله و سلم تسليما «٢».

الرابعة: من التوقيعات فيه: عن الكافى عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمرى رحمه الله أن يوصل لى كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه: أما ما سألت عنه- أرشدك الله و ثبتك و وقاك من أمر المنكرين لى من أهل بيتنا و بنى عمنا- فاعلم أنه ليس بين الله و بين أحد قرابه، و من أنكرنى فليس منى و سيبله سبيل ابن نوح، أما سبيل عمى جعفر و ولده فسبيل إخوة

(١)- النساء: ٥٩.

(٢)- الاحتجاج: ٤٦٦ احتجاج القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٩١

يوسف، و أما الفقاع فشربه حرام و لا بأس بالشلماب «١»، و أما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع، و ما آتانا الله خير مما آتاكم.

و أميا ظهور الفرج فإنه إلى الله، و كذب الواقتون، و أما قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكفر و تكذيب و ضلال. و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله، و أما محمد بن عثمان العمرى فرضى الله عنه و عن أبيه من قبل فإنه ثقتى و كتابه كتابى، و أما محمد بن على بن مهزيار الأهوازى فسيصلح الله قلبه و يزيل عنه شكه، و أما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب و طهر، و ثمن المغنية حرام، و أما محمد ابن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت، و أما أبو الخطاب محمد بن أبى زينب الأجدع، فإنه ملعون و أصحابه ملعونون، فلا- تجالس أهل مقاتلهم فإنى منهم برىء و آبائى منهم برآء، و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما يأكل النيران، و أما الخمس فقد ابيح لشيعتنا و جعلوا منه فى حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبث.

و أما ندامة قوم شكوا فى دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال و لا حاجة لنا إلى صلة الشاكين، و أما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز و جل يقول: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ «٢»، إنه لم يكن أحد من آبائى إلا و قد وقعت فى عنقه بiece لطاغية زمانه، و إنى أخرج حين أخرج و لا بiece لأحد من الطواغيت فى عنقى، و أما وجه الانتفاع بى فى غيبتى فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، و إنى لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم، و لا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، و أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم و السلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب و على من أتبع الهدى «٣».

الخامسة: من التوقيعات فيه: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى قال: كنت عند

(١)- شراب يتخذ من الشليم و هو الزوان الذى يكون فى البر يشبه الشعير، فيه تخدير نظير البنج.

(٢)- سورة المائدة: ١٠١.

(٣)- لم أجده فى الكافى و هو فى البحار: ١٨٠ / ٥٣ ح ١٠ عن الكلينى، و فى الاحتجاج: ٤٦٩ احتجاج القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٣٩٢

الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رحمه الله مع جماعة منهم على بن عيسى القصرى فقام إليه رجل فقال له: إنى اريد أن أسألك

عن شيء، فقال له: سل عما بدا لك، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أ هو ولي الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أ هو عدو لله؟ قال: نعم. قال له الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه؟ فقال له أبو القاسم قدس الله روحه: افهم ما أقول لك: اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان ولا يشافهم بالكلام ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم، ولو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلتما جاء وهم، وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوننا بشيء نعجز عن أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا- نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها؛ فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعدار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم من القى في النار فكانت عليه بردا وسلاما، ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبنا، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من العيون وجعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأ-كمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من امهم عن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله و لطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبيين و اخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين و اخرى مقهورين، ولو جعلهم الله عز وجل في جميع أحوالهم غالبيين و قاهرين و لم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم إلهها هو خالقهم ومدبرهم فيعبودونه ويطيعون رسله، وتكون حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم و ادعى لهم الربوبية أو عاند و خالف و عصى و جحد بما أتت به الأنبياء

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٣

و الرسل عليهم السلام ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة.

قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله في الغد و أنا أقول في نفسي أ تراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه، فابتدأني وقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخرج من السماء فتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأبي و من عند نفسي، بل ذلك عن الأصل و مسموع عن الحجة صلوات الله و سلامه عليه (١).

السادس: من التوقيعات في الاحتجاج مما خرج من صاحب الزمان عجل الله فرجه ردا على الغلات من التوقيع جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي:

يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون، سبحانه و بحمده ليس نحن شركاءه في علمه و لا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه قل لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلا الله (٢) و أنا و جميع آبائي من الأولين آدم و نوح و إبراهيم و موسى و غيرهم من النبيين، و من الآخرين محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و علي بن أبي طالب و الحسين عليهم السلام و غيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي و منتهى عصرى، عبيد لله عز وجل، يقول الله عز وجل: مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسَيْتَهَا وَ كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (٣).

يا محمد بن علي قد أذانا جهلاء الشيعة و حمقاؤهم، و من دينه جناح البعوضة أرجح منه فاشهد الله الذي لا إله إلا هو و كفى به شهيدا و رسوله محمدا و ملائكته و أنبياءه و رسله و أوليائه عليهم السلام، و اشهدك و اشهد كل من سمع كتابي هذا أنني برىء إلى

الله و إلى رسوله ممن يقول إننا نعلم الغيب أو نشاركه في ملكه، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضي الله لنا و خلقنا له، أو يتعدى بنا عما قد فسرت له لك و بينته في صدر كتابي، و اشهدكم أن كل من نبأ منه فإن الله يبرأ منه و ملائكته و رسله و أوليائه، و جعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب

- (١) - غير موجود في الكافي، و هو في البحار: ٢٧٣/٤٤ ح ١ عن الكافي، و الاحتجاج: ٤٧١ احتجاج القائم عليه السلام و علل الشرائع: ٢٤٣/١ ح ١ علته جعل الأنبياء أئمة باب ١٧٨. و كمال الدين: ٥٠٩.
- (٢) - سورة النمل: ٦٥.
- (٣) - سورة طه: ١٢٤ - ١٢٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٤

أمانه في عنقك و عنق من سمعه أن لا يكتبه عن أحد من موالي و شيعة، حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعل الله عز و جل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، و ينتهون عما لا يعلمون منتهى أمره و لا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي و لا يرجع إلى ما قد أمرته به و نهيته عنه فقد حلت عليه اللعنة من الله و ممن ذكرت من عباده الصالحين «١».

السابعة: من التوقيعات فيه: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله سره في التعزية بأبيه رحمه الله في فصل من الكتاب: إننا لله و إننا إليه راجعون تسليماً لأمره و رضا بقضائه، عاش أبوك سعيداً و مات حميداً فرحمه الله و ألحقه بأوليائه و مواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله عز و جل، نصر الله وجهه و أقاله عثرته.

و في فصل آخر: أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء، رزيت و رزينا و أوحشك فراقه و أوحشنا، فسره الله في منقلبه، و كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك تخلفه من بعده و تقوم مقامه بأمره و تترحم عليه، و أقول: الحمد لله فإن النفس طيبة بمكانك و ما جعله الله عز و جل فيك و عندك، أعانك الله و قواك و عضدك و وقفك، و كان لك ولياً و حافظاً و راعياً و كافياً «٢».

الثامنة: من التوقيعات فيه: إن أبا محمد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ثم الحسن بن علي عليه السلام، و هو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عجل الله فرجه، و كذب على الله و حججه و نسب إليهم ما لا يليق بهم و ما هم منه برآء، ثم ظهر منه القول بالكفر و الإلحاد، و كذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد عليه السلام، فلما توفي ادعى البائية لصاحب الزمان ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد و الغلو و القول بالتناسخ، و كان يدعى أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد و يقول فيه بالربوبية و يقول بالإجابة «٣» للخادم، و كان أيضاً من جملة الغلاة حمد بن هلال الكرخي و قد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمد عليه السلام، ثم تغير عما كان عليه و أنكر بائية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الأمر و الزمان

(١) - الاحتجاج: ٤٧٣ احتجاج القائم عليه السلام.

(٢) - الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عليه السلام.

(٣) - بالإباحة للمحارم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٥

و بالبراءة منه في جملة من لعن و تبرأ منه، و كذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال و الحسين بن منصور الحلاج و محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم و البراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن

روح و نسخته:

عَرَفَ - أطال الله بقاءك و عرفك الله الخير كله و ختم به عملك - من تثق بدينه و تسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني، عجل الله له النعمة و لا أمهله، قد ارتد عن الإسلام و فارقه و ألحد في دين الله و ادعى ما كفر معه بالخالق جل و تعالي، و افتري كذبا و زورا و قال بهتاناً و إثماً عظيماً، كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خسارنا ميبناً، و إننا برئنا إلى الله و إلى رسوله - صلوات الله و سلامه و رحمته و بركاته عليه - منه و لعنناه، عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا و الباطن، في السر و الجهر و في كل وقت و على كل حال، و على كل من شايعه و تابعه و بلغه هذا القول منا فأقام على تولى بعده، و أعلمه تولا - كم الله أننا في التوقي و المحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدم من نظرائه من السريعي «١» و النميري و الهلالي و البلالي و غيرهم، و عادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله و بعده عندنا جميلة و به نثق و إياه نستعين، و هو حسبنا في كل أمورنا و نعم الوكيل «٢».

التاسعة: من التوقيعات فيه: في ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان عجل الله فرجه من المسائل الفقهية و غيرها في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة و غيرهم رحمهم الله:

عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتى ذهب لي فيه مال صالح، فرفعت إلى العمري و خدمته و لزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عجل الله فرجه فقال: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت له فقال لي: بكر بالعادة، فوافيته فاستقبلني و معه شاب من أحسن الناس وجهاً و أطيبهم ريحاً، و في كفه شيء كهية التجار، فلما نظرت إليه دنوت إلى العمري فأومى إلي، فعدلت إليه و سألته فأجابني عن كل ما أردت، ثم مرّ ليدخل الدار و كانت الدار التي لا يكثر بها فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يستمع، و دخل الدار و ما كلمني بأكثر من أن قال: ملعون ملعون من آخر

(١) - في الغيبة: الشريعي.

(٢) - الغيبة للطوسي: ٤١١ ح ٣٨٤، و الاحتجاج: ٤٧٤ احتجاج الحجة القائم عليه السلام.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٦

العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخر العداة إلى أن تنقضي النجوم، و دخل الدار «١».

العاشرة: من التوقيعات و فيه: عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال: كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان قدس الله روحه في جواب مسألي إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه: أمّا ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس و عند غروبها، فلئن كان كما يقول الناس أن الشمس تطلع بين قرني شيطان، و تغرب بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة مثل صلاة الصبح، فصلها و أرغم الشيطان أنفه.

و أمّا ما سألت عنه من أمر الوقوف على ناحيتنا، و ما يجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه فكل ما لم يسلم فصاحبه بالخيار، و كل ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه. و أمّا ما سألت عنه من أمر من يستحل ما في يده من أموالنا، و يتصرف فيه تصرفه في ماله من غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون و نحن خصماؤه يوم القيامة، و قد قال النبي صلى الله عليه و آله: المستحل من عترتي ما حرّم الله ملعون على لساني و لسان كل شيء يجاب، فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا، و كانت عليه لعنة الله لقوله عزّ و جل: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ «٢» أمّا ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت غلفته بعد ما يختن مرّة أخرى، فإنه يجب أن يقطع غلفته، فإن الأرض تضحج إلى الله عزّ و جل من بول الأغلف أربعين صباحاً. و أمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي و النار و الصورة و السراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟ فإن الناس يختلفون في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام و النيران يصلّي و النار و الصورة و السراج بين يديه، و لا يجوز ذلك لمن يكون من أولاد عبدة الأوثان و النيران «٣».

فأما ما سألت من أمر الضياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها و أداء الخراج و صرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر و تقرباً إليكم؟ فلا يحل لأحد أن

(١)- الاحتجاج: ٤٧٩ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عن صاحب الزمان عليه السلام.

(٢)- سورة هود: ١٨.

(٣)- روى فداه أحل الصلاة لغير أولاد عبدة النيران مع كراهية ذلك كما هو مذكور في محلّه، و حرّمه على من كان سابقا على دينهم أو انتسب إليهم من أجل رفع الشبهة عنهم و خوفا من عودتهم إلى مثله.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٧

يتصرّف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك في مالنا، من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ منا ما حرّم عليه، و من أكل من أموالنا شيئا فإنما يأكل في بطنه نارا و سيصلى سعيرا.

و أما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعه، و يسلمها من قيم يقوم بها و يعمرها و يؤدّي من دخلها خراجها و مؤنتها، و يجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا، فإنّ ذلك جائز لمن جعل صاحب الضيعه قيما عليها، إنّما لا يجوز ذلك لغيره. و أما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا، يمرّ به المارّ فيتناول منه و يأكل، هل يحلّ له ذلك؟ فإنّه يحلّ له أكله و يحرم عليه حمله «١».

الحادية عشرة: من التوقيعات فيه: عن أبي الحسن الأسدي أيضا قال: ورد على توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سرّه ابتداء لم يتقدّمه سؤال عنه، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهما.

قال أبو الحسن رحمه الله: فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهما دون من أكل منه غير مستحلّ له، و قلت في نفسي أيضا: إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرما فأى فضل في ذلك للحجة على غيره؟ قال: فوالذي بعث محمّدا بالحقّ نبيا بشيرا لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين على من أكل من مالنا درهما حراما «٢».

الثانية عشرة: من التوقيعات فيه: أيضا ممّا خرج عن صاحب الزمان من جوابات المسائل الفقهية أيضا ممّا سأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه و هو: بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك و أدام الله عزّك و تأييدك و سعادتك و سلامتك و أتمّ نعمته عليك و زاد في إحسانه إليك و جميل مواهبه لديك و فضله عندك و جعلني من سوء فداك و قدمني قبلك، الناس يتنافسون في الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولا و من دفعتموه كان وضيعا، و الخامل من وضعتموه، و نعوذ بالله من ذلك و ببلدنا- أيّدك الله- جماعة من الوجوه يتنافسون في المنزلة، و ورد- أيّدك الله- كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونه (ص) «٣». و أخرج على بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف

(١)- الاحتجاج: ٤٧٩.

(٢)- الاحتجاج: ٤٨٠ و فيه: من استحلّ من أموالنا درهما.

(٣)- هذا تعبير بالرمز للمصلحة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٨

بملك بادوكه، و هو ختن (ص) رحمه الله من بينهم، فاعتمّ بذلك و سألتني- أيّدك الله- أن اعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب فاستغفر الله منه و إن كان غير ذلك عرفته ما تسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التوقيع: لم نكاتب إلما من كاتبنا وقد عودتني - أدام الله عزك - من تفضلك ما أنت أهل أن تجريني على العادة و قبلك - أعزك الله - فقهاء قالوا: إنا محتاجون إلى أشياء تسأل لنا عنها «١».

روى لنا عن العالم عليه السلام أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم و حدثت عليه حادثه كيف يعمل من خلفه؟ فقال: يؤخر و يتقدم بعضهم و يتم صلاتهم و يغتسل من مسه.

التوقيع: ليس على من نحاه إلّا غسل اليد، و إذا لم تحدث حادثه تقطع الصلاة تتم صلاته مع القوم «٢».

و روى عن العالم عليه السلام أن من مس مينا بحرارة غسل يده، و من مسه و قد برد فعليه الغسل، و هذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلّا بحرارة فالعمل في ذلك على ما هو، و لعله ينحيه بثيابه و لا يمسه، فكيف يجب عليه الغسل؟
التوقيع: إذا مسه على هذه الحال لم يكن عليه إلّا غسل يده «٣».

و عن صلاة جعفر إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود، و ذكره في حالة اخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: إذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة اخرى قضى ما فاته في الحالة التي ذكره «٤».

و عن المرأة يموت زوجها يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: تخرج في جنازته «٥».

و هل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: تزور قبر زوجها و لا تبيت عن بيتها «٦».

(١) - الاحتجاج: ٤٨١ ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان.

(٢) - الاحتجاج: ٤٨١.

(٣) - المصدر نفسه.

(٤) - المصدر نفسه.

(٥) - المصدر نفسه.

(٦) - المصدر نفسه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٣٩٩

و هل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لا تبرح من بيتها و هي في عدتها؟

التوقيع: إذا كان حق خرجت فيه و قضته، و إن كانت لها حاجة و لم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها، و لا تبيت إلّا في بيتها «١».

و روى في ثواب القرآن في الفرائض و غيرها أن العالم عليه السلام قال: عجا لمن لم يقرأ في صلاته إنا أنزلناه في ليلته القدر كيف تقبل صلاته. و روى: ما زكت صلاة لم يقرأ فيها قل هو الله أحد و روى أن من قرأ في فرائضه الهمزة اعطى من الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة و يدع هاتين السورتين اللتين ذكرناهما مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاة و لا تزكو إلّا بهما؟

التوقيع: الثواب في السور على ما قد روى، و إذا ترك سورة مما فيها الثواب و قرأ قل هو الله أحد و إنا أنزلناه لفضلهما اعطى ثواب ما قرأ و ثواب السورة التي ترك، و يجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين و تكون صلاته تامة و لكن يكون قد ترك الفضل «٢».

و عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، و بعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال.

التوقيع: العمل في شهر رمضان في لياليه، و الوداع يقع هو في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين «٣».

و عن قول الله عزّ وجلّ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ «٤» أ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله المعنى به؟ ذى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ما هذه القُوَّة؟ مُطَاعٌ تَمَّ أَمِينٍ ما هذه الطاعة؟ و أين هي؟ ما خرج لهذه المسألة جواب، فرأيك- أدام الله عزّك- بالتفضّل على بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل، و إجابتي عنها منعما، مع ما يشرحه لى من أمر على بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن إليه و يعتدّ بنعمة الله عنده، و تفضّل على بدعاء جامع لى و لإخوانى فى الدنيا و الآخرة، فعلت مثابا إن شاء الله.

التوقيع: جمع الله لك و لإخوانك خير الدنيا و الآخرة «٥».

الثالثة عشرة: من التوقيعات كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميرى أيضا إليه عليه

(١)- المصدر نفسه.

(٢)- المصدر نفسه.

(٣)- الاحتجاج: ٤٨٣.

(٤)- سورة الحاقة: ٤٠.

(٥)- الاحتجاج: ٤٨٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤٠٠

الصلاة و السلام فى مثل ذلك: فرأيك- أدام الله عزّك- فى تأمل رقتى و التفضّل بما أسأل من ذلك لأضيفه إلى سائر أياديك عندى و مننك علىّ، و احتجت- أدام الله عزّك- أن تسأل لى بعض الفقهاء عن المصلّى إذا قام من التشهد الأوّل إلى الركعة الثالثة، هل يجب عليه أن يكبر فإنّ بعض أصحابنا قال: لا يجب عليه التكبير و يجزيه أن يقول: بحول الله و قوّته أقوم و أقعد.

الجواب: إنّ فيه حديثين؛ أمّا أحدهما فإنّه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه التكبير، و أمّا الآخر فإنّه روى أنّه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثمّ جلس ثمّ قام، فليس عليه فى القيام بعد القعود تكبير، و كذلك فى التشهد الأوّل تجرى هذا المجرى و بأيّهما أخذت من جهة التسليم كان صوابا.

و عن فصّ الجوهر، هل تجوز فيه الصلاة إذا كان فى اصبعه؟

الجواب: فيه كراهية أن يصلّى فيه، و فيه إطلاق و العمل على الكراهية.

و عن رجل اشترى هديا لرجل غائب عنه، و سأله أن ينحر عنه هديا بمنى، فلمّا أراد نحر الهدى نسى اسم الرجل و نحر الهدى ثمّ ذكره بعد ذلك أ يجزى عن الرجل أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك و قد أجزأ عن صاحبه.

و عندنا حاكّة مجوس يأكلون الميتة و لا يغتسلون من الجنابة و ينسجون لنا ثيابا فهل تجوز الصلاة فيها قبل أن تغسل؟

الجواب: لا بأس بالصلاة فيها.

و عن المصلّى يكون فى صلاة الليل فى ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة و يضع جبهته على مسح أو نطع، فإذا رفع رأسه وجد السجادة، هل يعتدّ بهذه السجدة أم لا يعتدّ؟

الجواب: ما لم يستو جالسا فلا شىء عليه فى رفع رأسه بطلب الجمرة.

و عن المحرم يرفع الظلال، هل يرفع الخشب العمارية أو الكنيسية و يرفع الجناحين أم لا؟

الجواب: لا شىء عليه فى تركه و رفع الخشب.

و عن المحرم يستظلّ من المطر بنطع أو غيره حذرا على ثيابه و ما فى محمله أن يبطل، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دم.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٠١

وعن الرجل يحج عن أحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا؟

و هل يجب أن يذبح عن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هدى واحد؟

الجواب: قد يجزيه هدى واحد وإن لم يفعل فلا بأس.

و هل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خز أم لا؟

الجواب: لا بأس بذلك وقد فعله قوم صالحون.

و هل يجوز للرجل أن يصل في بطبط لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب: جائز.

و عن الرجل يصل في كفه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائز.

و عن الرجل يكون معه بعض هؤلاء و يكون متصلا بهم، يحج و يأخذ على الجادة و لا يحرم هؤلاء من المسلخ، فهل يجوز لهذا

الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز إلا أن يحرم من المسخ؟

الجواب: يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب و يلبى في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر.

و عن لبس النعل المبطون، فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كريهه.

الجواب: جائز، و ذلك لا بأس به.

و عن الرجل من وكلاء الوقف مستحلاً لما في يده، و لا يري عن أخذ ماله، ربما نزلت في قريته و هو فيها إذ أدخل منزله و قد حضر

طعامه، فيدعوني إليه فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه و قال: فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز أن آكل من طعامه و

أصدق بصدقة؟ و كم مقدار الصدقة؟ و إن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها، و أنا أعلم أن

الوكيل لا يري، إن اخذ ما في يده، فهل علي فيه شيء إن أنا نلت منها؟

الجواب: إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامه و اقبل برّه و إلا فلا.

و عن الرجل ممن يقول بالحق و يرى المتعة و يقول بالرجعة إلا أن له أهلاً موافقه له في جميع اموره، و قد عاهدها أن لا يتزوج عليها

و لا يتمتع و لا يتسرى، و قد فعل هذا منذ تسع عشرة سنة، و وفي بقوله ربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع و لا تتحرك نفسه أيضا

لذلك،

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٠٢

و يرى أن وقوف من معه من أخ و ولد و غلام و وكيل و حاشية ميا يقله في أعينهم، و يحب المقام على ما هو عليه محبة لأهله و

ميلا إليها و صيانة لها و لنفسه لا لتحريم المتعة، بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الخلف في المعصية و لو مرة «١».

الرابعة عشرة: من التوقيعات في كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه من جوابات مسائله التي

سأله عنها في سنة سبع و ثلاثمائة: و سأله عن المحرم يجوز أن يشد المئزر من خلفه على عقبه بالطول، و يرفع طرفه إلى حقويه و

يجمعهما إلى خاصرته و يعقدهما، و يخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه و يرفعهما إلى خاصرته، و يشد طرفيه إلى وركيه فيكون

مثل السراويل و يستر ما هناك، فإن المئزر الأول كذا نتر به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك و هذا أستر.

فأجاب: جاز أن يتزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر حدثا بمقراض و لا إبره، يخرج به عن حد المئزر و غزره غزرا و لم

يعقده و لم يشدّ بعضه ببعض، و إذا غطّى سرّته و ركبتيه علاهما، فإنّ السنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرّة و الركبتين، و الأحبّ إلينا و الأفضل لكلّ أحد شدّه على السبيل المألوفة المعروفة للناس جميعا إن شاء الله.

و سأل: هل يجوز أن يشدّ عليه مكان العقد تكّة؟

فأجاب: لا يشدّ المترر بشيء سواه من تكّة و لا غيرها.

و سأل عن التوجّه للصلاة أن يقول على ملّة إبراهيم عليه السلام و دين محمّد صلّى الله عليه و آله، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّه إذا قال على دين محمّد صلّى الله عليه و آله فقد أبدع؛ لأننا لم نجد في شيء من كتب الصلاة خلا حديثا في كتاب القاسم بن محمد عن جدّه الحسن بن راشد أنّ الصادق عليه السّلام قال للحسن: كيف تتوجّه؟ فقال: أقول: لبيك و سعديك. فقال له الصادق عليه السلام: ليس عن هذا أسألك كيف تقول و جّته و جهى للذي فطر السموات و الأرض حنيفا مسلما؟ قال الحسن:

أقول. فقال له الصادق عليه السّلام: إذا قلت ذلك فقل على ملّة إبراهيم و دين محمّد صلّى الله عليه و آله و منهاج على بن أبي طالب عليه السلام و الائتمام بآل محمّد صلّى الله عليه و آله حنيفا مسلما و ما أنا من المشركين.

(١) - بطوله في الاحتجاج: ٤٨٣ ذكر طرف ممّا خرج أيضا عن صاحب الزمان في المسائل الفقهيّة.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٣

فأجاب: التوجّه كلّ ليس بفريضة و السنّة المؤكّدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه: و جّته و جهى للذي فطر السموات و الأرض حنيفا مسلما على ملّة إبراهيم و دين محمّد صلّى الله عليه و آله و هدى على أمير المؤمنين عليه السلام و ما أنا من المشركين إنّ صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله ربّ العالمين لا شريك له و بذلك امرت و أنا من المسلمين، اللهم اجعلني من المسلمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ الحمد. قال الفقيه الذي لا يشكّ في علمه: إنّ الدين لمحمّد صلّى الله عليه و آله و الهداية لعلّ أمير المؤمنين لأنّها له عليه السّلام و ما في عقبه باقية إلى يوم القيامة، فمن كان كذلك فهو من المهتدين، و من شكّ فلا دين له و نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

و سأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه أن يرد يديه على وجهه و صدره للحديث الذي روى أنّ الله عزّ و جلّ أجلّ من أن يرد يدي عبده صفرا، بل يملأها من رحمته أم لا يجوز فإنّ بعض أصحابنا عمل في الصلاة؟

فأجاب: ردّ اليدين من القنوت على الرأس و الوجه غير جائز في الفرائض، و الذي عليه العمل فيه إذا أرجع يده في قنوت الفريضة، و فرغ من الدعاء أن يرد بطن راحته على تمهل و يكبر و يركع، و الخبر صحيح و هو في نوافل النهار و الليل دون الفرائض و العمل به فيها أفضل.

و سأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإنّ بعض أصحابنا ذكر أنّها بدعة، فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة، و إن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب: سجدة الشكر من ألزم السنن و أوجبها، و لم يقل أنّ هذه السجدة بدعة إلّا من أراد أن يحدث في دين الله بدعة، فأما الخبر مروى فيها بعد صلاة المغرب و الاختلاف في أنّها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإنّ فضل الدعاء و التسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل، و السجدة دعاء و تسبيح، و الأفضل أن تكون بعد الفرض فإن جعلت بعد النوافل أيضا جاز.

و سأل أنّ لبعض إخواننا ممّن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خرابه، للسلطان فيها

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٤

حصّة، و اكرته «١» ربّما زرعوها حدودها، و يؤذيهم عمال السلطان و يتعرّض في الكلّ من غلات الضيعة، و ليس لها قيمة لخرابها و إنّما

هي باثرة منذ عشرين سنة، و هو يتحرّج من شرائها؛ لأنّه يقال إنّ هذه الحصّة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإنّ جاز شراؤها من السلطان و كان ذلك صلاحاً له و عمارة لضيعته، فإنّه يزرع هذه الحصّة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعة العامرة و ينحسم عنه طمع أولياء السلطان و إن لم يجر ذلك عمل بما تأمره.

فأجابه: الضيعة لا يجوز ابتياعها إلّا من مالها أو بأمره و رضا منه.

و سأل عن رجل استحلّ امرأة خارجة من حجابها و كان يتحرّز من أن يقع له ولد، فجاءت ببن فتحرّج الرجل أن لا يقبله فقبله و هو شاكّ فيه، و جعل يجرى عليه و على أمّه حتّى ماتت الأمّ، فهو ذا يجرى عليه و هو شاكّ فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممّن يجب أن يخلط بنفسه و يجعله كسائر ولده فعل ذلك، و إن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقّه فعل.

فأجاب: الاستحلال بالمرأة يقع على وجوه، و الجواب مختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله.

و سأله الدعاء.

فخرج الجواب: جاد الله عليه بما هو جلّ و تعالى أهله، إيجابنا لحقّه و رعايتنا لأبيه رحمه الله و قربه ممّا، و قد رضينا بما علمناه من جميل نيته و وقفنا عليه من مخالطة المقربة له من الله التي يرضى الله عزّ و جلّ و رسوله و أولياؤه عليهم السّلام بما بدأنا نسأل الله بمسألته ما أمّله من كلّ خير عاجل و آجل، و أن يصلح له من أمر دينه و دنياه ممّا يحبّ صلاحه إنّه ولى قدير «٢».

الخامسة عشرة: من التوقيعات، كتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان و ثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل اخرى كتب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك و أدام عزّك و كرامتك و سعادتك و سلامتك و أتمّ نعمته عليك، و زاد في إحسانه إليك و جميل مواهبه لديك و فضله عليك و جزيل قسمه لك، و جعلني من السوء كلّ فداك و قدمني قبلك،

(١) - عمّاله.

(٢) - التوقيع بطوله في الاحتجاج: ٤٨٥ إلى ٤٨٧ فيه: ما يجب صلاحه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٥

إنّ قبلنا مشايخ و عجائز يصومون رجبا منذ ثلاثين سنة و أكثر، و يصلون شعبان بشهر رمضان و روى لهم بعض أصحابنا أنّ صومه معصية.

فأجاب له: قال الفقيه: يصوم منه أيّاماً إلى خمسة عشر يوماً ثمّ يقطعه، إلّا أن يصومه عن الثلاثة الأيام الثابتة للحديث: إن نعم شهر القضاء رجب.

و سأله عن رجل يكون في محمله و الثلج كثير قدر قامه رجل فيتخوّف إن نزل الغوص فيه و ربّما يسقط الثلج و هو على تلك الحال، و لا يستوى أن يلبس شيئاً منه لكثرتة و تهافتة، هل يجوز له أن يصلّى في المحمل الفريضة، فقد فعلنا ذلك أيّاماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟

الجواب: لا بأس به عند الضرورة و الشدّة.

و عن الرجل يلحق الإمام و هو راعع فيركع معه و يحتسب بتلك الركعة، فإنّ بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتدّ بتلك الركعة.

فأجاب: إذا لحق الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتدّ بتلك الركعة، و إن لم يسمع تكبيرة الركوع.

و سأل عن رجل صلّى الظهر ركعتين و دخل في صلاة العصر، فلما أن صلّى من صلاة العصر ركعتين استيقن أنّه صلّى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب: إن كان أحدث بين الصلاتين حادثه يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين، و إذا لم يكن أحدث حادثه جعل الركعتين الأخيرتين تتمه لصلاة الظهر بعد ذلك.

و سأل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: إن الجنة لا حمل فيها للنساء و لا ولادة و لا طمث و لا نفاس و لا شقاء بالطفولية و فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه الله عز و جل بغير حمل و لا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة. و سأل عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم و بقي عليها وقت، فجعلها في حل مما بقي له عليها، و قد كانت طمشت قبل أن يجعلها في حل من أيامها بثلاثة أيام، أ يجوز أن يتزوجها رجل آخر بشيء معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى؟

فأجاب: يستقبل حيضة غير تلك الحيضة لأن أقل تلك العدة حيضة و طهرة تامه.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٦

و سأل عن الأبرص و المجذوم و صاحب الفالج هل تجوز شهادتهم فقد روى لنا أنهم لا يؤمّن الأصحاء؟

فأجاب: إن كان ما بهم حادثا جازت شهادتهم و إن كان ولادة لم تجز.

و سأل: هل للرجل أن يتزوج ابنة امرأته؟

فأجاب: إن كانت ربيبت في حجره فلا يجوز و إن لم يكن ربيبت في حجره و كانت أمها في غير عياله فقد روى أنه جائز.

و سأل: هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوج جدتها بعد ذلك أم لا؟

فأجاب: قد نهى عن ذلك.

و سأل عن رجل ادعى على رجل ألف درهم و أقام به البينة العادلة، و ادعى عليه أيضا خمسمائة درهم في صك آخر، و له بذلك كله بينة عادلة، و ادعى عليه أيضا ثلاثمائة درهم في صك آخر و مائتي درهم في صك آخر و له بذلك كله بينة عادلة، و يزعم المدعى عليه أن هذه الصكوك كلها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم، و المدعى منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف درهم مرّة واحدة أو يجب عليه كلما يقيم البينة به و ليس في الصكاك استثناء إنما هي صكاك على وجهها؟

الجواب: يؤخذ من المدعى عليه درهم مرّة و هي التي لا شبهة فيها، و يردّ اليمين في الألف الباقي على المدعى، فإن نكل فلا حق له.

و سأل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: يوضع مع الميت في قبره و يخلط بحنوطه إن شاء الله.

و سأل فقال: روى لنا عن الصادق عليه السلام أنه كتب على إزار إسماعيل ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله. فهل يجوز لنا أن

نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

الجواب: يجوز ذلك.

و سأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ و هل فيه فضل؟

فأجاب: يسبح به فما من شيء من السبح أفضل، و من فضله أن الرجل ينسى التسبيح و يدير السبحة فيكتب له التسبيح.

و سأل عن السجدة على لوح من طين القبر و هل فيه فضل؟

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٧

فأجاب: يجوز ذلك و فيه الفضل.

و سأل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ و هل يجوز لمن صلّى عند بعض قبورهم أن

يقوم وراء القبر و يجعل القبر قبله أو يقوم عند رأسه أو رجليه؟ و هل يجوز أن يتقدّم القبر و يصلّى و يجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب: أما السجود على القبر فلا يجوز في نافله ولا فريضة ولا زيارة، والذي عليه أن يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه و يجعل القبر أمامه، ولا يجوز أن يصلّي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام لا يتقدم عليه ولا يساوى. وسأل فقال: هل يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة و بيده السبحة أن يديرها و هو في الصلاة؟ فأجاب: يجوز إذا خاف السهو أو الغلط.

و سأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسرى إذا سبّح أو لا يجوز؟

فأجاب: يجوز ذلك و الحمد لله رب العالمين.

و سأل فقال: روى عن الفقيه في بيع الوقوف خبر مأثور: إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم و أعقابهم فاجتمع أهل الوقف على بيعه و كان ذلك أصح أن يبيعه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على ذلك و عن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟ فأجاب: إذا كان الوقف على إمام المسلمين فيبيع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين و متفرقين إن شاء الله.

و سأل: هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك أو التويه لريح العرق أم لا يجوز؟

فأجاب: يجوز ذلك و بالله التوفيق.

و سأل عن الضرير إذا اشهد في حال صحته على شهادة ثم كف بصره و لا يرى خطه فيعرفه هل تجوز شهادته أم لا؟ و إن ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟

فأجاب: إذا حفظ الشهادة و حفظ الوقت جازت شهادته.

و سأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة و يشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره و يتولى غيره، هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي اقيم

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٠٨

مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد؟

فأجاب: لا يجوز غير ذلك، لأن الشهادة لم تقم للوكيل و إنما قامت للمالك، و قد قال الله تعالى و أقيموا الشهادَةَ لِلَّهِ «١».

و سأل عن الركعتين الأخيرتين قد كثرت فيها الروايات فبعض يروى أن قراءة الحمد وحدها أفضل، و بعض يروى أن التسبيح فيهما أفضل، و الفضل لأيهما نستعمله؟

فأجاب: قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، و الذي نسخ التسبيح قول العالم: كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج، إلّا للعليل أو من يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه.

و سأل فقال: يتخذ عندنا ربّ الجوز لوجع الحلق و البجحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد و يدقّ دقاً ناعماً و يعصر ماؤه و يصفى و يطبخ على النصف و يترك يوماً و ليلة ثم ينصب على النار، و يلقي على كلّ ستّة أرطال منه رطل عسل، و يغلى و ينزع رغوته و يسحق من النوشادر و الشبّ اليماني «٢» من كلّ واحد نصف مثقال، و يداف بذلك الماء و يلقي فيه درهم زعفران مسحوق و يغلى، و يؤخذ رغوته و يطبخ حتى يصير مثل العسل ثخيناً ثم ينزل عن النار و يبرد و يشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب: إن كان كثيره يسكر أو يغير فقليله و كثيره حرام، و إن كان لا يسكر فهو حلال.

و سأل عن الرجل تعرض له حاجة مما لا يدرى أن يفعلها أم لا فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما: نعم افعل و في الآخر: لا تفعل، فيستخير الله مرارا ثم يرى فيهما فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟ و العامل به و التارك له أ هو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك؟

فأجاب: الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع و الصلاة.

و سأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أي أوقاتها أفضل أن يصلّي فيه؟ و هل فيها قنوت؟ و إن كان ففي أي ركعة

منها؟

(١) - سورة الطلاق: ٢.

(٢) - في الوسائل: النوشاذر، و الشبّ حجارة الزاج يقطر من الجبل و ينجمد و يتبخّر، و أحسنها ما يجلب من اليمن.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٤٠٩

فأجاب: أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة ثم في أي الأيام شئت، و أي وقت صلّيتها من ليل أو نهار فهو جائز، و القنوت فيها مرّتان في الثانية قبل الركوع و الرابعة.

و سأل عن الرجل أن ينوي إخراج شيء من ماله و أن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجا، أ يصرف ذلك عمّن نواه له في قرابته؟

فأجاب: يصرف إلى أدناهما و أقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلى قول العالم: لا يقبل الله الصدقة و ذووهم محتاجون، فليقسم بين القرابة و بين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله.

و سأل فقال: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط عنه المهر و لا شيء لها. و قال بعضهم: هو لازم في الدنيا و الآخرة فكيف ذلك؟ و ما الذي يجب فيه؟

فأجاب: إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا و الآخرة، و إن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، و إن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل بها سقط باقي الصداق.

و سأل فقال: روى لنا عن صاحب العسكر عليه السلام أنه سئل عن الصلاة في الخز الذي يغشى بوبر الأرناب، فوقع: يجوز. و روى عنه أيضا أنه لا يجوز، فأى الأمرين نعمل به؟

فأجاب: إنّما حرم في هذه الأوبار و الجلود، و أمّا الأوبار وحدها فحلال، و قد سئل بعض العلماء عن قول الصادق عليه السلام: لا يصلّي في الثعلب و لا في الأرنب و لا في الثوب الذي يليه فقال: إنّما عنى الجلود دون غيرها.

و سأل فقال: نجد بأصفهان ثيابا عنابية على عمل الوشى من قر أو إبريسم، هل تجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب: لا تجوز الصلاة إلّا في ثوب سده أو لحمته قطن أو كتان.

و سأل عن المسح على الرجلين بأيهما يبدأ باليمين أو يمسح عليها جميعا معا؟

فأجاب: يمسح عليهما جميعا معا فإن بدأ بإحدهما قبل الاخرى فلا يتدئ إلّا باليمين.

و سأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلّي أم لا؟

فأجاب: يجوز ذلك.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٤١٠

و سأل عن تسبيح فاطمة من سها فجاوز التكبير أكثر من أربع و ثلاثين، هل يرجع إلى أربع و ثلاثين أو يستأنف، و إذا سبح تمام سبعة و ستين هل يرجع إلى ستّة و ستين أو يستأنف و ما الذي يجب في ذلك؟

فأجاب: إذا سها في التكبير حتى تجاوز أربعا و ثلاثين عاد إلى ثلاث و ثلاثين و بينى عليها، و إذا سها في التسبيح فتجاوز سبعا و ستين تسبيحة عاد إلى ستّة و ستين و بينى عليها، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شيء عليه «١».

السادس عشر من التوقيعات: و فيه ورد من الناحية المقدّسة حرسها الله و رعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرة و أربعمئة على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد سلام الله عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا

إله إلا هو و نسأله الصلاة على سيدنا و مولانا و نبينا محمد و آله الطاهرين و نعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق و أجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق - أنه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبه و تكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته و كفاهم المهم برعايته لهم و حراسته، فقف أمذك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره، و اعمل في ناديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن و إن كنا ثاوين بمكاننا الثائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى من الصلاح و لشيئتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين؛ فإننا نحيط علما بأنبائكم و لا يعزب عنا شيء من أخباركم و معرفتنا بالأزل الذي من جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، و نبذوا العهد المأخوذ منه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أنا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم، لو لا ذلك لنزل بكم اللاواء «٢» و اصطلمكم الأعداء، فأتقوا الله جل جلاله و ظاهرنا على انتياشكم من فتنه قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله و يحمى عنها من أدرك أمله، و هي أماره لازوف حركتنا «٣» و مباينتكم بأمرنا و نهينا و الله متم نوره و لو كره المشركون.

(١) - التوقيع بطوله في: الاحتجاج: ٤٨٧ إلى ٤٩٢ و الوسائل: ٣٨٣ / ٢٥.

(٢) - اللاواء: الشدة.

(٣) - أي: هي علامة لاقترب حركتنا.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١١

اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب اموية تهول بها مهديه، أنا زعيم بنجاه من لم يرم فيها المواطن الخفيه، و سلك في الطعن منها السبيل المرضيه، إذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيها و استيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه، سيظهر لكم من السماء آيه جليه، و من الأرض مثلها بالسويه، و يحدث في أرض المشرق ما يحزن و يقلق، و يغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مرق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغميه من بعد بيوار طاغوت من الأشرار، ثم يسير بهلاكه المتقون الأخيار و يتفق لمريدي الحج من الآفاق، ما يؤملونه منه على توفير غلبه منهم و إنفاق، و لنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم و الوفاق، شأن يظهر على نظام و اتساق، فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا و يتجنب ما يدنيه من كراحتنا و سخطنا، فإن أمرنا بغته فجأه حين لا ينفعه توبه و لا ينجيه من عقابنا ندم على حوبه، و الله يلمهمك الرشد و يلفظ لكم في التوفيق برحمته.

التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام: هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي و المخلص في ودنا الصفي، و الناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحفظ به و لا تظهر على خطنا الذي سطرناه و لا بما فيه ضمناه أحدا، و أد ما فيه إلى من تسكن إليه، و أوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله و صلى الله على محمد و آله الطاهرين «١».

السابع عشر من التوقيعات فيه أيضا: ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث و العشرين من ذى الحجة سنة اثنتي عشرة و أربعمائه نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق و دليله: بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الناصر للحق الداعي إليه بكلمه الصدق، فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو إلها و إلها آباؤنا الأولين و نسأله الصلاة على سيدنا و مولانا محميد خاتم النبيين و على أهل بيته الطاهرين و بعد: فقد كتبنا نظرا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه و حرسك من كيد أعدائه و شفعا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ «٢» من يهما، صرنا إليه آنفا من

(١) - الاحتجاج: ٤٩٥ ذكر طرف مما خرج عن صاحب الزمان من المسائل الفقهييه.

(٢) - واحد شمراخ النخل و هي العناكيل التي عليها البسره، و العنكال ما يكون فيه الرطب، و الشمراخ غره الغرس.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٢

غماليل ألجانا إليه السبايخ «١» من الإيمان، و يوشك أن يكون هبوطنا إلى ضحضح من غير بعد من الدهر و لا تطاول من الزمان، و يأتيك بناء منا بما يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما يعتمد من الزلفه إلينا بالأعمال و الله موفقك لذلك برحمته، فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام، أن تقابل بذلك فتنة تسبل نفوس قوم حرشت «٢» باطلا لاسترهاب المبطلين، يتهيج لدمارها المؤمنون و يحزن لذلك المجرمون، و آية حركتنا من هذه اللوثة «٣» حادثه بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم، يعمل بكيد أهل الايمان و لا- يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم و العدوان؛ لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا- يحجب من ملك الأرض و السماء.

فليطمئن بذلك من أولياتنا القلوب، و ليثقوا بالكفاية منه و إن راعتهم به الخطوب، و العاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهى عنه من الذنوب، و نحن نعهده إليك- أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أولياتنا الصالحين- أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين و أخرج مما عليه إلى مستحقه كان آمنة من الفتنة المبطله و محنها المظلمة المضلة، و من يبخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسرا بذلك لا ولاه و آخرته، و لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم العمى بلقائنا، و لتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة و صدقها منهم بنا، فما يحسنا عنهم إلما ما يتصل بنا مما نكره و لا نؤثره منهم و الله المستعان و هو حسبنا و نعم الوكيل و صلواته على سيدنا البشير النذير محمد و آله الطاهرين و سلم.

و كتب: في غزه سؤال من سنة اثنتي عشرة و أربعمائه نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله على صاحبها: هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي، بإملائنا و خط ثقتنا فأخفه عن كل أحد و اطوه و اجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أولياتنا شملهم الله ببركاتنا إن شاء الله، الحمد لله و الصلاة على سيدنا محمد النبي و آله الطاهرين «٤».

(١)- في الاحتجاج و التهذيب: ٣٩ / ١. من بهماء- اسباريت.

(٢)- الاحتجاج: أن يقصد الرجل إلى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب أفعى.

(٣)- اللوثة: الجرح و الاسترخاء، و اللوثة الشر و الدنس.

(٤)- الاحتجاج: ٤٩٨ و تهذيب الأحكام: ٣٩ / ١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٣

فاكهة

في البحار عن الكافي عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي: ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه صلوات الله الملك المنان، و رآه من الوكلاء ببغداد: العمري و ابنه و حاجز و البلالي و العطار، و من الكوفة العاصمي، و من الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، و من أهل قم أحمد بن إسحاق، و من أهل همدان محمد بن صالح، و من أهل الري البسامي الأسدي، و من أهل أذربايجان القسم بن العلاء، و من نيشابور محمد بن شاذان.

و من غير الوكلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبي جالس و أبو عبد الله الكندي و أبو عبد الله الجندی و هارون القرزاز و النيلي و أبو القاسم بن ديبس و أبو عبد الله بن فروخ و مسرور الطباخ مولى أبي الحسن و أحمد و محمد ابنا الحسن و إسحاق الكاتب من بني نبيخت و صاحب الفرار الصرة المختومة، و من همدان محمد بن كشمرد و جعفر بن حمدان و محمد ابن هارون بن عمران و من الدينور حسن بن هارون و أحمد ابن أخيه و أبو الحسن، و من أصفهان ابن بادشاله، و من الصيمرة زيدان، و من قم الحسن بن نصر و

محمد بن محمد و على ابن محمد بن إسحاق و أبوه و الحسن بن يعقوب، و من أهل الرى القاسم بن موسى و ابنه و أبو محمد بن هارون و صاحب الحصاة و على بن محمد و محمد بن محمد الكليني و أبو جعفر الرن، و من قزوين مرداس و على بن أحمد و من قابس رجلان، و من شهر زور ابن الخال، و من فارس المجروح، و من مرو صاحب الألف دينار و صاحب المال و الرقعة البيضاء و أبو ثابت، و من نيسابور محمد بن شعيب بن صالح، و من اليمن الفضل بن يزيد و الحسن ابنه و الجعفرى و ابن الأعجمى و الشمشاطى، و من مصر صاحب المولودين و صاحب المال بمكة و أبو رجا، و من نصيبين أبو محمد ابن الوجنا، و من الأهواز الحصينى «١».

(١) - غير موجود فى الكافى و هو فى البحار: ٥٢ / ٣١ ح ٢٦ عن الكافى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤١٤

الفرع العاشر انتظار الفرج و مدح الشيعة فى زمان الغيبة و ما ينبغى فعله فى ذلك الزمان

فى البحار عن النبى صلى الله عليه و آله: أفضل أعمال أمتى انتظار فرج الله عزّ و جلّ «١».

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل، و انتظار الفرج عبادة «٢».

و فيه عنه صلى الله عليه و آله: أفضل أعمال امتى انتظار الفرج «٣».

و فيه عن على بن الحسين عليه السلام قال: تمتد الغيبة بولى الله الثانى عشر من أوصياء رسول الله و الأئمة بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول و الأفهام و المعونة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، و جعلهم فى ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله بالسيف، اولئك المخلصون حقاً و شيعتنا صدقا و الدعوة إلى دين الله سرّاً و جهراً.

و قال: انتظار الفرج من أعظم الفرج «٤».

و فيه عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا فى غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك و ما طوبى؟ قال: شجرة فى الجنة أصلها فى دار على بن أبى طالب و ليس من مؤمن إلّا فى داره غصن من أغصانها و ذلك قول الله عزّ و جلّ طوبى لهمّ و حسنّ مآبٍ «٥» «٦».

و فيه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: الم ذلك الكتاب إلى يؤمنون بالغيب «٧» فقال: المتّقون شيعة على، و الغيب فهو الحجة الغائب، و شاهد ذلك قول الله

(١) - عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٩ ح ٨٧.

(٢) - أمالى الطوسى: ٤٠٥ ح ٩٠٧.

(٣) - الإمامة و التبصرة: ١٦٣.

(٤) - البحار: ٥٢ / ٣١ ح ٢٦ و الاحتجاج: ٥٠ / ٢.

(٥) - سورة الرعد: ٢٩.

(٦) - البحار: ٥٢ / ١٢٣ ح ٦.

(٧) - مطلع سورة البقرة: ١ إلى ٣.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤١٥

عزّ و جلّ: وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «١» فأخبر عزّ و جلّ أن الآية هى

الغيب، والغيب هو الحجّة، و تصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً (٢) يعنى حجّة (٣).
 وفيه عن النبي صلّى الله عليه وآله لعلى: يا على .. واعلم أنّ أعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي صلّى الله عليه وآله و حجب عنهم الحجّة، فأمنوا بسواد في بياض (٤).
 وفيه عن سيد العابدين عليه السلام: من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر و احد (٥).
 وفيه عن أبي عبد الله: من مات منكم على هذا الأمر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم (٦).
 وفيه عنه عليه السلام: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة؛ المتمسك فيها بدينه كالخارط الشوك القتاد بيده، ثمّ أومى أبو عبد الله بيده هكذا قال: فأيتكم يمسك شوكة القتاد بيده، ثمّ أطرق مليا ثمّ قال: لصاحب هذا الأمر غيبة ليتقوا الله عند غيبته (٧) و ليمسك بدينه (٨).
 وفيه عنه عن أبيه عليهما السلام: لا بدّ لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، و إذا كان ذلك فكونوا جلاس بيوتكم، و البدوا ما لبنا فإذا تحرك متحرك فاسعوا إليه و لو جوا، و الله لكأنّي أنظر إليه بين الركن و المقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد، و يل لطفاء العرب من شرّ قد اقترب (٩).
 وفيه عنه عليه السلام: أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام أنّه سيولد لك فقال لسارة فقالت أ أَلْتُدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ (١٠) فأوحى إليه: أنّها ستلد و يعذب أولادها برذها الكلام على. قال: فلما طال على

(١) - سورة يونس: ٢٠.

(٢) - سورة المؤمنون: ٥٠.

(٣) - كمال الدين: ١٨.

(٤) - من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٦٦، و البحار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٢.

(٥) - اعلام الوري: ٤٠٢، و البحار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٣.

(٦) - محاسن البرقي: ١ / ١٧٣ ح ١٤٧، البحار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٥.

(٧) - في الكافي و غيبة النعماني (١٦٩): إنّ لصاحب هذا الامر غيبة فليتنق الله عبد.

(٨) - الكافي: ١ / ٣٣٥، و البحار: ٥٢ / ١١١ ح ٢١.

(٩) - غيبة النعماني: ١٩٤، و البحار: ٥٢ / ٢٩٣ ح ٤٢.

(١٠) - سورة هود: ٧٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٦

بنى إسرائيل العذاب ضجّوا و بكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى و هارون ليخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين و مائة سنة فقال الصادق عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه (١).
 وفيه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم: ليتني قد لقيت إخواني. فقال له أبو بكر و عمر: أ و لسنا إخوانك أمّا بك و هاجرنا معك؟ قال: قد آمنتم و هاجرتم. و أعادا القول فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله:
 أنتم أصحابي و لكن إخواني يأتون من بعدكم يؤمنون بي و يحبونني و ينصرونني و يصدّقونني و ما رأوني، فيا ليتني قد لقيت إخواني (٢).

في العوالم: عن على بن الحسين عليه السلام قال: و الله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم عجل الله فرجه إلّا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوى جناحا فأخذه الصبيان فعبثوا به (٣).

و فيه عن المحاسن قيل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظرا له؟

قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، ثم سكت هنيئاً، قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله «٤».

في البحار عن إبراهيم الكوفى: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر وهو غلام فقامت إليه وقبلت رأسه وجلست فقال لى أبو عبد الله: يا أبا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدى، أما ليهلكن فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب، أما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض فى زمانه بعد عجائب تمرّ به حسدا له، ولكن الله بالغ أمره ولو كره المشركون، يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثنى عشر إماماً مهدياً اختصهم الله بكرامته وأحلهم دار قدسه، المنتظر للثانى عشر كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه، فدخل رجل من موالى بنى امية وانقطع الكلام، وعدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة مزة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان من قابل دخلت عليه وهو جالس فقال عليه السلام لى: يا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته بعد صنكك شديد و بلاء طويل وجوع، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان وحسبك يا إبراهيم. قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرّ إلى من هذا ولا أفرح لقلبي

(١)- تفسير العياشى: ١٥٤/٢ سورة هود.

(٢)- أمالى المفيد: ٦٣ مجلس ٧ ح ٩.

(٣)- غيبة النعمانى: ١٩٩ ح ١٤.

(٤)- المحاسن للبرقى: ١٧٣ ح ١٤٦ باب ٣٨.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤١٧.

منه «١».

وفيه عن الحكم بن عيينة: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا فى هذا الموقف اناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد. فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا فاولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً «٢».

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتم به فأحب من كنت تحبّ وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عزّ وجلّ «٣».

وفيه عنه عليه السلام: أقرب ما يكون العباد إلى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه «٤».

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: ستصبيكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى لا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق، قال عليه السلام تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك. قال الراوى فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك. فقال:

إنّ الله عزّ وجلّ مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك «٥».

وفيه عن على عليه السلام فى نهج البلاغة: الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله فاستوجب ثواب ما نرى من صالح عمله وقامت التية مقام إصلاته بسيفه فإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً «٦».

وفيه عن عمّار الساباطى قلت لأبى عبد الله عليه السلام: العبادة مع الإمام منكم المستتر فى السرّ فى دولة الباطل أفضل أم العبادة فى ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا

(١)- تفسير العياشي: ٢٠ / ٢ سورة الأعراف، و البحار: ١٣٠ / ٥٢.

(٢)- محاسن البرقي: ١ / ٢٦٢ ح ٣٢٢.

(٣)- الكافي: ١ / ٣٤٢ ح ٢٨.

(٤)- البحار: ١٤٨ / ٥٢ ح ٧١.

(٥)- كمال الدين: ٣٥٢، و البحار: ١٢ / ٢٧٧ ح ٤٩.

(٦)- نهج البلاغة: ٢ / ١٣٣ خطبة ١٩٠ و فيه تفاوت، و البحار: ١٤٤ / ٥٢ ح ٦٣.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٨

عمار الصدقة في السرّ و الله أفضل من الصدقة في العلانية، و كذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل، و حال الهدنة ممن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، و ليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ، اعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحدانا مستترا بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ و جلّ له بها خمسا و عشرين صلاة فريضة وحدانية، و من صلّى منكم صلاة نافله في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ و جلّ له بها عشر صلوات نوافل، و من عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، و يضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله و دان الله بالتقية على دينه و على إمامه و على نفسه، و أمسك من لسانه أضعافا مضاعفة كثيرة إن الله عزّ و جلّ كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل و حثتني عليه و لكنّي أحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ و نحن و هم على دين واحد و هو دين الله عزّ و جلّ؟ فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله و إلى الصلاة و الصوم و الحجّ و إلى كلّ فقه و خير و إلى عبادة الله سرّا من عدوّكم مع الإمام المستتر، مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحقّ، خائفون على إمامكم و على أنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقّ إمامكم و حقّكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك، و اضطروكم إلى جذب الدنيا و طلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم و طاعة ربّكم و الخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئا لكم هنيئا.

قال: فقلت: جعلت فداك و ما تمنّيت إذا أن نكون من أصحاب القائم في ظهور الحقّ و نحن اليوم في إمامتك و طاعتك أفضل أعمالا صاحب دولة الحقّ؟ فقال:

سبحان الله أ ما تحبون أن يظهر الله عزّ و جلّ الحقّ و العدل في البلاد، و يحسن حال عامة الناس، و يجمع الله الكلمة و يؤلف بين القلوب المختلفة، و لا يعصى الله في أرضه و يقام حدود الله في خلقه، و يرد الحقّ إلى أهله فيظهره حتى لا يستخفى بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق. أما و الله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عزّ و جلّ من كثير ممن شهد بدرا و احدا فأبشروا «١».

(١)- البحار: ١٢٨ / ٥٢ ح ٢٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤١٩

الفرع الحادي عشر في شمائله و أوصافه و خصائصه و أسمائه و ألقابه و كناه عليه السلام و فيه ثمرات

الثمرة الأولى: في شمائله و أوصافه.

في العلوى: أبيض مشرب حمرة، عن الصادق عليه السلام: أسمر يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل. عن أهل السنة: لونه لون عربى، و جسمه جسم إسرائيلى و جسم إسرائيلى فى طول القامة و عظم الجثة. و فى العلوى: شاب مربع. فى النبوى: أجلى الجبينين «١».

و عن الصادق: مقرون الحاجبين أفنى الأنف. و عن العلوى: حسن الوجه و نور وجهه يعلو سواد لحيته و رأسه «٢».

و عن النبى صلى الله عليه و آله: وجهه كالدينار، على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى «٣».

و عن على عليه السلام: أفلج الثنايا حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه «٤».

و فى خبر سعد بن عبد الله: و على رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واوين «٥».

و عن الباقر عليه السلام: مشرف الحاجبين، غائر العينين بوجهه أثر «٦».

و عن الصادق عليه السلام: شامة فى رأسه، منتدح البطن «٧».

(١) - غيبة الطوسى: ٢٢٦ و فيه: صلت الجبين. إلزام الناصب، اليزدى الحائرى ج ١ ٤١٩ الثمرة الاولى: فى شمائله و أوصافه. ص :

٤١٩

(٢) - الإرشاد: ٢ / ٣٨٢ و الاختصاص: ٤٥ مسائل عبد الله بن سلام.

(٣) - غيبة الشيخ: ٢٦٦ و الخرائج و الجرائح: ٧٨٧ باب ١٥.

(٤) - شرح النهج لابن أبى الحديد: ١٩ / ١٣٠ نبذة من غريب كلامه. و مجموعة ورام: ١٩ / ١.

(٥) - كمال الدين: ٤٥٧ باب من شاهده و دلائل الإمامة: ٢٧٥.

(٦) - الفتن لنعيم بن حماد: ٤٢٥، و مقتل الحسين لأبى مخنف: ٣٧٤.

(٧) - كمال الدين: ٦٥٣ و اعلام الورى: ٤٦٥ فصل ٤ و فيهما: مبدح.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤٢٠

و عن على عليه السلام: مبدح البطن «١». و أيضا عنه عليه السلام: ضخيم البطن «٢»، و كلها متقاربة.

و عن الباقر عليه السلام: واسع الصدر مترسل المنكبين عريض ما بينهما «٣». و عنه أيضا: عريض ما بين المنكبين «٤».

و عن الصادق عليه السلام: بعيد ما بين المنكبين.

و عن على عليه السلام: عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان؛ شامة على لون جلده و شامة على شبه شامة النبى صلى الله عليه و آله «٥».

و عن على عليه السلام: كثر اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال فى كتفه علائم نبوة النبى صلى الله عليه و آله عريض الفخذين. و عنه عليه السلام: أذيل الفخذين على فخذيه اليمنى شامة.

و عن الصادق عليه السلام: أحمش الساقين «٦».

و عن الصادق و الباقر عليهما السلام: شامة بين كتفه من جانبه الأيسر، تحت كتفيه ورقة مثل الآس «٧».

و عن النبى صلى الله عليه و آله: أسنانه كالمنشار و سيفه كحريق النار «٨».

و عنه صلى الله عليه و آله أيضا: كأن وجهه كوكب درى، فى خده الأيمن خال أسود أفرق الثنايا «٩».

و عنه صلى الله عليه و آله: المهدي طاوس أهل الجنة، وجهه كالقمر الدررى عليه جلايبب النور «١٠».

و عن الرضا عليه السلام: عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس «١١».

و عن على بن إبراهيم بن مهزيار: كأقحوانة و أرجوان قد تكاثف عليها الندى، و أصابها ألم الهوى كغصن بان أو كقضب ریحان،

ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، مربع القامة مدور الهامة صلت الجبين أزج الحاجبين أفنى الأنف سهل الخدين، على خده الأيمن خال

(١) - المصدر السابق.

(٢) - مجموعة ورام: ١ / ١٩ وفيه: فخم.

(٣) - بصائر الدرجات: ١٨٨ ح ٥٦ باب ما عند الأئمة من سلاح وفيه: مسترسل.

(٤) - كتاب الفتن لنعيم: ٢٣٦، و السنن الكبرى النسائي: ٥ / ٤١٢.

(٥) - كمال الدين: ٦٥٣.

(٦) - فلاح السائل: ٢٠٠ فصل ٢١.

(٧) - غيبة النعماني: ٢١٦.

(٨) - غيبة النعماني: ٢٤٧.

(٩) - كشف الغمة: ٢ / ٤٧٠ ذكر علاماته.

(١٠) - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٤١.

(١١) - غيبة النعماني: ١٨٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢١

كأنه فتات مسك على رضاضة عنبر «١».

و في خبر آخر عنه: رأيت وجها مثل فلقه قمر، لا بالخرق ولا بالنزق، أدعج العينين «٢».

و في خبر آخر: واضح الجبين أبيض الوجه دري المقلتين شن الكفين معطوف الركبتين «٣».

و في خبر إبراهيم بن مهزيار: ناصع اللون واضح الجبين أبلج الحاجب مسنون الخد. إن شاء الله «٤».

(١) - الخرائج و الجرائح: ٧٨٧ باب ١٥.

(٢) - كمال الدين: ٤٦٨.

(٣) - كمال الدين: ٤٠٧ و الخرائج و الجرائح: ٩٥٨.

(٤) - كمال الدين: ٤٤٦.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٢

الثمرة الثانية في خصائصه عليه السلام

الاولى: امتياز ظله و شبحة في عالم الأظلة كما في حديث المعراج.

الثانية: شرافة نسبه الشريف.

الثالثة: سيره في أعلى سرادق العرش بعد تولده، و خطاب الله له.

الرابعة: له بيت حمل يشتعل السراج فيه من يوم تولده إلى يوم خروجه.

الخامسة: ليس لأحد أن يجمع اسم النبي صلى الله عليه و آله و كنيته و حرام له سواه.

السادسة: حرمة ذكر اسمه الشريف.

السابعة: هو خاتم الأوصياء.

الثامنة: غيبته يوم تولده و توديعه بروح القدس و تربيته في عالم النور.

التاسعة: بعده عن الكفار و المنافقين للخوف.

العاشر: غاب و لم يكن لأحد عليه بيعه حتى يقوم مع السيف.

الحادية عشرة: على ظهره شامة كما على ظهر النبي صلى الله عليه و آله.

الثانية عشرة: اختصه الله في الكتب السماوية و أخبار المعراج من سائر الأوصياء، و ذكره بألقابه تبجيلا بشأنه و مقامه.

الثالثة عشرة: ظهور العلامات و الآيات السماوية و الأرضية لتولده و خروجه كما قال تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿١﴾.

الرابعة عشرة: الصيحة السماوية مقارن خروجه عجل الله فرجه كما في تفسير و استمع يوم يُنادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٢﴾ و أشار إلى ذلك ما كتب على جدران المدينة الواقعة في بريه الأندلس التي بنيت قبل زمان الإسكندر، و وجدوها في زمان عبد الملك: حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودي، كما في الفرع الثامن من الغصن الثالث في ذكر أخبار الكهنة و السابقين بأعيان الأئمة مشروح.

(١) - سورة فصلت: ٥٣.

(٢) - سورة ق: ٤١.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٣

الخامسة عشرة: توقف الأفلاك و بطؤها عن السير و الحركة، كما في الخبر كل سنة من سني زمانه يطول و يكون مقدار عشرة سنين.

السادسة عشرة: ظهور مصحف على عليه السلام الذي جمعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله كما في أخبار زمان ظهوره عن على عليه السلام في غيبة النعماني يقول: كآنى بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما انزل. قيل: يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما انزل؟ قال: لا، محى عنه سبعون من قریش بأسمائهم و أسماء آبائهم و ما ترك اسم أبى لهب إلا اذراء لرسول الله لأئمة عمه ﴿١﴾.

السابعة عشرة: إظلال الغمامة البيضاء على رأسه الشريف.

الثامنة عشرة: حضور الملائكة و الجن في عسكره و ظهورهم لنصرته.

التاسعة عشرة: عدم تصرف الليل و النهار و الفلك الدوار في بنيته الشريفة و جثته المنيفة، و يبقى بصورة أبناء أربعين سنة.

العشرون: تظهر الأرض كنوزها و تبدى بركاتها.

الحادية و العشرون: كثرة الأمطار و ثمرات الأشجار في زمانه و ظهور تأويل يوم تُبَدَّلُ الْأَرْضُ ﴿٢﴾.

الثانية و العشرون: تكميل عقول الناس من بركة وجوده.

الثالثة و العشرون: إحياء جمع من الأموات و حضورهم في ركابه.

الرابعة و العشرون: طول عمر الرجل حتى يولد له ألف ولد ذكر.

الخامسة و العشرون: إذا قام أشرق الأرض بنورها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و ذهبت الظلمة.

السادسة و العشرون: استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله حتى لا يوجد أحد يقبل زكاة مال أخيه، و لا يجد الرجل موضعا لصدقته و لا لبره بشمول الغنى جميع المؤمنين.

السابعة و العشرون: إعطاء كل رجل من أصحابه و أنصاره قوة أربعين رجلا.

الثامنة والعشرون: نزع حمة كل ذات حمة من الهوام وغيرها وذهاب سم كل ما يلدغ.

التاسعة والعشرون: ترعى الشاة والذئب بمكان واحد و يلعب الصبيان بالحيات

(١) - غيبة النعماني: ٣١٨ ح ٥ باب ٢١، و مراده عليه السلام ليس إثبات النقص في النص القرآني إنما بشر أنه انزل مع تفسيره و شرح مبهمه.

(٢) - سورة إبراهيم: ٤٨.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٤

و العقارب لا يضرمهم شيء. و في رواية ترعى الوحوش و السباع و تلعب بهم الصبيان «١».

الثلاثون: تأمن النساء على أنفسهن، و لو أن امرأة في العراء لم تخف على نفسها.

الحادية و الثلاثون: إزالة البليات و العاهات، كما عن زين العابدين: إذ قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة و رد إليه قوته «٢».

الثانية و الثلاثون: نشر الأموات من القبور و رجوعهم إلى الدنيا فيتعارفون فيها و يتراوجون.

الثالثة و الثلاثون: نشر الرأية التي ما نشرت بعد بدر و الجمل و هي رأية رسول الله صلى الله عليه و آله نزل بها جبرئيل يوم بدر كما

قال أبو جعفر عليه السلام ثم قال: و الله ما هي قطن و لا كتان و لا قز و لا حرير.

فقيل: من أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله يوم بدر، ثم لفظها و دفعها إلى علي فلم تزل عند علي حتى كان يوم

البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفظها و هي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم، فإذا نشرها فلم

يبق في المشرق و المغرب أحد إلا لقيها، و يسير الرعب قدامها شهرا و عن يمينها شهرا و عن يسارها شهرا.

الحديث في غيبة النعماني «٣».

الرابعة و الثلاثون: اعتدال درع الرسول صلى الله عليه و آله على قامته الشريفه.

الخامسة و الثلاثون: له الغمامة التي فيها الرعد و البرق و الصواعق كما عن الباقر عليه السلام: أما إن ذا القرنين قد خير بين السحابين

فاختار الذلول و ذخر لصاحبكم الصعب. قيل: و ما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد و صاعقة أو برق لصاحبكم يركبه.

الحديث «٤».

السادسة و الثلاثون: زوال الخوف و التقيء من المؤمنين عن الكفار و المنافقين و المشركين، و لا يبقى كافر و لا منافق و لا مشرك،

قال الله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّرْنَا لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسِّرَنَّ لَهُمْ

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا «٥».

السابعة و الثلاثون: جريان أمره في المشرق و المغرب و البر و البحر و له أسلم من في

(١) - راجع لذلك: سنن أبي داود: ١١٧/٤ ح ٣٤٢٤ و المستدرک: ٥٩٥/٢، و مقتضب الأثر: ١١-١٢، و إثبات الهداة: ١/٧٠٩ ح ١٤٩.

(٢) - غيبة النعماني: ٣١٧ ح ٢.

(٣) - غيبة النعماني: ٣٠٧ ح ٢ باب ١٩.

(٤) - الاختصاص: ١٩٩، مدينة المعاجز: ١/٥٤٣.

(٥) - سورة النور: ٥٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٥

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا «١».

الثامنة و الثلاثون: يملأ الأرض قسطا و عدلا.

التاسعة و الثلاثون: يحكم بين الناس بحكم داود و لا يطلب البيئته.

الأربعون: جريان الأحكام التي ما جرت إلى زمانه من قبيل رجم المحصن و قتل مانع الزكاه و ميراث الأخ من الأخ في الدين.

الحادية و الأربعون: ظهور تمام مراتب العلوم و نشر علوم الأنبياء.

الثانية و الأربعون: هبوط السيوف من السماء لنصرته.

الثالثة و الأربعون: إطاعة الوحوش و الطيور و البهائم أنصاره عجل الله فرجه.

الرابعة و الأربعون: جريان نهريين و انبعثتهما في ظهر الكوفة بالماء و اللبن دائما فمن كان جائعا شبع و من كان عطشان روى «٢».

الخامسة و الأربعون: معه حجر موسى و أنه إذا أراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاما و لا شرابا، و

يحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا فلا ينزل منزلا إلّا نصبه فانبجست منه العيون فمن كان جائعا شبع و من كان ظمئا

روى «٣».

السادسة و الأربعون: امتيازه عن سائر الأئمة ليلة المعراج بأنه يحلل الحلال و يحرم الحرام و ينتقم من أعداء آل محمد صلى الله عليه و

آله.

السابعة و الأربعون: نزول عيسى إلى الأرض لنصرته عجل الله فرجه.

الثامنة و الأربعون: عدم جواز الصلاة بسبع تكبيرات على أحد سوى على عليه السلام و المهدي عجل الله فرجه.

التاسعة و الأربعون: قتل الدجال الذي هو عذاب للمؤمنين بيده، يعنى بأمره في زمانه.

الخمسون: انقطاع سلطنة الجبابرة و دولة الظالمين، و اتصال دولة آل محمد صلى الله عليه و آله بالقيامة و يترنم و يقول [الإمام]

الصادق عليه السلام:

لكلّ اناس دولة يرقبونها و دولتنا في آخر الدهر تظهر «٤»

(١) - سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) - الكافي: ١ / ٢٣١.

(٣) - بصائر الدرجات: ٢٠٨ ح ٥٤، و الكافي: ١ / ٢٣١.

(٤) - روضة الواعظين: ٢١٢.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٢٦

الثمره الثالثه في أسمائه و ألقابه و كناه سلام الله عليه و على آباءه «١».

الاولى: أبو القاسم، كما قال النبي صلى الله عليه و آله في المستفيضه: سمى و كتيب «٢». الثانية: أبو عبد الله، كما ذكر الكنجي

الشافعي في كتابه البيان قال رسول الله: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي و خلقه خلقي يكنى أبا عبد

الله «٣»، و سيأتى أنه عجل الله فرجه يكنى بكنيه أجداده. الثالثه: أبو جعفر. الرابعه: أبو محمد. الخامسه: أبو إبراهيم.

السادسه: أبو الحسين. السابعة: أبو تراب، ككنيه جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لأنه مربى الأرض.

الثامنة: أبو بكر، و هذا من كنى الرضا عليه السلام. التاسعه: أبو صالح، و هذه الكنيه معروفه عند الأعراب عند التوسلات و الاستغاثات.

العاشره: الأصل، و معناه ظاهر، و عند الكسائي الأصل الحسب، و يكون هذا اللقب إشارة إلى نسبه الشريف، و حسبه المنيف كما لا

يخفى على ذي لب بأن نسبة الذي ينتهي إلى على عليه السّلام و فاطمة عليهما السّلام و خاتم الرسل هو خير الأنساب، و يمكن أن يكون هذا اللقب إشارة بأنه أصل الهداية، لأنّ بعد غلبة الكفر و النفاق بحيث لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه و لا يبقى من القرآن إلّا درسه، و ملئت الأرض ظلما و جورا، بوجوده يرجع كلّ شيء إلى أصله و هو الهداية.

الحادية عشرة: أحمد، كما عن الإكمال و هذا من أسمائه المخفية. الثانية عشرة: أمير الأمراء، كما عن فضل بن شاذان عن الصادق عليه السّلام: ثم يخرج أمير الامراء و قاتل الفجرة و سلطان مأمول. الثالثة عشرة: أيدي و هو جمع اليد و هو النعمة، قال الله تعالى: وَ أَسْبَغَ

(١) - ذكر المصنّف هنا مائة و ستة و ثمانين اسما و لقباً للحجّة عليه السّلام بعضها بين الثبوت، و بعضها ورد في الروايات و الزيارات، و بعضها في كتب التوراة و الإنجيل و غيرها، و بعضها صفات من شيعته.

(٢) - تفسير الأصفى: ٢١٧/١ و تفسير كنز الدقائق: ٥٠٦/٢.

(٣) - عقد الدرر: ٢١٨، و ملاحم ابن طاوس: ١٤٢.

إلزام الناصب، الزيدى الحائري، ج ١، ص: ٤٢٧

عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ وَ بَاطِنَةٌ «١» فالنعمة الظاهرة الإمام الظاهر و النعمة الباطنة الإمام الغائب.

الرابعة عشرة: ايزدشناس. الخامسة عشرة: ايزد نشان، و هذان عند المجوس. السادسة عشرة: إحسان. السابعة عشرة: ايستاده، و هذا عندهم أيضا عن كتاب شامكوني. الثامنة عشرة: بقیة الله، عن أبي عبد الله عليه السّلام: إنّ أول ما يتكلّم به عند الكعبة يقول: أنا بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، ثم يقول: أنا بقیة الله و حجّته و خليفته عليكم، فيسلمون عليه و يقولون:

السلام عليك يا بقیة الله في أرضه «٢». التاسعة عشرة: بقیة الأنبياء «٣»، عن حكيمة بعد تولّده و أمر أبوه بالتكلّم قال: يا حجّة الله و بقیة الأنبياء و نور الأصفياء و غوث الفقراء و خاتم الأوصياء و نور الأتقياء و صاحب الكرة البيضاء «٤». العشرون: برهان الله، و البرهان في اللغة الحجّة و الدليل. الحادية و العشرون: الباسط، و هو الذي يبسط العدل كما ذكر في كتاب وجد عند صخرة تحت أرض الكعبة كما ذكرناه في الفرع السادس من الغصن الثالث، و فيه ذكر النبي و الأئمّة إلى الإمام الثاني عشر إلى أن يقول: يرضى الذئب في أيامه مع الغنم، الحديث «٥». الثانية و العشرون: بئر معطله، كما في آية وَ بَيْرٍ مُّعْطَلَةٍ وَ قَصْرِ مَشِيدٍ «٦» و نعم ما قال من قال و لله درّه:

بئر معطله و قصر مشرف مثل لآل محمّد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى و البئر علمهم الذي لا ينزف «٧»

الثالثة و العشرون: بقیة الأتقياء، كما في المشارق عن حكيمة في قضية حال تولّده عجل الله فرجه «٨». الرابعة و العشرون: بنده يزدان، ترجمته بالعربية: عبد الله. الخامسة و العشرون:

پرويز بابا، ترجمته بالعربية: أبو پرويز. السادسة و العشرون: البهرام. السابعة و العشرون:

البلد الأمين. الثامنة و العشرون: التمام، لأنّه تام في جميع الصفات الحميدة و الكمال

(١) - لقمان: ٢.

(٢) - أعلام الوری: ٢٩٢/٢، و إثبات الهداة: ٥٧٠/٣ ح ٦٨٦.

(٣) - بحار الأنوار: ٢٩٣/٩٩ ضمن حديث طويل.

(٤) - مجمع النورين للمرندي: ٢٩٠ و مشارق أنوار اليقين: ١٥٧ بتحقيقنا.

(٥) - مقتضب الأثر: ١١، و البحار: ٢١٩/٣٦.

(٦) - الحج: ٤٥.

(٧) - معانى الأخبار: ١١٢ باب معنى البئر المعطلة ح ٣.

(٨) - المشارق: ١٥٧، و راجع بحار الأنوار؛ ٢٩٣ / ٩٩ زيارة الحجّة لمحمد العمروى الأسدى.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٢٨

و الأفعال و شرافة النسب و الحسب و الشوكة و السلطنة و القدرة و العبادة و الخلق و الخلق و العلم و الحلم و الشجاعة و السخاوة. التاسعة و العشرون: التأييد، لأنّ المؤمن فى زمانه مؤيد و ذو قوة و شجاعة فإنه ورد أنّ الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا، أو لأنّ الملائكة يؤيدونه لقوله تعالى وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ «١» و عن أبى عبد الله عليه السلام: يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم عجل الله فرجه «٢». الثلاثون: التالى، و عدّه يوسف بن قرأغلى سبط ابن الجوزى من الألقاب «٣». الحادية و الثلاثون: الثائر، و هو الذى لا يبقى على شىء و لا يستقيم حتى يدرك و يطلب ثاره، لما ثبت فى الأخبار أنّه عجل الله فرجه يطالب بدم جدّه السعيد الشهيد بكرى بلاء. الثانية و الثلاثون: الجمعة، إمّا باعتبار تولده لأنه عجل الله فرجه تولد فى الصبح من يوم الجمعة المنتصف من شعبان على المشهور، أو باعتبار خروجه فإنّ خروجه عجل الله فرجه فى يوم الجمعة، ففى الزيارة المختصّة له عجل الله فرجه: يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك و على آل بيتك هذا يوم الجمعة و هو يومك المتوقع فيه ظهورك و الفرج فيه للمؤمنين على يديك.

الثالثة و الثلاثون: الجعفر، و عبوه بهذا اللقب خوفا من عمّه يقولون: رأينا جعفرا أو هو إمام أو وقع التوقيع أو هذه الصرّة له عجل الله فرجه و أمثال ذلك حتى لا يطلعوا تابعى عمّه جعفر الكذاب بحالهم. الرابعة و الثلاثون: الجابر، و سببه معلوم لأنه شجاع و يجبر القلوب المنكسرة عند ظهوره. الخامسة و الثلاثون: جنب، كما فى آية يا حشرتى على ما قرأت فى جنب الله «٤». السادسة و الثلاثون: الجوار الكنس، و هى النجوم المخفية تحت شعاع الشمس كما فى تفسير فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس «٥». السابعة و الثلاثون: حجّة و حجّة الله، و هو الدليل و البرهان و نقش خاتمه: أنا حجّة الله و خالصته «٦». الثامنة و الثلاثون: الحق، قال الله تعالى قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ «٧» و فسره بالحجّة القائم، و فى زيارته:

(١) - سورة الروم: ٤ - ٥.

(٢) - تأويل الآيات: ١ / ٤٣٤ ح ٢ و تفسير البرهان: ٣ / ٢٥٧ ح ٢.

(٣) - تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل فى ذكر الحجّة المهدي عليه السلام.

(٤) - الزمر: ٥٦.

(٥) - سورة التكوير: ١٥.

(٦) - بحار الأنوار: ٢١٥ / ٩٩ ضمن زيارته.

(٧) - سورة الإسراء: ٨١.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٢٢٩

السلام على الحقّ الجليل «١». التاسعة و الثلاثون: الحجاب كما فى زيارته: السلام على حجاب الله القديم الأزلى «٢». الأربعون: الحاشر، فى الحديث قال النبى صلّى الله عليه و آله: إنّ لى أسماء، و عدّ منها: و أنا الحاشر الذى يحشر الناس خلفه و على ملته دون ملّة غيره «٣»، فعلى هذا يمكن أن يكون لقبه بحاشر إشارة إلى أنّه يحشر جمعا من الأخيار و الأشرار فى زمان ظهوره.

الحادية و الأربعون: الحامد. الثانية و الأربعون: الحمد. الثالثة و الأربعون: الخلف، و هو بالتحريك و السكون كلّ من يحيى بعد من مضى إلّا أنّه بالتحريك فى الخير و بالتسكين فى الشرّ و أنّه خلف جميع الأنبياء و الأوصياء و حامل علومهم و صفاتهم و حالاتهم، و يمكن أنّه لما كان أبوه عقيما لا ولد له و يقولون هو عقيم و يعتقدون بذلك فلمّا تولد عجل الله فرجه بشر الشيعة بعضهم بعضا بظهور

الخلف للحسن العسكري.

الرابعة والأربعون: الخازن، فإنه خازن جميع علوم الأنبياء والأوصياء ويمكن أن يكون إشارة إلى أنه مالك خزائن الأرض كلها و تظهر له جميع خزائن الأرض و لا- يبقى فقير و لا- محتاج على وجه الأرض حتى يقبل الزكاة. الخامسة والأربعون: الخنّس: عن أبي جعفر عليه السلام:

الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عن الناس سنة ستين و مائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب في ظلمه الليل فإن أدركت ذلك قرّت عيناك «٤». السادسة والأربعون:

خليفة الله، ففي البيان لمحمد بن طلحة الشافعي الكنجي عن رسول الله: يخرج المهدي عجل الله فرجه و على رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه «٥».

السابعة والأربعون: خاتم الأصفياء، كما في التاسعة عشرة.

الثامنة والأربعون: خاتم الأوصياء. التاسعة والأربعون: خاتمة الأئمة. الخمسون:

خجسته، كما عن كتاب كندرال فرنج. الحادية والخمسون: خسرو، كما عن كتاب جاويدان مجوس. الثانية والخمسون: خداسناس، كما عن كتاب شامكوني. الثالثة والخمسون: خليفة الأتقياء. الرابعة والخمسون: الخلف الصالح. الخامسة والخمسون: دابة الأرض، و لا يخفى

(١)- في مزار الشهيد الأوّل: السلام على الحق الجديد: ٢٠٨ و كذا في البحار: ١١٩/٩٩، و في البحار أيضا: ١٩٩/٩٩: السلام على الحق الجلي.

(٢)- معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤/٤٨٩ ح ١٤٣٣، و مصباح الزائر: ٣٢٧.

(٣)- اعلام الوري: ١/٤٩.

(٤)- اصول الكافي: ١/٣٤١ ح ٢٣.

(٥)- الأمامي للطوسي: ٢٩٢ ح ٥٦٦، و البيان للشافعي: ٥١١ باب ١٥.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٠

أن ذلك من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام و اسند ذلك اللقب إليه لأنه في وقت الظهور يدعو الناس بالايمان مقدار طرفه عين. السادسة والخمسون: الداعي، فإن في زيارته: السلام عليك يا داعي الله «١»، لأنه يدعو الخلائق إلى الله. السابعة والخمسون: رجل، فإن الشيعة يتكلمون بذلك في زمان التقيّة. الثامنة والخمسون: رب الأرض، كما في تفسير «٢» و أشرقت الأرض بنور ربها «٣». التاسعة والخمسون: راهنما كما عن كتاب باتنكل. الستون من أسمائه: ناخواه زندا فريس كما عن كتاب ماريقين. الحادي و الستون: السلطان المأمول، كما عن فضل بن شاذان عن الصادق عليه السلام: بعد خروج الدجال يظهر أمير الأمرة و قاتل الكفرة و السلطان المأمول «٤». الثانية و الستون: سدره المنتهى. الثالثة و الستون: السناء.

الرابعة و الستون: السبيل. الخامسة و الستون: السيد، لأنه يطلق على الربّ و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و الرئيس و الكبير و المقدم و المطاع، و معلوم أن تلك الصفات صادقة في حقه عجل الله فرجه. السادسة و الستون: الساعة، عن الصادق عليه السلام: أنه المراد في آية يسئلونك عن الساعة أيان مرساها «٥» و آية يسئلونك عن الساعة «٦» و آية و عنده علم الساعة «٧» و آية و ما يذريك لعل الساعة «٨» إلى قوله تعالى: ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد «٩» و المراد بالساعة هو المهدي عجل الله فرجه «١٠».

السابعة و الستون: سرّوش إيزد، كما عن كتاب زمزم زردشت. الثامنة و الستون: الشريد، و هو الطريد، و معلوم أنه مطرود عن هذا

الخلق المنكوس الذين ما عرفوا مقدار نعمته وجوده. التاسعة و الستون: شماطيل، كما عن كتاب ارماطش. السبعون: صاحب الكثرة البيضاء، كما مرّ في التاسعة عشرة. الحادية و السبعون: صاحب. الثانية و السبعون: صاحب الدار. الثالثة و السبعون: صاحب الرجعة. الرابعة و السبعون: صاحب الناحية، و هذا يطلق

(١)- مزار المشهدى: ٥٦٩، و الاحتجاج: ٣١٦ / ٢.

(٢)- تأويل الآيات: ٥٢٤ / ٢ ح ٣٧.

(٣)- سورة الزمر: ٦٩.

(٤)- منتخب الأثر: ٤٦٦ ح ٢، و معجم أحاديث الإمام المهدي: ٢٤ / ٣ ح ٥٧٨.

(٥)- الاعراف: ١٨٧.

(٦)- النازعات: ٤٢.

(٧)- الزخرف: ٨٥.

(٨)- الشورى: ١٧.

(٩)- الشورى: ١٨.

(١٠)- تفسير العياشى: ١ / ٣٣٤ ح ١٥٧ الهامش، و تفسير الصافى: ٧٢ / ٢ الهامش.

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤٣١

عليه و على جدّه و أبيه عليهم السلام. الخامسة و السبعون: صاحب الغيبة. السادسة و السبعون:

صاحب الزمان. السابعة و السبعون: صبح مسفر، و فسر وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ «١» به عجل الله فرجه «٢». الثامنة و السبعون: صاحب العصر. التاسعة و السبعون: صاحب الدولة البيضاء.

الثمانون: صاحب الدولة الزهراء. الحادية و الثمانون: صاحب الأمر. الثانية و الثمانون: صالح.

الثالثة و الثمانون: الصدق. الرابعة و الثمانون: الصراط. الخامسة و الثمانون: الصمصام الأكبر، كما عن كتاب كندرال «٣». السادسة و الثمانون: الضياء. السابعة و الثمانون: الضحى فى وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا «٤» عن أبى عبد الله عليه السّلام: الشمس أمير المؤمنين عليه السلام، و ضحاها قيام القائم «٥». الثامنة و الثمانون: الطريد، و هذا قريب بشريد فى المعنى. التاسعة و الثمانون:

طالب التراث، من جنس الوارث. التسعون: العالم. الحادية و التسعون: العدل. الثانية و التسعون: عاقبة الدار.

الثالثة و التسعون: عين، يعنى عين الله «٦» كما فى زيارته، و إطلاقها على جميع الأئمة شائع. الرابعة و التسعون: العصر. الخامسة و التسعون: عزة. السادسة و التسعون: الغائب.

السابعة و التسعون: الغلام. الثامنة و التسعون: الغيب، كما فى آية هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ «٧» عن الصادق عليه السّلام: المتّقون شيعة على و الغيب الحجّة الغائب «٨»، و الشاهد على ذلك وَ يَقُولُونَ لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «٩». التاسعة و التسعون: الغريم، و هذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها و يكون خطابها عليه للتقية. المائة: الغوث. الحادية و مائة: غاية الطالبين. الثانية و مائة: الغاية القصوى. الثالثة و مائة: الغليل. الرابعة و مائة: غوث الفقراء. الخامسة و مائة: الفجر، كما فى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرِ أَى مَطَّلَعَ فَجْرَ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ.

السادسة و مائة: الفتح، عن تفسير على بن إبراهيم فى تفسير نصر من الله وَ فَتَحَ قَرِيبٌ «١٠»

(٢) - كما تقدّم.

(٣) - معجم أحاديث الإمام المهدي: ٤/ ٤٩٤ ح ١٤٣٥ و البحار: ١٠٢/ ٨٣ ح ٢.

(٤) - الشمس: ١.

(٥) - تأويل الآيات: ٨٠٣/ ٢.

(٦) - جمال الاسبوع: ٤١.

(٧) - سورة البقرة: ٢-٣.

(٨) - تقدّم الحديث مع تخريجه.

(٩) - يونس: ٢٠.

(١٠) - العنكبوت: ١٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٢

أن المراد بالفتح هو فتح قائم آل محمد صلى الله عليه وآله «١». و عن كتاب تنزيل و تحريف لأحمد بن محمد السيارى فى آية إذا جاء نصر الله و الفتح «٢» أن المراد بالفتح فتح قائم آل محمد.

السابعة و مائة: الفقيه، كما فى التوقيعات التى صدرت من الناحية: قال الفقيه... الثامنة و مائة: فرج المؤمنين. التاسعة و مائة: الفرج الأعظم. العاشرة و مائة: الفردوس الأكبر، كما عن كتاب قبرس الروم. الحادية عشرة و مائة: فيروز، كما عن كتاب فرنج. الثانية عشرة و مائة:

فرخنده، كما عن كتاب شعيا النبى.

الثالثة عشرة و مائة: فيدموا، و ذلك لقب الثانى عشر من الأئمة فى التوراة، و معناه المفقود من أبيه و أمه، الغائب بأمر الله و بعلمه، و القائم بحكمه و تفصيله فى البشارة الخامسة عشرة من البشارات السماوية فى الفرع الثانى من الغصن الثانى من هذا الكتاب. الرابعة عشرة و مائة: قائم، و إنما سمى بالقائم لقيامه بالحق كما عن أبى عبد الله عليه السلام «٣». الخامسة عشرة و مائة: قائم الزمان، كما فى «الحادى عشر مَمَّن رآه» «٤» أنه قلب الحصاة سبيكة ذهب و سأل عنه أن يعرفه نفسه، قال: أنا قائم الزمان. السادسة عشرة و مائة: قيم الزمان كما فى خبر العلوى المصرى. السابعة عشرة و مائة: قاطع. الثامنة عشرة و مائة: قاتل الكفرة. التاسعة عشرة و مائة: القوّة. العشرون و مائة: القابض القيامة. الحادية و العشرون و مائة: القسط. الثانية و العشرون و مائة: القطب عند العرفاء و الصوفية. الثالثة و العشرون و مائة: كاشف الغطاء.

الرابعة و العشرون و مائة: الكمال. الخامسة و العشرون و مائة: كلمة الحق. السادسة و العشرون و مائة: كيقباد دوم، أى العادل عند المحجوس. السابعة و العشرون و مائة: كو كما، و ذلك منقول عن كتاب بختا.

الثامنة و العشرون و مائة: كائر، أى يخرج و ينتقم. التاسعة و العشرون و مائة: اللواء الأعظم.

الثلاثون و مائة: لسان الصدق. الحادية و الثلاثون و مائة: لنديطار. الثانية و الثلاثون و مائة:

المنتقم، كما فى الخطبة الغديرية: ألا إنّه المنتقم من الظالمين «٥». و فى علل الشرائع عن

(١) - تفسير القمى: ٢/ ٣٦٦.

(٢) - النصر: ١.

(٣) - كما تقدّم.

(٤) - راجع الفرع الخامس من هذا الكتاب: فيمن رآه بعد أبيه فى غيبته الصغرى.

(٥) - روضة الواعظين: ٩٧.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٣.

الباقر عليه السلام: إذا ظهر قائمنا تحيي إحدى الزوجات ليقام عليها الحدّ و ينتقم لفاطمة عليهما السلام «١».

و قال عليه السلام لأحمد بن إسحاق: أنا بقية الله في أرضه و المنتقم «٢». الثالثة و الثلاثون و مائة:

المنتظر، قال الله تعالى و يَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ «٣» و قال الصادق

عليه السلام في ذيل هذه الآية: الغيب هو الحجّة القائم المنتظر «٤». الرابعة و الثلاثون و مائة: الموعود، قال الله تعالى و فِي السَّمَاءِ

رِزْقُكُمْ و مَا تُوْعَدُونَ «٥» و الموعود الذي وعدتم و وعد الأنبياء امهم هو المهدي و في زيارته عجل الله فرجه: السلام على المهدي

الذي وعد الله به الامم أن يجمع به الكلم «٦». و في الزيارة الجامعة في أوصافه عجل الله فرجه: و اليوم الموعود و شاهد و مشهود.

الخامسة و الثلاثون و مائة: المنصور كما في تفسير فلا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً «٧». السادسة و الثلاثون و مائة: المهدي، عن

الصادق عليه السلام: و إنّما سَمِيَ القائم مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه «٨». و في علل الشرائع عن الباقر عليه السلام: إنّما سَمِيَ

المهدي مهدياً لأنّه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة و سائر كتب الله من غار بانطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة و بين أهل

الإنجيل بالإنجيل و بين أهل الزبور و بين أهل الفرقان بالفرقان، و تجمع إليه أموال الدنيا كلّها ما في بطن الأرض و ظهرها فيقول

للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام و سفكتم فيه الدماء و ركبتم فيه محارم الله، فيعطى شيئاً لم يعط أحد ممّن كان قبله «٩».

السابعة و الثلاثون و مائة: الماء المعين، عن كتاب الإكمال «١٠» في تفسير قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ

«١١».

الثامنة و الثلاثون و مائة: مبلى السرائر، لأنّه يحكم بالواقع و السرائر عنده ظاهرة حتّى أن الرجل قائم و يفعل و يحكم و يأمر فيأمر بقتله.

التاسعة و الثلاثون و مائة: مبدى الآيات، فإنّه

(١) - علل الشرائع: ٢ / ٥٨٠ ح ١٠ باب ٣٨٥ نوادر العلل.

(٢) - كمال الدين: ٢ / ٣٨٤ باب ٣٨ ح ١ و الخرائج: ٣ / ١١٧٤ ح ٦٨.

(٣) - يونس: ٢٠.

(٤) - ينابيع المودّة: ٣ / ٢٤١ ح ٢٠.

(٥) - سورة الذاريات: ٢٢.

(٦) - مزار الشهيد الأوّل: ٢٠٩، و البحار: ١٠١ / ٩٩.

(٧) - الإسراء: ٣٣.

(٨) - روضة الواعظين: ٢٦٤ و البحار: ٥١ / ٣٠.

(٩) - عقد الدرر: ٣٩ الباب الثالث، و إثبات الهداة: ٣ / ٤٩٧ ح ٢٦٨.

(١٠) - كمال الدين: ٣٢٦ ح ٣.

(١١) - الملك: ٣٠.

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٣٤.

مظهر آياته بل هو مظهر آياته. الأربعون و مائة: المفضل، و لا شكّ أنّه عجل الله فرجه مظهر هذا و هو اسم الله. الحادية و الأربعون و

مائة: الموتور، لأنّه هو صاحب الوتر الطالب له، يعنى طالب دم المقتول أى دم جدّه الحسين عليه السلام و آباءه عليهم السلام. الثانية و

الأربعون و مائة: المأمول، عن الصادق عليه السلام بعد ذكر جملة من العلامات: ثمّ يقوم القائم المأمول و الإمام المجهول «١». و في

زيارته المأثورة: السلام عليك أيها الإمام المأمول «٢». الثالثة والأربعون ومائة: المضطر، قال الله تعالى: أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ «٣» و أول المضطر بالمهدي عجل الله فرجه. الرابعة والأربعون ومائة: المقتصر، أى اقتصر من الأنصار والأعوان على المؤمنين المخلصين لقوله تعالى أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ «٤» ومدحهم الله بقوله عبادة لنا أولى بأس شديد «٥». الخامسة والأربعون ومائة: المنتصر، كما فى تفسير و لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ «٦». السادسة والأربعون ومائة: الناقد «٧»، كما فى تفسير فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ «٨».

السابعة والأربعون ومائة: الناطق، كما عن خبر طويل: أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ صَامَتِ أَمِينٌ عَسْكَرِيٌّ فَابْنُهُ حَجَّجَهُ اللَّهُ ابْنَ الْحَسَنِ الْمَهْدِيَّ النَّاطِقَ الْقَائِمَ بِحَقِّ اللَّهِ «٩». وفى زيارة عاشورا:

و أن يرزقنى ثاركم مع إمام مهدي ناطق لكم «١٠». الثامنة والأربعون ومائة: النهار، كما فى تفسير وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى «١١». التاسعة والأربعون ومائة: النور، كما فى تفسير وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ «١٢» وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا «١٣» يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ «١٤».

الخمسون ومائة: نور الأصفياء. الحادية والخمسون ومائة: نور آل محمد صلى الله عليه وآله. الثانية

(١) - غيبة النعماني: ٢٧٥، والبحار: ٥٢ / ٢٣٥.

(٢) - مزار المشهدي: ٥٧٠، ومعجم الإمام المهدي: ٤ / ٥٠٣ ح ١٤٣٦ والبحار: ٩٩ / ٩٤.

(٣) - النمل: ٦٢.

(٤) - الأنبياء: ١٠٥.

(٥) - الإسراء: ٥.

(٦) - الشورى: ٤١.

(٧) - راجع غيبة الطوسي: ١٦٤ و تأويل الآيات: ٢ / ٧٣٢.

(٨) - المدثر: ٨.

(٩) - دلائل الإمامة: ٤٤٩.

(١٠) - كامل الزيارات: ٣٣٠.

(١١) - الليل: ٢.

(١٢) - الصف: ٨.

(١٣) - الزمر: ٦٩.

(١٤) - النور: ٣٥.

إلزام الناصب، اليزدى الحائري، ج ١، ص: ٤٣٥

والخمسون ومائة: نور الأتقياء، و هذان فى التاسعة عشرة. الثالثة والخمسون ومائة: نجم.

الرابعة والخمسون ومائة: الناحية المقدسة. الخامسة والخمسون ومائة: نفس. السادسة والخمسون ومائة: المجازى بالأعمال. السابعة والخمسون ومائة: المخبر بما يعلن. الثامنة والخمسون ومائة: المصباح الشديد الضياء. التاسعة والخمسون ومائة: من لم يجعل الله

له شبيها، و فى بعض بدل شبيها: سميا. الستون ومائة: الفرج الأعظم. الحادية والستون ومائة:

المنان. الثانية والستون ومائة: المدير. الثالثة والستون ومائة: الأمور. الرابعة والستون ومائة:

المقدرة، أى كآته عين القدرة. الخامسة والستون ومائة: مظهر الفضائح. السادسة والستون ومائة: المحسن. السابعة والستون ومائة:

المنعم الثامنة و الستون و مائة: منية الصابرين.
 التاسعة و الستون و مائة: ميزان الحق، عن كتاب اژى النبى. السبعون و مائة: مسيح الزمان، نقل عن كتاب الافرنج. الحادية و السبعون و مائة: الماشع، كما عن التوراة. الثانية و السبعون و مائة: مهميد الآخر، كما عن التوراة. الثالثة و السبعون و مائة: محمد عليه السّلام.
 الرابعة و السبعون و مائة: نور الله. الخامسة و السبعون و مائة: واقيد، فى الكتب السماوية، أى الغائب.
 السادسة و السبعون و مائة: وتر. السابعة و السبعون و مائة: ولى الله، كما فى الخبر ليلة المعراج، قال الله تعالى هو ولى صدقا و إنّ وقت خروجه ينادى سيفه: أخرج يا ولىّ الله «١».
 الثامنة و السبعون و مائة: الوجه، كما فى زيارته: السلام على وجه الله المتقلب بين أظهر عباده «٢». التاسعة و السبعون و مائة: الوارث، كما فى الخطبة الغديرية: ألا إنّّه وارث كل علم و المحيط به «٣». و ما فى الأخبار أنّ ميراث الأنبياء و ودائعهم عنده. الثمانون و مائة: و هول كما عن التوراة الحادية و الثمانون و مائة: الهادى الثانية و الثمانون و مائة: اليد الباسطة، فى الخبر:
 هو يد الله الباسطة. الثالثة و الثمانون و مائة: يمين. الرابعة و الثمانون و مائة: يعسوب الدين الخامسة و الثمانون و مائة: المجدد السادسة و الثمانون و مائة: المشيد و هما فى دعاء العهد عن الصادق عليه السّلام: و مجددا لما عطّل من أحكام كتابك و مشيدا لما ورد من أعلام دينك «٤».

(١) - كمال الدين: ٢٦٨ و اعلام الورى: ١٩٠.

(٢) - بحار الأنوار: ٩٩ / ٩٩.

(٣) - الاحتجاج: ١ / ٦١ و الصراط المستقيم: ٣٠٣ / ١ باب ٩.

(٤) - الإمامة و التبصرة: ١٥٤، و مصباح الزائر: ١٦٩

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج ١، ص: ٤٣٦

فهرس المطالب

ترجمة المصنف ٥

الغصن الأوّل و فيه ثمرات:

الثمرة الاولى: فى أنّ الأرض لا تخلو من حجّة ١٢

الثمرة الثانية: فىمن مات و لم يعرف إمام زمانه و دان الله بغير إمام ١٥

الثمرة الثالثة: فى حالات الإمام و كفيّاته و علاماته ١٧

الثمرة الرابعة: فى جامع صفاتهم صلوات الله عليهم ٣٠

الثمرة الخامسة: فى معرفة الإمام عليه السلام ٣٦

الفرع الثانى: فى أنّ الإمامة فى الأعقاب و أنّها لا تعود فى عمّ و لا أخ إلّا الحسن و الحسين عليهما السلام ٤٨

الفرع الثالث: فى عدم مدخلية البلوغ فى الإمامة و لا يضرّها صغر السن ٥١

الغصن الثانى إخبار الله تعالى بقيام القائم عليه السلام و فيه فرعان:

الفرع الأوّل: إخبار الله تعالى بوجود القائم و غيبته و علامات ظهوره و قيامه فى آخر الزمان و الآيات المؤلّة به ٥٢

فاكهة أولى ١٠٤

فاكهة ثانية ١٠٤

الفرع الثاني إخبار الله عزّ وجلّ في كتب أنبيائه السلف و بشاراته بقيام القائم عليه السلام:

البشارة الاولى ١١٠

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ٤٣٧

البشارة الثانية ١١١

البشارة الثالثة ١٢٢

البشارة الرابعة ١٢٣

البشارة الخامسة ١٢٤

البشارة السادسة ١٢٤

البشارة السابعة ١٢٥

البشارة الثامنة ١٢٦

البشارة التاسعة ١٢٧

البشارة العاشرة ١٢٩

البشارة الحادية عشرة ١٣٠

البشارة الثانية عشرة ١٣٠

البشارة الثالثة عشرة ١٣٠

البشارة الرابعة عشرة ١٣١

البشارة الخامسة عشرة ١٣١

البشارة السادسة عشرة ١٣٣

البشارة السابعة عشرة ١٣٣

البشارة الثامنة عشرة ١٣٤

البشارة التاسعة عشرة ١٣٥

البشارة العشرون ١٣٦

البشارة الحادية والعشرون ١٣٧

البشارة الثانية والعشرون ١٣٨

البشارة الثالثة والعشرون ١٤١

البشارة الرابعة والعشرون ١٤٣

البشارة الخامسة والعشرون ١٤٣

إلزام الناصب، اليزدى الحائرى، ج١، ص: ٤٣٨

البشارة السادسة والعشرون ١٤٥

البشارة السابعة والعشرون ١٤٥

البشارة الثامنة والعشرون ١٤٦

البشارة التاسعة والعشرون ١٤٧

البشارة الثلاثون ١٤٧

البشارة الحادية و الثلاثون ١٤٨

البشارة الثانية و الثلاثون ١٤٨

البشارة الثالثة و الثلاثون ١٤٨

البشارة الرابعة و الثلاثون ١٤٩

البشارة الخامسة و الثلاثون ١٤٩

البشارة السادسة و الثلاثون ١٥٠

الغصن الثالث في إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْأئِمَّةُ مِنْ طَرَقِ الْخَاصَّةِ وَ الْعَامَّةِ بِقِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَعَ عَيْسَى، وَ أَخْبَارِ الدَّجَالِ وَ مَا جَرَى مَعَ الدَّجَالِ وَ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فُرُوعٍ:

الفرع الأول: إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِقِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ طَرَقِ الْعَامَّةِ ١٥٢

الفرع الثاني: إخبار النبي وَ الْأئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِقِيَامِهِ مِنْ طَرَقِ الْخَاصَّةِ ١٥٩

الفرع الثالث: فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمَفْسَّرَةِ بِأَعْيَانِ الْأئِمَّةِ الْاِثْنِي عَشَرَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ١٦٦

الفرع الرابع: إخبار النبي وَ الْأئِمَّةُ بِأَعْيَانِ الْأئِمَّةِ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السَّنَةِ ١٧٢

الفرع الخامس: إخبار النبي وَ الْأئِمَّةُ بِأَعْيَانِ الْأئِمَّةِ وَ أَسْمَائِهِمْ مِنْ طَرَقِ الْخَاصَّةِ ١٨٥

الفرع السادس: فِي ذِكْرِ كِتَابٍ وَجَدَ عِنْدَ صَخْرَةٍ تَحْتَ أَرْضِ الْكَعْبَةِ ٢٠٧

زهرتان:

الزهرة الاولى ٢٠٩

إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج١، ص: ٤٣٩

الزهرة الثانية ٢١١

لطيفة ٢١٢

الفرع السابع: إخبار أهل الجفر والحساب بأعيان الأئمة عليهم السلام ٢١٤

الفرع الثامن: إخبار الكهنة والسابقين بأعيان الأئمة و قيام القائم عجل الله فرجه ٢١٩

الفرع التاسع: فِي ذِكْرِ الدَّجَالِ وَ بَعْضِ أَخْبَارِهِ وَ حَالَاتِهِ ٢٢٢

الفرع العاشر: فِي أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ لَا يَنْطَبِقُ فِي بَنِي أُمَّيَّةٍ كَمَا زَعَمَ وَ لَا فِي بَنِي الْعَبَّاسِ بِلِ فِي بَنِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ٢٢٧

الفرع الحادي عشر: فِي كِرَاهِيَةِ التَّوْقِيتِ وَ ظُهُورِهِ بَعْدَ الْإِيَّاسِ وَ النِّهْيِ عَنِ التَّسْمِيَةِ وَ وَجُوبِ الْقِيَامِ عِنْدَ ذِكْرِ لِقَابِ الْقَائِمِ وَ فِيهِ ثَمَرَاتُ:

الثمرة الاولى: فِي كِرَاهِيَةِ التَّوْقِيتِ ٢٣٩

الثمرة الثانية: فِي الْقِيَامِ عِنْدَ ذِكْرِ لِقَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٤٩

الثمرة الثالثة: فِي النِّهْيِ عَنِ التَّسْمِيَةِ ٢٥١

الغصن الرابع فِي إِمْكَانِ الْغَيْبِ وَ عَدَمِ اسْتِبْعَادِهَا وَ مِنْ اتَّفَقَتْ لَهُمُ الْغَيْبَةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْلِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ ذَكَرَ جَمْعٌ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ٢٥٢

الفرع الأول: فِي إِمْكَانِ الْغَيْبِ وَ مِنْ اتَّفَقَتْ لَهُمُ ٢٥٢

الفرع الثاني: فِي ذِكْرِ جَمْعٍ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ٢٦١

الغصن الخامس فِي أَخْبَارِ أُمَّةٍ وَ تَوَلَّدَهُ وَ الْمُعْتَرِفِينَ بِوِلَادَتِهِ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَ الْجَمَاعَةِ وَ مِنْ رَأَى فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي

غَيْبَتِهِ الصَّغْرَى وَ الْكُبْرَى وَ مُعَاجَزِهِ وَ سَفَرَاتِهِ وَ تَوْقِيعَاتِهِ، وَ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فُرُوعٍ:

- إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ١، ص: ٤٤٠
- الفرع الأول: أخبار أمه ٢٨٥
- الفرع الثاني: أخبار تولده عجل الله فرجه ٢٨٩
- الفرع الثالث: في ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنّة و الجماعة ٢٩٣
- الفرع الرابع: من رآه في حياة أبيه ٣٠٩
- الفرع الخامس: فيمن رآه بعد أبيه في غيبته الصغرى ٣٢٤
- الفرع السادس: في ذكر جملة من معاجزه و دلائله ٣٤٥
- ريحانه معطره من ثمرة هذا الفرع جعلتها التحفة لمن زار الرضا عليه السلام ٣٧٢
- الفرع السابع: في بيان نوابه و سفرائه الممدوحين الذين كانوا في زمان غيبته الصغرى و سائط بين الشيعة و بينه عليه الصلاة و السلام ٣٧٦
- الفرع الثامن: في علّة الغيبة و كيفية انتفاع الناس به في غيبته عليه السلام ٣٨٠
- فاكهة ٣٨٥
- فاكهة أخرى ٣٨٥
- الفرع التاسع: في توقيعاته الشريفة التي صدرت من الناحية المقدسة ٣٨٧
- فاكهة ٤١٣
- الفرع العاشر: انتظار الفرج و مدح الشيعة في زمان الغيبة و ما ينبغي فعله في ذلك الزمان ٤١٤
- الفرع الحادي عشر: في شمائله و أوصافه و خصائصه و أسمائه و ألقابه و كناه و فيه ثمرات:
- الثمرة الاولى: في شمائله و أوصافه عليه السلام ٤١٩
- الثمرة الثانية: في خصائصه عليه السلام ٤٢٢
- الثمرة الثالثة: في أسمائه و ألقابه و كناه سلام الله عليه و على آبائه ٤٢٦
- إلزام الناصب، اليزدي الحائري، ج ٢، ص: ٥

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: ديتية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الديتية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩